المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الدِّينُ الخالص

للشيخ صديق حسن خان القنوجي رحمه الله (ت 1307)

من بداية باب" مايجب تقديم ذكره إجمالا على بيان رد الإشراك تفصيلا

إلى نهاية باب ردالإشراك في العادات من الكتاب العزيز"

دراسة وتحقيقا

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير (العالمية)

إعداد الطالب
مطيع الله بن محمد فاروق الأفغاني

إشراف
د- محمد باكريم بن محمد با عبدالله "حفظه الله"

العام الجامعي
1430-1431 هـ

بسم الله الرّحمن الرّحـيم

المقدمة

وتشتمل على ما يلي:

أولاً: أهمية الموضوع

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

ثالثاً: خطــة البحث

رابعاً: منهج التحقيق

خامساً: كلمة الشكر والتقدير

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ [آل عمران: 102].

ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ [النساء: 1].

ھ ھ ھ ھ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ [الأحزاب: 70-71].

أما بعد: فإنّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

فإن من نعم الله ﷻ على عباده أن جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم الذين يهدون الناس بإذنه إلى الحق "ويدعون من ضل منهم إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم،

---

[1] (?) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يعلّمها أصحابه، وقد أخرج جزءا منها أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح رقم (2118)، وللتوسع في تخريجها ينظر: خطبة الحاجة للشيخ الألباني ص (3).

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة"[1].

ومن هؤلاء العلماء الذين قاموا بنصر السنة، وقمع البدعة ونشر الحق، والرد على الباطل، وقرروا التوحيد، وقعّدوا قواعده، وأصّلوا أصوله، وبيّنوا فروعه ودقائقه، ودحروا الشرك، وفضحوا أهله، وبينوا عواره، وتصدوا لأنواعه وفروعه الخفية والظاهرة، وأقاموا سياجاً حديديا سلفياً أمامه؛ حماية لجناب التوحيد، والعقيدة الإسلامية السلفية الصافية، العلامة الهمام شيخ أهل السنة والجماعة في زمانه في شبه القارة الهندية، السيد صديق حسن خان القنوجي –رحمه الله تعالى-، حيث ألّف العديد من الكتب في باب العقائد، فبيّنها وفصلها، ورد على أهل الباطل من خلالها، ومن أبرز وأضخم كتبه في هذا الباب، كتابه القيم الفذّ: (الدين الخالص) الذي جعله كتابا جامعا، ومنهلا عذبا، ومعينا لا ينضب في باب التوحيد، وبيان حقيقته، وأنواعه، وفوائده، والتحذير من الشرك وأنواعه، وبيان مضاره، والتمسك بالكتاب والسنة، والتحذير من البدعة.

ولأجل هذا أحببت أن تكون رسالتي في مرحلة العالمية الماجستير بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تحقيق جزءٍ من هذا الكتاب الكبير، حيث يقع في أربعة مجلدات من الطبعة القطرية الجديدة، فأسأل الله أن يبارك في عملي وأن يسدد خطاي وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يختم

---

[1] (?) جزء من خطبة الإمام أحمد في الرد على الزنادقة والجهمية ص (6).

لنا بخير؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية تحقيق هذا الكتاب فيما يلي:

1- إن الكتاب عالج أهم المسائل العقدية وأجلها وهو التوحيد؛حيث تناول موضوعه ومفهومه الصحيح وأهميته وذبّ عن جنابه، وتناول موضوع الشرك الذي اشتبه أمره على بعض الناس فوقعوا فيه، كعباد القبور وغيرهم.

2- إن الكتاب حوى كثيراً من المباحث العقدية الأخرى مع الرد على المخالفين فيها، وكان نصيبي في الجزء الذي قمت بتحقيقه من الكتاب سبعة أبواب وهي: باب ما يجب تقديم ذكره إجمالا على بيان رد الإ شرك تفصيلا , وباب في تفسير آيتي الشرك وعدم غفرانه, وباب في إقرار بني آدم بالتوحيد في عالم الذر والاجتناب من الإشراك بالله تعالى والنهي عنه ومايليه, وباب في رد الإشراك في العلم, وباب في رد الإشراك في التصرف, وباب في رد الإشراك في العبادات, وباب في رد الإشراك في العادات من الكتاب العزيز.

3- تضمن الكتاب كثيراً من الأحاديث. النبوية والآثار السلفية.

4- إن الكتاب اشتمل على كثير من أقوال أئمة أهل السنة والجماعة في أغلب مسائل الاعتقاد، والاطلاع على تلك الأقوال من الأهمية بمكان.

5- اعتمد المؤلف على كثير من كتب السلف المتقدمين وأهل العلم المحققين.

6- استفادة المؤلف من المراجع المؤلفة في اللغة الفارسية والأردية.

أسباب اختيار الموضوع ومسوغات التحقيق:

1- أهمية الكتاب وقيمته العلمية كما سبق بيانها.

2- كثرة الأحاديث النبوية في الكتاب، التي تحتاج إلى التخريج، والحكم عليها بالصحة والضعف؛ لبناء كثير من المسائل العقدية عليها.

3- كثرة الآثار السلفية ، والأبيات الشعرية التي تحتاج إلى عز و.

4- كثرة الأعلام الواردة فيه، وأسماء الطوائف والفرق، والأماكن التي تحتاج إلى تعريف، والألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى شرح.

5- إكثار المؤلف رحمه الله تعالى من النقل عن المتقدمين والمتأخرين، وذلك يحتاج إلى توثيق علمي.

6- شهرة المؤلف، وكونه علماً من أعلام أهل السنة والجماعة، وقد ترك للأمة الإسلامية ثروة علمية هائلة، فهو حري بأن تدرس كتبه دراسة علمية، ومنهجية.

7- شهرة الكتاب وتداوله، حيث يوزع بين طلبة العلم من قبل الجهات المعنية بالشؤون الإسلامية، وكونه مرجعاً مهماً من مراجع أهل السنة والجماعة في بابه، وقد حوى مادة علمية غزيرة، تستدعي أن تكون مضبوطة، مصححة، موثقة، ومخرجة على المنهج العلمي الدقيق المتداول بين أهل العلم.

8- كونه يبحث في أهم مسائل الاعتقاد، حيث تطرق إلى تحقيق القول في التوحيد، والتحذير من الشرك، والاعتصام بالكتاب والسنة والابتعاد عن البدعة، فيكون تحقيقه العلمي إبداء لمحاسنه، وإظهاراً لكوامنه، وإكمالاً لنقصه، وخدمة لنصه.

9- إن الكتاب قد طبع أربع طبعات:طبعتان حجريتان الأولى عام 1301هـ، والثانية عام 1312هـ، وطبعتان حديثتان ، الأولى طبعت في دولة قطر، بعناية محمد زهري النجار، من مطبعة المدني، بمصر سنة 1379هـ، لكنها لا تخلو من سقط، وأخطاء لغوية، وتصحفيات مطبعية، وتحريفات لفظية، والثانية: طبعت مؤخراً في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة قطر، سنة(1428)هـ باهتمام نور الدين طالب، ولكنه اعتمد على الطبعة القديمة، وقد حاول قدر الإمكان أن يصون الكتاب من الأخطاء اللغوية، إلا أنه لم يستطع أن يعالج السقط والتصحفيات والتحريفات المذكورة، فلم يخرج الكتاب ـ رغم جدة حلته ـ في صورة مصححة منقحة وموثقة، كما يقتضيه منهج البحث العلمي القويم.

10- وأيضاً فإن خدمة هذا الكتاب، وتصحيح وتحقيق نصه، وضبطه ضبطاً علمياً، وإزالة الشبه عن بعض عباراته، وتلمَّس الأعذار للمؤلف في المسائل التي له فيها موقف يجانب الصواب في التحقيق العلمي قدر الإمكان، وبيان الوجه الصحيح فيها، حقٌ على طلبة العلم لهذا الجهبذ العظيم، والعالم الجليل، الذي خدم الكتاب والسنة ونشر علومها، وقدر العلم والعلماء، ولم يأل جهداً في بيان الحق من الباطل، ودعوة الناس إلى التوحيد، والتمسك بالسنة، ونبذ البدعة بأنواعها.

11- وجود بعض الملاحظات على المؤلف في بعض عباراته التي قد توهم معنى آخر غير ما يقصده، وقد توهم انطباعاً سلبيا في منهج المؤلف العقدي، وكذلك وجود مسائل متفرقة في الكتاب لم يحالف المؤلف فيها

الصواب، فهي بحاجة إلى أن تفصل ويبين فيها الصواب من الخطأ.

خطّة البحث:

اشتملت خطَّة البحث على مقدمة، وقسمين، وفهارس علمية.

أما المقدمة فاشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث ، ومنهج التحقيق، وكلمة الشكر والتقدير.

القسم الأول: الدراسة (دراسة المؤلف والكتاب).

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف ـ رحمه الله ـ وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وأسرته، ومولده، ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: مناصبه، وجهوده العلمية والدينية.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: بيان مباحث الكتاب العقدية.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الرابع: مصادر المؤلف وموارده التي اعتمد عليها في الكتاب.

المطلب الخامس: المآخذ على الكتاب.

المطلب السادس :وصف نسخ الكتاب، ونماذج منها.

القسم الثاني :النص المحقق.

الفهارس العلمية: وهي كما يلي:

1- فهرس الآيات القرآنية.
2- فهرس الأحاديث النبوية.
3- فهرس الآثار.
4- فهرس الكلمات الغريبة.
5- فهرس الفرق والطوائف.
6- فهرس الأعلام.
7- فهرس المصادر والمراجع.
8- فهرس الموضوعات.

منهجي في التحقيق:

سلكت في التحقيق المنهج التالي:

1- اتخذت النسخة المطبوعة سنة 1301-1302هـ أصلا، لكونها الأقدم، ولأنها طبعت في حياة المؤلف.

2- نسخت النص المحقَّق على طريقة الإملاء الحديثة.

3- قابلت بين النسخ وأثبتُّ الصواب في المتن، وأشرت إلى ما في النسخ الأخرى من اختلاف في الحاشية.

4- لا أشير إلى بعض الفروق بين النسخ في صيغ الصلاة على النبي ﷺ, والترضي ونحوها.

5- صوّبت ما وجدته من خطأ في جميع النسخ، وأشرت إلى الخطأ في الحاشية.

6- أثبتُّ الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها إلى سورها بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وذلك عقب كتابة الآية مباشرة**.**

7- خرّجت الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، اقتصرت في تخريجه عليهما، أو على من أخرجه منهما، وإن كان في غيرهما فذكرت من أخرجه، مع ذكر أقوال أهل العلم عليه صحة وضعفاً**.**

8- عزوت الأحاديث إلى المصادر بذكر رقم الحديث فقط، فإن لم يكن مرقما ذكرت الجزء والصفحة**.**

9- عزوت الآثار إلى مصادرها الأصلية قدر المستطاع.

10- وثّقت النصوص من مصادرها الأصلية ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

11-ترجمت للأعلام ترجمة مختصرة، إلا لمن لم أقف له على ترجمته.

12- علّقت على المسائل التي للمؤلف فيها رأي يجانب الصواب، وكذلك المسائل التي تحتاج إلى تعليق**.**

13- عرّفت بالفرق والطوائف والأماكن.

14- شرحت الكلمات الغريبة، والمصطلحات العقدية.

15- وضعت علامات الترقيم، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

16- عزوت الأبيات الشعرية العربية إلى قائليها ما أمكن ذلك، أما الأبيات الفارسية فقد استعنت في ترجمتها ببعض الزملاء الذين يجيدون اللغة الفارسية.

17- وجدت عناوين في هوامش النسخة الحجرية اللتي اعتمدت عليها في التحقيق جعلتها مثل ماهي في النسخة إلا أني أدخلتها في النص ووضعتها بين معكوفين [ ].

18- ذيّلت الرسالة بفهارس علمية تعين القارئ على الاستفادة من البحث.

كلمة الشكر والتقدير:

فإني أحمد الله العلي القدير أن وفقني لإتمام هذه الرسالة مع قلة علمي وبضاعتي المزجاة، فله الحمد كل الحمد أولاً وآخرا وظاهرا وباطنا.

ثم انطلاقا من قول النبي –- : ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) [1]، فإني أتقدم بالشكر الجزيل للقائمين على هذه الجامعة المباركة العريقة الميمونة على اهتمامهم البالغ وتربيتهم الغالية لأبنائهم الطلاب على العقيدة الصحيحة التي أسست عليها هذه البلاد المباركة.

كما أتقدم بالشكر والتقديرلكلية الدعوة وأصول الدين التي نهلت من معينها الصافي، وتمتعت في رحابها بدراسة العقيدة الصحيحة والرد على مخالفيها، وأخص بالشكرالقائمين على قسم العقيدة فيها على وجه الخصوص؛ حيث أولاني وزملائي عناية بالغة بهذا الأمر العظيم، فلهم مني أجزل الشكر وأجمل العرفان.

كما أزجي عظيم الشكر والتقدير إلى شيخي وموجهي فضيلة الشيخ الدكتور محمد باكريم- المشرف على هذه الرسالة- أمدّ الله في عمره وبارك في علمه وجهده- على ماأولاني من رعاية وتوجيهات سديدة

---

[1](?) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: ذكر ما يجب على المرء من الشكر لأخيه، رقم (3398) وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1/776) رقم (416).

ونصائح مفيدة، طيلة مدة إشرافه على الرسالة، واستفدت من خلقه قبل أن أستفيد من علمه, فجزاه الله خير الجزاء ، وبارك له في نفسه وعلمه ووقته وذريته، وأثابه عني أحسن الثواب وأجزل العطاء في الحال والمآب، وجعل هذه العناية في ميزان حسناته إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

كما أشكر مناقشي الكريمين لهذه الرسالة, لقبولهما مناقشة هذه الرسالة.

وأخيرا أشكر كل من ساعدني في إعداد هذا الموضوع من مشايخ وزملاء بأي إسهام وجدته منهم، سواء بإعارة كتاب أوتهيئة جو مناسب أودلالة على مكان المصادر في البحث, أوتشجيع على الصبر وقت كلال الذهن وفتور النفس وضيق البال, فجزاهم الله خيرا في الدنيا والآخرة.

ثم أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنه قريب مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول:

الدّراسة(دراسة المؤلف والكتاب)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف -رحمه الله-

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وأسرته، ومولده، ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: مناصبه، وجهوده العلمية والدينية.

المطلب السادس: مؤلفاته

المطلب الأول: اسمه ونسبه، وأسرته، ومولده، ووفاته.

* **اسمه ونسبه:** هو أبو الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي[1]، ينتهي نسبه إلى النبي –- كما ذكر عن نفسه حيث قال: "أنا صديق بن حسن بن علي بن لطف الله بن عزيز الله بن لطف علي بن علي أصغر بن سيد كبير بن تاج الدين بن جلال رابع بن سيد راجو شهيد بن سيد جلال ثالث بن حامد كبير بن ناصر الدين محمود بن جلال الدين بخاري بن أحمد كبير بن أحمد كبير بن جلال أعظم بن علي مؤيد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي أشقر بن جعفر زكي بن علي نقي ابن محمد تقي بن علي رضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن فاطمة بنت رسول الله – [2].
* **أسرته**: نزحت هذه الأسرة من بلاد العرب عن طريق بخارى إلى مدينة ملتان[3] بالهند، وتتسم هذه الأسرة

---

[1] (?) نسبة إلى قنوج، وهي عاصمة منطقة الإمارة الشمالية بالهند ذاك الوقت، وهي مشهورة في العطورات والبخورات، وتقع شرق دلهي. انظر: الهند في العهد الإسلامي ص (85) نقلاً عن: السيد صديق حسن خان آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف للدكتور أختر جمال لقمان ص (28).

[2] (?) انظر: أبجد العلوم 3/271-279، والتاج المكلل ص (235) ونزهة الخواطر(8/1246-1250) والأعلام (6/167-168) ومقدمة قطف الثمر ص (6-21).

[3] (?) مدينة ملتان مدينة كبيرة في أعلى رافد من روافد السند (انظر معجم البلدان 5/189)، وهي الآن من أكبر وأشهر مدن إقليم بنجاب

بالذكاء والوجاهة والجاه والنجابة وخاصة بالعلم والشرف.

وقد كان والده السيد حسن بن علي من علماء عصره، حيث تلقى مبادئ العلوم الدينية عن الشيخ عبد الباسط القنوجي، وبعد بلوغه سن الرشد وقّف نفسه لإحياء كثير من السنن وإماتة البدع وإصلاح المجتمع؛ وذلك لما لاحظه من وقوع كثير من أهل زمانه في أصناف البدع والخرافات.

ثم ارتحل إلى لكناؤ[1] لحصول مزيد من العلم، فدرس على مجموعة من المشايخ، ومنهم الشيخ مرزا حسن علي[2]، ثم سافر في سنة (1233هـ) إلى دلهي عاصمة العلم والثقافة آنذاك، فتـتلمذ على الشيخ عبد العزيز الدهلوي[3] وغيره من المشايخ، ثم سافر إلى خراسان

بباكستان، وتعدّ مركزا لكثير من الأضرحة والقبور التي تعبد من دون الله،جهلا،أوتجاهلا، ويسمونها مدينة الأولياء،ولاشك أن العبادة حق الله تعالى,فلايجوزصرفها لغيرلله،سواءذلك الغير نبيا كان،أوملكا,أووليا,أوجنيا....

[1] (?) إحدى مدن الهند الشهيرة.

[2] (?) هو ميرزا حسن علي بن عبد العلي اللكنوي، أخذ العلم عن الشاه رفيع الدين والشاه عبد العزيز الدهلوي، وكان متبحرا في الحديث وعلومه، ومات سنة (1255هـ). انظر نزهة الخواطــر لعبد الحي اللكنوي (7/136).

[3] (?) هو الإمام الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي الملقب بسراج الهند وحجة الهند، وله جهود جبارة في الرد على الرافضة كما يشهد بذلك كتابه القيم "التحفة الاثني عشرية" (وهو بالفارسية) وقد عرّبه الشيخ غلام حليم، ومن مؤلفاته أيضا: فتح العزيز(تفسير القرآن) وغيرها، توفي سنة (1239هـ). انظر نزهة الخواطر (7/295

وجاهد في الله باللسان والسّنان، فقاتل السيخ والإنجليز[1].

وكان - رحمه الله- معروفا بعلمه وورعه وتقواه واتباعه للسنة، وقد ترك إرث أبيه الرافضي الذي كان يبلغ قيمته مئات الألوف لورعه ودينه، ولأنه من كسب رجل رافضي، قائلاً: إن الله رزقني العلم وأغناني من متاع الدنيا الذي يزول ويفنى، والعلم لا يزال يبقى (وفي السماء رزقكم وما توعدون)[2].

ولم يزل مواظبا على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله –ﷺ- عاملا بالدليل، تاركاً التقليد الجامد، وكان يتجنب أرباب العقول والفقهاء المتعصبين، ويحب اتباع السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وقد أسلم على يديه بفضل الله ثم بجهوده المخلصة أكثر من عشرة ألف رجل[3]، وإليه يرجع الفضل بعد الله في إنقاذ أسرته من الرفض وإدخالها في مذهب أهل السنة[4]، وتوفي –رحمه الله-يوم الخميس سنة (1253هـ) في قنوج، ودفن بها[5].

وهكذا كانت أمه امرأة صالحة تمتاز على مثيلاتها بالتقوى والورع والعلم والفهم والحرص على تربية الأولاد تربية تضرب بها الأمثال، كيف لا وهي صحبت بيت العلم

-306).

[1](?) انظر صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية ص (28).

[2](?) مآثر صديقي (1/61) نقلا عن (صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية).

[3](?) انظر المرجع السابق(1/58).

[4](?) إبقاء المنن للقنوجي ص (62).

[5](?) انظر أبجد العلوم للصديق حسن خان (3/267).

والعمل، [1] وكانت تحرص على أولادها بتعلم العلم النافع وملازمة حلق العلم، وفي ذلك قال الصديق حسن خان: "إن أمي كانت تبعثني إلى المسجد –وأنا في السابعة من عمري- ولن تسمح أبدا أن أصلي في البيت، بل ترشّ الماء على وجهي إذا كنت في سبات عميق"[2].

أما شقيقه وأخوه الأكبر أحمد حسن العرشي القنوجي المولود سنة(1246هـ) في قنوج، فقد تلقى علومه الأولية في بلده، ثم رحل إلى عدة مدن في الهند لتعلّم العلم النافع وتحصيله.

وقد فاق كثيرا من أقرانه في العلم والذكاء والفطنة وقوة الذاكرة، وبرع في علم الحديث والمنطق، كما قال الصديق حسن خان –رحمه الله- : "أخونا الكبير كان أساساً محكّماً للمراتب العليا، وقياساً منتجاً للفضيلة الكبرى، ميزان نقد العقليات، برهان عدل النقليات"[3].

وله أشعار أدبية رائعة باللغة العربية والفارسية والأردية، وكان يحذى حذو المحدثين ويجلّهم، وقضى حياته في اتباع السنة والذب عنها، فحفظ الكتب الحديثية الستة، وبرع في علم أصول الفقه، وكان له باعا طويلا في الرد على التقليد الجامد، وقد صنف في ذلك كتابا عديم النظير وسماه(الشهاب الثاقب) وقد قال عن كتابه هذا السيد صديق حسن: "هو كتاب لو اجتمع أهل المشرق

---

[1] (?) مآثر صديقي (2/3) نقلا عن (صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية).

[2] (?) إبقاء المنن ص (14).

[3] (?) أبجد العلوم (3/268).

والمغرب على إبطاله لما قدروا بفضل الله تعالى الرد عليه"[1].

توفي –رحمه الله- بعد خروجه من (قنوج) لأداء فريضة الحج، ولما وصل (برودة)[2] وافاه الأجل المحتوم إثر مرض الإسهال سنة(1277هـ) ودفن هناك، رحمه الله رحمة واسعة.

- **مولده:**

ولد الشيخ صديق حسن خان –رحمه الله- في بلدة (بانس بريلي)[3] موطن جدّه لأمه وقت الضحى يوم الأحد (19/5/1248هـ الموافق 14/10/1832م) ثم أتت به أمه إلى قنوج موطن آبائه وذلك بعد ولادته بأيام، ولما بلغ السنة السادسة من عمره فَقَد والده الشفوق فصار يتيما، وكان يردد في كبره قوله تعالى: **(ألم يجدك يتيما فأوى)** [الضحى: 6] وفي ذلك قال: "وكان نبينا –ﷺ يتيماً، ولكن الله جعله خاتماً لجميع الأنبياء، وآتاه ديناً مهيمناً على جميع الأديان، وبوّأه مكان الهداية إلى السبيل كله، مع أنه كان أمّياً، فقليل من الشبه به شيء عظيم، والآية المذكورة منطبقة على نفسي"[4].

---

[1] (?) إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين ص(224).

[2] (?) مدينة سابقة في ولاية كجرات الهندية، وهي الآن مدينة صناعية في ولاية مهاراشترا، وتقع في جهة الشمال من مدينة مومبائي. انظر أردو دائرة معارف 4/491.

[3] (?) مدينة في الولاية الشمالية من الهند، تبعد عن دلهي 122 ميلاً في جهة الشرق الجنوبي،وهي مدينة مشهورة في أعمال الخشب. انظر الهند في العهد الإسلامي ص 80، وأردو دائرة معارف 4/478.

[4] (?) إبقاء المنن ص 89.

ورُبّي –رحمه الله- في بيئة صالحة متمسكة بهدي الكتاب والسنة، وتولّت أمه الحنون تعليمه وتربيته منذ نعومة أظفاره، وفي ذلك قال: "لما بلغتُ السابعة من عمري، وكان المسجد قريبا من البيت، وأنا في نوم هادئ فكانت أمي -رحمها الله- توقظني وتوضئني وتبعثني إلى المسجد، ولم تسمح أبدا أن أصلي في البيت، وعندما تجدني مستغرقاً في النوم ترشّ الماء على وجهي"[1].

- **وفاته:**

أصيب –رحمه الله- في آخر عمره بمرض وكان يزداد يوما فيوما، ولكنه كان صابرا متحمّلاً ، وقد تزايد مرضه حتى أصبح غير قادر على الاضطجاع، ومن ثم صار يبيت جالساً متوجهاً إلى القبلة واضعاً رأسه على الوسادة، ويرفعه أحياناً، ويكثر من قول: "يا أرحم الراحمين" إلى أن انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء ليلة الخميس في الساعة الواحدة وخمس وثلاثين دقيقة ، وغُسّل يوم الخميس بعد صلاة الفجر، وصلى عليه خلق كثير، بل وصُلّي عليه مرارا، ثم دفن في مقبرة أسرته الخاصة قبل صلاة الظهر[2].

وكان قد صدر الأمر من الحكومة الإنجليزية أن يشيّع ويدفن على طريقة الملوك والأمراء وأعيان الدولة –كما هو المتبع في بعض الدول- ولكنه –رحمه الله- كان قد أوصى بأن يدفن على طريقة السنة، فنفّذت وصيته[3].

---

[1] (?) المرجع السابق ص 89.

[2] (?) قضاء الأرب ص 257 و"الصديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية ص 52.

[3] (?) انظر نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي 8/191، وقضاء الأرب ص/257، ومآثر صديقي ص/203وكتاب (صديق حسن خان وآراؤه

فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وأجزل مثوبته في الدارين.

المطلب الثاني: نشأته العلمية:

كان والد الشيخ صديق حسن خان تاركا مكتبة دينية قيمة ضخمة، وكان لها الأثر البالغ في تكوين شخصية الشيخ صديق حسن خان، وفي ذلك قال: "عند ما كان الشيخ حسيني(خادم والدي) يشمس كتبه وكنت صغيرا ألعب بها، وأقلّب أوراقها وأطالع أحيانا فأفهم بعض الفقرات ولا أفهم بعضها الآخر، ومن أجل ذلك مال قلبي إلى الدراسة، وكنت أشتاق دائما إلى قراءة الكتب وفهمها، فما تركت كتابا إلا قرأته من أوله إلى آخره"[1].

وكانت بداية تعليمه في بلدته قنوج، فأخذ بعض مبادئ العلوم والمختصرات في النحو والصرف والأدب والبلاغة والمنطق وبعض أجزاء القرآن الكريم من أخيه الشقيــق الشيخ أحمد حسن.

ثم سافر إلى بلدة (فرخ آباد)[2] مع الشيخ أحمد علي الفرخ آبادي تلميذ والده، فدرس هناك (كافية ابن الحاجب) في النحو، وشرحها (الجامي) على الشيخ محمد حسين الشاهجانفوري، ودرس في المنطق (شرح

الاعتقادية).

[1](?) مآثر صديقي 2/3، وتراجم علماء الهند ص 237.

[2](?) هي مدينة في الولاية الشمالية، بحيث تبعد عن قنوج 31 ميلاً، وتقع قرب نهر غنغ في جهة الغرب من لكناو. انظر أردو دائرة معارف 16/423.

الشمسية) لقطب الدين و (مير قطبي) للجرجاني، و (الأفق المبين) و (الدر المختار) و (مشكاة المصابيح) على أيدي بعض الأساتذة هناك.

ثم ارتحل إلى بلدة كانغور[1] مع تلامذة والده، فدرس على الشيخ محمد محب الله باني بتي، والشيخ محمد مراد البخاري وعلماء آخرين، ولكن دراسته في هذين البلدين كانت دراسة غير منتظمة[2].

ثم عزم على السفر إلى دلهي عاصمة الهند سنة(1269هـ) لينهل من معين علمائها؛ حيث كانت حينئذ معروفة بتراثها العلمي وبعلمائها الأفاضل، فدرس على الشيخ صدر الدين مفتي القارة الهندية، ودرس في مدة سنتين عدة كتب في الفقه الحنفي وأصوله وفي الأدب والعقيدة والحديث والتفسير، إلى أن أجازه المفتي صدر الدين إجازة عامة، وكتب له شهادة بالتحصيل[3].

وقد كان –رحمه الله- متفوّقاً على أقرانه في العلم والفهم والذكاء كما نصّ على ذلك أستاذه المفتي صدر الدين في شهادته له، ونصّها: "المولى السيد صديق حسن القنوجي له ذهن سليم، وقوة الحافظة، صاحب فهمٍ ثاقبٍ ومطالعة صحيحة، واستعداد كامل، قد اكتسب مني كتب المعقول الرسمية منطقها وحكمتها، ومن علم الدين كثيرا من البخاري وقليلا من تفسير البيضاوي، وهو مع ذلك ممتاز بين الأمثال والأقران،

---

[1](?) مدينة في الولاية الشمالية على شاطئ نهر غنغ، وهي مركز تجاري للأديم. انظر الهند في العهد الإسلامي ص 89.

[2](?) انظر قضاء الأرب ص 246، وتراجم علماء حديث هند ص 237 .

[3](?) انظر نزهة الخواطر 8/188.

فائق عليهم في الحياء والرشد والسعادة والصلاح وطيب النفس...وكل الشأن"[1].

وإضافة إلى ذلك فإنه كما وصفه عبد الحي اللكنوي: "كان غاية في صفاء الذهن وسرعة الخاطر، وعذوبة التقرير وحسن التحرير، وشرف الطبع وكرم الأخلاق، وبهاء المنظر وكمال المخبر، وله من الحياء والتواضع ما لا يساويه فيه أحد، ولا يصدق بذلك إلا من جالسه، فإنه كان لا يعد نفسه إلا كأحد من الناس، وهذه خصيصة خصّه الله بها، ومزية شرّفه بالتحلّي بها، فإن التواضع مع مزيد الشرف أحب من الشرف مع التكبر، ثم له من حسن الأخلاق أوفر حظ وأجلّه، قلّ أن يجد الإنسان مثل حسن خلقه عند أصغر المتعلقين بخدمته"[2].

وقال فيه أيضاً: "ومن أعظم ما منحه الله سبحانه أن ألقى في قلبه محبة العلماء الربانيين، والميل إلى معالي الأمور، وكثرة التعظيم لأهل العلم، شديد الاعتناء بجمع الكتب النادرة ونشر علوم السنة وكتب السلف...وكان مشغول الفكر بالمطالعة والتأليف، حتى قد كان في بعض الأحيان لا يميّز بين أنواع الطعام المختلفة، منصفاً يعرف لأقرانه ولكثير من يخالفه فضلهم"[3].

هذا وقد كان يتجنب مصاحبة الأغنياء والجهال من الصوفية والمقلدين الجامديين وأهل الكلام[4]، وكان يجاهر بالحق ولا يخاف فيه لومة لائم، ولا يبالي بأي شخص مهما عظُم شأنه، بل وحتى أثناء عزله من

---

[1] (?) الحِطّة للشيخ صديق حسن خان ص (264).

[2] (?) نزهة الخواطر(8/192)بتصرف يسير.

[3] (?) المرجع السابق 8/193.

[4] (?) انظر إبقاء المنن ص 52- وما بعدها.

الإمارة والمنصب لم يسكت ولم يوقف قلمه عن إحقاق الحق وإبطال الباطل، بل كان يجهر بصوته قائلاً: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[1] [2].

[1](?) أخرجه أحمد في المسند 5/66، وصححه الألباني في تخريجه لأحاديث المشكاة رقم (1092).

[2](?) مآثر صديقي 4/81.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

درس الشيخ صديق حسن خان –رحمه الله- على العديد من علماء الهند واليمن واستفاد منهم في العلوم النقلية والعقلية، ومن أشهرهم:

1- شقيقه الأكبر الشيخ أحمد حسن العرشي.
2- الشيخ صدر الدين مفتي القارة الهندية ت(1285)هـ.
3- الشيخ عبد الحق بن فضل الله الدهلوي البنارسي ت(1286)هـ.
4- الشيخ محمد يعقوب الدهلوي المهاجر إلى مكة المكرمة ت(1282)هـ.
5- الشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري، وكل هؤلاء أجازوه مشافهة وكتابه، وقد استجاز من كل من:
6- المحدث يحيى بن محمد بن أحمد الحازمي قاضي عدن في ذي الحجة سنة(1296هـ)[1].
7- العلامة الشيخ السيد نعمان خير الدين الآلوسي زاده مفتي بغداد ت(1296هـ). كما حضر كثيرا من مجالس العلماء وحلق العلم والأدب، وكان يذكر هذه الحلق بهجة وسرورا فيقول:

سقى الله وقتاً كنتُ أخلو بوجهكم وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحكٌ
أقمنا زماناً والعيـــون قريرةٌ وأصبحتُ يوماً والجفونُ سواكـبُ[2].

وقد نفع الله بعلمه ودعوته وتراثه، فدرس عليه جمٌ غفير من الطلبة، ومن أبرزهم:

---

[1] (?) انظر أبجد العلوم 3/272.
[2] (?) مآثر صديقي 2/17.

1- السيد العلامة نعمان خير الدين الآلوسي مفتي بغداد وصاحب المؤلفات العظيمة النافعة[1].

2- ولده الشيخ علي حسن القنوجي، وغيرهم[2].

3- ابنه الشيخ أبو الخير مير نور الحسن خان الطيب.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي:

يتبين من خلال كتب الشيخ صديق حسن خان أنه على منهج الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، ويظهر ذلك جلياً في اهتمامه في كتاباته بمنهج السلف وانتصاره لهم، كما أنه –رحمه الله- ألف العديد من المؤلفات في توحيد الألوهية والذب عن جنابه، وألف في الأسماء والصفات وقرر فيها منهج السلف، كما ألف في التحذير من الشرك ووسائله، وألف في التحذير من البدع بشتى أصنافها، وألف في مسائل الإيمان باليوم الآخر وأشراط الساعة، وغيرها من أبواب العقيدة.

وأذكر على سبيل المثال بعض أقواله على ذلك، ومن ذلك ما قاله في كتابه قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: "فاعلم أن جمـلة ما عليه أصحاب الحديث والسنة، هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف الله به نفسه المقدسة في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل، فيؤمنون بالله سبحانه وتعالى، وبأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه

---

[1] (?) انظر: السيد صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية ص 73، وجلاء العينين ص 62، ومقدمة قطف الثمر ص 7.

[2] (?) نزهة الخواطر 8/1250.

وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، ولا يعطلونها؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه؛ لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهو سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه..." ثم ذكر آيات في إثبات صفات الله وأسمائه[1].

وقال أيضاً: "والأصل في هذا الباب: أن كل ما ثبت في كتاب الله أو سنة رسوله وجب التصديق به، مثل علو الرب، واستوائه على عرشه، ونحو ذلك.

وأما الألفاظ المبتدعة في النفي والإثبات، مثل قول القائل في جهة وهو متحيز، أو ليس بمتحيز، ونحوها من الألفاظ التي تنازع فيها الناس، فليس مع أحدهما نص لا عن الرسول ولا عن الصحابة التابعين لهم باحسان، ولا أئمة المسلمين، فإن هؤلاء لم يقل أحد منهم إن الله في جهة، ولا قال ليس هو في جهة، ولا قال هو متحيز، بل ولا قال هو جسم أو جوهر، ولا قال ليس بجسم ولا جوهر، فهذه الألفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا السنـــة، ولا الإجماع، والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحاً، وقد يريدون معنى فاسد، فمن أراد معنى صحيحاً موافقا الكتاب والسنة، كان ذلك مقبولاً، منه وإن أراد معنى فاسداً مخالف الكتاب والسنة، كان ذلك المعنى مردوداً عليه"[2].

بقي ههنا سؤال وهو أنه رحمه الله لما كان على منهج السلف وعقيدتهم فلماذا يُتَّهم بأنه كان مخالفا لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية, وهل لهذا الكلام

---

[1] (?) قطف الثمر ص (013-14).

[2] (?) قطف الثمر ص (23-24).

حظ من الصحة أم لا؟ والجواب على هذا أنه رحمه الله لم يكن مخالفا لدعوة الشيخ رحمه الله تعالى, بل كان من المناصرين لدعوته, والداعين إلى طريقته السلفية ,فأما اتهامه بمخالفته لدعوة الشيخ فمنشأه هومحاولة بعض المغرضين تشويه موقف الشيخ صديق حسن خان, وسلكوا لنيل هذا المقصد والمرام سبيل التحريف والتزوير والقطع والبتر والتلاعب بكلامه وأقواله, وحاولوا بذلك أن يثبتوا أنه كان من معارضي دعوة الشيخ رحمه الله ,وهذا الإتهام من أبطل مانسب إليه, وهو منه بريء, [1] فقد ثبت منه تصريحات تثبت أنه من مؤيدي دعوة الشيخ لامن معارضيه كما سيأتي بعض النقولات من كتبه, أما ماذكره بعض المؤلفين من أنه مازال باقيا في كتابه " إتحاف النبلاء" شيء من اتهام الشيخ بالتكفير والتجرؤ على قتل النفوس، [2] فقد أجاب

---

[1] (?) انظر: كتاب" دعوة الشيخ محمدبن عبد الوهاب بين مؤيديها ومعارضيها في شبه القارة الهندية" للشيخ أبو المكرم بن عبد الجليل ص (45).

[2] (?) ذكرهذا الشيخ مسعود الندوي في كتابه "محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه" لما تكلم عن الاتهامات التي أتهم بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب, فذكر أنه أتهم هو وأتباعه بأنهم يكفرون جميع أهل القبلة , ويستبيحون قتل المسلمين, ثم ذكر أقوال بعض القائلين بهذه التهمة...ثم ذكر موقف الشيخ صديق حسن خان حيث قال :" والعالم السلفي المشهورفي بلادنا النواب صديق حسن خان (م سنة1307/1890م) أيضا لم يصل إلى حكم قاطع في هذه الجماعة ولذلك توجد بيانات معقدة في كتبه المختلفة, إلا أن كلامه طيب وأقرب إلى الحقيقة في "اتحاف النبلاء" ولكن مع ذلك فتهمة التكفير غير المشروط لم تزل باقية فيه". انظر:كتاب" محمد بن

عن هذا الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي في تعليقه على كتاب " محمدبن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه" بقوله:"...وإذا أردنا أن نفهم ذلك- يعني موقف الشيخ صديق حسن- يجب أن تكون المقدمات التالية على بالنا.

1- عاش صديق حسن خان في مدة بين (1248-1307) هـ.وفي هذه المدة كانت الدولة المحاربة قد استولت على نجد وجميع ملحقاتها, وكانت الدعاية والافتراءات قائمة على قدم وساق في جميع العالم الإسلامي على أهل نجد, حتى كانت من الصعب جدا أن يتصدى المرء للدفاع عنها جهارا وعيانا, حتى إن كتاب "صيانة الإنسان" لما طبع لأول مرة لم ينشر باسم مؤلفه.

2- كانت القوة الحربية للمجاهدين في الهند قد تشتت في سنة (1246) هـ في معركة بالاكوت أي قبل وفات صديق حسن خان بسنتين ولكن سلسلة التعذيب والتشريد والنفي والقتل كانت مستمرة وبكل شدة في المدة التي عاشها صديق حسن رحمه الله. حتى إن كل من رفع يديه في الصلاة أوجهر بآمين كان معرضا لأشدأنواع الأذى لأنه وهابي.

3- كان صديق حسن خان رحمه الله قد بلغ رتبة عالية في أمور الدنيا مع منزلته العليا في العلم والتقى, وهذا لم يرق للأعداء المخالفين فكانوا يتربصون به الدوائر, يتملقون لدى المستعمرين البريطانيين يتمنون اقصاءه من منصبه وكانت جريمته التي وشوا بها لدى المستعمرين بأنه ينشر المذهب الوهابي,وأنه يريد أن

عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه" ص (174-175).

ينظم حركة الجهادالإسلامي,وما أحسنها من جريمة.
ومن هنا نعلم أن صديق حسن خان رحمه الله لم يكن في موقف يستطيع أن يدافع عن هذه الدعوة كما تمكن من أتى بعده, فكان الشغل الشاغل لدى صديق حسن خان كغيره من زعماء الموحدين في الهند في ذلك الوقت هوالدفاع عن أرواح الموحدين في الهند وأموالهم وأعراضهم الذين كانوايؤخذون بجريمة "الوهابية" يقتلون وينفون ويشردون, ولذلك فالأمر الغالب في كتاباته وكثيرمن علماء أهل الحديث في ذلك الوقت هوبيان أن الموحدين في الهند ليست لهم صلة مع أهل نجد, وهم كانوا على حق في ذلك فالموحدون في الهند لم يتعلموا عقيدتهم من أهل نجد ولكنهم تعلموها من الكتاب والسنة فالتقوا مع أهل نجد ومع غيرهم على جادة الحق وصراط الهدى ولكن مع ذلك لم ينحرف رحمه الله عن العدل والإنصاف بل دافع عن دعوة نجد وأبرزها في كل مناسبة, فلقد ألف عدة كتب في تراجم النبغاء من المحدثين والفقهاء والدعاة وأورد ترجمة الشيخ محمدبن عبدالوهاب في كل هذه الكتب وبتفصيل. وأسلوبه في كتاباته هو أنه يأتي بنقول المخالفين ثم يتبع بنقول من المؤيدين, وهكذا يبين الحق للناظر والبصير...وماذكره المؤلف رحمه الله أن اتهام التكفير والتجاري على قتل النفوس مازال باقيا في كتابه "اتحاف النبلاء"هو من هذا القبيل,[1] فقد أتى ذلك في كلام محمد بن ناصر الحازمي من رسالته "فتح المنان", ولكنه سرعان ما

---

[1](?) يعني : نقل ذلك المؤلف من فتح المنان لمحمد بن ناصر الحازمي, ثم ردعليه بنقل قول الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.

أتبع ذلك بكلام الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب في الرد على ذلك,وهذا دفاع مجيد وأسلوب حسن في زمن لايسمع فيه إلا التهم, وإلا فكيف يقال فيمن عين مؤلف "صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان" مشرفا على شؤون التعليم في بلاده, وأجاز الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, بأنه لم يعرف الدعوة حق المعرفة؟! وللدلالة على ماقلنا نورد نماذج من كتابه "إتحاف النبلاء"[1] نفسه مترجما بالعربية. " لقد ذكررحمه الله أولا كلاما طويلا من كتاب "فتح المنان" ثم أتى بعد ذلك فقال:" وكثير من أهل العلم الذين لايعرفون حاله (يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب) حق المعرفة, أويعرفون ولكن غلب عليهم التعصب والهوى, يكفرونه ويضللونه بدون حجة أوبرهان من كتاب ولاسنة, ويتهمون كل موحد ومتبع بأنه من أتباعه, مع أن الواقع أن دعوته لم تتجاوز حدود اليمن والحجاز,ولا أحد من علماء الهند من ذلك الوقت إلى هذه الأيام تتلمذ عليهم ولادرس كتبهم ولا انتشرت مؤلفاته في هذه البلاد, وبعد هذا كله فالزعم بأن الموحدين والمتبعين في هذا البلد من أتباعه أو على عقيدته, ظلم واعتداء على الحق والإنصاف, وهؤلاء لايعرفون أن أحدا من الخلق لم يتعبد بأقواله وأفعاله ولاغيره من العلماء والفقهاء, ولكنهم

---

[1](?) انظر: اتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين للشيخ صديق حسن خان القنوجي ص (413) ومابعدها المقصد الثاني في ذكر أكابر المحدثين. وكتاب "محمدبن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه"ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي ص (176-177).

متعبدون باتباع القرآن الكريم وسنن الرسول الرحيم ﷺ سواء خالف أحدا أووافق".[1]

أما النقولات من كتبه التي تثبت أنه رحمه الله كان من مؤيدي دعوة الشيخ محمدبن عبدالوهاب فمنتشرة في كتبه بكثرة لايسع المقام لذكرها كلها؛ لكن أذكر بعضها على سبيل الأنموذج منها:

1- ما ذكره في كتابه "حجج الكرامة في آثار القيامة" وهو يذكر كلا من السيد أحمد الشهيد والشيخ محمدبن عبدالوهاب رحمهما الله :" الأخبار التي وصلتنا عنهما ممن يوثق بهم من العرب والهنود,لاتحتمل أي نقد أوجرح في نظر الشريعة, وأن مايعرف من سيرتهمايدل على أنهماكانا من العلماء الصالحين والزهاد المتقين والمنصفين...ومخالفة العلماء السوء لهما لاتضر,لأنهم يكونون مولعين بالبدع والتقاليد, والله تعالى أعلم...ويشتكي الناس من جنود أهل نجد,ولا نعرف حقيقة الأمر, إلا أن عقيدة الشيخ كما أثبتها في رسائله توافق الشرع وترد على الشرك والبدعة".[2]

2-ماذكره في كتابه "هداية السائل إلى أدلة المسائل" يقول:" كان محمد بن عبد الوهاب عالما متبعا للسنة, يغلب عليه حب اتباع السنة المطهرة, ورسائله معروفة,إلا أنها لا توجد في بلاد الهند".[3]

---

[1] (?) انظر: تعليق البستوي على كتاب "محمدبن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه"ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي ص (176-177) تعليق رقم (42).

[2] (?) انظر:حجج الكرامة في آثار القيامة ص (390) وكتاب "دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب بين مؤيديها ومعارضيها..." ص (53).

وقال أيضا:" وخلاصة القول أن مذهب الشيخ محمدبن عبد الوهاب هومذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم, وقدجاهد الشيخ في سبيل الله بلسانه وسيفه, وقام بفريضة الأمربالمعروف والنهي عن المنكر,ولما كان أكثر الناس متبعين لأهوائهم ومولعين بالبدع شق عليهم منهج الشيخ, وجعل علماء السوء وجهلة العوام يعارضونه ويتهمونه بأنواع من المفتريات والأكاذيب, وسعوا في تشويه سمعته, وأكدوا على الناس أن يبتعدوا من أقواله وأفعاله,وأدخلوافي أذهانهم أنه يتبع دينا جديدا, وهذاخلاف الواقع,فإن الشيخ كان حنبليا, والحنابلة هم أقرب الأمة إلى اتباع السنة, ومنهجهم هو منهج إمام أهل السنة أحمدبن حنبل رحمه الله, الذي كان يتمسك بالكتاب والسنة ويعمل بالحديث وإن كان ضعيفا, ولايتبع آراء الرجال بمقابل الحديث وإن كان الرأي قويا".[1]

3-كتاب " اتحاف النبلاء المتقين" فقد ذكرقول ابن عابدين في حاشيته رد المحتار وهو يتكلم عن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب :" كماوقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب؟ الذين خرجوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون استباحوا قتل أهل السنة وقتل علمائهم..." علق الشيخ صديق حسن خان على قول ابن عابدين هذا فقال:" وفي هذا الكلام وهم حيث أن سمه محمدبن عبدالوهاب وليس

---

[3](?) انظر: "هداية السائل إلى أدلة المسائل" ص (114) وكتاب"دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب ص(54) .

[1](?) انظر: المرجع السابق ص (115).

عبدالوهاب. ومن هنا كان الواجب أن يقال في النسبة إليه "محمدي" لا "وهابي". وهكذابين أن كلامه لم يصدر بعد تحري الحقائق, وذكركلام الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب التي ألفها لأهل مكة ورد فيها على التهم والأكاذيب. وعقب عليه بقوله:" ومن هنا تبين ضعف تقرير ابن عابدين ,حيث أنه قد اتهم في حياته بهذه التهمة فتبرأ منها وأنكرها, فليس من الإنصاف أن يتهم بأنه أحدث دينا جديدا أومذهبا غيرسديد,وكذلك لايصح أن كل من نهى عن الشرك والبدعة فهو من أتباعه".[1]

ولعل في هذا النقل كفاية لمن أراد معرفة موقف الشيخ صديق حسن خان من دعوة الشيخ محمدبن عبدالوهاب رحمهم الله, وأحيل القارئ الكريم إلى رسالة قيمة في هذا الموضوع وهي رسالة الشيخ أبو المكرم بن عبد الجليل بعنوان "دعوة الإمام محمدبن عبدالوهاب بين مؤيديها ومعارضيها في شبه القارة الهندية".[2]

---

[1] (?) انظر: " اتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين "ص (413) ومابعدها وكتاب "محمدبن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه"ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي ص (176-177) تعليق رقم (42).

[2] (?) هي رسالة قيمة للمؤلف المذكور بين فيها مواقف العلماء الموافقين والمخالفين لدعوة الشيخ محمدبن عبالوهاب في شبه القارة الهندية. وذكرفي بدايتها موقف الشيخ صديق حسن خان من دعوة الشيخ بشيء من التفصيل, وأجاب عن مايتهم به الشيخ بمخالفته لدعوة الشيخ محمدبن عبدالوهاب, ونقل النصوص التي تدل على إجابية موقف الشيخ صديق حسن خان تجاه دعوة الشيخ محمدبن عبدالوهاب. فجزالله المؤلف خيرالجزاء ببذله جهده الغالي في توضيح هذه المسألة.

إلا أنه –يعني الشيخ صديق حسن خان رحمه الله- مع حرصه الشديد على اتباع منهج السلف، فإنه جانب الصواب في بعض مسائل الاعتقاد، إما عن غير قصد، وإما لظنه أن ذلك هو الصحيح، وإما بسبب تأثره ببعض مشائخه أصحاب المنهج الأشعري أو الماتريدي، كما أنه –غفر الله له- استخدم في بعض الأحيان عبارات منطقية كلامية أو مصطلحات صوفية، وتجده تارة ينقل تلك العبارات عن غيره من دون أن ينبه عليها ويوضح ما فيها من خطأ وإشكال، وتجده في بعض المواضع يستخدم العبارات التي توهم محظورا شرعيا ، كما سيأتي التنبيه على شيء من ذلك في قسم الدراسة عن الكتاب، وبيان الحق والصواب فيها في ثنايا هذا البحث في حدود علمي وبحثي القاصر.

أما عن مذهبه الفقهي فإنه بعد ما درس الكتاب والسنة دراسة متقنة وبحثها بدقة وإمعان، وتفقه على المذاهب الأربعة وأصولها، وبجانبها العلوم العقلية، رأى أن التمذهب بمذهب خاص دون استناد إلى دليل شرعي ليس من شأن العلماء المخلصين[1]، فسلك مسلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وسلفيته مشهورة جدا بين أبناء الزمان، ومؤلفاته معبّرة عن مسلكه هذا، وهو لا يحتاج إلى برهان.

وقد رد كثيرا على الفقهاء المتعصبين للمذاهب الفقهية، كما رد على التقليد وذم أصحابه، فكلّ ذلك يدل على أنه –رحمه الله- كان على طريقة أهل الحديـــث الذين لا

---

[1](?) انظر الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأولى لصديق حسن خان ص(37).

يتمذهبون بمذهب معين، وإنما يسيرون مع الدليل حيثما سار.

ولكنه –رحمه الله- لم يذمّ مذهبا من المذاهب الفقهية الأربعة، وإنما ذم من تعصب لمذهب بعينه من غير أن يستند إلى مسوّغ شرعي.

وأذكر هنا بعض عباراته على سبيل المثال، فهي خير دليل على ذلك:

* قال –رحمه الله- : "أنا أزن كل مذهب بميزان التحقيق وأصول العلماء الجامعيين، وأختار ما أجده راجحاً من حيث الدليل، وأن التقيّد بمذهب واحد ليس من الدين، ولا أختار ولا أرفض مذهباً بدافع من التعصب وهوى النفس، بل معيار الأخذ والرد هو الدليل والقواعد العلمية..."[1].

* وقال: "اُتهِمتُ بأني أسأت الأدب مع الأئمة الأربعة على العموم ومع أبي حنيفة بالخصوص، سبحانك هذا بهتان عظيم، ويكفي لردّه ما كتبته في رسالتي[2] عن الأئمة الأربعة..."[3].

* وقال أيضا: "وإني منذ استسعدت بمدارك علوم الحديث والقرآن، واختصصت بخدمتهما الشريفة من بين الأقران والأعيان، واجتهدت رأيي في العمل بالدليل، تركت التقليد في جانب؛ لـِما أنه مجرد قال وقيل وأخرجت كتب الرأي والفروع من بيتي, وشحنت عوضها

---

[1](?) إبقاء المنن للقنوجي ص (31).

[2](?) يقصد رسالة (جلب المنفعة في الذب عن الأئمة المجتهدين الأربعة) وقد أشار إلى هذه الرسالة في كتابه (أبجد العلوم).

[3](?) إبقاء المنن ص (119).

داري بالكتب من دواوين السنة وشروحها وحواشيها, وكتب الأصول, والتفسير, والأدب, والسلوك..."[1].

* وقال في وصاياه لأبناه عند ضعف قواه: "عليكم بالكتاب والسنة في الأعمال والاعتقاد، والاستقامة على ما ذهب إليه الأوائل من أهل السنة، وأما في باب الفروع فعليكم مذهب المحدثين الجامعين بين الحديث والفقه، وإياكم والفلاسفة وتهافتهم"[2].

---

[1] (?) التاج المكلل للقنوجي ص (538-539).

[2] (?)أنظر:"السيد صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية ص (40)

المطلب الخامس: مناصبه وجهوده العلمية والدينية:

لقد كان للشيخ صديق حسن خان جهود عظيمة في نشر العلم وترويج العمل بالكتاب والسنة، وتشجيع العلماء وطلبة العلم ، وذلك من خلال دروسه ومحاضراته ومؤلفاته التي وجدت قبولا كبيرا، ومن خلال توزيع الكتب، وإنشاء المكتبات، والمطابع، وتأسيس المجالس العلمية الشرعية، وإقامة المدارس والمعاهد الدينية، وتعيينه الوكلاء عنه في كثير من البلدان لأجل خدمة العلم والدين، وكان من مما ساعده على ذلك بعد فضل الله توليه لمنصب وزارة التعليم في مملكة بهوفال، وتزويجه بملكتها، فنفع الله به العباد والبلاد.
تولى –رحمه الله- أول منصب وأول وظيفة له في مملكة بهوفال، وقد كانت معروفة آنذاك بعلمها وعلمائها، وكان –رحمه الله- يعاني من وضعه الاقتصادي فقدّم طلباً للحصول على عمل يستعين به بعد الله تعالى في خدمة العلم والدين والنفقة على أسرته، وقد قبل مدير شئون الدولة آنذاك طلبه وفوّض إليه مهامة تدوين تاريخ مملكة بهوفال على راتب ثلاثين روبية، وذلك في عهد الملكة (سكندر جهان بيغم) وبجانب هذا كان خطيبا وإماما متبرعاً، إلا أنه لم يستطع البقاء في منصبه هذا لنقاش حصل بينه وبين عالم في مسألة فقهية وانتهى بعزل الشيخ القنوجي من وظيفته[1].
لما عزل الشيخ من منصبه رجع إلى بلده، وبعد رجوعه جاءه الطلب من ملكة بهوفال السيدة(سكندرة بيغم) فخرج قاصدا مملكة بهوفال، ولكنه وصل إليها متأخرا

---

[1](?) انظر مآثر صديقي 2/22.

بسبب سوء الجو وكثرة الأمطار والسيول في الطريق، ومن ثم انتهز الحسّاد هذه الفرصة فوشّوا به إلى الملكة مما سبّب صدور أمرها بخروجه من مملكة بهوفال، فخرج منها مبتئسا حزينا كئيبا في 19/3/1275هـ، وقصد بلدته قنوج، ولكنه في طريقه إلى قنوج مرّ بمدنية (تونك)[1] وأقام فيها لدى صديق والده السيد إسماعيل، ولما اطلع على حاله أمير الملك محمد وزير خان –وزير الدولة-، وقد كان من محبي والده، فعين له مكافأة شهرية مقدارها خمسون روبية، وأصر على إقامته عنده، ولكنه –رحمه الله- لم يناسبه الجو الاجتماعي لأهل البلد فأراد العودة إلى بلاده، فقدم طلبا لإجازة مدة أربعة أشهر، وقبل أن يوافق الملك على طلبه جاءه طلب ملكة بهوفال لمرة ثانية، فاستجاب لطلبها وسافر إليها في 10/1/1286هـ، وكان دخوله هذه المرة في بهوفال دخول فاتح منتصر، وأقبلت عليه الدنيا مع زهده فيها، وحظي بعناية الملكة، وفوضت إليه مهمته الأولى وهي تدوين تاريخ المملكة على راتب خمس وسبعين روبية، وبقي في منصبه هذا تسع سنوات حتى توفيت الملكة سكندره بيغم في 13/7/1285هـ وأصبحت ابنتها الملكة شاه جهان بيغم مكانها.

وفي 25/8/1277هـ زوّجه مدير شئون الدولة ابنته، واستقدم الشيخ صديق حسن خان حينئذ أمه وشقيقاته إلى بهوفال، ورزق من زواجه هذا بابنين فاضلين.

---

[1](?) هي مدينة في وسط الهند، تابعة لولاية راجستان، تقع في جهة الغرب الجنوت عن دلهي. انظر أردو دائرة معارف 6/971.

ثم تولى منصب وزارة التعليم فقام بجهود جبارة في نشر العلم وتوزيع المؤلفات النافعة، وأنشأ الكثير من المعاهد والمدارس، وخدم العلماء وطلبة العلم.

وبعد أن تولت أمور الدولة الملكة شاه جهان بيغم ثلاث سنوات، شعرت أن مسئوليات الدولة تتزايد يوما فيوما، فاحتاجت إلى مشير خاص ومدبر مخلص فوقع اختيارها على الشيخ القنوجي لما رأت فيه من الصدق والأمانة مع كونه من سلالة شريفة، ثم طلبت منه أن يتزوجها فوافق وتزوجها، وكان زواجه هذا نقطة تحوّلٍ في حياته العلمية، وكان ذلك بداية عهد جديد لتنفيذ مشاريعه الدينية[1].

وقد تلقب بلقب(أمير الملك) بصفة رسمية وصارت له هيبة ومكانة في نفوس الناس مع حبهم له وتقديرهم له في جميع أوامره، وحينئذ تمكن –رحمه الله- من إكمال مشاريعه الدينية العلمية الإصلاحية التجديدية، فنشر التعاليم الصحيحة في العباد والبلاد، وسد باب الشرك والبدع والخرافات، إلا أن الحساد حسدوه على ذلك كله فأصبحوا يلفقون عليه ويزورون ويخططون له ويكيدون، فناولوه وزوجته طعاما مسموما ولكن الله عصمهما من شرهم، ثم أطعموا زوجته الملكة أدوية العقم حتى لا تلد سلفيا، وذهبوا في المكر كل مذهب ولم يبق عندهم إلا أن يفتروا عليه التهم الدينية والحكومية فنجحوا في مؤامراتهم الخبيثة بمساعدة الإنجليز، فانتزعت منه مناصبه وحرم من مزاولة أي منصب حكومي بعد ذلك، وابتلي بالمحن وشماتة الأعداء صابرا محتسبا حتى

---

[1](?) إبقاء المنن للصديق حسن خان ص 50، ومآثر صديقي 2/81.

أصابه مرض في بطنه فردّت إليه الحكومة لقب (أمير الملك) ولكنه فارق الدنيا، وكان أمر الله قدرا مقدورا[1].

أما عن جهوده العلمية والدينية فما أكثرها وما أعظمها وأجلها، ولكني سأشير إلى نماذج منها:

* **نشر الكتب وتوزيعها**، ومنها: فتح الباري لابن حجر، وتفسير ابن كثير وقد طبعه مع كتابه (فتح البيان في مقاصد القرآن) في سنة: 1302هـ، ونيل الأوطار للشوكاني.

ونشر هذه الكتب ووزعها داخل الهند وخارجها، وكان وكيله يتجول في الدول العربية لجمع المخطوطات والكتب النادرة ليتم طبعها ونشرها[2].

- **تعيينه الوكلاء عنه:** فقد عين –رحمه الله- وكلائه في جميع أنحاء العالم الإسلامي لتوزيع مؤلفات السلف الصالح ومؤلفاته على طلاب العلم، وكان يرسل إليهم كمية من النسخ، وكانوا يوزعونها بكل أمانة[3].
- **تشجيعه العلماء وطلبة العلم:** فكان يشجع العلماء وطلبة العلم بحفظ المتون في شتى أنواع العلوم وكان يجري بينهم مسابقات ومنافسات، ويمنح للمتفوقين جوائز نقدية، كما كان يشجعهم في الدفاع عن السنة وقمع البدعة وكان يحفزهم بالاحتفاظ بالشعائر الدينية والمظهر اللائق بطلبة العلم والعلماء[4].

---

[1] (?) انظر السيد صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية ص 42-50 باختصار.

[2] (?) انظر مآثر صديقي 4/168.

[3] (?) المرجع السابق 4/77.

[4] (?) انظر تراجم علماء حديث هند ص 340.

- **تأسيسه المجالس العلمية:** فقد أسس –رحمه الله- مجالس علمية مشتملة على كبار العلماء من الهند وخارجها من البلاد العربية الذين وفدوا إلى بلدة بهوفال، وكانت مهمتهم الإشراف على المدارس والمعاهد، ودراسة بعض المسائل الدينية، وتحقيق بعض الكتب، وتولية بعض المناصب كالقضاء والفتيا[1].
- **إنشائه المدارس والمعاهد:** لما تولى –رحمه الله- منصب وزارة التعليم واستلم مقاليد الأمور بذل جهود جبارة لرفع المستوى العلمي والثقافي والديني، وذلك بتغيير المناهج التعليمية ودراستها دراسة متقنة، وأنشأ العديد من المدارس والمعاهد حتى بلغت عدد المدارس في آخر آيامه في الإمارة إحدى وثمانين مدرسة، منها عشر مدارس في بهوفال العاصمة، وإحدى وسبعون مدرسة في الولايات الأخرى[2].
- **إنشاء المكتبات:** لا شك أن المكتبات العلمية لها أهمية قصوى في إطار إحياء التراث الإسلامي ونشر العلوم الدينية، كما أن لها أكبر دور في توجيه الشباب، ولأجل ذلك أقام –رحمه الله- عدة مكتبات، كمكتبة الرئاسة، ومكتبة القنوجي، ومكتبة الجهانغيرية، وغيرها[3].
- **إنشاء المطابع:** ولا شك أن المطابع هي من أنجح الوسائل في نشر العلم، وقد كان للشيخ أكبر حظ من ذلك فقام بإنشاء عدة مطابع، ومنها: المطبعة الاسكندرية، والمطبعة الشاه جهانية، والمطبعة السليمانية،

---

[1](?) انظر السيد صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية ص 60-63.

[2](?) انظر مآثر صديقي 3/103-110.

[3](?) انظر المرجع السابق 3/112.

والمطبعة الصديقية، وغيرها[1].

إلى غير ذلك من الجهود الدينية والعلمية التي قام بها الشيخ مما لا يتسع المقام لذكرها[2].

المطلب السادس: مؤلفاته:

لقد أفنى الشيخ صديق حسن خان –رحمه الله- عمره في العلم والتأليف فخلّف لمن بعده تراثا ذهبيا ضخما، فلم يترك باباً من أبواب العلم إلا خاض فيه من علوم العقيدة والقرآن والسنة والفقه وأصوله والتفسير والحديث واللغة والأدب والسيرة والتاريخ وغيرها، وشهد بسعة اطلاعه وغزارة علمة أهل زمانه، كما وصفه معاصره الشيخ نعمان بن محمود الآلوسي[3] قائلاً:

"شيخنا العلامة الإمام الكبير الأمير البدر المنير البحر الحبر في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب وغيرها، أبو الطيب صديق حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، حماه الله تعالى وعافاه وعن الشرور وقاه، وهو الذي نطقت ألسن الخلائق بالثناء عليه، وأذعنت الأعداء لفضله وفرط ذكائه ودهائه"[4].

---

[1](?) المرجع السابق 3/113.

[2](?) انظرها للاستزادة في رسالة: السيد صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية ص 67 وما بعدها.

[3](?) هو نعمان بن محمودالآلوسي(أبوالبركات،خيرالدين) فقيه، متكلم،واعظ،ولدببغداد،ونشأبها،وولى القضاء في بلاد متعددة،من مؤلفاته:جلاء العينين في محاكمة الأحمدين،والأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية، توفي ببغداد سنة(1317هـ)أنظر:معجم المؤلفين لعمررضاكحالة (13/107).

[4](?) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص 48.

ومع ما يسر له الله من أمور الدنيا وسخر له من كثير نعيمها فإنه لم يغتر بشيء من ذلك، بل كان ذلك عونا له في خدمة الدين والعلم.

وتظهر مزيد مكانته وتبحره في العلوم في المؤلفات التي خلفها لنا باللغة العربية والفارسية والأردية ما بين مطبوع ومخطوط، وهي ما تقارب ثلاثمائة مؤلف، ومن أبرزها ما يلي: 1- «**أبجد العلوم**»، طبع ببهوبال سنة: 1296هـ، ثم طبع في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ببيروت، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار.

2- «**الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة**»، طبع عدة طبعات منها عناية بسام عبد الوهاب الجابي

3- «**أربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة**»، طبع ببهوبال.

4- «**أربعون حديثا متواتراً**»، طبع ببهوبال.

5- «**الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد**»، طبع في الجوائب سنة 1294هـ.

6- «**إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة**»، تحقيق مجموعة من الأساتذة.

7- «**الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح**»، طبع بتحقيق أبي عبدالرحمن سعيد معشاشة، نشرته دار ابن حزم عام: 1421هـ -2000م.

8- «**البلغة إلى أصول اللغة**»، طبع في الشاهجانية ببهوبال سنة 1294هـ، الجوائب 1296هـ، ثم طبع بتحقيق مكتبي نذير محمد، عام: 1408هـ-1988م، دار البشائر الإسلامية.

9- «**التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**»، طبع عدة طبعات، منها طبع في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر: 1428هـ.

10- «**تخريج الوصايا من خبايا الزوايا**»، طبع في مصر، ثم طبع بتحقيق عبدالله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية عام: 1406هـ -1986م.

11- «**الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة**»، طبع ببهوبال سنة: 1294هـ.

12- «**الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات**»، طبع بتحقيق بمركز البحوث في مكتبة نزار مصطفى الباز في مكة المكرمة.

13- «**الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون**»، طبع ببهوبال.

14- «**حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة**»، طبع في الجوائب سنة 1301هـ، ثم طبع بتحقيق مصطفى سعيد الحن ومحي الدين مستو، مؤسسة الرسالة عام: 1401هـ -1981، ثم طبع بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم 1426هـ - 2005م.

15-«**حصول المأمول من علم الأصول**»، طبع في الجوائب سنة 1296هـ -1879م، ثم طبع في مطبعة التقدم العلمية في القاهرة.

16- «**حضرات التجلي من نفحات التحلي والتجلي**»، طبع في بهوبال سنة 1298هـ.

17- «**الحطة بذكر الصحاح الستة**»، طبع في النظامية بكانبور سنة: 1283هـ، ثم طبع بتحقيق علي حسن الحلبي، نشرته دار الجيل، بيروت.

18- «**خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان**»، طبع في الجوائب 1296هـ، ثم طبع في دار الكتب العلمية عام 1405هـ -1984م.

19- «**الدين الخالص**»، طبع عدة طبعات سيأتي الحديث عنها في وصف النسخ ص (38).

20- «**دليل الطالب على أرجح المطالب**»، طبع في دار الداعي بالرياض عام 1422هـ، نقله من الفارسية إلى العربية الشيخ ليث محمد أول محمد، اعتنى به الدكتور محمد لقمان السلفي.

21- «**ذخر المحتى من آداب المفتي**»، طبع في بهوبال سنة 1294هـ، ثم طبع بتحقيق أبي عبد الرحمن الباتني، دار ابن حزم عام 1421هـ -2000م.

22- «**رحلة الصديق إلى البيت العتيق**»، طبع في بلكهنو سنة 1289هـ-1872م، ثم طبع بتصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين، دار ابن القيم عام 1406هـ - 1985م، و طبع في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر عام 1428هـ.

23- «**الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة**»، طبع في دلهي.

24- «**الروضة الندية شرح الدرر البهية**»، طبع عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق علي بن حسن الحلبي، سنة 1423هـ -2003م، دار ابن القيم.

25- «**السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح ابن مسلم الحجاج**»، طبع في بهوبال سنة 1302هـ طبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية عام 1425هـ -2002م.

26- «**ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي**»، طبع في الصديقية بهوبال سنة 1294هـ، ثم طبع بتحقيق أبي عبد الرحمن بن عيسى الباتني، دار ابن حزم، عام 1422هـ م 2001م.

27- «**العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة**»، طبع في بهوبال 1294هـ -1877م تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية عام 1405هـ -1985م.

28- «**العلم الخفاق من علم الاشتقاق**»، طبع في الجوائب 1296هـ-، وفي مصر 1396، وطبع بتحقيق نذير محمد مكتبي، دار البصائر، عام 1405هـ -1985م.

29- «**عون الباري بحل أدلة البخاري**»، طبع في بولاق 1297هـ، وفي بهوبال سنة1299هـ، وطبع في دار الرشيد في حلب عام 1404هـ -1984م.

30- «**غصن البان المورق بمحسنات البيان**»، طبع في الجوائب، بهوبال سنة 1294هـ-1877م، وطبع في دار الكتب العلمية عام: 1407هـ -1987م راجعه ووضع فهارسه سمير حسين حلبي، وأحمد عبد الفتاح تمام.

31- «**الغنة ببشارة الجنة لأهل السنة**»، طبع في بالمطبعة الميرية ببولاق في مصر عام 1302هـ.

32- «**فتح البيان في مقاصد القرآن**»، طبع في المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة، 1300هـ -1302م، الطبعة الأولى ببهوبال، وطبع في المكتبة العصرية، صيدا، سنة 1412هـ -1992م، عني بطبعه وقدم له وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري.

33- «**فتح العلام شرح بلوغ المرام**»، طبع عدة طبعات منها: طبعة بإشراف الدكتور محمد لقمان السلفي، دار الداعي بالرياض.

34- «**قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل**»، طبع في بهوبال سنة 1295هـ، وطبع في دار الكتب العلمية.

35- «**قضاء الأرب من مسألة النسب**»، طبع في كانبور سنة 1283هـ.

36- «**قطف الثمر من عقائد أهل الأثر**»، طبع في كانبور، وطبع في دار الكتب العلمية عام 1421هـ - 200م وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، وطبع بتحقيق.

37- «**لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من الأغلاط**»، طبع في بهوبال سنة 1291هـ-1296هـ 1879م.

38- «**لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان**»، طبع في الجوائب سنة 1296هـ -1879م، وطبع في دار الكتب العلمية عام 1405هـ - 1985م.

39- «**مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام**»، طبع في النظامية بكانبور سنة1289هـ.

40- «**الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة**»، طبع عدة طبعات منها، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر عام 1428هـ -2007م.

41- «**نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار**»، طبع في دار المعرفة.

42- «**نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان**»، طبع في بهوبال 1294هـ، الجوائب سنة 1296هـ-1879م.

43- «**نيل المرام من تفسير آيات الإحكام**»، طبع لكهنو سنة1392هـ، ومطبعة المدني بمصر 1382هـ - 1962م، وطبع بتحقيق رائد بن صبري ابن أبي علفة، نشرته رمادي للنشر عام 1418هـ -1997م.

44- «**يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار**»، طبع في بهوبال 1294هـ، وطبع بتحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة عاطف في مصر عام 1398-1971م، وطبع في دار الكتب العلمية عام 1425هـ -2004م تعليق محمد حسن محمد إسماعيل.

وغيرها من المؤلفات[1] الذهبية النافعة الماتعة التي تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه وعظيم عنايته بخدمة العقيدة السلفية.

ولقد صدق معاصره السيد عبد الحي الحسني اللكنوي[2] إذ قال عنه: "علامة الزمان، وترجمان الحديث والقرآن، محي العلوم العربية، وبدر الأقطار الهندية، السيد الشريف صديق حسن بن أولاد حسن ابن أولاد علي الحسيني البخاري القنوجي، صاحب المصنفات الشهيرة،

---

[1](?) وقد جمع الدكتور أخترجمال لقمان في رسالته القيمة (السيد صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية وموقفه من السلف) حوالي مائتين وثلاثين مؤلفا من مؤلفات الشيخ الإمام صديق حسن خان، فراجعها فإنها مفيدة للغاية. ص (86-98).

[2](?) هو عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، من مشاهير علماء الهند، باحث مؤرخ، وله عديد من الصنفات في مختلف العلوم، توفي سنة (1299هـ). انظر العلامة السيد عبد الحي الحسني ص 25.

والمؤلفات الكثيرة...وكان مع اشتغاله بمهمات الدولة كثير الاشتغال بمطالعة الكتب وكتابة الصحف"[1].

وقد امتاز الشيخ صديق حسن خان في تصانيفه بميزات عالية الشأن، فمنها أنه اعتمد في كثيرمن تصانيفه على كتب السلف وأهل العلم المحققين كابن تيمية وابن القيم وابن حجر والذهبي والسفاريني والشوكاني وغيرهم؛ وهذه ميزة عظيمة؛ لأن علماء السلف يمتازون بالأمانة العلمية والصدق وإحقاق الحق وإبطال الباطل, متقيّدين بميزان الكتاب والسنة, بعيدين عن الهوى وحظوظ النفس وحطام الدنيا، كما أنه لم يعتمد في كتاباته على المتأخرين إلا في مواضع قليلة.

كما أنه –رحمه الله- يهتم دائما في نقل عبارات العلماء بأمرين: أولهما: التصريح باسم القائل إلا نادرا، والثاني: تحرّيه الأمانة العلمية في نقل النص وإيراده كما هو.

وامتاز -رحمه الله- أيضا في دراسة المسائل وشرحها وتقريرها بالاستدلال بالأدلة القاطعة الصحيحة مع الاحتراز عن الأدلة الضعيفة –إلا نادرا- أو الآراء المجردة.

كما أنه –رحمه الله- امتاز بترجيح الصواب في المسائل الشرعية مع استدلاله للراجح والصحيح بالأدلة الصحيحة اللامعة[2].

---

[1] (?) نزهة الخواطر (8/178).

[2] (?) انظر : السيد صديق حسن خان وآراؤه الاعتقادية ص (82-83).

المبحث الثاني: دراسة الكتاب،

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: بيان مباحث الكتاب العقدية.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الرابع: مصادر المؤلف وموارده التي اعتمد عليها في الكتاب.

المطلب الخامس: المآخذ على الكتاب.

المطلب السادس :وصف نسخ الكتاب، ونماذج منها.

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف.

اسم الكتاب: هو «الدين الخالص» ويدل على ذلك:

أن المؤلف رحمه الله نصَّ في مقدمة كتابه أنه سماه الدين الخالص مقتبساً اسمه من قوله تعالى: ﮋ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ [الزمر: ٣].

وكذلك من ذكر الكتاب ممن ترجم للشيخ صديق ذكر الكتاب بهذا الاسم[1].

وأما نسبة الكتاب إلى المؤلف؛ فهذا مما لا شكَّ فيه وذلك لأمور:

1- أن العلماء الناقلين من كتاب «الدين الخالص» أو الذين ذكروه في كتبهم صرحوا بنسبته إلى المؤلف منهم الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري في «تحفة الأحوذي» المتوفى سنة (1353) (6/269)، والشيخ محمد بن حسين الفقيه المتوفى سنة (1355) في كتابه «الكشف المبدي» (ص/68-69) والشيخ الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (3/1714).

2- أن المؤلف ذكر كثيرا من كتبه في هذا الكتاب، وأحال إلى كثير منها في بعض المسائل وهذا مما لا يدع شكا في نسبة الكتاب إلى المؤلف، ومن هذه الكتب:

1-حجج الكرامة في إثبات الإمامة.

2-كشف الالتباس.

3- هداية السائل إلى أدلة المسائل.

3- أسلوب المؤلف في هذا الكتاب، فالقارئ لهذا الكتاب يدرك تماما أن الأسلوب هو أسلوب المؤلف في كتبه الأخرى .

---

[1](?) انظر: السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الاعتقادية ص (87).

المطلب الثاني: بيان مباحث الكتاب العقدية.

كان نصيبي من تحقيق هذا الكتاب، سبعة أبواب:

1- الباب الأول منها في مايجب تقديم ذكره إجمالا على بيان ردالشرك تفصيلا.

وقد اشتمل الباب الأول على المباحث التالية:

1- ذكَر الأشياء التي يقع الإنسان بسببها في الإشراك في العلم وهو: الاعتقادفي حق أحد غيرالله أنه يعلم كل شيء وفي كل وقت, سواء كان الشيء خفيا أوظاهرا, أويعتقد في حقه أنه يسمع ندائي ودعائي من القرب والبعد, وإذا ذكرت اسمه أوتصورت صورته أوصورة قبره فهو يطلع على ذلك ويعلمه, ولايخفى عليه شيء من أموري فهذالاعتقاد اعتقاد الشرك في العلم مع الله غيره، ويقال: له الإشراك في العلم.

2- بين أن من اعتقد في حق أحد سوى الله أنه يتصرف في الكون كتصرفه تعالى بكلمة "كن" أويعتقد أنه يحيي ويميت, أويملك توسعة الرزق وتقتيره، أونصرة أحد وهزيتمه, فهذا الاعتقاد في أحد غيرالله تعالى إشراك له مع الله في التصرف, ويقال له الشرك في التصرف.

3- صرف العبادات التي خصها الله تعالى لنفسه إلى غير الله مثل: السجدة, والركوع, والقيام بضم اليدين بين يديه, أوالإنفاق على اسمه, والصيام له, والسفرإليه من بعيد كما يسافر إلى بيت الله للعمرة والحج...وغيرها من الأمورالتعظيمية, يقال لهذا: الإشراك في العبادة,

4- جعل بعض الأشياء في أمور الحياة لغير الله ولزوم مالم يُلزم به الله عباده من نفسه باتباع الهوى مثل إلزام أحد بلبس الثياب الخاص أو أكل طعام

خاص...فهذا إشراك في أمور العادات, يعني تعظيم غير الله في مجاري عاداته ومطاوي خطاباته,ويقال له الإشراك في العادات.

5- ذكر أنواع الشرك في الأفعال, وذكر الأنواع الثلاثة لزيارة القبور, وذكرالشرك في الحلف والمشيئة, والإرادات والنيات. وذكر أصل الشرك ومرجعه وهو التعطيل, وذكر أقسام التعطيل الثلاثة: تعطيل المصنوع من صانعه, تعطيل الصانع عن كماله الثابت له, تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد,وذكر شرك التتشبيه والتشبه بالله.

6- ذكرالأقسام الأربعة للناس في عبادة الله والاستعانة به, ثم ذكر الأصلين الذين لاتتحقق العبادة إلا بهما: الإخلاص, والمتابعة للرسول ,ثم ذكر أقسام الناس في هذين الأصلين 1-أهل الإخلاص والمتابعة.2-من لاإخلاص له ولامتابعة. 3-من هو مخلص في أعماله لكن من غير متابعة. 4-من أعماله على متابعة لكنها لغير الله.ثم ذكر الطرق الأربعةلأهل إياك نعبدفي أفضل العبادة وأنفعها وذكر أصنافهم الأربعة:1-الصنف الأول أنفع العبادات عندهم وأفضلها أشقها على النفوس.2- الصنف الثاني: أفضل العبادات عندهم التجرد والزهد في الدنيا والتقلل منها.3- الصنف الثالث أنفع العبادات عندهم ماكان فيه نفع متعد...4- الصنف الرابع أفضل العبادات عندهم العمل على مرضات الله واشتغال كل وقت بما هو مقتضى ذلك العبادة.

ثم ذكرالأصناف الأربعة للناس في منفعة العبادة وحكمتها ومقصودها 1- الصنف الأول نفاة الحكم والعلل 2- الصنف الثاني القدرية النفاة الذين يثبتون نوعا من

الحكمة والتعليل لايقوم بالرب.3- الصنف الثالث الذين زعموا أن فائدة العبادة رياضة النفوس... 4- الصنف الرابع القائلون بالجمع بين الخلق والأمر والقدروالسبب.ثم ذكر القواعد الأربع للعبادة وهي: التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه, وقيام ذلك بالقلب واللسان والجوارح.

2- الباب الثاني: في تفسيرآيتي الشرك وعدم غفرانه: واشتمل هذا الباب على تفسير الآيتين من سورة النساء الآية رقم (48) ورقم (116) والآيتان كلاهما في بيان أن الله لايغفر الشرك بدون التوبة ويغفر مادون الشرك من الذنوب لمن شاء من غير التوبة أيضا, فمرتكب الكبيرة غير الشرك إذا مات على الذنب مصرا فهو تحت مشيئته تعالى إن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم يدخله الجنة, وإن شاء غفرله فلم يعذبه أصلا فضلا منه تعالى, وذكر في ذلك أقوال المفسرين وأطال في نقلها منهم فذكر في ذلك قول الزمخشري الذي خالف أهل السنة والجماعة, وفسر الآية وفق مذهبه الإ عتزالي بجعل قوله تعالى:لا يغفر أن يشرك به في حق من لم يتب من الشرك, وجعله قوله ويغفر مادون ذلك في حق من تاب من الذنب دون الشرك,لأن عندهم لا يمكن عفو الكبيرة من دون التوبة, والمرتكب لها إذا مات من غير التوبة منها يخلد في النار ولايخرج منها. فنقل المؤلف أقوال المفسرين في تفسيرهذه الآية والرد على مذهب المعتزلة والخوارج والمرجئة.

3- الباب الثالث في إقراربني آدم في عالم الذَّر, والاجتناب من الإشراك بالله تعالى والنهي عنه وما يليه. واشتمل هذا الباب:

بذكر الأحاديث التي وردت في أخذ الميثاق من الذرية بعد إخراجهم من ظهرآدم في عالم الذر, وذكر الأقوال في مكان أخذ الميثاق وكيفية أخذها وإخراجها من ظهرآدم, وبيان أن المراد بالأخذ من ظهرآدم على الحقيقة أم على المجاز؟. ثم ذكراثني عشر وجها في تفسير قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ثم ذكرالأحاديث في بيان الرقى والتمائم والطيرة والرياء وأنها شرك, ثم ذكر معنى الند والضد والشبيه, وذكر أن اتخاذ الند على قسمين: شرك أكبر وهو: أن يجعل لله شريك في أنواع العبادة مثل الدعاء والاستغاثة..., وشرك أصغر وهو:كقول الرجل ماشاء الله وشئت, ولولاالله وأنت, وكيسير الرياء.

واختتمه بكلام الإمام الشوكاني في الرد على من يعتقد في ميت من الأموات أوحي من الأحياء أنه يضره أوينفعه, ويناديه ويستغيث به في الأمور التي لا يقدر عليه إلا الله, فكله سواء في الشرك لا فرق بين من يدعو من دون الله أومعه حجرا أوشجرا أوملكا أوشيطانا وبين من يدعو إنسانا من الأحياء أو الأموات كما يفعل الآن كثير من المسلمين المشركين.

4- الباب الرابع في رد الإشراك في العلم:

وتحدث في هذا الباب عن اختصاص علم الغيب با لله تعالى, وردَّ على الكهان والمنجمين, والرمليين الذين يدعون علم الغيب لأنفسهم, وذكر بعض الآيات والآحاديث الدالة على نفي علم الغيب عن غير الله

تعالى, وبين أن الأولياء والأنبياء والملائكة كلهم في هذا سواء, إلا ما أوحى الله إلى أنبيائه, فهم يعلمون به؛لكن هذا العلم ليس في اختيارهم بل بسبب اطلاع الله إياهم, وبين أن من اعتقد في حق أحد غيرالله تعالى أنه يعلم الغيب فهو مشرك مع الله تعالى غيره في العلم, وذكرأن الأنبياء جميعهم يجيبون يوم القيامة بقولهم: لاعلم لنا.

5- الباب الخامس في رد الإشراك في التصرف:

تحدث في هذا الباب عن اختصاص التصرف في الكون بالله تعالى, وهو الذي بيده ملكوت كل شيء, وهو الذي يملك النفع والضر, والإحياء والإماتة, وذكر على هذا أدلة من الكتاب والسنة, وذكر أقوال العلماء الدالة على اختصاص التصرف في الكون بالله تعالى ونفي التصرف عن غيره.ثم تطرق إلى ذكر صور الشفاعة فذكر منها: شفاعة الوجاهة, ومعناها قبول شفاعة أحد لمنزلته وجاهه, فذكر أن هذه الشفاعة لاتتمشى في حضرة الله تعالى, ثم ذكر شفاعة المحبة, يعني قبول شفاعة أحد لمحبة أحد ,فذكرأن هذا لاتنفع عند الله, ثم ذكر الشفاعة بالإذن, يعني: يأذن الله تعالى لأحد أن يشفع لأحد فهذه الشفاعة ثابتة لمن رضي الله له قولا, وفي حق من أذن الله له .

6- الباب السادس في رد الإشراك في العبادات:

ذكر في هذا الباب أن الأمورالتي تختص بالله تعالى مثل السجدة, والطواف, والذبح والنحر, والنذر, والسفر إلى مكان بنية التقرب إلى الله,وطلب الدعاء في ذلك المكان, كل هذه الأمورلايجوز صرفها لغيرالله, ومن فعل ذلك صار مشركا مع الله غيره في ألوهيته وعبادته,

وذكرأن المراد بما أهل به لغير الله هو مارفع الصوت به لغير الله فيدخل فيه الذبيحة باسم غير الله ومارفع به الصوت للتقرب إلى غير الله وإن ذكرعليه اسم الله وقت ذبحه,وذكر على هذا المعنى شواهد من كتب اللغة وأقوال بعض العلماء, ثم ذكر أن طاعة الأحبار والرهبان في التحليل والتحريم أيضا شرك في العبادة, وذكر الآيات الدالة على النهي عن الشرك والدعوة إلى عبادة الله وحده. وذكر معنى الدين الخالص,ثم ذكر بعض الأحاديث الدالة على وجود الشرك في هذه الأمة والتحاق بعض القبائل من هذه الأمة بالمشركين.

7- الباب السابع في رد الإشراك في العادات:

ذكر في هذا الباب أن التقيدات في المآكل والمشارب مما لم يرد في الكتاب والسنة, أوجعل بعض الأشياء محرما على بعض أصناف الناس دون البعض مثل أكل اللحم وشرب اللبن لبعض أنواع الأنعام من الأغنام أو البقر, أو الجمال, فهذه التقيد ات والإلتزامات من إتباع الهوى ويصير به فاعله مشركا في العادات, وفصل القول في البحيرة , والسائبة, والوصيلة, والحام بذكر أقوا العلماء من المفسرين واللغويين في معاني هذه الأسماء والمراد بها.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المؤلف رحمه الله سار في الأبواب التي قمت بتحقيقها وفق المنهج التالي:

1- الاعتماد على الكتاب والسنة في إيراد ما يورده من المسائل.

ففي كل مسألة أوردها في الأبواب السبعة ذكر عنوانا رئيسيا لكل باب ثم ذكر الأدلة من القرآن والسنة عليه، وهذه صفة بارزة للمؤلف ـ رحمه الله ـ في كتبه، حيث بين في عدد من كتبه ـ كما سبق بيانه في مذهبه الفقهي ـ أن منهجه هو الاعتماد على الكتاب والسنة وأنه لا يحيد عنهما- غالبا -.

2- شرح الآيات شرحاً وافيا مع اعتماده في الشرح على كتب التفاسير، مع بيان وجه الدلالة من الآية أحيانا على ما يورده.

3- شرح الأحاديث شرحا جيدا –غالبا-، حيث يذكر كلام شرَّاح الحديث وأهل اللغة أحياناً، وبين وجه الدلالة من الحديث.

4- ردّ على بعض الفرق الضالة من خلال ما يورده من الآيات والأحاديث، وبيان ضلالهم في ذلك –وهو قليل-.

5- أورد أقوال العلماء في كثير من المسائل التي أراد تقريرها وشرحها.

6- التكرار، فالمؤلف أكثر من الكلام في رد الإشراك وإثبات التوحيد، وذلك من أجل ما عايشه من أثر عظم ضلال أولئك الذين كان يصدر منهم الأمور الشركية في شبه القارة الهندية وغيرها.

7- ذكر في بعض المسائل كتب العلماء التي تكلمت في المسألة، وهذا فيه فائدة للقارئ بالاطلاع على كتب العلماء والاستزادة منها في المسألة.
8- استشهد بالأبيات الشعرية، فهو يستشهد ببعض الأبيات العربية والفارسية، وفي ذلك دلالة على تمكنه من اللغتين.
9-يشير إلى بعض المنكرات الموجودة في بلاده في الهند .

المطلب الرابع: مصادر المؤلف وموارده التي اعتمد عليها في الكتاب (الجزء المحقق).

المؤلف رحمه الله نقل في الأبواب التي أحققها عن مصادر عدة بعد كتاب الله وهذه المصادر هي:

أولاً- الكتب الحديثية: وهي كالآتي:

1/ الكتب الستة (صحيح البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه).
2/ موطأ الإمام مالك بن أنس.
3/ مسند الإمام أحمد بن حنبل.
4/ المعجم الكبير للطبراني.
5/ السنن الكبرى للإمام البيهقي.
6/ مستدرك الإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري على الصحيحين.
7/ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.
8/ سنن ابن حبان.

9/ حلية الأولياء لأبي نعيم.
10/ التاريخ الكبير للإمام البخاري.
11/نوادر الأصول للحكيم الترمذي.
12/ الأسماء والصفات للبيقي.
13/ مسند عبد بن حميد.
14/ مسند أبي يعلى.
15/ الأحاديث المختارة للضياء المقدسي.
16/ مسند البزار.
17/المعجم الأوسط للطبراني.
18/الأدب المفرد للبخاري.
19/مصنف ابن أبي شيبة.
20/سنن سعيد بن منصور.
21/ مسند الروياني.

ثانياً: كتب شروح الحديث، وهي ما يلي**:**

22/ التمهيد لابن عبد البر.
23/ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري الهروي.
24/ شرح الإمام الطيبي على مشكاة المصابيح.
25/ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي.
26/ لمعات التنقيح لعبد الحق الدهلوي.
27/ نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار للشوكاني.
28/ المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي.

ثالثاً: كتب التفسير، وهي ما يلي**:**

29/ تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).
30/ تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم).

31/ تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز).
32/ الكشاف للزمخشري.
33/ تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم).
34/ تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل).
35/ التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للفخر الرازي.
36/ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن).
37/ تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم).
38/ فتح القدير للإمام الشوكاني.
39/ الدر المنثور للسيوطي.
40/تبصير الرحمن وتيسير المنان للمهايمي.
41/تفسير روح البيان لأسماعيل حقي أفندي.
42/تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني.
43/تفسير الجلالين.
44/ تفسير جامع البيان للسيد معين الدين.
45/تفسير الثعلبي.
46/التفسيرات الأحمدية لملاجيون الحنفي.
47/تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)
48/العناية للخفاجي.
49/التمييز لما أودعه الزمخشري من الإعتزالات في تفسير الكتاب العزيز.
50/تفسيرالحسيني (المواهب العلية).
51/ تفسير موضح القرآن للشاه عبد القادر.
52/تفسير المظهري.
53/ معالم التنزيل للبغوي.
54/تفسير فتح العزيز للشاه عبد العزيز الدهلوي.

55/ تفسير أنوار التنزيل للنيسابوري.
56/الإنتصاف من الكشاف لابن المنير.
57/نظم الدرر للبقاعي.
58/ مدارك التنزيل لأبي البركات حافظ الدين النسفي.
59/تفسير محي الدين ابن عربي.
60/فتح البيان في مقاصد القرآن للمؤلف.

رابعاً: كتب العقيدة، وهي ما يلي:

61/ شعب الإيمان للبيهقي.
٦2/تقوية الإيمان للشيخ محمد إسماعيل.
٦3/فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.
٦4/الدر النضيد: في إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني .
65/تجريد التوحيد المفيد للمقريزي.
66/الأبحاث المسددة للشيخ المقبلي.
67/ القواعد الكشفية في الصفات الإلهية.
68/شرح العقائد النسفية للتفتازاني.
69/الإشاعة في أشراط الساعة للبرزنجي.
70/الإذاعة لماكان ومايكون بين يدي الساعة للمؤلف.
71/ كتاب المعتبر لأبي البركات.

خامسا: كتب اللغة, وهي ما يلي:

٧2/ الصحاح للجوهري.
٧3/ مختار الصحاح للأزهري.
74/ القاموس المحيط للفيروز أبادي.

سادسا: كتب الغريب, وهي كما يلي:

75/مجمع بحار الأنوار للفتني.
76/النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

المطلب الخامس: المآخذ على الكتاب.

لاشك أن أي عمل إنساني معرض للنقصان والإخلال ولاكمال إلا لله تعالى وصفاته وأفعاله, والمؤلف رحمه الله يشكر على بذل جهده الكبير في جمع الكتاب وتأليفه, وتحري الصواب والاجتناب من الوقوع في الخطأ, لكن مع هذا قدظهر لي بعض المآخذ على الكتاب أثناء بحثي فيه وهي كمايلي:

1-نقل تفسير الآيات في بعض الأحيان عن كتب التفسير ولا يحيل إليها، وتارة يحيل إلى تفسيره فتح البيان ويكون ناقلا عن غيره.

٢- فصّل بين الحديث وبين من رواه، فهو لا يذكر في بعض الأحاديث من رواه إلا بعد أن ينتهي من شرح الحديث ثم يذكر من روى الحديث.وكذلك تخلل متن الحديث بإدخال كلام طويل بين جمل الحديث, مما يؤدي إلى عدم التمييز بين متن الحديث, والكلام غيرالحديث.

3- طوَّل النقول في كثير من المسائل، كمانقل في باب تفسير آيتي الشرك وعدم غفرانه عن كثير من المفسرين مما مؤداه واحد لأن أغلب المفسرين المتأخرين ينقلون عن المتقدمين بنصه, فوقع بذلك الطول والتكرارغير المفيد في الكتاب.

4- نقله من التفاسير التي أغلب مصنفيها أشاعرة أو ماتريدية, وبعضها متصوفة خالصة,مما أدى النقل منهم إلى إنحراف في بعض المسائل العقدية , ولو اكتفى في النقل عن أهل السنة لكان أسلم من الوقوع في تلك الإنحرافات.

5- بعض عباراته توهم محذورا، وكذلك نقله للعبارات الخاطئة من دون أن ينبه عليها.

المطلب السادس: وصف نسخ الكتاب.

تم تحقيق الكتاب على أربع نسخ مطبوعة وهي:

1- النسخة الهندية القديمة التي طبعت في حياة المؤلف، وذلك سنة 1301هـ -1302، في مطبعة الأحمدي، بالهند، وقد طبع المجلد الأول منهما في (479) صفحة، والمجلد الثاني في (636) صفحة، وعدد لوحات المجلدين (558) لوحة، وعدد الأسطر في هذه النسخة (23) سطراً.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً، لأنها طبعت في حياة المؤلف.

2- النسخة الهندية القديمة التي طبعت بعد وفاة المؤلف، وذلك سنة 1311- 1312هـ، في مطبعة الأنصاري، وقد طبعت في مجلدين الأول منهما في (479) صفحة، والثاني منهما في (688) صفحة، وقد طبع بهامشه كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، وعدد لوحات المجلدين (584) وعدد الأسطر في هذه النسخة (23) سطراً.

وقد رمزت لهذه النسخة بـ(هـ).

3- النسخة القطرية القديمة المطبوعة بعناية محمد زهري النجار، في أربعة أجزاء، من مطبعة المدني بمصر، ويقع الجزء الأول منها في (451) صفحة، والثاني في (483) صفحة، والثالث في (644) صفحة، والرابع في (578) صفحة، وقد طبعت الأجزاء الثلاثة الأولى سنة 1379هـ وطبع الجزء الرابع في سنة 1380هـ.

وقد رمزت إليها بـ (ق).

4- النسخة القطرية الجديدة، المطبوعة بعناية نور الدين طالب في أربعة أجزاء، من وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية بدولة قطر، سنة 1428هـ، ويقع الجزء الأول منها في (434)صفحة، والثاني في(456) صفحة، والثالث في (598) صفحة، والرابع في (536) صفحة. وقد رمزت إليها بـ (ج).

بسم الله الرحمن الرحيم

باب في ما يجب تقديم ذكره إجمالاً على بيان رد الإشراك تفصيلا

اعلم أن البشر كلهم عبيد لله تعالى,[1] وشأن العبد أن يعبد الله, فمن لم يعبده لا يكون له عبداً.[2]

وأصل العبادة تصحيح الإيمان وتقوية الإيقان وتحقيق الإذعان؛ لأن من تطرق إلى إيمانه خلل أو وقع فيه زلل

---

[1] (?) من قوله : إعلم إلى قوله: قال المقريزي بعد عدة صفحات مأخوذ من كتاب تقوية الإيمان باللغة الأردية للشيخ الشاه محمد إسماعيل رحمه الله, وترجمه المؤلف إلى العربية. انظر: تقوية الإيمان ص (1-17) ناشر بيت القرآن اولمبك فلازه الكريم ماركت اردو بازار لاهور.

[2] (?) مراد المؤلف بنفي العبودية من هذ النوع من البشر نفي العبودية الخاصة, وهي: (عبودية الطاعة والمحبة وإتباع الأوامر) وليس المراد نفي العبودية العامة , وهي: (عبودية القهر والملك) كما قال تعالى: (إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) فيد خل في هذه العبودية المؤمن والكافر, فالخلق كلهم عبيد ربو بيته، وأما أهل طاعته وولايته فهم عبيد إلهيته. انظر:مدارج السالكين للإمام ابن القيم (1/101-102) ط. مؤسسة المختارللنشر والتوزيع -القاهرة- ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان.

فلا تقبل منه[ل1/ب] عبادة أصلاً، ومن أتى بالإيمان الصحيح فقليل العبادة منه تقبل.[1]

فعلى كل إنسان أن يصحح إيمانه, وينقح إيقانه, ويجهد في ذلك إمكانه, ويقدمه على كل شيء.

وقد صار الناس في هذا الزمان في أمر الدين على طرائق شتى, ومذاهب لا تحصرها إلى وحتى.

1_ فمنهم من اتخذ رسوم أسلافه شرعاً.

2_ ومنهم من اعتقد قصص أكابره واتخذها مشرباً.

3_ ومنهم من يستبد[2] بعقله,[3] ويفتخر بفضله.

ولا ريب أن الأفضل والأحق من جميع هذه أن يجعل كلام الله تعالى وكلام رسوله أصلاً, وبه يستند, وعليه يعتمد, ولا يعطي لعقله دخلاً فيه.

وكل ما وافق من قصص الأكابر وأقوال العلماء بهما يقبله، وما خالفهما فلا يستند به بل يرده كائناً ما كان، وأينما

---

[1] (?) في (ج) يقبل.

[2] (?) في (هـ) يستند.

[3] (?) يستبد بعقله, أي: ينفرد به, يقال: استبد فلان بكذا, أي إنفرد به دون غيره. انظر: لسان العرب (1/339) مادة بدد.

كان، وكذلك كل سمت[1] ودل[2] لهم لا يوافق الأصلين يتركه.

وأما قول العامة: إن كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يشكل فهمه، ويعسر فقهه، وينبغي لدركه علم كبير، وفضل غزير، وأنى لنا أن نفهم ذلك، أو ندرك ما هنالك؟.

بل السلوك على ذلك الصراط إنما هو شأن الأكابر الفحول، وصنيع العلماء الذين لا يحول علمهم، ولا يزول.

ومن نحن حتى نسلك هذا المسلك، أو ندخل في هذا المقام، بل يكفينا تقليدهم والتمسك بأقوالهم.

فهذا القول: من هؤلاء الجهلة يخالف القرآن العزيز.

فإن الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [البقرة: ٩٩]

وهذا يدل على أن آيات الله واضحة، وشرائعه باهرة، ولا إشكال في شيء منها؛ إنما الإشكال في السلوك عليها؛ لأن النفس يسوءها إمتثال الأوامر، وإطاعة الآمرين، فالفاسقون ينكرونها، ويخالفونها.

---

[1] (?) السِّمت : قال الليث: حسن النحو في مذهب الدين.وفي حديث حذيفة :ما أعلم أحدا أشبه سمتا وهديا ودلاًّ برسول الله صلى اللله عليه وسلم من ابن أم عبد.والسمت إتباع الحق والهدى, وحسن الجوار, وقلة الأذية, والسمت الطريق, يقال :الزم هذالسمت. انظر: مجمل اللغة ص (320) ولسان العرب (6/354) مادة سمت.

[2] (?) دلُّ الرجل حسن حديثه ومزحه عند أهله, والدلُّ قريب المعنى من الهدي, والدلُّ والدِّلال: هما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغيرذلك. انظر: لسان العرب (4/393) مادة دلل.

وأما كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله وآله وسلم فلا حاجة في فهمه إلى مزيد علم؛ لأن النبي إنما جاء لهداية السفهاء، واراءة الطريق الحقة للجهلاء، وتعليم الذين لم يكن لهم علم أصلاً,كماقال تعالى:ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[الجمعة: ٢].

فكان من نعم الله تعالى على عباده أن أرسل إليهم رسولا علمهم العلم، وأذهب عنهم الجهل، وطهرهم من الأدناس، وجعل السفهاء منهم الأكياس[1]، والحمقاء العقلاء، والضالين الهداة المهديين.

فمن سمع آية من الكتاب العزيز أو حديثا من السنة المطهرة, وقال: إن كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفهمهما إلا العالمون، ولا يسلك مسلكهما إلا الكبراء الفاضلون، فقد أنكر هو هذه الآيات، ولم يعرف قدر نعم الله.

بل الذي ينبغي أن يقال: إن الجاهلين يصيرون عالمين بفهم كلامهما، والضالين يهتدون بالسلوك على صراطهما.

مثال ذلك أن يكون طبيب حاذق، ويكون رجل كثير المرض شديد السقم، فيقول رجل لهذا المريض: إذهب إلى الطبيب الفلاني[ل2/أ] واستعلجه تشف، فيجيب المريض أن الذهاب إليه والتداوي منه إنما هو فعل الأصحاء الكاملين، وأنا مريض شديد المرض لا يمكنني ذلك.

---

[1] (?) الأكياس: جمع كيِّس بمعنى العاقل, والكيس: العقل, والخفة, والتوقد.انظر: اللسان (12/201).

فهذا الرجل ما أحمقه، ينكر حكمة الحكيم، ويأبى طبَّ الطبيب الحاذق، ولم يدر أن الطبيب إنما هو يعالج المرضى خاصة.

ومن كان لا يعالج إلا الأصحاء ولا ينفع علاجه إلا لهم ولا يكون للمرضى فائدة منه فليس هو بطبيب أصلاً.

والحاصل أن الجاهل الشديد الجهل ينبغي له مزيد رغبة في فقه كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن العاصي الشديد العصيان ينبغي له مزيد إجتهاد في سلوك سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فعلى كل عامٍ وخاصٍ أن يحقق معاني كلامهما، ويفهمهما، ويسلك على[1] مسلكهما، ويوفق إيمانه بمدلولهما من النصوص والظواهر، ولا يخاف في الله لومة لائم من الأكابر والأصاغر.

[الإيمان له جزءان]

فإن الإيمان له جزءان:

أحدهما أن يعتقد[2] الإله إلهاً.

والآخر أن يعتقد الرسول رسولاً.[3]

ولا يكون الاعتقاد بكون الإله إلهاً إلا بأن لا يشرك به شيئاً.

ولا يتحقق الاعتقاد بكون الرسول رسولاً إلا بأن لا يسلك إلا سبيله.

فالأمر الأول يقال له التوحيد وخلافه يسمى شركاً.

---

[1](?) كذا في الأصل , ولعل الأولى ويسلك مسلكهما.

[2](?) في (ق) و(ج) أن يعتقدوا.

[3](?) في (ق) و(ج) أن الرسول رسولا.

والأمر[1] الثاني يقال له: إتباع السنة ويسمى خلافه بدعة.[2]

فعلى كل أحد أن يعض[3] على التوحيد واتباع السنة بنواجذه، [4] ويجتنب الشرك والبدعة بمجامع قلبه؛ فإن هذين الشيئين يوقعان الخلل في الإيمان، وينقصان التصديق والإذعان، بخلاف سائر المعاصي والآثام؛ فإن

[1](?) في (ق) و(ج) فالأمر الثاني.

[2](?) قال الإمام الشاطبي:" البدعة في الأصل مادة بدع للإختراع على غيرمثال سابق, ومنه قوله تعالى: (بديع السماوات والأرض) أي مخترعهما من غير مثال سابق متقدم ... ويقال: إبتدع فلان بدعة, يعني: إبتدأ طريقة لم يسبق إليها سابق, وهذا أمربديع يقال في الشيء المستحسن الذي لامثال له في الحسن؛ فكأنه لم يتقدمه ماهو مثله ولا ما يشبهه...ثم قال: فاالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه".انظر: الإعتصام للشاطبي (1/36-37) ط. المكتبة التجارية بمصر. وقال السيوطي: "والبدعة عبارة عن فعلة تصادم الشريعة با المخالفة, أو توجب التعاطي عليها بزيادة أونقصان" انظر: الأمر بالاتباع والنهي عن الإبتداع ص (81) تحقيق مشهورحسن سلمان.ط. دار ابن القيم للنشر والتوزيع . وانظر: كتاب وكل بدعة ضلالة ص (42) ط.مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع –الرياض-.

[3](?) العضُّ: الشدُّ باالأسنان على الشيء, وكذلك عضُّ الحية, ولايقال للعقرب؛ لأن لدغتها إنما هو بزباناها وشولتها. وهذا مثل في شدة الإستمساك بأمر الدين؛ لأن العضَّ باالنواجذ عضٌّ بجميع الفم والأسنان. انظر:اللسان (9/256).

[4](?) النواجذ: هي أواخر الأسنان, وقيل: هي التي بعد الأنياب, أوهي الأضراس كلها, جمع ناجذ, والنجذ شدة العض بها. انظر: المرجع السابق (14/50) مادة نجذ.

الإخلال منها إنما هو في فروع الأعمال دون أصل الإيمان.

وما أحق من كمل في التوحيد وإتباع السنة، وفر من الشرك والبدعة، وأثرت صحبته في ذلك أن يتخذ شيخا وأستاذا أومعلما كذلك.

وقد عمَّ الشرك في الناس وعز[1] التوحيد، ولا يفهم كثير من الناس معنى الشرك والتوحيد، وهم يدعون الإيمان، ويقولون: نحن مؤمنون، مع أنهم واقعون في شبكة الإشراك ومصيده.

فلا بد من أن يعلم معنى الشرك والتوحيد، ويحقق معناهما على وجه التنقيح دون التقليد.

فاعلم: رحمك الله تعالى أن كثيرا من الناس يدعون الأنبياء, والأئمة, و الشهداء والملائكة, والصلحاء, والجنيات في الشدائد والمشكلات، ويطلبون منهم إنجاح المرادات، وإسعاف[2] الحاجات، وينذرون لهم، ويوجبون نذورهم عليهم، وينسبون أبناءهم وأولادهم إليهم، ليدفعوا بهذا التدبير البلايا والرزايا [3]عنهم:

---

[1](?) عزَّ التوحيد, أي :قلَّ التوحيد.

[2](?) الإسعاف: القرب والإعانة وقضاء الحاجة, والمساعفة المواتاة على الأمر في حسن مصافات . انظر: اللسان (6/268).

[3](?) الرزايا: جمع رزيَّة بمعنى المصيبة .انظر: لسان العرب (5/200).

فمنهم من يسمي ولده عبد النبي، وعلى بخش، [1] وحسين بخش، وحسن بخش، وپير[2] بخش، ومدار بخش,[3] وسالار بخش,[4] وعبد فلان، وغلام فلان، كغلام محي الدين[5]

---

[1](?) بخش كلمة فارسية بمعنى الهبة, والرزق,انظر:كتاب فرهنك فارسي (1/476-477)تأليف د/محمد معين الأستادبجامعة تهران. يعني: هبة علي, وهبة حسين, وهبة حسن وعطاء هم, ويقصدون بذلك عليا رضي الله عنه وابنيه: الحسن, والحسين رضي الله عنهما, وهذه العقيدة أكثر ماتكون في مجتمعات الرافضة ومن تأثر بهم ممن ينتسب إلى السنة.

[2](?) بير بمعنى:المرشد, والشيخ.انظر:فرهنك فارسي (1/884). فهم ينسبون أولادهم إليه، لأن أغلبهم إذا لم يولد له ولد يذهب إلى قبر من يسميه با(لبير) يدعونه, وينذرون له, ويطلبون منه الأولاد, هذا إذا كان منهمكا في العقيدة الشركية, أويدعون الله عند قبره أن يعطيهم الأولاد زعما منهم أن الدعاء عند قبره مستجابة, وهذا أيضا محرم وذريعة إلى الشرك الأكبريجب الإحتراز عنه.

[3](?) هو: الشيخ الكبير المعمر, بديع الدين المدار الحلبي المنكبوري, ولد بحلب وانتقل إلى الهند وكان يسكن في إحدى القرى بنواحي بلدة (قنوج) اسمها (مكن بور), أحد المشاهير بأرض الهند, ينسبون إليه من الوقائع الغريبة مايأباه العقل والنقل، وإليه نسب شهر من شهور السنة في التقويم المنتشرة عند العامة وأهل القرى في الهند, ودخل اسمه في الأمثال السائرة عند عوام الناس, وهو:
مؤسس الطريقة المدارية التي إنحرفت في العهد الأخير, ودخل فيها الشيء الكثير من الخرافات والرياضيات البهلوانية,كانت وفاته في سنة (844) هـ انظر: رسالة التوحيد للشيخ إسماعيل بن عبد الغني

وغلام معين الدين[1] وغلام نقشبند.[2]
ومعنى الغلام هنا عندهم العبد.
ومنهم من يتخذ فرعا[3] على رأسه باسم عظيم من العظماء، ويستعمل خيطا له، ويلبس على اسمه ثوبا، ويجعل نكل[4] الحديد في رجله.

نقلها إلى اللغة العربية الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي ص (50) وتذكير الإخوان با اللغة الأردية ص (582)

[4](?) هو: ابن ساهو بن عطاء الله،كان غازيا, قتل في عهد السلطان محمود بن سبكتكين سنة (588) هـ وقبره في مدينة بهرائج با الهند، بنى على قبره ملوك الهند عمارة سا مية البناء, والناس يفدون إلى قبره كل سنة, ويحتفلون لعرسه, ويجتمعون هناك على زعم أنهم يزوِّجونه كل سنة؛ لأنه مات عزبالم يتزوج, وجعل قبره وثنا يعبده أهل الهندالجهلاء, ويحجون إليه، وينذرون إلى قبره, ويصل الزحام في هذا الموسم إلى حدٍّ لايجد الناس سبيلا إلى دخول القبر.انظر:"الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام "للعلامة عبد الحي الحسني (1/86-87) ورسالة التوحيد للندوي ص (51) وتذكير الإخوان ص (586) وجهود علماء الحنفية للشيخ د/شمس الدين السلفي الأفغاني (2/1142) ط.دار الصميعي .

[5](?) غلام معناه: عبد, ومحي الدين المراد به الشيخ عبد القادر الجيلا ني المشهور, يسميه العوام (بيران بير) يعني مرشد المرشدين, أوغوث الأعظم, ينادونه ويطلبون منه الغوث والمدد في الملمَّات والشدائد، ويسمون شهر وفاته بشهر بيران بير؛ لأنه توفي فيه.انظر:رسالة التوحيد للندوي ص (51) وتذكير الإخوان ص (584).

[1](?) هو: معين الدين حسن بن الحسن السجزي الأجميري, الجشتي، مؤسس الطريقة الجشتية في الهند، وفاته بالهند سنة (

ومنهم: من يذبح على إسمهم حيواناً؛ كالدجاج والبقرة[1] والشاة.
ومنهم: من يستغيث بهم عند الشدائد ويناديهم للإغاثة بقوله: وا غوثاه ونحوه.[ل2/ب]
ومنهم: من يحلف في أثناء كلامه باسمهم، إلى غير ذلك من الأفعال الشركية والأعمال الكفرية.

---

627) هـ قبره في مدينة أجمير با لهند بني عليه بناء شامخ، وجعل وثنا يعبد من دو ن الله. انظر :الإعلام بمن في تايخ الهند من الأعلام أو نزهة الخواطر (8/70-72) ورسالة التوحيد للندوي ص (51) وجهود علماء الحنفية للأفغاني السلفي (2/785).
[2](?) نقشبند هو:خواجه بهاء الدين محمد بن محمد الأويسي, إمام النقشبندية قاطبة، لقد غالت القبورية النقشبندية فيه إلى حدٍّ جعلوه إلها، وقبره وثنا يعبد, ذكروا في مناقبه أنه كان يشتغل بخدمة الكلاب توصلا إلى المنزلة العليا من الولاية؛ فكأنه يطلب منها المدد، ومرة استقبل حرباء فطلب منها الشفاعة. وكان يأمر مريديه با الطاعة المطلقة ولو كانت في السرقة. لقد غالت القبورية في هذا الرجل إلى حدكبير، فأقل ماقالوا فيه :" إنه الغوث الأعظم" و" غوث الخليقة " و" قطب الحقيقة" و" غوث الورى السبحاني".وغير ذلك من الإطراء والمبالغة والغلو في حقه. ولاشك أن هذه الأسماء (يعني غلام نقشبند...) إلى آخرها غير شرعية, تنم عن عقيدة في القدرة والهبة والرزق في الأولياء والصالحين, ونسبة المخلوق إلى غير خالقه تعالى, وهو الشرك الذي قال الله تعالى فيه: (...فلما ءاتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما ءاتاهما فتعالى الله عما يشركون أ يشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ...) فنسبة الأولاد إلى هذه الأشخاص أو ماضاهاهم ليس من شان المؤمن الموحد. انظر: ترجمة نقشبند في المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية (108-142) نقلا عن جهود علماء الحنفية للأفغاني السلفي (2/753).

والحاصل أن كل ما يفعله المشركون من الهنود وغيرهم مع آلهتهم الباطلة من الأصنام وغيرها، يفعله هؤلاء المسلمون الكاذبون مع الأنبياء والأولياء والأئمة والشهداء والملائكة والجنيات والصلحاء ومع هذا يدعون الإيمان والإسلام، فسبحان الله وبحمده.

ومن ثم قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام:ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [يوسف: ١٠٦] يعني أكثر من يدعي الإيمان أسيرون في الشرك.

وإذا قيل لهم: إنكم تدَّعون الإيمان وتفعلون أفعال الشرك فكيف تجعلون هذين السبيلين سبيلاً واحداً؟.

قالوا: نحن لا نشرك إنما نظهر عقيدتنا في جناب الأنبياء والأولياء.

نعم لو كنا نسوي الأولياء والأنبياء والشهداء والمشائخ بالله تعالى لكنا مشركين, ولكنا لا نعتقد مساواتهم به سبحانه, بل إعتقادنا[1] أنهم عبيد الله ومخلوقه, وقدرة التصرف هذه أعطاها الله تعالى إياهم فهم يتصرفون في العالم بمرضاته, ودعاؤنا إياهم هو عين دعاء الله, والاستعانة منهم هي الاستعانة من الله, وهم أحباؤه يفعلون مايشاؤن, وهم شفعاؤنا ووكلاؤنا عند الله, ورضى الله في رضاهم, وسخطه في سخطهم.

---

[3](?) الفرع: الشعرالتام, وفرع الرجل يفرع فرعاوهو أفرع, كثرشعره, والأفرع ضدالأصلع . انظر: اللسان (10/339).

[4](?) النكل بالكسر: القيد الشديد من أيِّ شيء كان, وجمعه أنكال, أوقيد من نار.انظر:اللسان (14/287).

[1](?) في (ق) و(ج) والبقر.

[1](?) في (ق) و(ج) بل اعتقدنا.

ويحصل لنا من دعائهم التقرب إلى الله تعالى, وكلما دعوناهم قربنا منه سبحانه إلى غير ذلك من الخرافات والهذيانات.[1]

والسبب في هذا أن هؤلاء المشركين المدعين للإيمان نبذوا كلام الله تعالى وكلام رسوله وراء ظهورهم وتمسكوا بالعقل وأدخلوه في الدين, واقتفوا القصص المختلقة والحكايات المفتعلة على الصالحين, واستندوا بالرسوم الشنيعة والمراسم[2] الفظيعة.

ولو فهموا كلام الله وكلام رسوله لم يتفوهوا بمثل هذه الخزعبيلات, [3] ولم يأتوا في الجواب بنحو هذه الأراجيف.[4]

وقد كان الكافرون يقولون: مثل هذه الأقوال بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضا.

ولكن الله لم يقبل منهم تلك الأباطيل, بل وجد عليهم[5] وكذبهم في مقالاتهم,

كما قال في سورة يونس عليه السلام: ﭽ ﮁ ﮂ
ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ
ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [يونس: ١٨].

---

[1] (?) في (ق) و(ج) والهذليات.

[2] (?) في (ق) و(ج) والمواسم .

[3] (?) في (ق) و(ج) الخزعبلات.والخزعبيلات جمع خزعبيلة بمعنى الأباطيل. انظر: لسان العرب (4/82) مادة خزع.

[4] (?) الأراجيف: ملاقيح الفتن, والإرجاف إيقاع الرجفة, إما بالفعل وإما بالقول. انظر: المفردات (344) تحقيق صفوان عدنان داوودي, ط.دار القلم الطبعة الأولى (1412-هـ 1992) م

[5] (?) وجد عليهم أي :غضب عليهم. انظر: لسان العرب (15/219) مادة وجد.

يعني الذين يعبدونهم هؤلاء لم يعطهم الله قدرة على الفائدة ولا على الضرِّ.

وأما قولهم أنهم شفعاؤهم عند الله فلم يقل الله بهذا قط.

أفهم أعلم من الله فينبئونه بما لا يعلم؟.

ومفهوم هذه الآية: أنه ليس في السموات والأرض شفيع يستحق العبادة والدعاء ويتمكن على النفع والضر, كيف وشفاعة الأنبياء والأولياء في اختيار الله سبحانه دعوهم أو لم يدعوهم, لا ينفعون شيئا.

وفيها أن من دعا أحدا على أنه يشفع له فهو مشرك.

وقد قال تعالى في سورة الزمر: ﭽ ﮊ ژ ڑ ﮌ ک ﮎ ک ﮐ ﮑ گ ﮓ گ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ڳ ﮝ ﮞ ں ڻ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [الزمر: ٣][1]

يعني كان الأمر الحق أن الله تعالى أقرب إلى عبده من كل شيء فتركوا [2] هذا الأمر واختلقوا أنهم حماة لهم ومقربوهم إليه سبحانه.

وكان من نعم الله أنه بمحض فضله يعطي المرادات, ويقضي الحاجات, ويدفع البليات, فلم يعرفوا هذا الحق لله, ولم يشكروا له على ذلك, بل طلبوا هذا من غير الله وابتغوا قربه في هذا السبيل العوج فلا يهديهم الله أبدا, ولا يحصل لهم قربه, ومتى سلكوا هذا السبيل بعُدوا من الله.

والآية دلت على أن من اتخذ أحدا حاميا له واعتقد أنه ينفعه أو يضره من دون إرادة الله سبحانه, وعلم أن من

---

[1] (?) الآية الكريمة من قوله تعالى:(والذين اتخذوا من دونه...إلى قوله يختلفون) ساقطة من (ج).

[2] (?) في (ق) و(ج) ليدركوا هذا الأمر.

حمايته يحصل التقرب منه تعالى فهو مشرك, كاذب كفار لنعم الله.

قال تعالى[1] في سورة المؤمنين: ﭽ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ ى ى ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
[المؤمنون: ٨٨ - ٨٩]

يعني إذا سألت عن الكفار لمن التصرف في العالم على وجه لا يقابله حام فإنهم يقولون: إن هذا الشأن هو لله. فمن أين يتخبطون.

والآية أفادت أن الله لم يعط أحدا قدرة التصرف في العالم, ولا يقدر أحد على أن يحمي أحدا دونه.[2]

وفيها أن كفار زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا يعتقدون أن أصنامهم مساوون لله, بل يعتقدون أن كل ما سوى الله مخلوق لله وعبيد له.

ولم يكونوا يثبتون لأحد قوة وتصرفا وطاقة في مقابلته سبحانه ولم يكن شركهم[3] إلا هذا الدعاء والنذر واعتقاد الوكالة والشفاعة فيهم.

فكان ذلك كفرهم وشركهم بالله الذي رده عليهم في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن عامل أحدا هذه المعاملة وإن إعتقده عبدا ومخلوقا له تعالى فهو وأبو جهل اللعين سواء في الشرك.

وليس الشرك موقوفا على أن يسويَّ أحدا بالله ويجعله مقابلا له تعالى.

---

[1] (?) في (ق) و(ج) وقال الله تعالى بحرف العطف.

[2] (?) في (ق و(ج) لايقدر أحد أن يحمي أحد.

[3] (?) في (ج) ولم يكن شركهم هذا إلا هذا الدعاء.

بل معنى الشرك أن الأشياء المختصة بالله تعالى التي جعلها أمارة العبودية وعلامتها على عبيده يفعله لغير الله؛ كالسجدة, والذبح, والنذر, والدعاء عند الشدة, وأنه حاضر ناظر, وله قدرة وتصرف.

فمن اعتقد هذا في غيره تعالى فقد صار مشركا, وثبت منه الشرك, وإن قال: إن هذا الغير أصغر من الله, وخلقه وعبده, ولا فرق في هذا الأمر يعني الشرك بين الأنبياء والأولياء والجنيات والشياطين.

فأيُّ شيء يعامل به هذه المعاملة أنبياء كانوا, أو شيوخا, أو شهداء, أو الجنيات, أو الشياطين, يكون شركا ويصير صاحبه مشركا.

كيف وقد وجد الله[1] على اليهود والنصارى كما وجد على عابدي الأصنام؛ لأنهم كانوا يعاملون هذه المعاملة مع الأنبياء والأولياء؛ كما قال سبحانه في سورة براءة:

ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ [التوبة: ٣١]

يعني اعتقدوا أن الله مالك كبير ووراءه[2] مالكون آخرون صغيرون, وهم الأحبار والرهبان, أي: العلماء[ل3/ب] والمشائخ, مع أن الله لم يحكم لهم بهذا.

وثبت الشرك عليهم بهذا الاتخاذ.

وهو سبحانه وحده مالك لا شريك له صغيرا كان أو مثيلا؛ بل جميع الأكابر والأصاغر عبيد له, عاجزون سواسية في العجز وعدم القدرة والتصرف في العالم؛ كما أفصح

---

[1] (?) وجدالله على اليهود والنصارى أي غضب عليهم. انظر:لسان العرب (15/219) مادة وجد.

[2] (?) في (ق) و(ج) وراءه بدون حرف العطف.

بذلك في سورة مريم عليها السلام: ﭽ□ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □[1] □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ ﭼ [مريم: ٩٣ – ٩٥]

وهذا يدل على أن أحدا من الملائكة والبشر لا تزيد رتبته على العبدية والرقية والمملوكية.

وكلهم عاجزون في قبضته ليس لهم قدرة أصلا, وكل واحد من هؤلاء يأتيه فردا فردا, لا يكون له أحد عنده وكيلا ولا حاميا ولا شفيعا.

والآيات في هذا الباب في الكتاب العزيز كثيرة طيبة جدا.

فمن فهم معنى هذه الآيات العديدة التي ذكرناها فهم معنى الشرك وعلم مضمون التوحيد.

ولا بد في هذا الموضع[2] من العلم بان أيّ أشياء خصها الله تعالى لنفسه واستأثر بها ولا ينبغي[3] أن يشرك به فيها.

وهذه الأشياء كثيرة نذكر منها نبذة يسيرة دلَّ عليها الكتاب[4] ونطقت بها الأحاديث فقس عليها الباقي.

فالشيء الأول: أن يكون حاضرا ناظرا في كل مكان, ويكون عالما بكل شيء في كل شان, سواء كان ظاهرا أو مخفيا, محسوسا أو باطنا, في ظلمة أو نور, في السموات أو في الأرض على قلل الجبال[5] أو في قعر البحار[6] وهذا شان الله تعالى ليس لأحد هذا الشان.

---

[1] (?) الآية رقم (93) من سورة مريم ساقطة من (ج).

[2] (?) في (ق) و(ج) في هذا الوضع.

[3] (?) في (ق) و(ج) لاينبغي بدون حرف الواو.

[4] (?) في (ق) و(ج) دل عليه هذا الكتاب.

[5] (?) قلل الجبال, القُلل:جمع قُلَّة والقُلَّة أعلى الجبل,وقلة كل شيءأعلاه.انظر:مختار الصحاح ص (549).

فمن يذكر اسم أحد عند القيام أو القعود، ويدعوه من قرب أو بعد, ويهتف به عند الشدائد وحلول البلايا وخوف الرزايا, ويستعين باسمه في الحرب بالأعداء[1] ويجعل اسمه وظيفة له وشغلا يشتغل به, ويتصور صورته في حاسة خياله[2] ويعتقد أنه كلما أذكر اسمه بلساني أو بقلبي أو أتصور صورته أو صورة قبره يطلع على ذلك ويعلمه, ولا يخفى عليه شيء من أموري.

وكل ما يطرء علي من الأحوال كالمرض والعافية, والعسر واليسر, والحيوة والممات, والأتراح والأفراح, فهو يعلمه.

ويسمع كل ما يصدر من الكلام من لساني أو يخطر بالبال ويمر بالخيال فهو واقف على ذلك كله.

فهذا الإعتقاد شرك, ويصير به صاحبه مشركا.

ويقال لهذا: **الإشراك في العلم ؛**لأن في ذلك إثبات العلم لغير الله كثبوته له تعالى.

فمن اعتقد هذا الإعتقاد لأحد صار مشركا, سواء كانت هذه العقيدة في الأنبياء أو الأولياء, أو في المشائخ والشهداء, أو في الأئمة, أو في أخلافهم, أو في الجن والشياطين.

---

[6](?) قعر البحار, أي: عمقها, قعر البئر وغيرها عمقها .انظر المصدر السابق ص(250).

[1](?) في (ق) و(ج) على الأعداء.

[2](?) الخيال: هو قوة تحفظ مايدركه الحس المشترك من صورة المحسوسات بعد غيبوبة المادة, بحيث يشاهد ها الحس المشترك كلما التفت إليها, فهوخزانة للحس المشترك, ومحله مؤخرا البطن الأول من الدماغ. انظر:التعريفات للجرجاني ص (74).

وسواء يعتقد[1] أن هذا الأمر حاصل لهم من ذواتهم أو من إعطاء الله لهم, فالشرك ثابت بهذه العقيدة على كل حال.

الشيء الثاني: أن التصرف في العالم بمحض الإرادة أي من دون أسباب عادية كتصرفه تعالى بلفظ:كن والقضاء بكل شيء, والإحياء والإماتة, وتوسعة الرزق وتقتيره, والصحة والمرض, والفتح والهزيمة, والإقبال والإدبار, وإنجاح المرام وقضاء الحوائج,[ل4/أ] ودفع البليات والإعانة في المشكلات, والإغاثة عند حلول الآفات وفي أوقات المكروهات, كل ذلك شأن الله تعالى, ليس هذا الشأن لأحد من الأولياء والأنبياء والمشائخ والشهداء, والجن والشياطين والملائكة.

فمن أثبت مثل هذا التصرف لأحد غير الله ويطلب منه المرادات وينذر له على هذا التوقُّع ويوجب على نفسه النذور لهم ويدعوهم عند المصائب والمصاعب فهو مشرك بالله الذي لا إله إلا هو ولا حكم إلا له وحده لا شريك له.

ويقال لهذا: **الإشراك في التصرف** أي: إثبات التصرف لغير الله كإثباته لله تعالى سواء اعتقد أن قدرة هذا التصرف حصلت له بنفسه أو أعطاه الله إياها فالشرك ثابت على كل حال.

والشيء الثالث:أن الله تعالى خص بعض الأمور التعظيمية لذاته المقدسة ويقال لها: العبادات؛ كالسجدة والركوع, والقيام بضم اليدين بين يديه, وإنفاق المال على اسمه, والصيام له,[2] والإتيان إلى بيته الحرام من

---

[1](?) في (ق) و(ج) يعتقدون .

كل فج[1] عميق, والسفر إليه على هيئة يعلم منها كل من رآهم أن هؤلاء زائرون له, يلبون باسمه في طريق السفر, مع الإجتناب فيها عن الرفث[2] والفسوق والجدال والصيد ونحوها.

فاذا وصلوا مع هذه القيود إلى بيته العتيق طافوا به, وسجدوا إليه, وبعثوا الهدي, وسألوا عنده الحاجات, والبسوه اللحاف والسرادق, وقاموا عند باب الكعبة ودعوا الله والتجأوا اليه, وطلبوا منه سبحانه حوائج الدارين, وقبَّلوا الحجرالأسود, والتزموا جداره بالوجه

[2] (?) قال الندوي: يظهر أن بدعة الصوم بأسماء الصالحين والصالحات من الأمة, قد ظهرت في العصر القديم في الهند, وقديكون الصوم لشخصيات خيالية لاوجود لها, ولهذا الصوم أحكام وآداب في النية و الإفطار, وأيام محدودة, ويطلب قضاء الحاجات من أولئك الذين يصام باسمهم, والاستعانة بهم , وقد شنَّ على ذلك الإمام الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي (المتوفى سنة 1034) في رسالة إلى إحدى الصالحات من أتباعه, وعدَّ إشراكا في العبادة. (رسالة رقم3/41) في رسائل الإمام أحمد بن عبد الأحد) انظر: رسالة التوحيد للندوي ص (59). قلت: الصوم عبادة لله تعالى فلا يجوز صرف هذه العبادة لغير الله بل جاءفي الحديث تخصيصه واختصاصه بالله أكثر من غيره من العبادات كما ورد "الصوم لي وأنا أجزي به"فخص الله تعالى الصوم لنفسه وإعطاء الجزاء به أيضا.

[1] (?) الفجُّ: الطريق الواسع بين جبلين. انظر:القاموس المحيط ص (226).

[2] (?) الرَّفث: الجماع ودواعيه مما يكون بين الرجل وامرته, يعني: التقبيل والمغازلة ونحوهما, مما يكون في حالة الجماع, وأصله قول الفحش, وكلام النساء في الجماع.انظر:اللسان (5/263).

والصدر,[1] وتمسكوا بسرادقه[2] داعين لله, وإيقاد السرج حواليه, وتقديم الخدمة لديه بالمجاورة, والاشتغال بقمّ [3] المسجد الحرام, وتمهيد الفرش في فنائه, وسقاء الماء وإعانة المسلمين على الوضوء والغسل بإعداد أسبابه, والتبرك بماء زمزمه وإهدائه لأقاربه وأحبابه من الحاضرين والغائبين, ورجعة القهقري عند الإنصراف منه,[4] والتأدب في صحراواته التي هي حواليه, بعدم الإصطياد, وعدم عضد الأشجار وقلع[5] الكلأ الذي هناك وقمعه, وايحاش الحيوانات منها ونحو ذلك.

فإن هذه الأمور كلها جعلها الله تعالى عبادة مختصة به[6] لعباده في الأرض وكلفهم بها.

---

[1] (?) قال شيخ الإسلام: وإن أحب أن يأتي الملتزم, وهو مابين الحجر الأسود والباب, فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه, ويدعو, ويسأل الله تعالى حاجته, فعل ذلك, وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع؛ فإن هذا الإلتزام لافرق أن يكون حال الوداع أو غيره, والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة...انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (26/142).

[2] (?) السُّرادق واحدالسرادقات التي تمدُّ فوق صحن الدار, وكل بيت من كرسف أي قطن فهو سرادق.انظر:مختار الصحاح ص (294) مادة سردق. والقاموس المحيط (907).

[3] (?) قمُّ البيت: كنسه. انظر:لسان العرب (14/287-288) مادة كنس.

[4] (?) القهقرى:الرجوع إلى الخلف, يقال:رجع فلان القهقرى, إذا مشى إلى خلفه من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. انظ لسان العرب (11/335) مادة قهقر.

[5] (?) القلع : انتزاع الشيء من أصله. انظر:اللسان (11/282).

فمن فعل شيئا من هذه لأحد غير الله شيوخا كانوا أو أنبياء أو جنيات او شياطين او خبثا وخبائث او بقبر صادق لأحد من أكابر الدين, أو ضريح كاذب، أو محل أربعين[1] لأحد منهم, أو مكان له, أو معلف[2] أو يتبرك بآثاره أو بعلم له,[3] أو يسجد لمدفع, أو يركع أو يصوم لأحد، أو

---

[6](?) غير الرجوع إلى القهقرى, فإنه ليس من العبادة, بل تفعله المبدعة إما مع القبور فتراهم لايولُّون أدبارهم إلى مرقد من يعتقدون فيه أنه ولي لله إحتراما لقبره وضريحه, بل يرجعون القهقرى, يمشون مستقبلي القبر.فيقعون بذلك في الشرك؛ لأن هذا التعظيم للقبر إلى هذا الحد غير مشروع في دين الإسلام, ولايصدر إلا ممن ملئ قلبه بتعظيم غير الله تعالى. ولوكان هذا مشروعا على سبيل الإحترام لفعله الصحابة عند رجوعهم من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم, مع أنهم لم يفعلوا ذلك عندرجوعهم من مجلسه في حياته صلى الله عليه وسلم بل في كثير من المواضع ثبت ... فلما أدبر الرجل, يعني ولَّى ظهره عند رجوعه من عنده صلى الله عليه وسلم , ولم يعدُّوا هذا من قلة الإحترام والأدب في حقه صلى الله عليه وسلم, فكيف بمن دونه, وأيضا لم يثبت عن الصحابة أنهم كانوا يستقبلون قبره الشريف عند رجوعهم منه.

وإما تفعله المبتدعة مع الكعبة الشريفة عندوداعهم ورجوعهم منها, فهذا يفعلونه لله يظنون أنه من العبادة, وأن الله تعالى يرضى عنهم بهذا, وهذابدعة ليس من العبادة في شيء, لكن ليس شركا, يقول شيخ الإسلام "...فإذا ولى لايقف, ولايلتفت, ولايمشي القهقرى, قال الثعلبي في فقه اللغة: القهقرى مشية الراجع إلى خلف, حتى قدقيل: إنه إذا رأى البيت رجع فودع, وكذلك عند سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم لاينصرف, ولايمشي القهقرى, بل يخرج كما يخرج الناس من المساجد عند الصلاة". انظر: مجموع فتاوى شيخ

يضم يديه بين يديه, أو يقوم له, أو يذهب إلى أمكنة لم يأذن الشرع بالسفر إليها فيقصدها,[1]
أو يلبس قبرًا ثوبا,[2] أو ينصب له نصبا,أو يقبل مرقدا لميتٍ[3] صالح أو طالح, أو يسيّب له بسوائب, أو يذبح له حيوانا, أو يوقد هناك سرجا, أو يذب عنه بالمذبة,[4] أو

الإسلام (26/143).

[1](?) محلُّ الأربعين: المراد به مكان إقامة المرشدين والشيوخ وإعتكافهم لمدة أربعين يوما, ويسمونه باللغة الأردية مكان (جله).

[2](?) المعلف موضع العلف .انظر:اللسان (9/355).

[3](?) العلم: الراية التي تجتمع إليها الجند.انظر: اللسان (9/373).

[1](?) السفر إلى أمكنة غير المساجدالثلاثة, بقصد طلب الأجر والثواب, أوبقصد طلب قضاء الحاجات, وكشف المصائب والكربات؛ كما يفعله بعض الجهال بشريعة الله الكبير المتعال, حيث يقصد الأضرحة والقبوروالمشاهد بالسفر إليها من أمكنة بعيدة, يطلبون منها الأولاد أوكشف البليات, من الأمورالمحرمة على أقل حالاته, لأنه مخالف لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد..." وإذا انضم إليه الأمور المذكورة فيكون شركا.

وفي ذلك يقول الشاه ولي الله رحمه الله :"كل من ذهب إلى بلدة أجمير, أو إلى قبر سالار مسعود, أوما ضاهاها: لأجل حاجة يطلبها, فإنه آثم إثما أكبر من القتل والزنى, ليس مثله إلا مثل من كان يعبد المصنوعات، أو مثل من كان يدعو اللات والعزى" . انظر: التفهيمات الإلهية (2/45) نقلا عن كتاب جهود علماء الحنفية للشيخ د/شمس الدين السلفي الأفغاني (2/1142).

[2](?) إلباس القبور الأثواب وتغطيتها بأنواع الأقمشة الفاخرة ذات ألوان مختلفة, من أفعال القبوريين في مختلف بلدان العالم, وهذا من كيد الشيطان وتزيينه لهم, بحيث إذا أنكر عليهم أحد إستغاثتهم با

يلحفه بلحاف[1] أو يلقي على قبره بردةً, أو ينصب عليه مظلّة[1] (شاميانه) أو يرجع القهقري عند الرخصة[2] والإنصراف من عنده,[ل4/ب] أو يرفع له قضبانا, أو يقبل نحافه[3] وأسكفته، [4] أو يلتمس حاجته قائما ضاما يديه عنده, أو يجاوره بالعكوف في مقبرته, أو يتأدب

الأموات, يستدلون بأنه لو ماكان لأصحاب هذه القبور قدرة وتصرف لما غطيت قبورهم بهذه الستور والأقمشة, فبهذه الأمر ترسخ فيهم عقيدة الشرك, ولأجل هذا أمر الشارع بعدم رفع القبور وتجصيصها والكتابة عليها؛ لأن بهذه الأمور يعتقد الجهال ويستدل بجواز الإستغاثة بأصحاب القبور, ولم يعرف الجهال أن هذه القبور قد غطيت با الأقمشة من جهة الأحياء, وليس للأموات فيه إختيار وتصرف!! فكيف يستدلون بهابتصرف الأموات وقدرتهم في الكون بعد الممات.

وردَّ الشيخ علي محفوظ على هذه البدعة الشنيعة فقال: " ومن البدع الستور التي توضع على الأضرحة ويتنافس فيها والشيلان التي توضغ كا العمامة على تابوت الأولياء والعلماء, فإن هذا مع مافيه من صرف المال غرض شرعي وفعل العبث وتضليل البسطاء من العامة...قدورد النهي عنه صريحا, ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها:(أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة فأخذت نمطا فسترته على الباب فلما قدم رأى النمط فجذبه حتى هتكه) ثم قال:(إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين) ...فاالتعليل في الحديث إيماء إلى أن هذه الستور خلقت لينتفع بها الأحياء, فاستعمالها في ستر الجماد تعطيل وعبث_ ولكن خدمة الأضرحة زين لهم الشيطان ذلك ليفتح لهم بابا من الإرتزاق الخبيث, فتراهم إذا احتاجوا لتجديد ثوب التابوت لكل عام أو إذابلي يوهِّمون العوام أن بهامن البركة ما لايحاط به, وأنها نافعة في الشفاء من الأمراض, ودفع الحساد, وجلب الأرزاق, والسلامة من كل المكاره, والأمن من

لحوالي صحرائه وبيدائه وقاعه وفيفائه[1], ونحو ذلك من الأمور.

فالشرك يثبت عليه بهذا ويقال له: **الشرك في العبادة,** لأن فيه تعظيم غير الله تعالى كتعظيمه سبحانه, سواء اعتقد أنهم لائقون بهذه العظمة بأنفسهم أو أن الله تعالى يفرِّج بهذا التعظيم لهم, ويكشف الضر ويدفع

جميع المخاوف, فتهافتت عليها البسطاء وهان عليهم بذل الأموال في الحصول على اليسير منها, وكيف تقع البركة وهذه الستور على ما عهدت, وبناء القبور على ماعلمت, ورفعها وتزيينها على ماسمعت". انظر:كتاب الإبداع في مضار الإبتداع للشيخ علي محفوظ ص (181-182) ط. مكتبة الرشد –الرياض-.

[3](?) في (هـ) مرقد ميت. وفي (ق) و(ج) مرقد الميت.

[4](?) المذَّبة :يعني المروحة اليدوية يستعمل لدفع الحرَّ بتحريكها باليد, ويطرد بها الذباب أيضا.

[1](?) يلحفه بلحاف, أي يغطيه با للِّحاف, واللِّحاف: اسم ما يلتحف به, واللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه, وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به.انظر:اللسان (12/250) مادة لحف.

[1](?) المظلة:بالكسر والفتح, بيوت الأخبية, وقال ثعلب: من الشعر خاصة. وقال ابن الأعرابي:الخيمة تكون من أعواد تسقف بالثمام فلا تكون الخيمة من ثياب, وأما المظلة فمن ثياب.انظر:اللسان (8/261 -262).

[2](?) قد قدمنا أن رجعة القهقرى, والمشي إلى الخلف عند الإنصرف يصدر من صنفين من الناس:

الأول:ممن يعتقد في الأضرحة والقبور فيفعلونه تعظيما وإحتراما لأصحاب القبور, والباعث عليهم اعتقادهم الشركي, فعملهم هذا شرك.

البلاء ويسهل المشكل عليهم ببركة هذا الفعل بهم, فالشرك ثابت على كل حال.

والشيء الرابع: أن الله تعالى أمر عباده وكلفهم بأن يذكروه سبحانه في جميع أمورهم الدنياوية[1] ولا ينسوه أبدا, ويعظموه[2] دائما, ليصح إيمانهم ولا يدخله الشرك, وتحصل البركة في أمورهم, وينحلُّ بذلك مشكلهم, وتسهَّل مصاعبهم, في الأوقات المعضلة والحالات الصعبة؛ كالنذر له سبحانه ودعائه عند حلول البلية, والبداية باسمه الشريف عند فعل كل فعل, والأخذ في كل أمر ذي بال.

الثاني: يصدر ممن يعتقد با الله تعالى ويريد إرضائه تعالى بهذا العمل عندوداعه ورجوعه من الكعبة الشريفة, وعمله هذا بدعة لا أصل له من الشرع الشريف.والله أعلم

[3](?) نحاف واسكفه چكسٹ.

[4](?) الأُسكفَّة: عتبة الباب التي يوطأ عليها, والسكف: أعلاه الذي يدور فيه الصائر, والصائر: أسفل طرف الباب الذي يدور أعلاه.انظر:لسان العرب (6/308).

[1](?) الفيفاء:الصحراء الملساء, والجمع: الفيافي.انظر:اللسان (10/369).

[1](?) في (ج) الدنيوية .

[2](?) في (ج) أو يعظموه .

وإذا ولد لأحد ذكر أو أنثى يذبح حيوانا على اسمه تعالى[1], ويسميه عبد الله, أو عبد الرحمن,[2] أو خدا بخش, أو إله ديا, أو أمة الله, أو إله دي,[3] ويجعل من الحرث والبستان شيئا له, وكذا في قطيعة الغنم ومن الأنعام, وبعث الهدي إلى بيته الحرام, والإئتمار بأمره, والإنتهاء بنهيه في المآكل والمشارب والمناكح والمساكن والمراكب, وفي كل شيء، فما أمر به يأتي به, وما نهي عنه ينتهي عنه ما استطاع.

وكل ما يحدث من الخصب[4] والجدب[5] والصحة والسقم والعافية والمرض والفتح والهزيمة والإقبال والإدبار

---

[1](?) يشير بذلك إلى حديث العقيقة الذي رواه النسائي وابن ماجة عن أم كرز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" في الغلام شاتان مكا فأتان, وفي الجارية شاة" رواه النسائي كتاب العقيقة باب العقيقة عن الغلام رقم (4215) وصححه الألباني. وابن ماجة كتاب الذبائح باب العقيقة رقم (3162) .

[2](?) التسمية بعبد الله, وعبد الرحمن مرغوب فيه في الشريعة الإسلامية؛ لدلالته على التعبيد لله تعالى وفيه حديث "إن من أحب أسمائكم عبدالله وعبدالرحمن" أخرجه مسلم كتاب الآداب رقم (2132).

[3](?) ذكر هذه الأسماء باللغة الفارسية والهندية التي تدل على التوحيد ونسبة الولد إلى الله تعالى فمعنى (خدابخش) بالفارسية هبة الله , و(إله ديا) باللغة الهندية بمعنى عطاء الله و معنى (إله دي) باللغة الهندية للأنثى بمعنى عطية الله.

[4](?) الخِصب: نقيض الجدب, وهو كثرة العشب, ورفاغة العيش.انظر:لسان العرب (04/106).

والراحة والغم والفرح والترح والعسر واليسر والثروة والجاه ونقص الانفس والثمرات وحياة الأولاد ومماتها فهذا كله من الله تعالى وبإرادته ومشيئته وقدره وقضائه, ليس شيء من هذه بيد أحد غيره كائنا من كان, وفي أي مكان كان, وفي أي رتبة من مراتب الصلاح والتقوى أو الفسوق والفجور ظهر.

وإذا أراد أن يفعل شيئا فليقل إن شاء الله تعالى, فيقدم ذكر إرادته تعالى[1]على إرادة نفسه ؛كيف وقد قال تعالى: ﭽ   ﭼ[التكوير: ٢٩]

فيقول عند إرادة شيء من الأشياء إن شاء الله أفعل كذا وأعمل كذا وأصنع كذا, ويسميه على وجه يظهر منه تعظيم اسمه وذكره تعالى شأنه, ويفهم منه مالكيته وعبودية هذا القائل بذلك, كقوله إن شاء ربنا ومالكنا وخالقنا ورازقنا.

وإذا حلف فليحلف به سبحانه لا بغيره؛ لأن من حلف بغير الله فقد أشرك.

فمثل هذه الأمور جعلها الله تعالى لتعظيمه وإجلاله وتكريمه خاصة له.

فمن صنع هذا بأحد من الأنبياء والأولياء أو الأئمة والشهداء أو الجن والطواغيت والشياطين, والخبث والخبائث كما ينذر لهم مثلا عند الإشكال وإعضال الحال أو يغوث باسمه في شدائد الأمور, أو يوجب على[ل5/أ] نفسه النذر له عند ولادة الأولاد, أو يسميها بعبد النبي وعبد

---

[5](?) الجدب: المحل نقيض الخِصب, وأجدبت البلاد, أي قحطت وغلت الأسعار. انظر:المصدر السابق (2/194) مادة جدب.

[1](?) في (ج) إرادة الله تعالى.

الرسول, أو عبد الحسن أو عبد الحسين, أو إمام بخش أو پير بخش.

أو يجعل شيئا من حرثه وبستانه لهم, ويقدِّم نصيبهم من الحرث والفواكه عند الحصاد[1] والجني[2] ثم يبذله في حاجته.

أو يجعل شركا لهم في قطائع الأغنام والأنعام, ويسيّبها على أسمائهم, ويتأدب معها ولا يدفعها من الماء والحبوب, ولا يضربها لا بالحجر ولا بالمدر, ولا بالخشب ولا بالعصا.

أو يستند في المآكل والمشارب والملابس بالرسوم الواهية المنقولة عن الآباء والأجداد والأقارب والعشائر والشيوخ والأساتذة والعلماء الجامدين على تقليد الأسلاف.

ويقول لا يجوز لفلان أكل الطعام الفلاني, وكذا الثوب الفلاني, واللباس الفلاني.

كما يقال: لا يأكل من القصعة التي هي على اسم حضرة الخاتون[3] يعني فاطمة الزهراء رضي الله عنها الرجال

---

[1](?) الحصاد, بالفتح والكسر: قطع الزرع. انظر: لسان العرب(3/199) مادة حصد.

[2](?) الجني : تناول الثمر من الشجرة . انظر: المصدرالسابق (2/393) مادة جني.

[3](?) الخاتون بمعنى المرأة في الفارسية والهندية،انظر:فرهنك فارسي (1/1348).والقصعة المرادبها نوع من الطبخ يطبخ في الهند باسم السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم يمنع منه الرجال دون النساء, فلا يأكلونه, ولايقربونه.انظر:رسالة التوحيد للندوي هامش (1) ص (61).

ولا الإماء ولا المرأة التي نكحت ثانية, ولا يأكل زاد[1] شاه عبد الحق[2] من يستعمل القليان[3].

وكل ما يعتري من الخير والشر في هذه الدنيا ينسبه إليهم فيقول: جنّ فلان بلعنة الشيخ الفلاني, واحتاج فلان لطرد الشيخ الفلاني, وبلغ العلى فلان بعناية الشيخ الفلاني, وحصل الفتح وجاء الإقبال بإفضال الولي الفلاني.

وكان القحط من نوء[4] كذا وكذا.

---

[1] (?) زاد يعني:الخبيص والحلوا المخبوص من الشمر والسمن.

[2] (?) هو أحمدبن عمر, المعروف بعبد الحق ولد في (روولي) سافرمع أخيه الأكبر إلى (دلهي) لتحصيل العلم ثم إلى(باني بت) والتقى هناك بجلال الدين محمود الزروني, وكان إذ ذاك من كبار المتصوفة, فبايعه عبد الحق على التصوف, وصارخليفة له,وكان يردد لفظ الجلالة (الله الله) أياما, وكان يشتغل في تلك الأوقات باالتصوف والجذب,وكان مواظبا على صلاة الجماعة, قيل :إنه لم تفت منه تكبيرة الإحرام مع الإمام مدة أربعين سنة. مات في مسقط رأسه روولي سنة (836) هـ انظر:تذكير الإخوان (582).

[3] (?) القليان يعني النار جيلية, وهي أداة يدخن بها التبغ,كانت قاعدتها في الأصل من جوز الهند, ثم اتخذت من الزجاج ونحوه ايضا.انظر:رسالة التوحيد للندوي هامش (2) ص(62).

[4] (?) النوء والأنواء:هي ثمان وعشرون منزلة, ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها, ومنه قوله تعالى: (والقمر قدرناه منازل...) ويسقط في الغرب كل ثلاث عشر ليلة منزلة مع طلوع الفجر, وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق, فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة, وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر, وينسبونها إليها, فيقولون :"مطرنا بنوء كذا". انظر: النهاية (5/122). وقال النووي:" وأما النوء ففيه كلام طويل قدلخصه الشيخ

وكان الأ مر الفلاني بسبب الكوكب الفلاني وبتأثيره.
ولم تحصل الحاجة الفلانية, لأنها شرعت في ساعة كذا ووقت كذا.
أو يقول إن شاء الله وشاء الرسول يكون كذا, أو إن شاء الشيخ الفلاني أو الولي الفلاني يكون هذا الأمر, وإن لم يشأ لا يكون.
أو يقول في محاورته يا مالك الملك, أو يا ملك الملوك, أو يا رازق, أو ما في معنى هذا من الفاظ اللغة الفارسية, والهندية ؛كخداوندائگان وشاهنشاه وأن داتا ومهاراج.
أو يحلف عند الحاجة باسم نبيٍّ, أو وليٍّ, أو ملك, أو سلطان, أو إمام, أو شيخ, أو أستاذ, أو باسم الوالد والجد, أو برأس أحد, أو بقبره, ونحو ذلك.
فهذا كله شرك ويقال له **الإشراك في العادات** يعني يعظم غيره تعالى في مجاري عاداته وفحاوي حالاته ومطاوي خطاباته كتعظيم الله تعالى.

أبو عمرو بن الصلاح, فقال: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب؛ فإنه مصدر ناء ينوء نوءا -أي سقط وغاب- وقيل: نهض وطلع, وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها, وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين, يسقط في كل ثلاثة عشر ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر, ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته, وكان أهل الجاهلية إذا كان عنذذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما, وقال الأصمعي: إلى الطالع منهما. قال أبو عبيد: ولم أسمع أحدا ينسب النوء للسقوط إلا في هذا الموضع. ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوءا تسمية للفاعل بالمصدر, قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه: الساقط في الغرب هي الأنواء , والطالعة في الشرق هي البوارح , والله أعلم" .انظر: المنهاج للنووي (1/79-81) ط.مؤسسة قرطبة.

فهذه الأنواع الأربعة للشرك ورد الكتاب العزيز والسنة المطهرة بردها، وسيأتي ذكرها في أبواب مستقلة.

قال المقريزي[1] في تجريد التوحيد المفيد[2] :" الشرك به تعالى في الأفعال كالسجود لغيره سبحانه والطواف بغير بيته المحرم وحلق الراس[3] عبودية وخضوعا لغيره, وتقبيل الأحجار غير الحجر الأسود الذي

---

[1](?) هو: أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس الحسيني،العبيدي، البعلي الأصل، القاهري, مؤرخ الديا ر المصرية,أصله من بعلبك,ونسبته إلى حارة المقارزة فيها،ولد وعاش ومات في القاهرة. ولي الحسبة با لقاهرة غير مرة، والخطابة بجامع عمرو, والإمامة بجامع الحاكم،كان معظما في الدولة, عرض عليه القضاء في دمشق فأبى عن ذلك. له مؤلفات مشهورة, قال السخاوي: قرأت بخطه أن تصا نيفه زادت على مأتي مجلد كبار, أشهرها :"المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار" ويعرف بخطط المقريزي. و"السلوك في معرفة الملوك" و"تاريخ الأقباط" و"إمتاع الأسماع بما للرسول من الأ بناء والأموال والحفدة والمتاع" وغيرها من المؤ لفات. توفي با لقاهرة سنة (845) هـ انظر:الضوء اللامع للسخاوي (1/21) ط. دار الجيل بيروت لبنان. وشذرات الذهب (7/390) منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية. والبدر الطالع للشو كاني (1/79-81) النا شردار الكتاب الإسلا مي القاهرة.والأعلام للزركلي (1/176-177) ط.دار العلم للملا يين.

[2](?) تجريد التوحيد المفيد رسالة في موضوع "توحيد الألوهية" تأصيلا, وتفريعا, ودحضا لشبهات الضالين ونحوهم.كما تطرق فيه إلى موضوعات أخرى من أهمها:

-بعض خصائص الألوهية.

-أقسام الناس في عبادة الله.

-أقسام الناس في الحكمة من العبادة.

هو يمينه تعالى في الأرض[1] أو تقبيل القبور وإستلامها والسجود لها.

وقد لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يصلى فيها.

فكيف من اتخذ القبور أوثانا تعبد من دون الله؟

فهذا لم يعلم معنى قول الله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭼ[الفاتحة: ٥]

-قواعد العبادة. انظر: مقدمة المحقق:علي بن محمد العمران لكتاب تجريد التوحيد المفيد ص(19-20)

وجل الرسالة مأخوذ من كتب الإمام ابن القيم لاسيما الجواب الكافي ومدارج السالكين مع تغيير يسير في بعض التعبيرات. والمنقول من الرسالة هنا مأخوذ من الجواب الكافي والمدارج لابن القيم. فمن قوله: الشرك به تعالى... إلى قوله: واعلم أن الناس في عبادة الله تعالى والإستعانة به على أربعة أقسام, مأخوذ من الجوا ب الكافي لابن القيم ص (161-170) ط. دار السلام الدولي للنشر والتوزيع بالرياض. ثم بعده إلى آخر الكتاب مأخوذ من مدارج السالكين (1/85-98).

[3](?) ذكر الإمام ابن القيم هدي النبي صلى الله عليه وسلم في حلق الرأس وتركه, فقال: "لم يكن هديه صلى الله عليه وسلم حلق الرأس في غير نسك بل لم يحفظ عنه أنه حلق رأسه إلا في حج أوعمرة. وحلق الرأس أربعة أقسام: شرعي, وشركي, وبدعي, ورخصة, فالشرعي: الحلق في الحج والعمرة, والشركي: حلق الرأس للشيوخ فإنهم يحلقون رؤوس المريدين للشيخ, ويقولون:إحلق رأسك للشيخ الفلاني, وهذا من جنس السجود له؛ فإن حلق الرأس عبودية ومذلة,وكثير منهم يعمل المشيخة الو ثنية, فترى المريد عاكفا على السجود له ويسميه وضع رأس وأدبا, وعلى التوبة له والتوبة لاينبغي أن تكون لأحد إلا الله وحده, وعلى حلق الرأس له, وحلق الرأس عبودية لاتصح إلا لله وحده...وأما لحلق

وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا[ل5/ب] قبور أنبيائهم مساجد).[1]

وفيه أيضا عنه:(إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد).[2]

البدعي فهو:كحلق كثيرمن المطَّوعة والفقراء يجعلونه شرطا في الفقر, وزيا يتميزونبه عن أهل الشعور من الجند والفقهاء والقضاة وغيرهم. انظر: أحكام أهل الذمة ص (174) ط.دار الكتب العلمية تحقيق وتعليق طه عبد الرؤوف سعد.

[1](?) روي بلفظ" الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح به عباده" أخرجه الخطيب في تاريخه (6/328) ط.دار الكتب العلمية بيروت. من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي عن جابر بن عبد الله قال قال رسو ل الله صلى الله عليه وسلم:"الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح به عباده". وأخرجه ابن عدي في الكامل (1/557) ط.دار الكتب العلمية بيروت.قال ابن عدي في إسحاق بن بشر الكاهلي عقب ذكره لهذا الحديث "هو في عداد من يضع الحديث." وذكره ابن قتيبة في غريب الحديث (2/337) ط. مطبعة العاني بغداد.عن ابن عباس موقوفا بلفظ"الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده" أوقال :"خلقه كما يصافح الناس بعضهم بعضا" وذكره ابن الجوزي : عن جابرمرفوعا وقال :"هذا حديث لايصح، وإسحاق بن بشر قدكذبه أبو بكر بن ابي شيبة وغيره، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث، قال: وأبو معشر ضعيف. انظر:العلل المتناهية (2/84-85) ط . إدارة ترجمان السنة شادمان لاهور.تحقيق وتعليق إرشاد الحق أثري .وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:" روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد لايثبت،والمشهور إنما هو عن ابن عباس " انظر: مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد

وفيه أيضا عنه:(إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك).(1)

الرحمن القاسم وابنه محمد. وقال ايضا: "وهذا معروف عن ابن عباس، وقد روي مرفوعا ولم يثبت بهذا اللفظ" انظر:الإستغاثة في الرد على البكري، ص (387) تحقيق ودراسة: عبدالله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج –الرياض- وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (2772) وقال عنه في السلسلة الضعيفة (1/257) رقم (223) :"منكر".

[1](?) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: مايكره من إتخاذ المساجد على القبور، رقم (435-1330-1390) ط. مكتبة دار السلام-الرياض- الطبعة الثانية ، مرقمة حسب المعجم المفهرس وفتح الباري. ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المسجد على القبور، رقم (529) ط.دارالسلام للنشر والتوزيع-الرياض-طبعة، مرقمة ترقيم تسلسلي، مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. والنسائي في كتاب الجنائز، باب إتخاذ القبور مساجد. رقم (2046) ط.مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، حكم وتعليق، الشيخ محمد نا صر الدين الألباني.

[2](?) أخرجه أحمد (1/405-435-454)، والطبراني في الكبير (10/332) رقم (10413) ط.مطبعة الوطن، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.وابن خزيمة في صحيحه (2/6-7) رقم (789) ط.المكتب الإسلامي تحقيق وتعليق مصطفى الأعظمي. والبزار في مسنده (5/136) رقم (1724) ط.مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة، تحقيق محفوظ الرحمن

وفي مسند الإمام أحمد[1] وصحيح ابن حبان[2] عنه صلى الله عليه وآله وسلم(لعن الله زوَّارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج).[3]

وقال:(إشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد).[4]

زين الله. والهيثمي في كشف الأستار (4/151) رقم (3419) و(3420) ط. مؤسسة الرسالة ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. وابو يعلى في مسنده (9/216) رقم (5316) ط.دار المأمون للتراث، تحقيق وتخريج:حسين سليم أسد. وذكره الهيثمي في المجمع (2/30) ط. مؤسسة الرسالة بيروت لبنان وقال :"رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن "وقال في (8/16) :"رواه البزار بإسنادين في أحدهما عاصم بن بهدلة، وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح". وعلقه البخاري في صحيحه باب ظهور الفتن : رقم (7067) بقوله:"وقال ابن مسعود: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء)ولم يذكر فيه"والذين يتخذون القبور مساجد".

[1](?) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب النهي عن بتاء المساجد على القبور رقم (532).

[1](?) هو: شيخ الإسلا م وسيد المسلمين في عصره، الحافظ, الحجة، إمام أهل السنة, الصابر في المحنة, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني المروزي, ثقة حافظ فقيه، ولد ببغداد ونشأ بها وطلب الحديث، وطاف البلاد، دخل الكوفة والبصرة والحجاز واليمن والشام والجزيرة قال الإمام الشافعي:خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولاأزهد ولا أروع ولاأعلم منه. انظر:سير أعلام النبلاء (11/177) ط. مؤ سسة الرسالة. وتذكرة الحفاظ للذهبي (2/431 -432) ط. دار إحياء التراث العربي. وتقريب التهذيب للحافظ ابن

وقال :(إن من كان قبلكم كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله).[1]

[زيارة القبور ثلاثة أقسام]

والناس في هذا الباب أعني زيارة القبور ثلاثة اقسام:

حجر ص (98) رقم ت (97) ط. دار العاصمة تحقيق وتعليق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني. وطبقات الحفاظ للسيو طي ص (208-209) ط. مكتبة الثقافة الدينية, تحقيق د/علي محمد عمر.

[2](?) هو: الحافظ, الإمام, العلامة, أبو حاتم محمد ابن حبان أحمد بن حبان التميمي البستي, صاحب التصانيف، سمع الحسين بن ادريس الهروي, والحسن بن سفيان, وأبايعلى الموصلي, وجعفربن أحمدالدمشقي, وأبابكر بن خزيمة, وغيرهم. حدث عنه الحاكم, ومنصور بن عبد الله الخالدي, وأبو معاذعبد الرحمن بن محمد بن رزق الله, وغيرهم. قال الحاكم: كان من أوعية العلم في الفقه, والحديث, واللغة, والوعظ, ومن علماء الرجال, وكانت الرحلة إليه. كان على قضاء سمرقند زمانا, وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار, عالما بالطب وفنون العلم, صنف"المسند الصحيح"و"التاريخ"و"كتاب الضعفاء" وفقَّه الناس بسمرقند.توفي سنة (354) هـ انظر:سير أعلام النبلاء (16/92) وتذكرة الحفاظ (3/920) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (391).

[3](?) رواه الإمام احمد في المسند (/229-287-324) .وابن حبان بلفظ"زائرات"انظر:الإحسان (7/452) رقم (3179) ط. مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى. تحقيق شعيب الأرناؤوط. ومورد الظمآن (3/6465) رقم (788) ط. الدار الثقافة العربية، الطبعة الأولى 1411-هـ1990)م. وأخرجه ابوداود في سننه كتاب الجنائز,باب في

1_ قوم يزورون الموتى فيدعون لهم وهذه هي الزيارة الشرعية.[1]

2_ وقوم يزورونهم يدعون بهم وهؤلاء هم المشركون في الألوهية والمحبة.

3_ وقوم يزورونهم فيدعونهم أنفسهم وهؤلاء هم المشركون في الربوبية.

زيارة النساء القبور. رقم (3236) ط.مكتبة المعارف للنشر والتوزيع حكم وتعليق: ناصر الدين الألباني، إعتناء ابو عبيدة مشهور بن حسن. وحكم الشيخ الألباني عليه بالضعف.والترمذي ، باب: ماجاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدا، رقم (320) ط.مكتبة المعارف الإسلا مية للنشر والتوزيع. وقال الترمذي:"حديث ابن عباس حديث حسن، وا صالح هذا هو مى أم هانئ بنت أبي طالب، واسمه باذان، ويقال باذام ايضا ". والنسائي كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، رقم (2043) ط.مكتبة المعارف الإسلا مية للنشر التوزيع. وابن ماجة باب ماجاء في النهي عن زيارة النساء القبور،رقم (1575) ط.مكتبة المعارف الإسلا مية للنشر والتوزيع. والبغوي في شرح السنة (2/417) رقم (510) وقال:"هذا حديث حسن ". وابن ابي شيبة في المصنف 3/225) ط.دار الفكر.والطبراني مختصرا في الكبير (4/49) رقم (3591-3592) والحاكم في المستدرك (1/707) ط. دار المعرفة بيروت لبنان.وقال في ابي صالح الذي روى الحديث عن ابن عباس:"أبو صالح هذاليس با لسمان المحتج به إنما هو باذام،ولم يحتج به الشيخان لكنه متداول فيما بين الأئمة، ووجدت له متابعا من حديث سفيان الثوري في متن الحديث فخرجته".والجديث ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (1/393) رقم (225) حيث قال :" ضعيف بهذا السياق والتمام".وقال ايضا :"...وأما لعن المتخذين عليها االسرج؛ فلم نجد في الأحاديث مايشهد له، فهذا القدر من الحديث ضعيف، وإن لهج

وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جانب التوحيد أعظم حماية تحقيقا لقوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [الفاتحة: ٥]حتى نهى عن الصلاة في هذين الوقتين[1] ذريعة إلى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها في هاتين الحالتين.

إخواننا السلفيون في بعض البلاد با لإستدلال به، ونصيحتي إليهم أن يمسكوا عن نسبته إليه صلى الله عليه وسلم؛ لعدم صحته، وأن يستدلوا على السرج على القبور بعمومات الشريعة، مثل قوله صلى الله عليه وسلم :"كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار".ومثل نهيه صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال، ونهيه عن التشبه با لكفار، ونحو ذلك.

[4](?) أخرجه مالك في الموطأ (1/172) رقم (85) ط.دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.تصحيح وترقيم:محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة. وابن أبي ش يبة (3/30) والبزار كما في كشف الأستار (1/220) رقم (440) وقال الهيثمي في المجمع (2/31) :"رواه البزار وفيه عمربن صهبان وقد إجتمعوا على ضعفه ".وقد وصله البزار عن عطاء عن ابي سعيد الخدري كما في التمهيد (5/41-44) تحقيق سعيد أحمد أعراب .الطبعة الأولى1396-هـ1976)م .وانظر: الإستذكار (6/339) ط.دار الوعي حلب، القاهرة .الطبعة الأولى 1414-هـ1993)م. تخريج عبد المعطي قلعجي .

[1](?) أخرجه البخاري كتاب الصلاة، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مسجد؟ رقم (427) وباب الصلاة في البيعة رقم (434) ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم (528) وابن خزيمة (/7) رقم (790)

وسد الذريعة بأن منع من الصلوة بعد العصر والصبح؛ لاتصال هذين الوقتين بالوقتين اللذين يسجد المشركون فيهما للشمس.

وأما السجود لغير الله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(لا ينبغي لأحد أن يسجد لأ حد إلا الله) (1)

---

[1](?) قال ابن القيم في إغاثة اللهفان :فصل في الفرق بين زيارة الموحدين للقبور, وزيارة المشركين:

أما زيارة الموحدين : فمقصودها ثلاثة أشياء:

أحدها: تذكر الآخرة, والإعتبار، والاتعاظ, وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله: "زوروا القبور؛ فإنها تذكركم الآخرة"

والثاني: الإحسان إلى الميت, وأن لايطول عهده به, فيهجره, ويتناساه...ولهذاشرع النبي صلى الله عليه وسلم للزائر أن يدعو لأهل القبور بالرحمة والمغفرة, وسؤال العافية فقط, ولم يشرع أن يدعوهم, ولايدعو بهم, ولايصلي عندهم.

الثالث: إحسان الزائر إلى نفسه, باتباع السنة, والوقوف عند ماشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم فيحسن إلى نفسه وإلى المزور.انظر:إغاثة اللهفان (1/400-401) باختصار.

[1](?) المراد بهاتين الوقتين: وقت طلوع الشمس, ووقت غروبها.

[1](?) أخرجه ابن حبان رقم (4162) وكما في موارد الظمآن (4/225) رقم (1291) بلفظ "ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ولو كان أحد ينبغي له أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ لما عظم الله عليها من حقه". والترمذي في كتا ب النكاح, باب ماجاء في حق الزوج على المرأة بلغظ قريب من هذا.رقم (1159) وانظر مسندأحمد (4/381) و (5/228) و (76) وسنن ابي داود أول كتاب النكاح، باب في حق الزوج عل المر أة، رقم (2140) والبيهقي السنن الكبرى (7/91) ط. دار الفكر. ومستد رك للحاكم (2/547)

[معنى لاينبغي]

ولفظة لا ينبغي في كلام الله وكلام رسوله إنما تستعمل للذي هو في غاية الإمتناع؛ كقوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ   ﭼ [مريم: ٩٢]

وقو له تعالى:ﭽ   ﭼ [يس: ٦٩]

وقوله تعالى:ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[الشعراء: ٢١٠ – ٢١١]

ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ   ﭼ [الفرقان: ١٨]

وقال:"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".وقال الألباني:"صحيح لشواهده" انظر: تعليقه على المشكاة (2/972) رقم (3255) ط المكتب الإسلا مي للطباعة والنشر.

[الشرك في الحلف]

ومن الشرك بالله تعالى المبائن لقوله سبحانه: ﭽ ﭣ ﭤ ﭼ [الفاتحة: ٥]الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره كما رواه أحمد[1]

وأبو داود[2] عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:(من حلف بغير الله فقد أشرك) صححه الحاكم[3] [4]وابن حبان قال ابن حبان: أخبرنا الحسن [بن][5] سفيان، ثناعبد الله بن عمر الجعفي[6] ثنا [عبد الرحيم][7] بن سليمان,

---

1(?) المسند (2/86-125)

2(?) أخرجه أبوداودكتاب الأيمان والنذور، باب اليمين بغير الله، رقم (3251) والترمذي كتاب الأيمان والنذور،باب ماجاء في كراهية الحلف بغير الله، رقم (1535)، والبيهقي في الكبرى (10/29)

3(?) أخرجه الحاكم في المستدرك (1/222-223) و (5/423) وقال :"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ".

4(?) هو:الحافظ الكبير إمام المحدثين, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري, روى عن أبيه, ومحمد بن علي بن عمر المذكر, وأبي جعفر محمد بن صالح بن هانئ, وغيرهم. حدث عنه الدارقطني, وأبو الفتح, وأبو العلاء الواسطي , وغيرهم.قال عبد الغافر ابن إسماعيل:أبو عبد الله الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره, العارف به حق معرفته. له تصانيف في العلل, والتراجم, والأبواب, والشيوخ, وله مستدرك على الصحيحين, وتاريخ نيسابور, وكتاب الإكليل, وفضائل الشافعي. مات سنة (412) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (3/1039-1045) والبداية والنهاية لابن كثير (11/433) وطبقات الحفاظ ص (426-428).

5(?) في الأصل : (الحسن وسفيان).وهو خطأ ، والصحيح ما أثبت من مصادرالتخريج.

عن الحسن بن [عبيد] الله [1] النخعي عن سعد بن عبيدة[2] قال كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما[3] فحلف رجل بالكعبة فقال ابن عمر:" ويحك لا تفعل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(من حلف بغير الله فقد أشرك).[4]

[الشرك في المشيئة]

---

[6](?) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير الأموي مولاهم، ويقال له: الجعفي، نسبة إلى خاله حسين بن علي، أبو عبدالرحمن الكوفي،مشكدانة، بضم الميم والكاف بينهما معجمة ساكنة بعد الألف نون، وهو وعاء المسك بالفارسية، صدوق فيه تشيع، انظر: التقريب ص (529) رقم ت (3517).

[7](?) في الأصل (عبدالرحمن) وهو خطأ، والصحيح مأثبت من مصادر التخريج والتقريب ص(607) رقم ت (4084). وهو: عبد الرحيم بن سليمان الكناني أو الطائي،أبو علي الأشل المروزي، نزيل الكوفة، ثقة، له تصانيف، من صغار الثامنة.انظر: التقريب ص(607)

[1](?) في الأصل (عبد الله) والصحيح ما أثبت من مصادر التخريج والتقريب. و هوحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي، أبوعروة الكوفي، ثقة فاضل، من السادسة.انظر: التقريب ص(239) رقم ت (1264).

[2](?) هو: سعد بن عبيدة السلمي، أبو حمزة الكوفي، ثقة من الثالثة، مات في ولاية عمربن هبيرة على العراق. انظر: التقريب ص (370) رقم ت (2262).

[3](?) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي, أبو عبد الرحمن, صحابي جليل,نشأ في الإسلام, وهاجرمع أبيه إلى المدينة النبوية,وشهد فتح مكة, أفتى الناس في الإسلام ستين سنة, ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه فأبى, وغزا إفريقية مرتين: الأولى مع أبي سرح, والثانية مع معاوية بن حديج سنة (34) هـ توفي سنة (

ومن الإشراك قول القائل لأحد من الناس:" ما شاء الله وشئت"؛كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال له رجل:" ما شاء الله وشئت"فقال:(جعلتني لله نِدًّا قل ما شاء الله أي وحده)[1]

وهذا مع أن الله تعالى قد أثبت للعبد مشيئة كقوله سبحانه: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ [التكوير: ٢٨]

---

73) هـ وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. انظر:الاستيعاب (82-3/80) وأسد الغابة (352-3/347).

[4](?) ابن حبان الإحسان (200-10/199) والموارد (73-4/72)والحديث أخرجه الترمذي في الجامع رقم (1535) وقال:هذاحديث حسن، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/29).

[1](?) أخرجه أحمد في المسند (347-283-1/214) والبخاري في الأدب المفرد رقم (783) وابن ماجة في السنن كتاب الكفارات ،باب النهي أن يقال :ماشاء الله وشئت، رقم (2117) والبيهقي في السنن الكبرى (3/217) والطبراني في الكبير (12/244) رقم (13006-13005) وابن أبي الدنيا في الصمت ص(414) رقم (345) دراسة وتحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلا مي ط.الأولى 1406-1986)م وأبونعيم في الحلية (4/99) من طرق عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس .وفي إسناده الأجلح أبو حجية الكندي, قال الهيثمي في المجمع: وفي إسناده الأجلح بن عبد الله مختلف فيه:ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن سعد، ووثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والعجلي، وباقي رجال الإسناد: ثقات"وقال ابن حجر: يكنى أبا حجية الكندي، يقال:اسمه يحيى، صدوق شيعي، من السابعة، واختلف فيه.انظر:التقريب رقم ت (287) والحديث حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (1/266) رقم (139).

فكيف بمن يقول أنا متوكل على الله وعليك أو أنا في حسب الله وحسبك، أو ما لي
الا الله وأنت، أو هذا من الله ومنك، وهذا من بركات الله وبركاتك، أو ألله لي في السماء[ل6/أ] وأنت لي في الأرض.
زن بين هذه الألفاظ الصادرة من غالب الناس اليوم, وبين ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قول: ما شاء الله وشئت, ثم انظر أيهما أفحش, يتبين لك أن قائلها أولى بالبعد من ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [الفاتحة: ٥]
وبالجواب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقائل تلك الكلمة وأنه إذا كان قد جعل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ندًّا فهذا قد جعل من لا يداني الله أبدًا ندًّا.
وبالجملة فالعبادة المذكورة في قوله: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [الفاتحة:5] هي السجود، والتوكل، والإنابة،
والتقوى، والخشية، والتوبة، والنذر، والتسبيح، والتكبير، والتهليل، والتحميد، والإستغفار،
وحلق الرأس خضعانا وتعبدا، والدعاء، وكل ذلك حق الله تعالى.
وفي مسند الإمام أحمد أن رجلا أُتي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أذنب ذنبا؛
فلما وقف بين يديه قال: أللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:(عرف الحق لأهله)[1]

---

[1] (?) رواه الإمام أحمد في المسند (3/435).

وخرجه الحاكم[1] من حديث الحسن[2] عن الأسود بن سريع[3] وقال: صحيح.

[الشرك في الإرادات والنيات]

وأما الشرك في الإرادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقلَّ من ينجو منه, فمن نوى بعمله غير وجه الله تعالى فلم يقم بحقيقة قوله: ﭽ ﭢ ﭣ ﭼ [الفاتحة: ٥] فإن ﭽ ﭢ ﭣ ﭼ [الفاتحة: ٥] هي الحنيفية ملة إبراهيم عليه

---

[1] (?) أخرجه الحاكم في المستدرك (5/362-363) وقال :"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"وتعقبه الذهبي بقوله:"قلت فيه ابن مصعب ضعيف" ورواه الطبراني في الكبير (1/263) رقم (839-840) وذكره الهيثمي في المجمع (10/202) وقال:"عن الأسود بن سريع، رواه أحمد والطبراني، وفيه محمد بن مصعب، وثقه أحمد، وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح". وقال الحافظ في التقريب:"صدوق كثير الغلط".والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (3707) وانظر: السلسلة الضعيفة (8/323-324) رقم (3862) وقال:"قلت والحسن-وهو البصري-؛ مدلس وقد عنعنه عندهم جميعا".

[2] (?) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، الإمام شيخ الإسلام، أبوسعيد البصري، ثقة، فقيه فاضل مشهور، يقال: مولى زيد بن ثابت، نشأ با المدينة، وحفظ كتا ب الله في خلافة عثمان، وسمعه يخطب مرات، وكان يو م الدار ابن أربع عشرة، ثم كبر ولازم الجهاد، ولازم العلم والعمل، وصار كاتبا في دولة معاوية لوالي خراسان الربيع بن زياد، حدث عن عثمان, وعمران بن حصين, والمغيرة بن شعبة، وغيرهم من الصحابة. توفي سنة (110) هـ وقد قارب التسعين. انظر: تذكرة الحفاظ (1/71-72) وتقريب التهذيب ص (236) رقم ت (1237) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (37) وطبقات المفسرين للداوي (1/146).

السلام التي أمر الله بها عباده كلهم, ولا يقبل من أحد غيرها, وهي حقيقة الإسلام.

ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ [آل عمران: ٨٥] استمسك بهذا الأصل ورُدَّ ما أخرجه المبتدعة والمشركون إليه يتحقق لك معنى الكلمة الإلهية.

فإن قيل: إن المشرك إنما قصد بذلك تعظيم جناب الله تعالى, وأنه سبحانه لعظمته لا ينبغي الدخول عليه إلا بالوسائط والشفعاء كحال الملوك والرؤساء الأغنياء

فالمشرك لم يقصد الإستهانة بجناب الربوبية بل إنما قصد تعظيمه, وقال: إنما أعبد هؤلاء الوسائط ليقربونني إلى الله ويدخلونني[1] عليه, فهو الغاية وهذه هي الوسائل.

فلم كان هذا القدر موجبا لسخط الله تعالى وغضبه ومخلدا في النار وموجبا لسفك دماء أصحابه واستباحة حريمهم وأموالهم؟.

وهل يجوز في العقل أن يشرع الله تعالى لعباده التقرب إليه بالشفعاء والوسائط فيكون تحريم هذا إنما أستفيد بالشرع فقط أم ذلك قبيح في الشرع والعقل معاً إذ العقل يمتنع أن يأتي بشريعة من الشرائع.

---

[3](?) هو: الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرة السعدي التميمي، من بني سعد، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عبد الله، نزل البصرة، وكان قاصا شاعرا محسنا، وهو أول من قص في مسجد البصرة، روى عنه الحسن البصري وعبد الرحمن بن أبي بكرة، انظر :الاستيعاب لابن عبد البر (1/181) وأسد الغابة لابن الأثير (1/132-133).

[1](?) في (هـ) و(ق) ليقربوني ويدخلوني.

وما السر في كونه لا يغفر من بين سائر الذنوب كما قال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[النساء: ٤٨.]؟

قلنا: الشرك شركان:

1_ شرك يتعلق بذات المعبود وأسمائه وصفاته وأفعاله.

2_ وشرك في عبادته ومعاملته وإن كان صاحبه يعتقد أنه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته.

وأما الشرك الثاني فهو الذي فرغنا من الكلام فيه, وأشرنا إليه الآن, ونشبع الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

وأما الشرك الأول فهو نوعان:

أحدهما: شرك التعطيل وهو أقبح أنواع الشرك كشرك فرعون في قوله :ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[الشعراء: ٢٣] وقوله لهامان:ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[القصص: ٣٨]

والشرك والتعطيل متلازمان فكل مشرك معطل وكل معطل مشرك لكن الشرك لا يستلزم أصل التعطيل, بل قد يكون المشرك مقرا بالخالق سبحانه وصفاته ولكنه معطل حق التوحيد.

[شرك التعطيل]

وأصل الشرك[1] وقاعدته التي يرجع إليها هو التعطيل وهو ثلاثة اقسام**:**

أحدها: تعطيل المصنوع من صانعه.

الثاني: تعطيل الصانع عن كماله الثابت له**.**

الثالث :تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد.

---

[1](?) في (ق) و(ج) فأصل الشرك.

ومن أهل هذا الشرك أهل وحدة الوجود.[2]
ومنه شرك الملاحدة القائلين بقدم العالم وأبديته وأن الحوادث بإسرها مستندة إلى أسباب ووسائط اقتضت إيجادها, ويسمونها العقول والنفوس.

[2](?) وحدة الوجود عقيدة إلحادية, تقوم هذه المقولة على الوحدة الذاتية لجميع الأشياء مع تعدد صورها في الظاهر, فالعالم بما فيه إنما هوالتجلي الإلهي الدائم الذي كان ولايزال, فالموجود واحد وهو الله واجب الوجود الأزلي عين المخلوقات, فكل شيء هو الله واختلاف الموجودات هو اختلاف في الصور والصفات مع توحد في الذات, وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى, ولاشيء سواه البتة, وهي بذلك امتداد لعقيدة الحلول, وهي فكرة هندية بوذية مجوسية, وهذا هو المبدأ الذي قام عليه مذهب ابن عربي الذي قال: سبحان من خلق الأشياء وهو عينها. انظر:مجمل عقائدالصوفية في ميزان أهل السنة والجماعة تأليف د/فاروق مصطفى ص (101)و هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ص (52) ومابعدها، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/1168) الناشر دارالندوة العالمية للطباعة والنشر. وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام لشيخنا د/غالب بن علي العواجي (3/994) ط. المكتبة العصرية الذهبية جدة.

ومنه شرك معطلة الأسماء والصفات كالجهمية[1] والقرامطة[2] وغلاة المعتزلة.

[شرك التمثيل]

والنوع الثاني شرك التمثيل وهو شرك من جعل معه تعالى الها آخر؛ كالنصارى في المسيح, واليهود في

---

[1] (?) الجهمية: هم المنتسبون إلى جهم بن صفوان السمرقندي, الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل, وقدأخذ مذهبه هذا عن الجعد بن درهم الذي ضحى به خالد بن عبدالله القسري بواسط, وهوالذي قال با لإجبار والإضطرار إلى الأعمال وأنكر الإستطاعات كلها, وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان, وأن الإيمان هوالمعرفة فقط با لله فقط وأن الكفر هو الجهل با لله, وغيرذلك من الأقوال الفاسدة. انظر: الفرق بين الفرق ص (199) ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (6/20) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (794-795) وفرق معاصرة للشيخ غالب العواجي (2/1131) ومابعدها .

[2] (?) القرامطة: هم من فروع الإسماعيلية, ينتسبون إلى شخص يقال له: حمدان قرمط. كان رجلا متواريا, صار إليه أحد دعاة الباطنية ودعوه إلى معتقدهم فقبل العوة, ثم صار يدعو الناس إليها وضل بسببه أناس كثير, وتظاهروا بالتشيع لآل البيت وحقيقتهم الإلحاد والشيوعية والإباحية دخلوا مكة سنة (317) هـ وقتلوا المسلين في الحرم واقتلعوا الحجر الأسود, وقضوا على الدولة الإسلامية. انظر: الفرق بين الفرق ص (265) ومابعدها, و الملل والنحل (1/228) وفضائح الباطنية للغزالي ص(22-23) ط. مكتبة العصرية صيدا بيروت, وفرق معاصرة للشيخ غالب (2/490-494).

عزير, والمجوس[3] القائلين باسناد حوادث الخير إلى النور وحوادث الشر إلى الظلمة.

وشرك القدرية المجوسية [1]مختصر منه.

وهؤلاء أكبر مشركي العالم وهم طوائف جمة:

منهم من يعبد أجزاء سماوية.

---

[3](?) المجوس: هم الذين يعبدون النار ؛ لاعتقادهم أنها أعظم شيء في الدنيا, ويسجدون للشمس إذاطلعت, وتعظم أيضا الأنوار, والماء, والأرض, ويقرون بنبوة زرداشت, وهم فرق شتى: منهم المزدكية, أصحاب مزدك, وهؤلاء يرون الاشتراك في النساء والمكاسب؛ كما يشترك في الهواء, والطرق, وغيرها, ومنهم الخرمية, أصحاب بابك الخرمي وهم شر طوائفهم , لايقرون بصانع, ولا معاد, ولانبوة, ولاحلال, ولاحرام. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (1/86-87) ط. دار الجيل بيروت.وإغاثة اللهفان (2/990) والموسوعة الميسرة (2/1139-1140).

[1](?) قسم شيخ الإسلام القدرية إلى ثلاثة أقسام :"قدرية مشركية" و"قدرية مجوسية"وقدرية إبليسية" ثم عرف القدرية المجوسية فقال :" القدرية الثانية المجوسية الذين يجعلون لله شركاء في خلقه كما جعل الأولون لله شركاء في عبادته؛ فيقولون:خالق الخير غير خالق الشر, ويقولون من كان في ملتنا: إن الذنوب الواقعة ليست واقعة بمشيئة الله وربما قالوا : ولايعلمها أيضا, ويقولون: إن جميع أفعال الحيوان واقع بغير قدرته ولاصنعه فيجحدون مشيئته النافذة، وقدرته الشاملة...ويزعمون أن هذا هو العدل, ويضمون إلى ذلك سلب الصفات ويسمونه التوحيد؛كما يسمي الأولون التلحيد التوحيد؛ فيلحد كل واحد منهما في اسماء الله وصفاته, وهذا يقع كثيرا إما: إعتقادا وإما حالا في كثير من المتفقهة والمتكلمة,كما وقع اعتقاد ذلك في المعتزلة والشيعة المتأخرين, وابتلي ببعض ذلك طوائف من

ومنهم من يعبد أجزاء أرضية ومن هؤلاء من يزعم أن معبوده أكبر الآلهة.
ومنهم من يزعم أنه الهه من جملة الآلهة.
ومنهم من يزعم أنه إذا خصّه بعبادته والتبتل إليه أقبل عليه واعتنى به.
ومنهم من يزعم أن معبوده الأدنى يقرب إلى الأعلى الفوقاني, وهذا الفوقاني يقربه إلى من هو فوقه, حتى تقربه تلك الآلهة إلى الله سبحانه.
فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل.
فإذا عرفت هذا الطوائف وعرفت إشتداد نكير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على من أشرك به تعالى في الأفعال, والأقوال, والإرادات؛ كما تقدم ذكره إنفتح لك باب الجواب على السؤال.
فنقول: إعلم أن حقيقة الشرك تشبيه المخلوق بالخالق والخالق بالمخلوق.
أما الخالق: فإن المشرك شبه المخلوق بالخالق في خصائص الألوهية, وهي: التفرد بملك الضر والنفع, والعطا والمنع.
فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق تعالى وسوى بين التراب ورب الأرباب.
فأيّ فجور أكبر وأي ذنب أعظم من هذا؟.
ومن خصائص الألوهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه, وذلك يوجب أن تكون العبادة له وحده عقلا وشرعا وفطرة.

المتقدمين:من البصريين والشاميين, وقد يبتلى به حالا لا إعتقادا بعض من يغلب عليه تعظيم الأمر والنهي من غير ملاحظة للقدر.انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (8/257-261) بتصرف.

فمن جعل ذلك لغيره فقد شبه الغير بمن لا شبيه له.
ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم أخبر من كتب على نفسه الرحمة [1] أنه لا يغفره أبدا.
ومن خصائص الألوهية, العبودية التي لا تقوم إلا على ساقي الحب والذل.
فمن أعطاهما لغيره سبحانه فقد شبهه بالله تعالى في خالص حقه.
وقبح هذا مستقر في العقول والفِطَر؛لكن لما غيّرت الشياطين فطر أكثر الخلق واجتالتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بالله[ل7/أ] ما لم ينزل به سلطانا كما روى ذلك عن الله تعالى أعرف الخلق به وبخلقه [2] فعموا عن قبح الشرك حتى ظنوه حسنا.
ومن خصائص الإلهية السجود, فمن سجد لغيره فقد شبهه به.

---

[1] (?) ورد في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لما خلق الله الخلق كتب في كتابه, فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي) أخر جه البخاري كتاب بدء الخلق رقم (3194) ومسلم كتاب التوبة ,باب سعة رحمة الله تعالى , وأنها تغلب غضبه رقم (2751).

[2] (?) يريد بذلك الحديث الذي رواه عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذات يوم في خطبته : (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ماجهلتم مما علمني، يومي هذا,كل مال نحلته عبدا حلال. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم, وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم, وحرمت عليهم ماأحللت لهم, وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا...) أخرجه مسلم كتاب الجنة ونعيمها, باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.رقم (2865).

ومنها: التوكل فمن توكل على غيره فقد شبهه به.
ومنها: التوبة فمن تاب لغيره فقد شبهه به.
ومنها: الحلف باسمه فمن حلف بغيره فقد شبهه به.
ومنها: الذبح له سبحانه فمن ذبح لغيره فقد شبهه به.
ومنها: حلق الرأس إلى غير ذلك, هذا في جانب التشبيه.

[الكبر شعبة من الشرك]

وأما في جانب التشبه فمن تعاظم وتكبر, ودعى الناس إلى إطرائه ورجائه ومخافته فقد تشبه بالله, ونازعه في ربوبيته.

وهو حقيق بأن يهينه الله غاية الهوان ويجعله كالذر[1] تحت أقدام خلقه.

وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(يقول الله عزوجل: العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته).[2]

واذا كان المصور الذي يصنع الصور بيده من أشد الناس عذابا يوم القيامة لتشبهه بالله سبحانه في مجرد الصنعة فما الظن بالمتشبه بالله في الربوبية والآلهية.

---

[1](?) الذر: النمل الأحمر الصغير. انظر: لسان العرب (5/33) مادة ذرر.

[2](?) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر، رقم (2620) من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة بلفظ "العزة إزاره، والكبرياء رداءه، فمن يناز عني عذبته". وأبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، رقم (4087) بلفظ "الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار".وابن ماجة كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر، رقم (4174).

كما قال صلى الله عليه وآله وسلم:(يقول الله عزوجل: ومن أظلم ممن ذهب، يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، فليخلقوا شعيرة).[1]

فنبه بالذرة والشعيرة على ما هو أعظم منهما.

وكذلك من تشبه به تعالى في الاسم الذي لا ينبغي إلا له سبحانه، كملك الملوك، وحاكم الحكام، وقاضي القضاة، ونحوها.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:(إن اخنع الأسماء عند الله رجل يسمى بشاهنشاه ملك الملوك لا مَلِكَ الا الله).[2]

وفي لفظ (أغيظ رجل عند الله رجل تسمى بملك الاملاك).[3]

[التشبه والتشبيه كلاهما حقيقة الشرك]

وبالجملة فالتشبه والتشبيه كلاهما حقيقة الشرك, ولذلك كان من ظن أنه إذا تقرب إلى غيره بعبادة ما يقربه ذلك

---

[1] (?) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب نقض الصور، رقم (5953) وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (والله خلقكم وما تعملون) رقم (7559) ومسلم كتاب اللباس والزينة، باب تحريم الصور،رقم (2111).

[2] (?) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله رقم (6205-206) ومسلم كتاب الأدب،باب تحريم التسمي بملك الأملاك، أو بملك الملوك ، رقم (2143).قال الأشعثي: قال سفيان:" مثل شاهان شاه" وقال أحمد بن حنبل: سألت أبا عمرو عن أخنع؟ فقال : أوضع.

[3] (?) أخرجه مسلم كتاب اللباس، باب تحريم التسمي بملك الأملاك، أوبملك الملوك، رقم (2143).

الغير إليه تعالى؛ فإنه يخطى لكونه شبهه به وأخذ ما لا ينبغي أن يكون إِلاَّ له.

فالشرك منعه سبحانه حقه, فهذا قبيح عقلا وشرعا, ولذلك لم يشرع, ولم يغفر فاعله.

واعلم أن الذي ظن أن الرب سبحانه لا يسمع له ولا يجيب له إلا بواسطة تطلعه على ذلك, أو تسأل ذلك منه, فقد ظن بالله ظن السوء.

فإنه ظن أنه لا يعلم ولا يسمع إلا بإعلام غيره له, وإسماعه ذلك, فقد نفى علم الله وسمعه وكمال إدراكه, وكفى بذلك ذنبا.

وإن ظن أنه يسمع ويرى, ولكن يحتاج على من يليّنه ويعطفه عليهم, فقد أساء الظن بإفضال ربه وبرِّه وإحسانه وسعة جوده.

وبالجملة فأعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به؛ ولهذا يتواعدهم[1] في كتابه الغزيز على إساءة الظن به أعظم وعيد كما قال تعالى:ﭽ ﮗ ﮘ ں ںڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھھ ﭼ [الفتح: ٦]

وقال سبحانه عن خليله ابراهيم عليه السلام: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ [الصافات: ٨٦ – ٨٧]

أي فما ظنكم أن يجازيكم إذا عبدتم معه غيره وظننتم أنه يحتاج في الاطلاع على ضروريات عباده لمن يكون بابا[ل7/ب] للحوائج اليه ونحو ذلك.

وهذا بخلاف الملوك فإنهم محتاجون إلى الوسائط ضرورة, لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم عن إدراك حوائج المضطرين.

---

[1](?) في (هـ) و(ق) و(ج) يتوعدهم .

فأما من لا يشغله سمع عن سمع, ولا بصر عن بصر, وسبقت رحمته غضبه, وكتب على نفسه الرحمة, فما تصنع الوسائط عنده؟.

فمن اتخذ واسطة بينه وبين الله تعالى فقد ظن به أقبح الظن, ومستحيل أن يشرعه لعباده, بل ذلك ممتنع في العقول والفطر.

واعلم أن الخضوع والتأله الذي يجعله العبد لتلك الوسائط قبيح في نفسه؛ كما قرَّرناه لا سيما إذا كان المجعول له ذلك عبدا للملك[1] العظيم الرحيم, القريب المجيب, ومملوكا له كما قال:ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[الروم: ٢٨]

أي إذا كان أحدكم يأنف أن يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما أنا منفرد به وهو الإلهية التي لا تنبغي لغيري, ولا تصلح لسوائي؟.

فمن زعم ذلك فما قدرني حق قدري ولا عظَّمني حق تعظيمي.

وبالجملة فما قدَّر الله حق قدره من عبد معه من ظن أنه يوصل إليه.

قال تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [الحج: ٧٣]إلى أن قال:ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الحج: ٧٤]

وقال:[2]ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ[الزمر: ٦٧]

---

[1] (?) في (هـ) لملك عظيم .

[2] (?) في (ج) قال .

فما قدَّر القوي العزيز الجليل حق قدره من أشرك معه الضعيف الذليل.

واعلم أنك إذا تاملت جميع طوائف الضلال والبدع وجدت أصل ضلالهم راجعا إلى شيئين:

أحدهما: ظنهم بالله ظن السوء.

والثاني:أنهم لم يقدروا الرب حق قدره.

فلم يقدره حق قدره من ظن أنه لم يرسل رسولا, ولا أنزل كتابا, بل ترك الخلق سدى, وخلقهم عبثا.

ولا قدره حق قدره من نفى عموم قدرته وتعلقها بأفعال عباده من طاعاتهم ومعاصيهم, وأخرجها عن خلقه وقدرته.[1]

ولا قدر الله حق قدره أضداد هؤلاء الذين قالوا: إنه يعاقب عبده على ما لم يفعله، بل يعاقبه على فعله هو سبحانه.[2]

وإذا استحال في العقول أن يجبر السيد عبده على فعل ثم يعاقبه عليه؛ فكيف يصدر هذا من أعدل العادلين؟.

وقول هؤلاء شر من أشباه المجوس القدرية الأذلين.

---

[1](?) هذا مايقوله القدرية من أن الله لايقدر على أفعال العباد, ولايخلقها, بل هم الخالقون لأفعالهم انظر:مجموع فتاوى ابن تيمية (259_8/258).

[2](?) هذا قول الجبرية الذين يقولون لاقدرة للعبد ولا اختيارله في أفعاله, بل هوكالريشة يقلبها الهواء بدون اختيارها,انظر:المصدرالسابق (446-8/445) وهذا القول عكس قول القدرية المعتزلة تماما.

ولا قدره حق قدره من نفى رحمته, ومحبته ورضاه, وغضبه, وحكمته مطلقا, وحقيقة فعله ولم يجعل له فعلا إختياريا بل جعل أفعاله مفعولات منفصلة عنه.[(3)]

[3](?) هذا مايقوله الجهمية والأشاعرة والماتريدية أن المراد بالرحمة والمحبة إرادة الثواب, زعما منهم أن الرحمة رقة القلب, وهذا من صفات العباد, وكذا المحبة, ومافهموا أن هذا معنى رحمة العباد ومحبتهم, وأما رحمة الله ومحبته فهما صفتان له كماتليقان بشانه تعالى, ليس كمثله شيء ولاتشبه صفاته صفات المخلوقين, وكذا رضاه وغضبه صفاته من غير تمثيل ولاتشبيه ولا تعطيل, وليس المرادبالغضب إرادة الإنتقام, لأنه إذا كان المراد به إرادة الإنتقام فالكلام في الإرادة كالكلام في الغضب والرضاوالرحمة والمحبة, لأن الكلام في بعض الصفات كالكلام في البعض الآخرانظر:الرسالة التدمرية مع شرحهاالتحفة المهدية ص (79-82).
وأيضا أنكر الحكمة في أفعال الرب الجهمية والأشاعرة, زعما منهم أ ن أفعال الله تعالى لاتعلل بالعلل, وأنه إستكمال بالغير, وقولهم هذا مردود؛ لأن الله تعالى رتب بعض الأشياء على بعض, والمسببات على الأسباب, وأثبت أنه فعل هذا لأجل هذا, وخلق هذا لأجل هذا كما جائت بذلك نصوص من القرآن والسنة انظر:شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام ابن القيم ص (336) ومابعدها.

ولا قدره حق قدره من قال: إنه رفع أعداء رسوله وأهل بيته وجعل فيهم الملك ووضع أولياء رسوله وأهل بيته. وهذا يتضمن غاية القدح في الرب تعالى عن قول الرافضة.[1]

وهذا مشتق من قول اليهود والنصارى في رب العالمين: إنه أرسل ملكا ظالماً[ل8/أ] فادعى النبوة وكذب على الله, ومكث زمنا طويلا يقول: أمرني بكذا, أو نهاني عن كذا, ويستبيح دماء أولياء الله وأحبابه, والرب تعالى يظهره ويؤيده, ويقيم الأدلة والمعجزات على صدقه,

---

[1](?) الرافضة: هم الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويطعنون فيهما, وأول من أطلق عليهم هذا الاسم زيد بن علي بن أبي طالب, وذلك أنه بايعه خمسة عشرألف رجل من أهل الكوفة فخرج بهم على والي العراق يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبدالملك, فلمانشب القتال بينهما قال أهل الكوفة لزيد: إننا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلماجدك علي بن أبي طالب,فقال زيد:إني لاأقول فيهما إلاخيرا وماسمعت أبي يقول فيهما إلاخيرا ففارقوه عندذلك حتى قال لهم:"رفضتموني"ومن ذلك اليوم سموا رافضة, وثبت مع زيد عدد قليل قتلوا عن آخرهم مع زيد.انظر: مقالات الإسلا ميين (1/136-137) تحقيق محي الدين عبد الحميد.ط.المكتبة العصرية صيدا-بيروت. والفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ص (25) ط. دار الجيل, بيروت لبنان.

ويقبل بقلوب الخلق وأجسادهم إليه, ويقيم دولته على الظهور والزيادة, ويذل أعداءه أكثر من ثمانمأته عام.

فوازن بين قول هؤلاء, وقول إخوانهم من الرافضة, تجد القولين سواء.

ولا قدره حق قدره من زعم إنه لا يحيي الموتى ولا يبعث من في القبور ليبين لعباده الذي كانوا فيه يختلفون ويعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين.[1]

وبالجملة فهذا باب واسع جدا.

والمقصود أن كل من عبد مع الله غيره فإنما عبد شيطانا قال تعالى:

ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[يس: ٦٠] فما عبد أحد أحدا من بني آدم كائنا من كان إلا وقعت عبادته للشيطان.

فيستمتع العابد في تعظيمه به وإشراكه مع الله تعالى, وذلك غاية رضى الشيطان ولهذا قال تعالى:ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[الأنعام: ١٢٨] أي من إغوائهم وإضلالهم.

ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[الأنعام: ١٢٨] فهذه إشارة لطيفة إلى السر الذي لأجله كان الشرك أكبر الكبائر عند الله وأنه لا يغفر بغير التوبة وأنه موجب

---

[1](?) هذا الزعم زعم الذين ينكرون البعث بعد الموت, ويستبعدون إتيانها, ولقد حكى الله تعالى عنهم هذه المقالة في سورة النحل فقال تعالى: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لايعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) الآية رقم (38-39).

للخلود في العذاب العظيم وأنه ليس تحريمه وقبحه بمجرد النهي عنه فقط.

بل يستحيل على الله سبحانه وتعالى أن يشرع لعباده عبادة غيره[1] كما يستحيل عليه ما يناقض أوصاف كماله ونعوت جلاله وجماله.

واعلم أن الناس في عبادة الله تعالى والاستعانة به على أربعة اقسام**:**[2]

1_ أجلها وأفضلها أهل العبادة والإستعانة بالله عليها. فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه أن يعينهم عليها ويوفقهم للقيام بها نهاية قصدهم.

ولهذا كان أفضل ما يسأل الرب تعالى الإعانة على مرضاته, وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل[3] فقال:(يا معاذ والله إني أحبك فلا

---

[1] (?) في (ق) و(ج) وعبادة غيره .

[2] (?) من قوله إعلم أن الناس ... إلى آخر الباب, انظره في مدارج السالكين لابن القيم (1/80-98).

[3] (?) هو: معاذبن جبل بن عمرو الأنصاري، الخزرجي، يكنى أبا عبد الرحمن ،كان من أعيان الصحابة، شهد بدرا وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم با الأحكام والقرآن، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب، وبعثه رسو ل الله صلى الله عليه وسلم قاضيا إلى الجندمن اليمن، يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام،وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن، مات بالشام سنة (18) هـ انظر: الاستيعاب (3/459-462) وأسد

تدع أن تقول في دبر كل صلوة اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك).[1]

فانفع الدعاء طلب العون على مرضاته تعالى.

2_ ويقابل هؤلاء **القسم الثاني** المعرضون عن عبادته والاستعانة به فلا عبادة لهم ولا استعانة بل إن سأله تعالى أحدهم واستعان به فعلى حظوظه وشهواته.

والله تعالى يسأله كل من في السموات والأرض ويسأله أولياءه وأعدؤه فيمدُّ هؤلاء وهؤلاء.

وأبغض خلقه إليه إبليس ومع هذا أجاب سؤاله, وقضى حاجته, ومتعه بها, ولكن لما لم يكن عونا له على طاعته كان سؤاله مبعدا له عن الله تعالى.

فليتدبر العاقل هذا وليعلم أن إجابة الله لسؤال بعض السائلين ليست لكرامته[ل8/ب] عليه بل قد يسأله عبده الحاجة فيقضيها له وفيها هلاكه, ويكون منعه منها حماية له وصيانة, والمعصوم من عصمه الله والإنسان على نفسه بصيرة.

الغابة (5/204-207) والتقريب ص (950) رقم ت(6771).

[1](?) أخرجه أحمد (5/245-247) وابن حبان الإحسان(5/364-365) رقم (2020-2021) وأبوداود كتاب الصلاة باب الإستغفار، رقم (1522). وابن خزيمة في صحيحه (1/369) رقم (751) وأبو نعيم في الحلية (1/241) والطبراني في الكبير(20/60) رقم (110) و(20/125) رقم (250)والحاكم في المستدرك (1/560-561) وصححه ووافقه الذهبي.والبيهقي في السنن الصغير (1/19) رقم (18) ط. منشورات جامعة الدراسات الإسلا مية –كراتشي-ط. الأولى 1410-هـ 1989م. وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (7846).

وعلامة هذا أنك ترى من صانه الله من ذلك وهو يجهل حقيقة الأمر إذا رآه سبحانه يقضي حوائج غيره يسوء ظنه به تعالى, وقلبه محشو بذلك وهو لا يشعر.

وأمارة ذلك حمله على الأقدار وعتابه في الباطن لها.

ولقد كشف الله تعالى هذا المعنى غاية الكشف في قوله:

ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [الفجر: ١٥ – ١٧]

أي ليس كل من أعطيته, ونعّمته وخوّلته فقد أكرمته.

وما ذاك لكرامته علي, ولكنه ابتلاء مني وإمتحان له أيشكرني فأعطيه فوق ذلك اأم يكفرني فأسلبه وأحوله عنه لغيره.

وليس كل من ابتليته وضيقت عليه رزقه وجعلته بقدر لا يفضل عنه فذاك من هُوانه عليّ وحقارته لديّ وصغاره عندي.

ولكنه ابتلاء وامتحان مني أيصبر فأعطيه أضعاف ما فاته أم يسخط فيكون حظه السخط؟.

فأخبر تعالى أن الإكرام والإهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وتقديره وتقتيره؛ فإنه سبحانه يوسع على الكافر لا لكرامته, ويقتر على المؤمن لا لهوانه عليه.

وإنما يكرم سبحانه من يكرم من عباده بأن يوفقه لمعرفته ومحبته وعبادتة وإستعانته.

فغاية سعادة العبد في عبادة الله والإستعانة بها عليها.

3_ القسم الثالث من له نوع عبادة بلا إستعانة وهؤلاء نوعان:

أحدهما أهل القدر القائلون: بأنه سبحانه قد فعل بالعبد جميع مقدوره من الألطاف؛ وإنه لم يبق في مقدوره إعانة له على الفعل.

فإنه قد أعانه بخلق الآلات وسلامتها, وتعريف الطريق وإرسال الرسول, وتمكينه من الفعل, فلم يبق بعدها إعانة مقدورة يسأله إياها.

وهؤلاء مخذولون موكلون إلى نفسهم, مسدودة عليهم طريقة الإستعانة والتوحيد.

قال ابن عباس رضي الله عنه[1] :"الايمان بالقدر نظام التوحيد فمن آمن بالله وكذب بقدره نقص توحيده".[2]

---

[1] (?) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي, أبو العباس,حبرالأمة, الصحابي الجليل, ترجمان القرآن, نشأ في بدء عصر النبوة, فلازم رسوالله صلى الله عليه وسلم ,وروى عنه الأحاديث,شهد مع علي الجمل وصفين,وكف بصره في آخرعمره فسكن الطائف, وتوفي بها سنة (68) هـ انظر:الاستيعاب (3/66-70) وأسد الغابة (3/295-298).

[2] (?) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (02/422) رقم (925-928) ط. دار عالم الكتاب للطبا عة والنشر والتوزيع، ط. الأولى ،(1416-هـ 1996)م و اللا لكائي في شرح أصول اعتقادأهل السنة (2/689) رقم (1112) و (2/742) رقم (1224) ط.وكالة الوزارة لشؤون المطبو عات والنشر، تحقيق د/أحمد بن سعد حمدان الغامدي. قال المحقق :سند هذ الأثر "ضعيف" فيه الرجل الراوي عن ابن عباس مجهول .والطبراني في الأوسط (4/45-46) رقم (2573) قال الهيثمي في المجمع (7/200) : "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف".وأخرجه الآجري في الشريعة ص (215) تحقيق محمد حامد الفقي ،ط.دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-

النوع الثاني من لهم عبادة وأوراد لكن حظّهم ناقص من التوكل والإستعانة,لم تتسع قلوبهم لارتباط الأسباب بالقدر.

وأنها بدون المقدور كالموات الذي لا تأثير له, وكالعدم الذي لا وجود له.

وأن القدر كالروح المحرك لها, والمعول على المحرك الأول, فلم تنفذ بصائرهم من السبب إلى المسبب, ومن الآلة للفاعل, فقلّ نصيبهم من الإستعانة.

وهؤلاء لهم نصيب من التصرف بحسب استعانتهم وتوكلهم, ونصيب من الضعف والخذلان بحسب استعانتهم وتوكلهم.

ولو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه لأزاله.

فإن قيل ما حقيقة الإستعانة عملا؟.

قلنا هي التي يعبر عنها بالتوكل, وهي حالة للقلب تنشأ عن معرفة الله وتفرده بالخلق والأمر والتدبير, والضر والنفع, وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

فتوجب[ل9/أ] إعتمادا عليه وتفويضا إليه, ثقة به, فيصير نسبة العبد اليه تعالى نسبة الطفل إلى أبويه فيما ينوبه من رغبة ورهبة.

فلو دهمه ما عسى أن يدهمه من الآفات لا يلتجئ إلى غيرهما.

ط.الأولى 1403-هـ 1983)م. وابن بطة في الإبانة (2/15) رقم (1619) تحقيق ودراسة عثمان عد الله الأثيوبي ط.دار الراية للنشر والتوزيع الطبعة الثانية (1418)هـ .وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (2303) وفي السلسلة الضعيفة (5/272) رقم (2244).

فإن كان العبد مع هذا الإعتماد من أهل التقوى كانت له العاقبة الحميدة ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ [الطلاق: ٢ - ٣.] أي كافيه.

4_ القسم الرابع من له استعانة بلا عبادة.

وتلك حالة من شهد تفرد الله بالضر والنفع, و لم يدر ما يحبه ويرضاه, فتوكل عليه في حظوظه وشهواته فأسعفه بها.

وهذا لا عاقبة له سواء كانت أموالا أو رياسات, أو جاها عند الخلق, أو نحو ذلك فذلك حظه من دنياه وآخرته.

واعلم أن العبد لا يكون متحققا بعبادة الله تعالى إلا بأصلين:

أحدهما متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

والثاني إخلاص العبودية.

والناس في هذين الأصلين أربعة اقسام:

1_ أهل الاخلاص والمتابعة فأعمالهم كلها لله, وأقوالهم, ومنعهم وعطاء هم, وحبهم وبغضهم, كل ذلك لله تعالى, لا يريدون من العباد جزاء ولا شكورا.

وعدّوا جملة الناس كأصحاب القبور لا يملكون ضرا ولا نفعا, ولا موتا ولا حيوةً ولا نشورا؛ فإنه لا يعامل أحدا من الخلق إلا لجهله بالله وجهله بالخلق.

والإخلاص هو العمل الذي لا يقبل الله من عامل عملا صوابا عاريا منه.

وهو الذي ألزم عباده به إلى الموت قال تعالى:ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ
ﭣ ﭤ [الملك: ٢]

وقال:ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ[الكهف : 7]
وأحسن العمل أخلصه[1] وأصوبه.[2]

فالخالص أن يكون لله.والصواب أن يكون على وفق سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا هو العمل الصالح المذكور في قوله تعالى: ﭽ
      ﭼ[الكهف: ١١٠]وهو العمل الحسن في قوله تعالى:ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[النساء: ١٢٥].

وهو الذي أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله:(كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد).[3]

وكل عمل بلا متابعة فانه لا يزيد عمله الا بعدا من الله تعالى.

---

[1] (?) في (ق) وأخلصه بالعطف وهو خطأ.

[2] (?) قال فضيل بن عياض:"العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه, قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاولم يكن صوابالم يقبل, وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصاوصوابا, والخالص ماكان لله, والصواب ماكان على السنة". انظر:مجموع فتاوى شيخ الإسلام (11/509) ومدارج السالكين (1/84).

[3] (١) أخرجه البخاري كتاب العلم, باب: إذا إصطلحوا على جور فا الصلح مردود. بلفظ "من أحدث في أمرنا هذاما ليس منه فهو رد". رقم (2697) ومسلم كتاب الأقضية,باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور. بلفظ: "من عمل عملاليس عليه أمرنا فهو رد"رقم (1718).

فان الله تعالى انما يعبد بامره لا بالاهواء والآراء.

2_ الضرب الثاني من لا إخلاص له ولا متابعة, وهؤلاء شرار الخلق وهم المتزينون بأعمال الخير يراؤن بها الناس.

وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف عن الصراط المستقيم من المنتسبين إلى الفقه والعلم والفقر والعبادة.

فإنهم يرتكبون البدع والضلال والرياء والسمعة[1] ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا.[2]

وفي اضراب هؤلاء نزل قوله تعالى:ﭽ ٹ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ﭼ[آل عمران: ١٨٨].

3_ الضرب الثالث من هو مخلص في أعماله لكنها من غير متابعة الأمر؛ كجهال العباد المنتسبين الى الزهد والفقر وكل من عبد الله على غير مراده.

والشان ليس إلا في عبادة الله كما اراد الله.

ومنهم من يمكث في خلوته تاركا للجمعة والجماعات والاعياد ويرى[ل9/ب] ذلك قربة ويرى مواصلة صوم النهار بالليل قربة وان صيام يوم الفطر قربة وامثال ذلك.

---

[1] (?) قال الحافظ:" الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد وهو مشتق من الرؤية, والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها, والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سمع, والمراد بها نحو مافي الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر,... وقال ابن عبد السلام: الرياء أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفى عمله لله ثم يحدث به الناس". انظر: فتح الباري (11/344) ط. المكتبة السلفية القاهرة.

[2] (?) إقتباس من القرآن الكريم.

4_ **الضرب الرابع** مَن أعماله على متابعة الأمر لكنها لغير الله تعالى كطاعات المرائين كالرجل يقاتل رياء وسمعة وحمية وشجاعة وللمغنم ليقال, ويقرأ ويحج ليقال, ويعلم ويؤلف ليقال, فهذه أعمال صالحة لكنها غير مقبولة.

قال تعالى:ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[البينة: ٥]

فلم يؤمر الناس إلا بالعبادة على المتابعة والإخلاص فيها.

والقائم بهما هم أهل ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [الفاتحة:5] ثم أهل ﭽ ﭣ ﭤﭼ لهم في أفضل العبادة وأنفعها وأحقها بالإيثار والتخصيص أربعة طرق, وهم في ذلك أربعة أصناف**:**

الصنف الأول: عندهم أنفع العبادات وأفضلها، أشقها على النفوس وأصعبها.

قالوا: لأنه أبعد الأشياء من هواها، وهو حقيقة التعبد والأجر على قدر المشقة، ورووا حديثا ليس له أصل(أفضل الأعمال أحمضها، أي: أصعبها وأشقها).[1]

---

[1](?) وردفي الأصل و(هـ) هكذا (أحمضها) بالضاد وذكره أبو عبيد في غريب الحديث (4233) ط.دار الكتاب العربي،مراقبة عبد المعيد خان.بلفظ :"أنه سئل ابن عباس :أي الأعمال أفضل؟فقال:"أحمزها" قوله أحمزها يعني أمتنها اقواها.وذكره ابن الأثير، قال: في حديث ابن عباس سئل رسول الله ى الله عليه سلم أي الأعمال أفضل؟ فقال:"أحمزها".أي:أقواها وأشد ها.يقال:رجل حامز الفؤاد وحميزه ،أي شديده . انظر: النهاية (1/440) تحقيق أحمد الزاوي. وابن قتيبة بلفظ"سئل ابن عباس أي الأعمال أفضل؟قال:"أحمزها" يريد أمضها وأشقها.انظر:غريب الحديث لابن قتيبة (1/270) ط.مطبعة العاني، تحقيق عبد الله الجبوري.وورد بلفظ"أفضل العبادات أحمزها" في المقاصد الحسنة ص(89) رقم (138) ط.دارالكتب العلمية.تصحيح وتعليق عبدالله محمد صديق. وقال:قال المزي:"هو من غرائب

وهؤلاء هم أرباب المجاهدات والجور على النفوس قالوا: وإنما تستقيم النفوس بذلك إإذ طبعها الكسل والمهاونة والإخلاد إلى الراحة فلا تستقيم إلا بركوب الأهوال وتحمل المشاق.

الصنف الثاني: قالوا: أفضل العبادات وأنفعها التجرد والزهد في الدنيا والتقلل منها غاية الإمكان وطرح الإهتمام بها وعدم الإكتراث لما هو منها.

ثم هؤلاء قسمان:

فعوامهم ظنوا أن هذا غاية، فشمروا إليه، وعملو عليه، وقالوا: هو أفضل من درجة العلم والعبادة، ورأوا الزهذ في الدنيا غاية كل عبادة ورأسها.

وخواصهم رأوا هذا مقصودا لغيره، وأن المقصود به عكوف القلب على الله تعالى، والإستغراق في محبته، والإنابة اليه، والتوكل عليه، والاشتغال بمرضاته.

فرأوا أفضل العبادات دوام ذكره بالقلب واللسان.

ثم هؤلاء قسمان:

الأحاديث ولم يرو في شيء من الكتب الستة ،وهو منسوب في النهاية لابن الأثير لابن عباس، بلفظ"سئل رسو ل الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمالأفضل؟قال :أحمزها،وهو با المهملة والزاي أقواها وأشدها". وقال الزركشي: قال الحافظ أبو الحجاج المزي:"هو من غرائب الحديث،ولم يرو في شيء من الكتب الستة".انظر:اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة ص(112) رقم (129) ط. المكتب لإسلا مي،تحقيق:محمد لطفي الصباغ. وقال السيوطي: في الدرر المنتثرة ص(51)"لايعرف"ط.عمادة شؤون المكتبات،جامعة الملك سعود.وقال في كتاب تمييز الطيب من الخبيث:"قال الترمذي:هو من غرائب الحديث...فذكر الترمذي مكان المزي وهوتصحيف، والصحيح (المزي)كما قال في المقاصد الحسنة، واللآلي المنثورة.

1_ فالعارفون إذا جاء الأمر والنهي بادروا إليه ولو فرقهم وأذهب جميعهم.

2_ والمنحرفون منهم يقولون المقصود من القلب جمعيته فإذا جاء ما يعرفوه عن الله لم يلتفتوا اليه ويقولون يطالب بالأوراد من كان غافلا فكيف بقلب كل اوقاته وِردٌ.

ثم هؤلاء ايضا قسمان:

1_ منهم من يترك الواجبات والفرائض لجمعيته.[1]

2_ ومنهم من يقوم بها ويترك السنن والنوافل ويعلم العلم النافع لجمعيته.

والحق أن الجمعية حظ القلب, وإجابة داعي الله حق الرب, فمن آثر حق نفسه على حق ربه فليس في شيء.

الصنف الثالث: رأوا أن أفضل العبادات ما كان فيه نفع متعد؛ فرأوه أفضل من النفع القاصر.

فرأوا خدمة الفقراء والاشتغال بمصالح الناس وقضاء حوائجهم ومساعدتهم بالجاه والمال والنفع أفضل، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:(الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله).[2]

---

[1] (?) الجمعية: اجتماع الهم في التوجه إلى الله تعالى, والاشتغال به عما سواه وبإزائها التفرقة. انظر: التعريفات للجرجاني ص (57).

[2] (?) أخرجه أبو يعلى (3/339-340) رقم (3302-3357) والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (2/398) والطبراني في الكبير (10/105) رقم (10033) وقال الهيثمي في المجمع (8/194) "رواه أبو يعلى والبزار،وفيه يو سف بن عطية الصفار وهو متروك".هذا من طريق أنس بن مالك.وروي أيضا من طريق عبد الله بن مسعود قال

قالوا: وعمل العابد قاصر على نفسه وعمل النفاع متعد إلى الغير فأين أحدهما من الآخر؟.
ولهذا كان:(فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب).[1]
وقد[ل10/أ] قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي كرم الله وجهه [2]:

فيه الهيثمي (8/194)"رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه موسى بن عمير وهو ابو هارون القرشي متروك". وذكره الحافظ ابن حجر قي المطالب العالية (1/262) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، وقال:"تفرد به يوسف وهو ضعيف جدا". ورواه ابن عدي في الكامل، وقال: "ليس عامة مايرويه موسى بن عمير، لايتابعه الثقات عليه". وقال ابن الجوزي:"هذا حديث لايصح،قال يحيى:موسى بن عمير ليس بشي وقال ابن عدي: عامة مايرويه لايتابعه عليه الثقات".انظر:العلل المتناهية (2/28) تحقيق وتعليق: إرشاد الحق أثري،الناشر ترجمان السنة شادمان –لاهور- وقال الذهبي:"يوسف بن عطية الصفار مجمع على ضعفه، وقال النسائي:متروك،وقال الفلاس:ماعلمته كان يكذب لكنه يهم، وروى عباس عن يحيى ليس بشيء، وكناه البخاري أبا سهل، وقال :منكر الحديث... ثم ذكر الذهبي: ومن مناكيره عن ثابت عن أنس مرفوعا"الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلي أنفعهم لعياله".انظر: ميزان الإعتدال (4/468-469) رقم ت (9877) تحقيق علي محمد البجاوي.ط.دار الفكر.ورواه ابونعيم في الحلية (2/102) ط. دار الكتاب العربي،. في ترجمة علقمة بن قيس النخعي و (4/237) في ترجمة إبراهيم بن يزيد الخعي،وقال في الموضعين :"غريب من حديث الحكم لم يروه عنه إلا موسى بن عمير، وإبراهيم تفردبه موسى". وضعفه الألبا ني في السلسلة الضعيفة (4/372-374) رقم (1900).

(لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم).[1]

وقال: من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا.[2]

---

[1] (?) جزء من حديث أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب: في فضل العلم، رقم (3641-3642) والترمذي كتاب العلم، باب: ماجاء في فضل الفقه على العبادة، رقم (8682) وابن ماجة باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، رقم (223) وأحمد في مسنده(5/302) وابن حبان في صحيحه (1/289) رقم (88) وصححه.

[2] (?) تكلم الإمام ابن كثير في تخصيص علي رضي الله عنه بالسلام وكرم الله وجهه، فقال: قلت وقدغلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب, أن يفردعلي رضي الله عنه بأن يقال: عليه السلام من دون سائر الصحابة, أو كرَّم الله وجهه, وهذا وإن كان معناه صحيحا لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك, فإن هذا من باب التعظيم والتكريم, فا الشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه, رضي الله عنهم أجمعين. انظر: تفسير ابن كثير (11/238).

[1] (?) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، رقم (2942-3009) ومسلم كتاب فضائل الصحابة،باب من فضائل علي رضي الله عنه رقم (2406).

[2] (?) أخرجه مسلم,كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة, ومن دعا إلى هدى أو ضلالة, رقم (2674).

وقال: (إن الله وملائكته يصلون على معلمي الخير).
وقال:(إن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض, حتى الحيتان في البحر, والنملة في جحرها).[1]
قالوا: وصاحب العبادة إذا مات إنقطع عمله وصاحب النفع لا ينقطع عمله مادام نفعه الذي تسبب فيه.
والأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا بالإحسان إلى الخلق وهدايتهم, ونفعهم في معاشهم ومعادهم, ولم يُبعثوا لأجل الخلوات والإنقطاع.

ولهذا أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أولئك النفر الذين همّوا بالإنقطاع والتعبد, وترك مخالطة الناس.[2]

---

[1] (?) جزء من حديث أخرجه الترمذي كتاب العلم, باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة رقم (2685) وقال:"حسن صحيح" والطبراني في الكبير(8/278) رقم (7912). وقال الهيثمي في المجمع (1/129):" رواه الطبراني في الكبير وفيه القاسم أبو عبد الرحمن وثقه البخاري وضعفه أحمد".وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (1834).

[2] (?) يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه الشيخان, عن أنس بن مالك رض الله عته أنه قال:"جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبا دة النبي صلى الله عليه وسلم

ورأي هؤلاء أن التفرغ لنفع الخلق أفضل من الجمعية على الله بدون ذلك, قالوا ومن ذلك العلم والتعليم، ونحو هذه الأمور الفاضلة.

الصنف الرابع: قالوا: أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب سبحانه, وإشتغال كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت و وظيفته.

فأفضل العبادات في وقت الجهاد الغزو في سبيل الله وإن آل إلى ترك الأوراد من صلوة الليل وصيام النهار, بل من ترك صلوة الفرض كما في حالة الأمن[1] والأفضل في وقت حضور الضيف القيام بحقه والاشتغال به.[2]

فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر, وقال آخر:وأنا أصوم الدهر ولاأفطر. وقال آخر:أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا،فجاء رو ل الله صلى الله عليه وسلم فقال :"أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما أنا والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر, وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني". اخرجه البخا ري كتاب النكاح،باب الترغيب في النكاح رقم (5063) ومسلم كتاب النكاح باب إستحباب النكاح رقم (1401).

[1](?) في (هـ) و (ج) كما في حالة عدم الأمن.

[2](?) ورد في الضيافة والقيا م على حق الضيف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم،عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه، قال:سمع أذناي ووعاه قلبي النبي صلى الله عليه وسلم يقول:"الضيافة ثلاثة أيام جائزته، قيل: وماجائزته ؟ فقال:يوم وليلة, قال: ومن كان يؤمن با لله واليوم الآخر فليكرم ضيفه،ومن كان يؤ من بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليسكت".أخرجه البخاري كتاب الرقاق باب حفظ اللسان رقم (6476) ومسلم كتاب الإيمان،باب

والأفضل في أوقات السحر الاشتغال بالصلوة والقرآن والذكر والدعاء.
والأفضل في وقت الأذان ترك ما هو فيه من الأوراد والاشتغال بإجابة المؤذن.[1]
والأفضل في أوقات الصلوات الخمس الجد والجهد في إيقاعها على أكمل الوجوه, والمبادرة إليها في أول الوقت, والخروج إلى المسجد وإن بعد.[2]
والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج المبادرة إلى مساعدته بالجاه والمال والبدن.
والأفضل في السفر مساعدة المحتاج, وإعانة الرفقة, وإيثار ذلك على الأوراد والخلوة.

الحث على إكرام الجار والضيف، رقم (47-48)من حديث أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي رضي الله عنهما.

[1](?) ورد فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن "أخرجه البخاري كتاب الأذان باب ما يقول إذا سمع المنادي. رقم (611) ومسلم كتاب الصلاة, باب إستحباب القول مثل قول المؤذن لمن يسمعه, ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم, ثم يسأل له الوسيلة رقم (383).

[2](?) ورد فيه حديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،أي العمل أفضل؟ قال:"الصلاة لوقتها..." أخرجه مسلم كتاب الإيمان, باب بيان كون الإيمان با لله تعالى أفضل الأعمال. رقم (85).

والأفضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره والعزم على تنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك.
والأفضل في وقت الوقوف بعرفة الإجتهاد في التضرع والدعاء والذكر.
والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد لا سيما التكبير والتهليل والتحميد وهو أفضل من الجهاد غير المتعين.[1]
والأفضل في العشر الأواخر من رمضان لزوم المساجد والخلوة فيها مع الإعتكاف[2] [3] والإعراض عن مخالطة

---

[1](?) وفيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسو ل الله صلى الله عليه وسلم :"مامن أيام العمل فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر"فقالوا:يارسو ل الله:ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولا الجهاد في سبيل الله, إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء"أخرجه الترمذ كتاب الصوم عن رسو ل الله صلى الله عليه وسلم, باب ما جاء في العمل في أيام العشر. رقم (757) وقال"حديث حسن صحيح غريب.
[2](?) الإعتكاف: في اللغة: المقام والإحتباس, وفي الشرع: لبث صائم في مسجدجماعة بنية وتفريغ القلب عن شغل الدنيا, وتسليم النفس إلى المولى, وقيل: الإعتكاف والعكوف: الإقامة معناه:لاأبرح عن بابك حتى تغفرلي. انظر: التعريفات ص (25).
[3](?) وفيه حديث عن عائشة رضي الله عنه؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر حتى قبضه الله تعالى.أخرجه الترمذي كتاب الصوم, باب ماجاء في الإعتكاف رقم (790) وقال:"حديث عائشة حديث حسن صحيح".

الناس والاشتغال بهم, حتى إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم العلم وإقراء القرآن عند كثير من العلماء.
والأفضل في وقت مرض الأخ المسلم عيادته، وحضور جنازته وتشييعه، [1]
وتقديم ذلك على الخلوة[2] والجمعية.
والأفضل في وقت نزول النوازل وأذى الناس له الصبر مع الخلطة بهم,والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم[ل10/ب] أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.[3]وخلطتهم في الخير أفضل من عزلتهم فيه.

---

[1](?) ورد في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "للمؤمن على المؤمن ست خصال؛ يعوده إذا مرض, ويشهد جنازته إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلم عليه إذا لقيه، ويشمته إذا عطس, وينصح له إذا غاب أوشهد."أخرجه الترمذي كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ماجاء في تشميت العاطس. رقم (2737) وقال :" هذا حديث حسن صحيح".

[2](?) الخلوة: محادثة السر مع الحق, حيث لا أحد ولاملك. انظر: التعريفات للجرجاني ص (73). والخلوة تأتي على معنى الإنفراد والتخلي لذكرالله، يروى عن ذي النون المصري أنه قال:"لم أرشيئا أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة، لأنه إذاخلالم ير غيرالله تعالى،فإذالم ير غيره لم يحركه إلاحكم الله, ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص, واستمسك بركن كبير من أركان الصدق".انظر: المعجم الصوفي د/محمودعبدالزاق (2/657).

[3](?) ورد ذلك في حديث أخرجه أحمد (5/365) وابن ماجة باب الصبر على البلاء, رقم (4032) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.وانظر: السلسلة الصحيحة (2/614) رقم (939).

وعزلتهم في الشر أفضل من خلطتهم فيه.
فإن علم أنه اذا خالطهم [أزاله أوقلَّله][1], فخلطتهم خير من إعتزالهم.[2]
وهؤلاء هم أهل التعبد المطلق.

والأصناف التي قبلهم أهل التعبد المقيد.

[1] (?) في الأصل وباقي النسخ ذلَّلُوه وقلَّلُوه, والمثبت من مدارج السالكين.وهو صحيح فكأن مراده بهذا إزالة الشرأوتقليله بخلطته معهم.
[2] (?) ذكر الإمام ابن القيم الظابط النافع في أمر الخلطة.. انظر: مدارج السالكين (1/372).

فمتى خرج أحدهم عن الفرع الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كانه قد نقص ونزل عن عبادته,[1] فهو يعبد الله على وجه واحد.

وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره, بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى.

إن رأيت العلماء رأيته معهم, وكذلك في الذاكرين والمتصدقين وأصحاب الجمعية وعكوف القلب على الله.

فهذا هو غذاء الجامع السائر إلى الله تعالى في كل طريق.[2]

واستحضر هنا حديث أبي بكر الصديق[3] رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحضوره:("هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا"، قال أبو بكر: أنا قال": هل منكم أحد أصبح اليوم صائما", قال أبو بكر: أنا قال:" هل منكم أحد عاد اليوم مريضا", قال: أبو بكر

---

[1] (?) في (ق) و(ج) عن عادته .

[2] (?) من قوله:" فهذا هوغذاء الجامع..."إلى قوله"...لأن الإثنين أقل الجمع..."مأخوذ من التمهيد لابن عبد البر (1/183-193).

[3] (?) هو: عبد الله بن أبي قحافة، عثمان بن عمر بن عمر بن كعب, القرشي, التيمي, أبو بكر الصديق الأكبر، قيل: (اسمه عتيق) خلبفة رسو ل الله, وصاحبه في الغار وفي الهجرة,أفضل الأمة بعد نبيها على الإطلاق، مناقبه جمة فضائله عديدة، تولى الخلافة بعد موت رسو ل الله صلى الله عليه وسلم. توفي سنة (13) هـ انظر:الاستيعاب (4/177-178) وأسد الغابة (3/315-340) والتذكرة (1/2-5) والتقريب ص (526) رقم ت (3490).

أنا,قال:" هل منكم أحد إتبع اليوم جنازة", قال: أبو بكر أنا).[1] الحديث.

وهذا الحديث روي من طريق عبد الغني بن أبي عقيل[2] قال: حدثنا[يغنم][3] بن سالم عن أنس بن مالك رضي الله عنه[4] قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جماعة من أصحابه فقال: (من صام اليوم

---

[1] (?) أخرجه مسلم في صحيحه كتا ب الزكاة،باب من ضم إلى الصدقة غيرها من أنواع البر،رقم (1028) وكتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل أبي بكر الصديق.

[2] (?) هو: عبد الغني بن رفاعة بن عبد الملك أبو جعفر ابن عقيل المصري، ثقة , فقيه, من العاشرة. توفي سنة (255) هـ انظر: التقريب ص (617) رقم ت (4166)

[3] (?) في جميع النسخ (نعيم) والصحح ما أثبت وهو: يغنم بن سالم بن قنبر، ذكره ابن ماكولا في الإكمال (7/274) ط.دار الكتب العلمية. باب: نعيم, ويغنم, وبعثم. وقال:"أوله ياء مفتوحة باثنتين من تحتها،بعدها غين معجمة ثم نون مفتوحة, فهو يغنم بن سالم بن قنبر خادم علي رضي الله عنه.وذكره ابن حجر في اللسان (7/518) ط.إحياء التراث العربي، توزيع دار المؤيد. في من إسمه يغنم، رقم ت (9451) قال:"يغنم بن سالم بن قنبر مولى علي عن أنس, أتى با العجائب,وبقي إلى زمان مالك. حدث عنه محمد بن مخلد الرعيني وأحمد بن عيسى التستري، وعبد الغني بن رفاعة وطائفة، قال أبو حاتم: ضعيف. وقال ابن حبان:كان يضع الحديث على أنس بن مالك. وقال ابن يونس:حدث عن أنس فكذب. وقال ابن عدي:عامة أحاديثه غير محفوظة".انتهى كلام ابن حجر في اللسان.

[4] (?) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عدي النجار, أبو حمزة الأنصاري الخزرجي, الصحابي الجليل,خادم رسو ل الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من الرواية عنه, خدم النبي صلى

قال أبو بكر أنا قال: من عاد اليوم, قال: أبو بكر أنا قال: من شهد اليوم جنازة, قال أبو بكر: أنا,قال: وجبت لك يعني الجنة).[1]

و[يغنم] بن سالم وإن تكلم فيه لكن تابعه [سلمة][2] بن وردان.

الله عليه وسلم عشر سنين, ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بإكثار المال والولد,كانت إقامته با المدينة, ثم شهد الفتوح, ثم قطن البصرة ومات بها, قال علي بن المديني :كان آخر الصحابة موتا بالبصرة.انظر:الاستيعاب (1/199-100) والإصابة (1/251-256) والتقريب ص (154) رقم ت (571).

[1] (?) هذه الرواية أخرجها من طريق سلمة بن وردان أحمد في المسند (3/118) وفي فضائل الصحابة (1/387) رقم (585) ط.مؤسسة الرسالة،تحقيق وصي الله بن محمد عباس.والبزار كما في كشف الأستار رقم (1043) وفيه أن القائل هو عمر وليس أبو بكر.وكذا أخرجه البغوي في شرح السنة (6/147) رقم (1647) وفيه أيضا أن القائل هو عمر. وقال :"هذالحديث أخرجه مسلم من رواية أبي هريرة وقال:قال أبو بكر :أنا.فقال رسو ل الله صلى الله عليه وسلم:"ما اجتمعن في امرء إلا دخل الجنة...". وذكره الهيثمي في المجمع (3/166) وقال :"رواه أحمد والبزار وفيه سلمة بن وردان،وهو ضعيف".لكن في روايته أيضا أن القائل هو عمر.

[2] (?) في الأصل وبا قي النسخ (سالم) والصواب سلمة كما في مصادر التخريج والتقريب.وهو سلمة بن وردان الليثي:أبو يعلى المدني، ضعيف من الخامسة، أخرج له الترمذي وابن ماجة والبخاري في الأدب المفرد.انظر:التقريب ص (402) رقم (2527).

وله أصل صحيح من حديث مالك[1] عن محمد بن شهاب الزهري[2] عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه[4] أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:(من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير, فمن كان من أهل الصلوة نودي من باب الصلوة, ومن كان من أهل الجهاد نودي

[1](?) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله المدني، الفقيه، أحد الأئمة الأربعة الأعلام, إمام دار الهجرة ،رأس المتقين وكبير المثبتين، سمع الزهري, ونا فغا مولى بن عمر, ومحمد بن المنكدر.روى عنه الأوزاعي, ويحيى بن سعيد,والشافعي, وغيرهم.مات سنة (179)هـ انظر: وفيات الأعيان (2/300-301) والتقريب ص(913) رقم ت (6465) وطبقات الحفاظ ص(104-105).

[2](?) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري, المدني, الفقيه ،الحافظ, متفق على جلالته وإما مته وإتقانه وثبته، نزل الشام ،روى عن سهل بن سعد, وابن عمر، وجابر, وأنس، وغيرهم من الصحابة وخلق من التابعين, وعنه أبو حنيفة، ومالك، وعطاء، وعمربن عبد العزيز, وابن عيينة، والليث, وغيرهم.توفي سنة (124) هـ وقيل قبل ذلك.انظر: وفيات الأعيان (2/318) والسير (5/326) والتذكرة للذهبي (1/108-112) والتقريب ص (896) رقم ت (6336) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص(53-54).

[3](?) هو: حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، ثقة، من الثانية ، أخرج له الجماعة, مات سنة خمس ومأة على الصحيح، وقيل: إن روايته من عمر مرسلة.انظر: التقريب ص(275) رقم ت (1561).

[4](?) هو: أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم حديثا عنه, اختلف في اسمه واسم أبيه فقيل اسمه:

من باب الجهاد, ومن كان من هل الصدقة دعي من باب الصدقة, ومن كان(من)[1] أهل الصيام دعي من باب الريان, فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله ما على من يُدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كلها, قال: نعم أرجو أن تكون منهم).[2]

عبد الله بن عامر, وقيل: برير بن عشرقة, وقيل: عبد الله بن عبدشمس, هذا في الجاهلية, وأما في الإسلام فقيل:عبدالله, وقيل:عبد الرحمن. وأما كنيته أبوهريرة فقيل:لأنه وجدهرة فحملها في كمه, فقيل له: أنت أبوهريرة,وقيل:رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كمه هرة فقال له:ياأباهريرة, أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم,ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه, فكانت يده مع يدرسول الله صلى الله عليه وسلم يدورمعه حيث دار, كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للحديث, توفي سنة (57) هـ وقيل :(58) هـ وصلى عليه الوليد بن عقبة كان أميرا على المدينة يومئذ. انظر: الاستيعاب (4/333-334) وأسد الغابة (336-337).

[1](?) مابين القوسين ساقط من (ق).

[2](?) أخرجه البخاري في كتاب الصوم,باب فضل الصوم, رقم (1897-3216) ومسلم كتاب الزكاة، باب من ضم إلى الصدقة غيرها من أنواع البر. رقم (1027).

هكذا رواه عن مالك موصولا مسندا,[1] يحيى بن يحيى[2] ومعن بن عيسى[3]

وعبد الله بن المبارك[4] رحمهم الله تعالى.

[1] (?) أخرجه مالك في الموطأ كتاب الجهاد (2/469) رقم (49).

[2] (?) هو: الإمام الحافظ، شيخ خراسان، أبوزكريا التميمي, المنقري، النيسابوري,قال الحاكم: هوإمام عصره بلا مدافعة,سمع من كثير بن سليم الأبلي ومالك والليث وزهير بن معاوية، وعنه إسحاق والذهلي ومحمد بن أسلم والبخاري ومسلم وغيرهم.مات سنة (226)هـ انظر:تذكرة الحفاظ (2/415) والتقريب ص (1069) رقم ت (7719).

[3] (?) هو: أبو يحيى المدني الأشجعي مولاهم،أحد أئمة الحديث، أخذ عن ابن أبي ذئب ومعاوية بن صالح ومالك وموسى بن علي، وهو من كبار أصحاب مالك ومتقنيهم ومثبتيهم.روى عنه ابن أبي خيثمة وهارون الحمال ويونس بن عبدالأعلى وخلق. توفي سنة (198) هـ انظر: التذكرة (1/333).

[4] (?) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة, ثقة ثبت، فقيه عالم, جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، جمع بين العلم والزهد، تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس،كان كثير الإنقطاع محبا للخلوة شديد التو رع، أفنى عمره في الأسفار، حاجا, ومجاهدا, وتاجرا, توفي سنة (181) هـ انظر :وفيات الأعيان (2/16) والتذكرة (1/274-279) والتقريب ص (540) رقم ت (3595) وطبقات الحفاظ ص (132-133).

ورواه يحيى بن بكير[1] وعبد الله بن يوسف[2] عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي[3] لا مرسلا ولا مسندا.

ومعنى قوله: من أنفق زوجين يعني شيئين من نوع واحد نحو درهمين أو دينارين أو فرسين أو قميصين.

وكذلك من صلى ركعتين أو مشى في سبيل الله خطوتين أو صام يومين ونحو ذلك فإنما أراد والله أعلم أقل التكرار وأقل وجوه[ل11/أ] المداومة على العمل من أعمال البر؛ لأن الاثنين أقل الجمع, فهذا كالغيث اين وقع نفع صحب الله بلا خلق وصحب الخلق بلا نفس.

---

[1] (?) هو: يحيى بن عبد الله بن بكير المصري، الإمام محدث مصر، الثقة, مولى بني مخزوم، صاحب مالك والليث أكثر عنهما, روى عنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير.كان من أوعية العلم مع الصدق والأمانة.توفي سنة (231) هـ انظر:التذكرة (2/420) والتقريب ص(1069) رقم ت (7718).

[2] (?) هو: عبد الله بن يوسف التنيسي، أبو محمد الكلاعي، أصله من دمشق، ثقة متقن، من أثبت الناس في الموطأ، من كبار العاشرة .مات سنة (218) هـ انظر: التقريب ص (559) رقم ت (3745).

[3] (?) هو: عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي، الحارثي، المدني نزيل البصرة ثم مكة, شيخ الإسلام, ثقة عابد، من صغار التاسعة.مات سنة (221) هـ انظر: التذكرة (1/383-384) والتقريب ص(547) رقم ت (3645).

إذا كان مع الله عزل الخلق مع البنين وتخلى عنهم وإذا كان مع خلقه عزل نفسه من الوسط وتخلى عنها.

فما أعذبه بين الناس, وما أشد وحشته منهم, وما أعظم أنسه بالله وفرحه به وطمانينته وسكونه إليه.

واعلم أن للناس في منفعة العبادة وحكمتها ومقصودها طرائق, وهم في ذلك أربعة أصناف**:**

الصنف الأول: نفاة الحِكَم والعلل، الذين يردون الأمر إلى نفس المشيئة وصرف الإرادة.

فهؤلاء عندهم القيام بها ليس إلا لمجرد الأمر من غير أن تكون سببا لسعادة في معاش أو معاد, أو سببا لنجاة.

وإنما القيام بها لمجرد الأمر ومحض المشيئة؛ كما قالوا في الخلق: لم يخلق لغاية ولا لعلة هي المقصودة به, ولا لحكمة تعود إليه منه, وليس في المخلوقات أسباب تكون مقتضيات لمسبباتها, وليس في النار سببية الإحراق, ولا في الماء قوة الإغراق ولا التبريد.

وهكذا الأمر عندهم سواء؛ لا فرق بين الخلق والأمر, ولا فرق في نفس الأمر بين المأمور والمحظور.

ولكن المشيئة إقتضت أمره بهذا ونهيه عن هذا, من غير أن يقوم بالمأمور صفة تقتضي حسنه, ولا بالمنهي صفة تقتضي قبحه.

ولهذا الأصل لوازم وفروع كثيرة.[1]

---

[1](?) قال الإمام ابن القيم:" ولهذا الأصل لوازم وفروع كثيرة فاسدة, وقد ذكرناها في كتابنا الكبير المسمَّى "مفتاح دار السعادة, ومطلب أهل العلم والإرادة" وبينا فساد هذا الأصل من نحو ستين وجها, وهو كتاب بديع في معناه. وذكرناه أيضا في كتابنا المسمى "سفر الهجرتين, وطريق السعادتين". انظر: مدارج السالكين (1/91).

وهؤلاء غالبهم لا يجدون حلاوة العبادة ولا لذتها ولا يتنعمون بها.

ولهذا يسمون الصلوة والصيام والزكاة والحج والتوحيد والإخلاص ونحو ذلك تكاليف, أي كُلّفوا بها.

ولو سمى مدعٍ محبة ملكٍ من الملوك أو غيره ما يأمره به تكليفا لم يعد محبا له.

وأول من صدرت عنه هذه المقالة، الجعد بن درهم.[1]

الصنف الثاني: القدرية النفاة الذين يثبتون نوعا من الحكمة والتعليل لا يقوم بالرب ولا يرجع إليه بل يرجع لمحض مصلحة المخلوق ومنفعته.

فعندهم أن العبادات شرعت أثمانا لما يناله العباد من الثواب والنعيم, وأنها بمنزلة استيفاء الأجير أجره.

---

[1](?) هو:الجعد بن درهم من الموالي،قال الذهبي عنه "عداده في التابعين، مبتدع ضال, زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا،ولم يكلم موسى, فقتل على ذلك با لعراق يو م النحر. والقصة معروفة" له أخبار في الزندقة.وإليه ينسب مروان بن محمد (آخر خلفاء بني أمية) فيقال له: الجعدي أو الحماري، لأن الجعد مؤدبه وأستاذه.أصله من خراسان، سكن دمشق, وكان له بها دار با لقرب من القلا سيين إلى جانب الكنيسة. وهو أول من قال بخلق القرآن، فطلبه بنو أمية فهرب منهم فسكن الكوفة، فلقيه فيها الجهم بن صفوان،فتقلد هذالقول عنه، ثم إن خالد القسري قتله يوم عيد الأضحى با الكوفة سنة (118) هـ وقيل:(124) هـ انظر:سير أعلا م النبلاء (5/433) وميزان الإعتدال (1/399) رقم ت (1482) ولسان الميزان (2/186).

قالوا: ولهذا جعلها سبحانه عوضا كقوله تعالى: ﭽ

      ﭼ [الأعراف: ٤٣]

وقالﭽ   ﭼ[الزمر:10]وفي الصحيح (إنما هي أعمالك أحصيها [لكم][1] ثم أوفيكم إياها).[2] [3]

قالوا: وقد سماها جزاء واجرا وثوابا لأنه شيء يؤب على العامل من عمله أي يرجع إليه.

قالوا: ويدل عليه الموزاة فلولا تعلق الثواب بالأعمال عوضا عليها لم يكن للموازنة معنى.

وهاتان الطائفتان متقابلتان.

فالجبرية [4]لم تجعل للأعمال ارتباطا بالجزاء ألبتة.

---

[1](?) في صحيح مسلم (لكم) وفي الأصل (عليكم).

[2](?) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه كتا ب البروالصلة, باب تحريم الظلم رقم (2577).

[3](?) في (ج) ثم أوفيكم إياها لله، وهو خطأ.

[4](?) الجبرية: من الجبر وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى, وهم الذين يزعمون أنه لافعل للعبد أصلا وأن حركاته بمنزلة الجمادات لاقدرة له عليها ولاقصد ولااختيار, فأثبتوا أن الله تعالى خالق كل شيء ومليكه وربه وهذا جيد حسن, لكن أساءوا بنفي تأثير الأسباب والحكم في الجماد والحيوان, وبإنكارهم أن يكون للحيوان من الإنسان أوغيره فعل يفعله بقدرته واختياره, وحقيقة قول هؤلاء ترجيح أحد المتماثلين يلا مرجح, وحدوث الحوادث بلاسبب أصلا. والجبرية: اثنان متوسطة, تثبت للعبد كسبا في الفعل كا الأشعرية,

وجوّزت أن يعذب الله من أفنى عمره في طاعته وينعم من أفنى عمره في مخالفته وكلاهما سواء بالنسبة إليه والكل راجع إلى محض المشيئة.

والقدرية أوجبت عليه سبحانه رعاية المصالح, وجعلت ذلك كله بمحض الأعمال, وأن وصول الثواب إلى العبد بدون عمله فيه تنقيص باحتمال منة الصدقة عليه بلا ثمن.

فجعلوا تفضله سبحانه على عبده بمنزلة صدقة العبد على العبد.

وإن أعطاه ما يعطيه أجرةً على عمله أحب إلى العبد من أن يعطيه[ل11/ب] فضلا منه بلا عمل و[هم][1] يجعلوا للأعمال تاثيرا في الجزاء البتة.

والطائفتان منحرفتان عن الصراط المستقيم[2] وهو أن الأعمال أسباب موصلة إلى الثواب, والأعمال الصالحات

وخالصة لاتثبت, كا الجهمية. انظر: التعريفات للجرجاني ص (54) والفرق بين الفرق ص (199) وأصول الإيمان لعبدالقاهر التميمي ص (110) الناشر مكتبة الهلال. ولوائح الأنوار السنية للسفاريني (2/132) ط. مكتبة الرشد. الرياض.

[1] (?) في الأصل ولم يجعلوا للأعمال تأثيرا في الجزاء ألبتتة, وهو خطأ, وما أثبت من (هـ) و(ق) و(ج).

[2] (?) قال شيخ الإسلام :" وفي هذ الموضع-يعني القدر- ضل طائفتان من الناس,"فريق" ءامنوا بالقدر وظنوا أن ذلك كاف في حصول المقصود, فأعرضوا عن الأسباب الشرعية, والأعمال الصالحة, وهؤلاء يؤول بهم الأمر إلى أن يكفروا بكتب الله ورسله ودينه,

من توفيق الله وفضله, وليست قدرا لجزائه وثوابه, بل غايتها إذا وقعت على أكمل الوجوه أن تكون شكرا على أحد الأجزاء القليلة من نعمه سبحانه, (فلو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم, ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من أعمالهم).[1]

وتأمل قوله تعالى: چ چ [الزخرف: 72]مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله) [2] تجد الآية تدل على أن

وفريق آخر, أخذوا يطلبون الجزاء من الله كما يطلبه الأجير من المستأجر, متكلين على حولهم وقوتهم وعملهم, وكما يطلبه المماليك, وهؤلاء جهال ضلال فإن الله لم يأمر العباد بما أمرهم به حاجة إليه, ولانهاهم عما نهاهم عنه بخلا له, ولكن أمرهم بما فيه صلاحهم, ونهاهم عما فيه فسادهم..." انظر مجموع الفتاوى (8/71-72).

[1](?) جزء من حديث زيد ابن ثابت أخرجه أحمد في المسند (5/185-189) وأبو داود كتاب السنة، باب القدر،رقم (4699) وابن ماجة باب القدررقم (77) والطبراني في الكبير (5/178) رقم (4940) وابن أبي عاصم في السنة (1/109) رقم (245) ط. المكتب الإسلامي،تحقيق الشيخ الألباني.والآجري في الشريعة رقم (187) وابن بطة في الإبانة (2/49) رقم (1443) واللآلكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة (2/676) رقم (1092-1093) والبيهقي في الكبرى (10/204) وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (1/109) ومشكاة المصابيح (1/41) رقم (115) قال في تعليقه:"وسنده صحيح".

[2](?) أخرجه البخاري،كتاب المرض،باب تمني المريض الموت ، رقم (5673) بلفظ "لن يدخل أحدا عمله الجنة".ومسلم كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله. رقم (

الجنان بالأعمال, وتجد الحديث ينفي دخول الجنة بالأعمال.

ولا تنافي بينهما؛ لأن توارد النفي والإثبات ليسا على محل واحد.[1]

فالنفي بالثمنية واستحقاق الجنة بمجرد الأعمال رد على القدرية المجوسية التي زعمت أن للأعمال تاثيرا في جزائها البتة.

والباء المثبتة التي وردت في القرآن هي باء السببية رد على القدرية الجبرية الذين يقولون لا ارتباط بين الأعمال وجزائها البتة, ولا هي أسباب لها وإنما غايتهاأن تكون أمارة.

والسنة النبوية هي: أن عموم مشيئة الله وقدرته لا تنافي ربط الأسباب بالمسببات وارتباطها بها.

وكل طائفة من أهل الباطل تركت نوعا من الحق؛ فإنها إرتكبت لأجله نوعا من الباطل بل أنواعا.

2816) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[1](?) قال شيخ الإسلام :"...وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد الأعمال ينال الإنسان السعادة, بل هي سبب, ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:"إنه لن يدخل الجنة أحدكم بعمله قالو:ولا أنت يارسول الله! قال:ولا أنا,إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل".وقد قال:(ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فهذه باء السبب, أي بسبب أعمالكم, والذي نفاه النبي صلى الله عليه وسلم باء المقابلة كما يقال:اشتريت هذا بهذا,أي ليس العمل عوضا وثمنا كافيا في دخول الجنة,بل لابد من عفوالله وفضله ورحمته, فبعفوه يمحو السيئات, وبرحمته يأتي بالخيرات, وبفضله يضاعف البركات. انظر: مجموع الفتاوى (8/70-71).

فهدى الله أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق باذنه, والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.[2]

الصنف الثالث: الذين زعموا أن فائدة العبادة رياضة النفوس واستعدادها لفيض العلوم والمعارف عليها, وخروج قواها من قوى النفس السبعية والبهيمية, فلو عطلت العبادة لالتحقت النفوس بنفوس السباع والبهائم.

فالعبادة تخرجها عنها إلى مشابهة العقول فتصير قابلة لانتقاش صور المعارف فيها وهذا يقوله طائفتان**:**

أحدهما: من يقرب إلى الإسلام والشرائع من الفلاسفة القائلين بقدم العالم وعدم الفاعل المختار**.**

والثانية: من تفلسف من صوفية الإسلام ويقرب إلى الفلاسفة فهم يزعمون أن العبادات رياضات لاستعداد النفوس للمعارف العقلية ومخالفة العوائد.

ثم من هؤلاء من لا يوجب العبادة إلا لهذا المعنى فإذا حصل لها ذلك بقي متحيرا في حفظ أوراده والاشتغال بالوارد عنها.

ومنهم من يوجب القيام بالأوراد وعدم الإخلال بها وهم صنفان ايضا:

أحدهما: من يقول: بوجوبها حفطا للقانون وضبطا للناموس.

والآخرون يوجبونها حفظا للوارد وخوفا من تدرج النفس بمفارقتها الى حالتها الأولى من البهميمية.

---

[2](?) إقتباس من القرآن الكريم .

فهذه نهاية أقدامهم في حكمة العبادة وما شرعت لأجله ولا تكاد تجد في كتب المتكلمين على طريق السلوك غير طريق من هذه الطرق الثلاثة أو مجموعها.

الصنف الرابع: هم القائلون بالجمع بين الخلق والأمر, والقدر والسبب.

فعندهم[ل12/أ] أن سر العبادة وغايتها مبني على معرفة حقيقة الإلهية ومعنى كونه سبحانه إلها وأن العبادة موجب الإلهية وأثرها ومقتضاها وإرتباطها كارتباط متعلق الصفات بالصفات وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة والأصوات بالسمع والإحسان بالرحمة والعطاء بالجود.

فعندهم من قام بمعرفتها على النحو الذي فسرناها به لغةً وشرعا مصدراً وموردا استقام له معرفة حكمة العبادات وغايتها وعلم أنها هي الغاية التي خلقت لها العباد, ولها أرسلت الرسل, وأنزلت الكتب,وخلقت الجنة والنار, وقد صرح سبحانه بذلك في قوله چ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ چ[الذاريات: ٥٦]

فالعبادة هي التي ما اوجدت الخلائق كلها الا لاجلها كما قال تعالى:چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ [القيامة: ٣٦] أي: هملا.

قال الشافعي رضي الله عنه [1] :" أي لا يؤمر ولاينهى".[2]

وقال غيره أي لا يثاب ولا يعاقب على الأمر والنهي, وهو طلب العبادة وإرادتها.

وحقيقة العبادة امتثالها ولهذا قال تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ﮤ ﮥ ﭼ [آل عمران: ١٩١]

وقال سبحانه: ﭽ ھ ھ ھ ﭼ [الحجر: ٨٥]

وقال: ﭽ ى ﭼ [الجاثية: ٢٢]

فأخبر تبارك وتعالى أنه خلق ذلك كله بالحق المتضمن أمره ونهيه وثوابه وعقابه, فإذا كانت السموات والأرض إنما خلقت لها وهو غاية الخلق.

فكيف يقال: لا غاية له, ولا حكمة مقصودة, أو أن ذلك لمجرد إستيجار الأعمال حتى لا يتكرر عليهم الثواب بالمنة, أو لمجرد استعداد النفوس للمعارف العقلية وارتباط لمخالفة العوائد؟

---

[1] (?) هو: أبوعبدالله محمدبن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي الشافعي الحجازي المكي الإمام، عالم العصر، ناصرالحديث،فقيه الأمة، أحدالأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الشافعي، ولدبمدينة غزَّة بفلسطين عام (150) هـ وتوفي بمصر عام (204) هـ له مسند في الحديث، والمبسوط في الفقه،.انظر:وفيات الأعيان (2 /311_312) وسيراعلام النبلاء (8/377) ط.دارالفكر، والبداية والنهاية لابن كثير (5/391) ط.دارالمعرفة.

[2] (?) نقل قو ل الشافعي ابن كثير في تفسيره (14/203) ونسبه إلى مجاهد, وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم. وذكره ابن جرير في تفسيره (29/238) عن مجاهد.

وإذا تأمل اللبيب الفرق بين هذه الأقوال وبين ما دل عليه صريح الوحي من الله ذي الجلال علم أن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته الجامعة لكمال محبته مع الخضوع له والإنقياد لأمره.

فأصل العبادة محبة الله تعالى بل إفراده بالمحبة فلا يحب معه سواه, وإنما يجب ما يحبه لأجله.

وفيه كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته فيه ولأجله لأن محبتهم من تمام محبته تعالى وليست كمحبة من اتخذ من دونه أندادًا يحبهم كحبه.

وإذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها؛ فهي إنما تتحقق باتباع أمره واجتناب نهيه, فعند إتباع الأمر والنهي تتبين حقيقة العبودية والمحبة.

ولهذا جعل سبحانه إتباع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم علما عليهاوشاهدا لها كما قال تعالى:ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ[آل عمران: ٣١].

فجعل إتباع رسوله مشروطا بمحبتهم لله تعالى وشرطا لمحبة الله لهم ووجود المشروط بدون تحقق شرطه ممتنع,[1] فعلم إنتفاء المحبة عند إنتفاء المتابعة للرسول ولا يكفي ذلك حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

---

[1](?) قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية:" هذه الآية حاكمة على كل من إدعى محبة الله , وليس هو على الطريقة المحمدية؛ فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر, حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله ،كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من عمل عملاليس عليه أمرنا فهورد... ".انظر: تفسير ابن كثير (3/46).

ومتى كان عنده شيء أحب إليه منهما فهو الإشراك الذي لا يغفره الله تعالى قال سبحانه: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ[ل12/ب] ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[التوبة: ٢٤]

[كل من قدَّم قول غير الله]

وكل من قدم قول غير الله على قول الله أو حكم به أو حاكم إليه فليس ممن أحبه؛ لكن قد يشتبه الأمر على من يقدم قول أحد أو حكمه أو طاعته على قوله ظنا منه إنه لا يأمر ولا يحكم ولا يقول إلا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطيعه ويحاكم اليه ويتلقى أقواله لذلك؛ فهذا معذور إذالم يقدر على غير ذلك.

وأما إذا قدر على الوصول إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم, وعرف أن غير من اتبعه أولى به مطلقا, أو في بعض الأمور كمسئلة معينة ولم يلتفت إلى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا إلى من هو[1] أولى به فهذا يخاف عليه.

وكل ما يتعلل به من عدم العلم أو عدم الفهم أو عدم حصول آلة الفقه في الدين أو الاحتجاج بالأشباه والنظائر أو بأن ذلك المتقدم كان أعلم مني بمراده صلى الله عليه وآله وسلم فهي كلها تعللات لا تفيد. هذا مع الإقرار بجواز الخطأ على غير المعصوم إلا أن ينازع في هذه القاعدة فتسقط مكالمته, وهذا هو داخل تحت الوعيد.

فان استحل مع ذلك سلب من خالفه وقرض عرضه ودينه بلسانه أو انتقل من هذا إلى عقوبته أو السعي في أذاه فهو من الظلمة المعتدين ونواب المفسدين.

---

[1](?) كلمة هو ساقطة من (ق).

[للعبادة أربع قواعد]

واعلم أن للعبادة أربع قواعد وهي: التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه وقيام ذلك بالقلب واللسان والجوارح.

فالعبودية اسم جامع لهذه المراتب الأربع فأصحاب العبادة حقا هم أصحابها.

فقول القلب هو اعتقاد ما أخبر الله به عن نفسه, وأخبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه من أسمائه وصفاته وأفعاله, وملائكته, ولقائه, وما أشبه ذلك.

وقول اللسان الإخبار عنه بذلك, والدعاء إليه, والذب عنه, وتبيين بطلان البدع المخالفة له والقيام بذكره تعالى وتبليغ أمره.

وعمل القلب كالمحبة له والتوكل عليه والإنابة اليه والخوف والرجاء والإخلاص والصبر على أوامره ونواهيه, وإقراره والرضاء به, وله وعنه, والموالاة فيه والمعاداة فيه, والإخبات اليه والطمانينة ونحو ذلك من أعمال القلوب التي فرضها آكد من فرض أعمال الجوارح.

وأما أعمال الجوارح فكالصلوة والجهاد ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات ومساعدة العاجز إلى الخلق ونحو ذلك.[1] فقول العبد في صلاتهﭽ ﭣ ﭤ ﭼ[الفاتحة: 5]التزام احكام هذه الاربعة واقرار بها وقوله :ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [الفاتحة: 5] طلب الاعانة عليها والتوفيق لها.

وقوله: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[الفاتحة: 6] متضمن للأمرين على التفصيل والهام القيام بهما وسلوك طريق السالكين إلى الله تعالى وتبارك, والله الموفق بمنه وكرمه, هذا آخر كلام القريزي رحمه الله تعالى في كتابه تجريد التوحيد المفيد, ولله دره وعلى الله أجره فما أبلغ[ل13/أ] هذا

---

[1](?) من قوله وأما أعمال الجوارح... إلى فقول العبد سقط من (ج).

البيان, وما أشده هداية إلى صراط الرحمن, وسبيل الإيمان, وطريق الجنان, وما أجمعه لبيان الشرك, وأنواعه, وأقسامه, وحقائقه. وطرائقه, ولعلك لا تجد مثله في هذا الباب وما أولاه مع اختصاره في جامعيته بأن يكتب بمداد ماء العيون الباكية على غربة الإسلا وأهله على صفائح صدور المؤمنين بالله وباليوم الآخر.

وسيأتي لهذه الأنواع من الإشراك بالله سبحانه عما يشركون بيان واضح في مطاوي الأبواب, وفحاوي الكتاب, ومعاطف الخطاب.

باب في تفسير آيتي الشرك وعدم غفرانه

قال تعالى: ﭽ ﮁ ﮂ   ﮬ ﮭ ﮬ ﮭ
 ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[النساء: ٤٨].

قال صاحب ا لكشاف [1]: "الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله تعالى ﭽ ﮬ   ﭼ كأنه قيل إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون ذلك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب.

ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله.

 ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ أي ارتكبه.

وهو مفتر مفتعل ما لا يصح كونه"[2] انتهى.

---

[1] صاحب الكشاف، هو: أبوالقاسم محمودبن عمرالزمخشري، اللغوي, يضرب به المثل في علم الأدب، لقي الأفاضل والكبار، وصنف تصانيف في التفسير وشرح الأحاديث، وفي اللغة,قال عنه الذهبي:العلامة كبيرالمعتزلة، وقال عنه السيوطي:كان واسع العلم،متفننا في كل علم،معتزليا قويافي مذهبه،مجاهرابه،داعية إليه، له تفسير " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" ولد بزمخشر، سنة (467) هـ ومات سنة (538) هـ انظر: الأنساب للسمعاني (2/373) ط .دارإحياءالتراث العربي بيروت، لبنان. ووفيات الأعيان لابن خلكان (3/286) .ط دارأحياءالتراث العربي،بيروت لبنان وسيرأعلام النبلاء (2/151) وبغية الوعاة (2/279).

ثم قال في موضع آخر في تفسير قوله تعالى ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[النساء: ١١٦]تكرير للتاكيد.

(?)[2] انظر: الكشاف للزمخشري (1/238) ط. دار إحياء التراث العربي.

وقيل: كرر لقصة طعمة[1] وروي أنه مات مشركا.
وقيل: جاء شيخ من العرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:" إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به، ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة له, ولا توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربا، وإني لنادم ، تائب مستغفر، فما ترى حالي عند الله فنزلت". [2]

---

[1] (?) انظر: قصة طعمة في تفسير الطبري (5/313-315) فقدذكرها بإسناده عن السدي، وعكرمة. وانظر: أيضا تفسيرالبغوى، معالم التننزيل (1/477) وأسباب النزول للواحدي ص (210-211) والطبراني الكبير (19/9-12) وتفسير البحرالمحيط لأبي حيان (3/486) وطعمة بن أبيرق هوطعمة بن أبيرق بن عمرو، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلابدرا،ذكره أبوإسحاق المستملي في الصحابة، وقيل أبوطعمة بشيربن أبيرق الأنصاري، وطعمة يتكلم في إيمانه.انظر:أسدالغابة (3/73).

[2] (?) الحديث ذكره البغوي (1/383) عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهومنقطع،كما قال ابن حجر : في الكافي الشاف (49) نقلاعن حاشية تفسير البغوي. وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (1/360) إلى الثعلبي في تفسيره من طريق الضحاك عن بن عباس. والضحاك لم يلق ابن عباس، قال أبوقتيبة:عن شعبة قلت:لمشاش الضحاك سمع من ابن عباس؟ قال: مارآه قط. وقال أبو داود الطيالسي:عن شعبة،حدثني عبدالملك بن ميسرة، قال:الضحاك لم يلق ابن عباس ، إنما لقي سعيدبن جبير بالري فأخذعنه التفسير،...وقال علي بن المديني:عن يحي بن سعيدكان شعبة لايحدث عن الضحاك بن مزاحم، وكان ينكرأن يكون لقي ابن عباس قط، وقال علي :في موضع آخرعن يحي بن

وهذا الحديث ينصر قول من فسر ﭽ ﯙ ﮑﮑ بالتائب من ذنبه"[1] انتهى[2].

وقال الرازي:[3] في مفاتيح الغيب تحت تفسير الآية الأولى ما نصه:

"اعلم أن الله تعالى لما هدد اليهود على الكفر وبين أن ذلك التهديد لابد من وقوعه لامحالة، بيّن أن مثل هذا التهديد من خواص الكفر، فأما سائر الذنوب التي هي

سعيد،كان الضحاك عندنا ضعيفا.انظر:تهذيب الكمال للمزي (13/291) ومابعده،رقم ت(2928) ط .مؤسسة الرسالة.ت د/بشار عوادمعروف.وانظر:ميزان الإعتدال (2/325) رقم ت (3942).

[1] (?) وهم المعتزلة؛ لأنهم يقولون: إن المراد من قوله تعالى :(ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) الذي تاب من ذنبه كما مرَّ من قول الزمخشري:"كأنه قيل:إن الله لايغفرلمن يشاء الشرك, ويغفر لمن يشاء مادون ذلك, على أن المرادبا لأول من لم يتب, وبالثاني من تاب". ووجه تأييد الحديث على حد زعمه لمذهبه أن المذكور في الحديث من قول هذا الشيخ من الأعراب : "إني لم أشرك بالله... وإني لنادم تائب مستغفر".يعني أن هذا الرجل تاب من ذنوبه فلذا نزل في حقه ويغفر مادون ذلك لمن يشاء.

[2] (?) انظر: الكشاف (1/259).

[3] (?) هو: أبوعبد الله محمد بن عمرالفقيه الشافعي، فاق أهل زمانه في علم الكلام ، والمعقولات ، وعلم الأوائل، ولد بالِرى عام (544) هـ وقيل: (543) هـ وتوفي عام (606) هـ له مؤلفات كثيرة، منها:المحصول، والبرهان. انظر: وفيات الأعيان (2/349) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (4/283) ط. دارالكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون. وطبقات المفسرين للداودي (2/215).

مغايرة[1] للكفر فليست حالها كذلك، بل هو سبحانه قد يعفو عنها فلا جرم قال: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ إلخ.

وفي الآية مسائل:

المسئلة الاولى: هذه الآية دلالة على أن اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع، ويدل عليه وجهان:

الأول: أن الآية دالة على أن ماسوى الشرك مغفور، فلو كانت اليهودية مغايرة[2] للشرك لوجب أن تكون مغفورة بحكم هذه الآية ، وبالإجماع هي غير مغفورة، فدل على أنها داخلة تحت إسم الشرك.

الثاني: أن إتصال هذه الآية بما قبلها إنما كان لأنها تتضمن تهديد اليهود، فلولا أن اليهودية[ل13/ب] داخلة تحت إسم الشرك وإلا لم يكن الأمر كذلك.

فإن قيل: قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ إلى قوله: ﭽ ﭞ ﭟ ﭼ [الحج: ١٧] عطف المشرك على اليهودي ، وذلك يقتضي المغايرة؟.

قلنا: المغايرة حاصلة بسبب المفهوم اللغوي، والإتحاد حاصل بسبب المفهوم الشرعي, ولابد من المصير إلى ما ذكرناه دفعا للتناقض.

إذا ثبتت هذه المقدمة، فنقول: قال الشافعي رضي الله تعالى عنه : المسلم لا يقتل بالذمي[3].

وقال أبوحنيفة [4]رضي الله عنه: يقتل.[5]

1(?) في (هـ) مغائرة.

2(?) في (هـ) مغائرة.

3(?) الذمي: هوالذي أعطي الأمان على ذمة الجزية التي تؤخذ منه. انظر: لسان العرب (5/60).

حجة الشافعي: إن الذمي مشرك لما ذكرناه، والمشرك مباح الدم لقوله تعالى:

---

[4](?) هو: الإمام الفقيه، عالم العراق، النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي مولاهم الكوفي، أحدأئمة الإسلام، وأحدأركان العلماء، وأحد الأئمة الأربعة، قيل:إنه روى عن سبعة من الصحابة, توفي سنة (150) هـ. انظر: وفيات الأعيان (3/201) والسير (6/529) والبداية والنهاية (5/526) وشذرات الذهب (1/372-374).

[5](?) في مسألة قتل المسلم بالذمي للعلماء قولان:

1- جمهورأهل العلم لايوجبون على مسلم قصاصا بقتل كافر, أيِّ كافر كان، روي ذلك عن عمر، وعثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، ومعاوية رضي الله عنهم. وبه قال: عمربن عبدالعزيز، وعطاء ، والحسن، وعكرمة، والزهري، وابن شبرمة، ومالك, والثوري، والأوزاعي ، والشافعي، وإسحاق، وأبو عبيد، وأبوثور، وابن المنذر.

2- وقال النخعي والشعبي وأصحاب الرأي: يقتل المسلم بالذمي.

إستدل أصحاب القول الأول بأدلة منها:

1- قول النبي صلى الله عليه وسلم:"المسلمون تتكافأ دمائهم ويسعى بذمتهم أدناهم ولايقتل مؤمن بكافر". رواه الإمام أحمد, وأبوداود, وفي لفظ "لايقتل مسلم بكافر" رواه البخاري وأبوداود.

2- وعن علي رضي الله "من السنة أن لايقتل مسلم بكافر" رواه الإمام أحمد.

3- قول الله تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) وجه الإستدلال أنه لو كان للكافر أن يقتص من المسلم لكان في ذلك أعظم سبيل, وقدنفى الله تعالى أن يكون له عليه السبيل نفيا

ﭼ ﮬ ﮬ ﭼ [التوبة: ٥] فكان الذمي مباح الدم على الوجه الذي ذكرناه، ومباح الدم هو الذي لا يجب القصاص على قاتله, (ولا يتوجه النهي عن [تركه][1] قتله ترك العمل بهذا الدليل في حق النهي فوجب أن يبقى معمولا به في سقوط القصاص عن قاتله).[2]

مؤكدا.

4- قوله تعالى: (لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة) وجه الإستدلال أن الفعل الواقع في سياق النفي يتضمن النكرة فهو في قوة لاإستواء, فيعم كل أمر من الأمور إلا ما خص.

5- حديث" الإسلام يعلو ولايعلى عليه".

واحتج أصحاب القول الثاني بأدلة منها:

1-العمومات اللتي فيها ذكرالقصاص مثل:قوله تعالى:(النفس بالنفس...)

2-وبماروى إبن البيلماني أن النبي صلى الله عليه وسلم أقاد مسلما بذمي وقال: " أنا أحق من وفى بذمته".

3-ولأنه معصوم عصمة مؤبدة فيقتل به قاتله كالمسلم.

وأجاب الجمهور عن إستدلالهم بمايلي:

1- أن العمومات مخصوصة بحديثنا.

2- حديثهم يرويه ابن البيلماني وهو ضعيف إذا أسند، فكيف إذا أرسل.

3-ولأنه منقوص بالكفرفلايقتل به المسلم كا المستأمن .

انظر: كتاب الأم للإمام الشافعي (7/420-325) ط. دارالمعرفة بتصحيح محمد زهري النجار. والمبسوط للسرخسي (9/134-135) ط. دارإحياء التراث العربي, إعتناء الأستاذ سمير مصطفى رباب. والمغني لابن قدامة على مختصر الخرقي (7/438) ضبط وتصحيح عبد السلام محمد علي شاهين, ط.دارالكتب العلمة بيروت لبنان.

المسئلة الثانية: هذه الآية من أقوى الدلائل لنا على العفو عن أصحاب الكبائر.

واعلم أن الاستدلال بها من وجوه:

الوجه الأول: أن قوله: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ معناه لا يغفر الشرك على سبيل التفضل لان بالاجماع لا يغفر على سبيل الوجوب وذلك عند ما يتوب المشرك عن شركه فاذا كان قوله: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ الشرك هو أنه لا يغفره على سبيل التفضل وجب أن يكون قوله: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ هو أن يغفره على سبيل التفضل حتى يكون النفي والإثبات متواردين على معنى واحد.

ألا ترى أنه لو قال: فلان لا يعطي أحدا تفضلا، ويعطي زائدا، فإنه يفهم منه أنه يعطيه تفضلا حتى لو صرح.

وقال: لا يعطي أحدا شيئا على سبيل التفضل، ويعطي أزيد على سبيل الوجوب، فكل عاقل يحكم بركاكة هذا الكلام. فثبت أن قوله: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ على سبيل التفضل.

إذا ثبت هذا فنقول وجب أن يكون المراد منه أصحاب الكبائر قبل التوبة؛لأن عند المعتزلة غفران الصغيرة وغفران الكبيرة بعد التوبة واجب عقلا، فلا يمكن حمل الآية عليه.

فإذا تقرر ذلك، لم يبق إلا حمل الآية على غفران الكبيرة قبل التوبة وهو المطلوب.

ونيل الأوطار للشوكاني (4/12-16) تخريج وتعليق عصام الدين الصبابطي,ط. دارالحديث –القاهرة-.

[1](?) هكذا في الأصل و(ق) و(ج) ولايوجد هذااللفظ في تفسير الرازي.

[2](?) مابين القوسين ساقط من (هـ).

الثاني: أن الله تعالى قسم المنهيات على قسمين: الشرك ، وما سوى الشرك، ثم إن ما سوى الشرك يدخل فيه الكبيرة قبل التوبة والكبيرة بعد التوبة والصغيرة, ثم حكم على الشرك بأنه غير مغفور قطعا وعلى ماسواه بانه مغفور قطعا لكن في حق من يشاء فصار تقديرالآية: أنه تعالى يغفر كل ما سوى الشرك لكن في حق من شاء.

ولما دلت الآية على أن كل ما سوى الشرك مغفور وجب أن تكون الكبيرة قبل التوبة أيضا مغفورة.

الثالث: أنه تعالى قال: ﭽ ﮏ ﮐ ﭼ فعلق هذا الغفران بالمشيئة، وغفران الكبيرة بعد التوبة وغفران الصغيرة مقطوع به وغير معلق على المشيئة ، فوجب أن يكون الغفران المذكور في هذه الآية هو غفران الكبيرة قبل التوبة، وهو المطلوب.

واعترضوا على هذا الوجه الأخير بأن تعليق الأمر بالمشيئة لا ينافي وجوبه ، ألا ترى أنه تعالى قال[ل14/أ] بعد هذه الآية ﭽ   ﭙ ﭼ[النساء: ٤٩]

ثم إنا نعلم أنه تعالى لا يزكي إلا من كان أهلا للتزكية ، وإلا كان كذبا ، والكذب على الله تعالى محال، فكذا ههنا.واعلم أنه ليس للمعتزلة على هذه الوجوه كلام يلتفت إليه إلا المعارضة بعمومات الوعيد ، ونحن نعارضها بعمومات الوعد ، والكلام فيه على الإستقصاء مذكور في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ   ﭼ[البقرة: ٨١] فلا فائدة في الإعادة.وروى الواحدي[1]

---

[1](?) هو: علي بن أحمدبن محمدبن علي، الإمام أبوالحسن، الواحدى، النيسابوري،كان أوحدعصره في التفسير، لازم أبا إسحاق الثعلبي،

في البسيط[1] باسناده عن ابن عمر قال:" كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا أنه من أهل النار حتى نزلت هذه الآية فأمسكنا عن الشهادات".[2]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: " إني لأرجو كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب. ذكر ذلك

وأخذ العربية عن أبي الفضل أحمد أبي الحسن القهندزي الضرير، ودأب في العلوم وأخذ اللغة عن أبي الفضل أحمدبن محمد بن يوسف العروضي، صاحب أبي منصور الأزهري، صنف التفاسير الثلاثة"البسيط"و"الوسيط"و"الوجيز"و"أسباب النزول"و"التحبيرفي شرح الأسماء الحسنى" انظر:البداية والنهاية (6/582) وبغية الوعاة للسيوطي (2/145) وطبقات المفسرين للداودى (2/347) ت/سليمان بن صالح الخزي، الناشر، مكتبة العلوم، والحكم المدينة المنورة.

[1](?) البسيط للواحدي (2/ 64) ط.دارالكتب العلمية بيروت لبنان

[2](?) الحديث أخرجه أحمد في المسند (3/213) و أبو يعلي في المسند (4/1395) والبزار كما في مختصرالزوائد لابن حجر (2/463) رقم (2219) وإبن أبي عاصم (384-385) رقم (830) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/8) وقال:" رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة" قال الألباني:حديث حسن، ورجاله ثقات رجال مسلم، غير حرب بن سريج المنقري، وهو صدوق يخطئ ،كمافي التقريب، فمثله مما يحتمل حديثه التحسين...قال: وقال الهيثمي: في المجمع "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهوثقة،"كذا أطلق توثيقه، وليس بجيد فقد ضعف، فالأ ولى بيان ذالك، وقد فعله في مكا ن آخر، فقد أورده في آخر كتابه (10/378)من حديث ابن عباس نحوه وقال :"رواه الطبراني في الأوسط وفيه حرب بن سريج وقدوثقه غير

عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فسكت عمر رضي الله عنه" [1].

وروى مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إتسموا بالإيمان وأقروابه، فكمالايخرج إحسان المشرك المشرك من إشراكه,كذلك لا تخرج ذنوب المؤمن المؤمن من إيمانه) [2]

المسئلة الثالثة: روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:" لما قتل وحشي[3] حمزة[4] رضي الله عنه يوم

واحد، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح."وتابعه صالح أبو البشر المري عن أيوب عن نافع عن بن عمربه نحوه اخرجه إبن أبي حاتم كما في تفسير بن كثيروقدوقع في إسناده شيء من الخطأ . وصالح ضعيف، وتابعه بكر بن عبد الله المزني عن بن عمر به وه أخرجه بن جرير عن الهثم بن جماز ،حدثنا أبوبكر عبدالله المزني لكن الهيثم هذا متروك فلا يستشهد به.انظر:السنة لابن أبي عاصم مع ظلال الجنة للألباني ص (384-38)

[1] (?) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (7/134) عن عمر رضي الله عنه بلفظ: (كما لاينفع مع الشرك شيئ،كذالك لايضرمع الإيمان شيئ) قال ابن الجوزي: "هذا حديث لايصح، قال عمروبن علي الفلاس:كان المنذر بن زياد كذابا، وقال الدارقطني:متروك، له مناكير" انظر:الموضوعات لابن الجوزي (1/136) ط.المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. وقال الحافظ في اللسان: "منذربن زياد الطائي، قال الدارقطني:متروك، ووهم فيه من قلبه فقال:زيادبن منذر".وساق الحديث المتقدم له. انظر:لسان الميزان (7/48) رقم ت (8630).

[2] (?) لم أهتد إلى تخريج هذا الحديث لامرفوعا ولا موقوفا. والله أعلم .

أحد[5] وكانوا قد وعدوه بالإعتاق إن هو فعل ذلك، ثم إنهم ما وفوا له بذلك، فعند ذلك ندم هو وأصحابه، فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذنبهم، وأنه لا يمنعهم عن الدخول في الاسلام إلا قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ [الفرقان: ٦٨].

---

[3](?) هو: أبوسلمة ويقال: أبوحرب مولى بني نوفل، له صحبة كان من سودان مكة، وهوقاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم، قتله يوم أحد، وكان ممن خرج مع خالد بن الوليد إلى اليمامة وقدم معه الشام وعاش إلى خلافة عثمان، وروي أنه شارك في قتل مسيلمة الكذاب, شهد اليرموك، وسكن حمص، ومات بها.انظر: أسدالغابة لابن الأثير(5 /454-455) والإصابة (6/601).

[4](?) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، أبو يعلى، وقيل: أبوعمارة ، وأمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم، وهوعم البي صلى الله عليه وسلم و أخوه من الرضاعة؛ أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، أسلم في السنة الثانية من المبعث.انظر:أسد الغابة (2/66) والاستيعاب (1/423-427) والإصابة (2/620-623)

[5](?) بضم أوله وثانيه معا, اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد, وهوجبل من الصخور الجرانتية الحمراء,ويبعد عن المسجد النبوي بخمسة كيلومتر,وهوفي خط الطول مساوله في إمتداده,ويبلغ طوله من الشرق إلى الغرب نحوامن ثمانية كيلومتر,وعرضه من الجهة الشرقية ممايلي جبل ثور فنحوا من كيلوواحد,أماعرضه من الناحية الغربية فنحوا من ثلاثة كيلومتر,ويحف الجبل من كل نواحيه مسايل الأودية ,فيحفه من الشرق وادي نعمان,ومن الجنوب وادي الشظاة,ومن الغرب وادي أضم"الحمض"ومن شماله ماسال منه ومن نعامين, وعنده كانت الواقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عم

فقالوا:قد ارتكبنا كل ما في الآية فنزل قوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ [الفرقان: ٧٠] فقالوا هذا شرط شديد نخاف أن لا نقوم به, فنزل قول:
ﭽ ﮆ ﮇ   ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ [النساء: ٤٨] فقالوا نخاف أن لا نكون من أهل مشيئته فنزل ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [الزمر: ٥٣] فدخلوا عند ذلك في الإسلام" [1].
وطعن القاضي [2]في هذه الرواية وقال: "إن من يريد الإيمان لا يجوز منه المراجعة على هذا الحد؛ ولأن قوله: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﭼ [الزمر: ٥٣] لو كان على إطلاقه لكان ذلك إغراء لهم بالثبات على ما هم عليه".
والجواب عنه لا يبعد أن يقال: إنهم إستعظموا قتل حمزة رضي الله عنه وإيذاء الرسول صلى الله عليه وآله

النبي صلى الله عليه وسلم وسبعون من المسلمين وكسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف، وكلمت شفته، وذلك فى سنة ثلاث.انظر: المدينة بين الماضي والحاضرتأليف ابراهيم بن علي العياشي ص(522)وتاريخ معالم المدينة قديما وحديثا تأليف أحمدياسين الخياري الحسيني المدني ص(315) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (1/95) ط. دارإحياء التراث العرى.

[1](?) هذا الحديث ذكره الهيثمي في المجمع (10/217-218) وقال :" رواه الطبراني وفيه أبين بن سليمان وهو ضعيف". وانظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي (5/310-311).

[2](?) إن كان المراد به الزمخشري فلم أجد له هذالقول في تفسيره لهذه الآية, وإن كان يريدبه غيره فما أدري من هو؟ وإن كان المراد به القاضي عبد الجبار المعتزلي وهو الأظهر فلم أقف على طعنه في هذا الحديث في كتبه أعني: المغني في أبواب العدل والتوحيد, وشرح أصول الخمسة, ومتشابه القرآن, والميحط بالتكليف. والله أعلم.

وسلم إلى ذلك الحد فوقعت الشبهة في قلوبهم أن ذلك هل يغفر لهم أم لا؛ فلهذا المعنى حصلت المراجعة.

وقوله هذا إغراء بالقبيح فهو إنما يتم على مذهبه, أما على قولنا: إنه تعالى فعاَّل لما يريد؛ فالسؤال ساقط, والله أعلم.

ثم قال:ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[النساء: ٤٨]أي إختلق ذنبا غير مغفور.

يقال: إفترى فلان الكذب، إذا إعتمله، واختلقه، وأصله من الفري، بمعنى القطع[1] انتهى.[2]

وقال: تحت تفسير الآية الثانية إعلم أن هذه الآية مكررة في هذه السورة ، وفي تكرارها فائدتان**:**

الأولى: أن عمومات الوعيد وعمومات الوعد متعارضة في القرآن ، وأنه تعالى ما أعاد آية من آيات الوعيد بلفظ واحد مرتين، وقد أعاد هذه الآية دالة على العفو والمغفرة بلفظ واحد، في سورة واحدة، وقد إتفقوا على أنه لا فائدة في التكرير إلا التاكيد[ل14/ب] فهذا يدل على أنه تعالى خص جانب الوعد والرحمة بمزيد التاكيد، وذلك يقتضي ترجيح الوعد على الوعيد**.**

والفائدة الثانية: أن الآيات المتقدمة إنما نزلت في سارق الدرع.[3]

---

[1] (?) انظر: تهذيب اللغة (15/175) ولسان العرب (10/256) مادة فرا. ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ص (815)

[2] (?) انظر: مفاتيح الغيب، المعروف بالتفسيرالكبير، للفخرالرازي (4/97_99) ط.دارإحياءالتراث العربي بيروت،لبنان.

[3] (?) وهو طعمة بن ابيرق حيث ذكر الرازي وغيره قصة سرقته للدرع وإتهامه اليهودي بسرقته بعدذلك في تفسير آية (106) من هذه السورة. انظر: تفسير الرازي (4/211)

وقوله ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[النساء: ١١٥] إلى آخر الآيات إنما نزلت في إرتداده فهذه الآية يحسن إتصالها بما قبلها لو كان المراد أن ذلك السارق لولم يرتد لم يصر محروما عن رحمتي، ولكنه لما إرتد وأشرك بالله صار محروما قطعا عن رحمة الله تعالى ، ثم إنه أكدذلك بأن شرح أن أمر الشرك عظيم عند الله تعالى، فقال: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[النساء: ١١٦]يعني ومن لم يشرك بالله لم يكن ضلاله بعيدا، فلا جرم لا يصير محروما عن رحمتي.

وهذه المناسبات دالة قطعا على دلالة هذه الآية على أن ما سوى الشرك مغفور قطعا، سواء حصلت التوبة أو لم تحصل.

ثم إنه تعالى بين كون الشرك ضلالا بعيدا فقال: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[النساء: ١١٧ - ١١٨]

إن ههنا معناه النفي، ونظيره قوله تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [النساء:١٥٩].

ويدعون بمعنى يعبدون؛ لأن من عبد شيئا فإنه يدعوه عند إحتياجه إليه، إلى آخر ما قال" انتهى.[1]

وقال النسفي:[2] رحمه الله تعالى: في تفسيره مدارك التنزيل تحت تفسير الآية الاولى: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭽ

---

[1] (?) انظر: تفسير الرازي (4/220-221).

[2] (?) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، الحنفي(حافظ الدين أبو البركات) فقيه أصولي مفسر، متكلم, أصله من بلدة ايذج من قرى سمرقند، توفي فيها سنة (710) هـ من تصانيفه : عمدة العقائدفي الكلام، وشرحها وسماها الإعتماد، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير،ومنار الأنوار في أصول الفقه،والكافي في شرح الوافي، وكنز الدقائق، وكلاهما في فروع الحنفي.انظر: الأعلام (4/192) ومعجم المؤلفين (6/32).

إن مات عليه ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ أي ما دون الشرك وإن كان كبيرة مع عدم التوبة.

والحاصل أن الشرك مغفور عنه بالتوبة وأن وعد غفران ما دونه لمن لم يتب، أي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك، ويغفر لمن يذنب وهو مذنب.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:(من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئته)[1]

وتقييده بقوله: لمن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الشورى: ١٩].

[1] (?) الحديث أخرجه أحمد(2/170) وذكره الهيثمي في المجمع (1/24) بلفظ"وعن رجل قال: سمعت عبدالله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من لقي الله وهولايشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئة؛ كمالولقيه وهو يشرك به دخل النار ولم ينفعه معه حسنة. رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ما خلا التابعي؛ فإنه لم يسم "قال الألباني ضعيف". انظر: السلسلة الضعيفة (12/161) رقم (5579).

قال علي رضي الله عنه[1]: ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية[2].

وحمل المعتزلة على التائب باطل؛ لأن الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [الأنفال: ٣٨]فما دونه أولى أن يغفر بالتوبة.

والآية سيقت لبيان التفرقة بينهما وذا فيما ذكرنا.

---

[1] (?) هو:علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن, أمير المؤمنين, رابع الخلفاء الراشدين, وأحد العشرة المبشرين بالجنة, وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره, من أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء, وأول الناس إسلاما بعد خديجة, ولد بمكة وربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم, ولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة (35) هـ ثم أقام بالكوفة حتى قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة في مؤامرة سنة (40) هـ انظر: الاستيعاب (3/197) ومابعده. وأسد الغابة (4/100) ومابعده. والإصابة (7/275) ومابعده.

[2] (?) أخرجه الترمذي كتاب التفسير, باب ومن سورة النساء رقم (3037) وقال: هذاحديث حسن غريب وأبو فاختة اسمه: سعيد بن علاقة، وثوير يكنى أباجهم، وهو كوفي رجل من التابعين، وقدسمع من ابن عمر وابن الزبير، وابن مهدي كان يغمزه قليلا. قال الألباني:" ضعيف الإسناد". انظر: ضعيف سنن الترمذي رقم (3037).

ﭼ   ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ   ﯜ ﯝ ﭼ [النساء: ٤٨]كذب كذباعظيما إستحق به عذابا أليما" انتهى[3].

وأما الآية الثانية فما تكلم فيها ببنت شفة بل أحال تفسيرها على الأولى وقال:" مر تفسيره في هذه السورة".[2]

وقال الإمام الحجة العلامة علاء الدين على بن محمد البغدادي الصوفي المعروف بالخازن رحمه الله[3] في تفسيره لباب التاويل تحت تفسير الآية الأولى: "قال ابن جرير[4] الطبري معناه" ﭼ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[النساء: ٤ 7] و ﭼ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[النساء: ٤٨].

---

[3](?) انظر: مدارك التنزيل (1/283) ط.دارالكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

[2](?)انظر: مدارك التنزيل (1/257-258).

[3](?) هو: علي بن إبراهيم بن خليل الشيخي، البغدادي، الصوفي، علا الدين، خازن الكتب السميساطية، واشتهر بالخازن لذالك. له مؤلفات منها: تفسير "لباب التأويل لمعالم التنزيل" و"شرح العمدة" و"مقبول المنقول" و"سيرة نبوية"مات سنة (741) هـ انظر: الدرر الكامنة (3/97) بدون تاريخ الطبع. وطبقات المفسرين للداودي (1/373) ومعجم المؤلفين (7/177).

[4](?) هو: محمد بن جريربن يزيد بن كثير, الإمام العالم، المجتهد،عالم عصره ، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل طبرستان، مولده سنة (224) هـ أكثر من الترحال، وكان من أفراد الدهر علما وذكاء، من تصانيفه: "كتاب تاريخ الملوك والأمم" و"تفسيرجامع البيان" و"صريح السنة" و"تهذيب الآثار" توفي سنة (310) هـ انظر: وفيات الأعيان (2/325) وتذكرة الحفاظ (2/71) والبداية والنهاية (11/173) ومعجم المؤلفين (9/147).

فعلى هذا يكون في الآية دلالة على أن اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع.

وقيل: إن الآية نزلت في وحشي وأصحابه وذلك لما قتل حمزة رضي الله تعالى عنه ورجع إلى مكة ندم هو وأصحابه [ل15/أ] فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا قد ندمنا على ما صنعنا, وأنه ليس يمنعنا عن الإسلام إلا أنا سمعناك بمكة تقول: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ [الفرقان: ٦٨]إلى آخر الآيات.
وقد دعونا مع الله إلها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا، فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزلت ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الفرقان: ٧٠] الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم، فلما قرؤهما كتبوا إليه أن هذا شرط شديد، ونخاف أن لا نعمل عملا صالحا فنزلت ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ فبعث بها إليهم فبعثوا إنانخاف ألا نكون من أهل المشيئة، فنزلت ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ الآية. فبعث بها إليهم فدخلوا في الإسلام ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبل منهم ، ثم قال: لوحشي أخبرني كيف قتلت حمزة؟ فلما أخبره قال : ويحك غيب وجهك عني، فلحق بالشام فكان به إلى أن مات.
وقيل: لما نزلت ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ الآية. قام رجل فقال يا رسول الله والشرك فسكت، ثم قام إليه مرتين أو ثلاثا، فنزلت هذه الآية.[1]

---

[1](?) سيأتي تخريجه إن شاءالله.

ومعنى الآية أن الله تعالى لا يغفر لمشرك مات على شركه، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء، يعني ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء من أصحاب الذنوب والآثام.

ففي الآية دليل على أن صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة فإنه في خطر المشيئة، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بمنه وكرمه، وإن شاء عذبه بالنار، ثم أدخله الجنة برحمته وإحسانه؛ لأن الله تعالى وعد المغفرة لما دون الشرك.

فإن مات على الشرك فهو مخلد في النار، لقوله: چ ﮈ ﮉ ... ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ... چ.

وفي الآية رد على المعتزلة[1] والقدرية، حيث قالوا:لا يجوز في الحكمة أن يغفر لصاحب كبيرة.

وعند أهل السنة، الله تعالى يفعل ما يشاء لا مكره ولا حجر عليه.

ويدل على ذلك أيضا ما روي عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إذا مات الرجل على كبيرة شهدنا إنه من أهل النار حتى نزلت

---

[1](?) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطا الذي إعتزل مجلس الحسن البصري, سموا بذلك لأجل إعتزال رئيسهم من مجلس الحسن البصري, لقوله:بأن الفاسق _مرتكب الكبيرة_ لامؤمن ولاكافر, وهو في المنزلة بين المنزلتين, ومذهبهم يقوم على نفي الصفات عن الله عزوجل, ونفي القدر في معاصي العباد, وإضافة خلقها إلى فاعليها , وأن القرآن مخلوق, ويقولون بنفي الشفاعة لأهل الكبائر.وهم فرق شتى, وأصولهم خمسة: 1-التوحيد, 2-العدل, 3-المنزلة بين المنزلتين, 4- الوعد والوعيد, 5-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: مقالات الإسلاميين (1/235-239) والفرق بين الفرق ص(93-99).

هذه الآية ﭼ ﮠ ﮡ   ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ
فأمسكنا عن الشهادة".[1]
وقال ابن عباس: لعمر بن الخطاب[2]:" يا أمير المؤمنين، الرجل يعمل من الصالحات لم يدع من الخير شيئا إلا عمله غير أنه مشرك؟.
قال :عمر هو في النار.
فقال: ابن عباس الرجل لم يدع شيئا من الشر الا عمله غير انه لم يشرك بالله شيئا؟.
فقال: عمر الله أعلم.
قال ابن عباس :إني لأرجو له كما أنه لا ينفع مع الشرك عمل، كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب، فسكت عمر".[3]
عن علي بن أبي طالب قال :"ما في القرآن أحب إلي من هذه الآية ﭼ ﮠ ﮡ   ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ"
أخرجه الترمذي وقال:" حديث حسن غريب".[4]

---

[1] (?) الحديث تقدم تخريجه ص (144).

[2] (?) هو: عمربن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي, أبو حفص, ثاني الخلفاء الراشدين, وأول من لقب بأمير المؤمنين, الصحابي الجليل، يضرب بعدله المثل,كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم, أسلم قبل الهجرة بخمس سنين, وشهد الوقائع مع النبي صلى الله عليه وسلم, بويع له بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة (13) هـ بعهد منه, وفي أيام خلافته تم فتح الشام, والعراق, والقدس, والمدائن, ومصر, وغيرها من البلدان. قتله أبو لؤلؤ (فيروز المجوسي) غلام مغيرة بن شعبة غيلة في صلاة الصبح بالمسجد النبوي, سنة (23) هـ انظر:الاستيعاب (3/235-244) وأسد الغابة (4/156) ومابعده, والإصابة (7/31316) والتقريب ص (717) رقم ت (4922).

[3] (?) تقدم تخريجه ص (144).

[4] (?) تقدم تخريجه ص (149) .

عن جابر[1] قال:جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:يا رسول الله ما الموجبتان قال:(من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك به دخل النار.)[2] ﭼ   ﭬ ﭽ يعني يجعل معه شريكاغيره ﭼ ﭰ ﭱ ﭽ اي اختلق

---

[1] (?) هو:جابربن عبد الله بن حرام بن ثعلبة,الخزرجي,صحابي جليل, له ولأبيه صحبة, شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير, ولم يشهد الأولى, من المكثرين للرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم, روى له البخاري ومسلم وغيرهما (1540) حديثا, غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة غزوة, كُف بصره في آخرعمره. توفي سنة(74) هـ وقيل بعدها, وكان آخر من مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما قاله قتادة. .انظر:الاستيعاب (1/292-293) والإصابة (2/120-122).

[2] (?) أخرجه أحمد في المسند (3/391-392) وإسناده ضعيف، فيه عنعنة أبي الزبير، وفي إسناده كذلك ابن أبي ليلى (محمد بن عبد الرحمن) وهو ضعيف، لكن أخرجه أحمد (3/391) ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة رقم(151) وأبو يعلى (4/188) رقم (2278) عن طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابررضي الله عنه.

ﭽ ﮀ ﯗﭼ يعني ذنبا عظيما غير مغفور إن مات عليه" انتهى[1].

ثم قال في تفسير الآية الثانية ﭽ ﭫ ﭬ   ﭼ: نزلت في طعمة بن أبيرق أيضا لكونه مات مشركا، ثم ذكر قول ابن عباس إنها نزلت في شيخ من الأعراب إلخ.

ثم قال: فهذا نص صريح بأن الشرك غير مغفور إذا مات صاحبه عليه؛ لأنه قد ثبت أن المشرك إذا تاب من شركه وآمن قبلت توبته، وصح إيمانه، وغفرت ذنوبه كلها، التي عملها في حال الشرك.

ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ يعني ما دون الشرك ﭽ ﮭ ﭼ يعني لمن يشاء من أهل التوحيد.

قال العلماء: لما أخبر الله أنه يغفر الشرك بالإيمان والتوبة علمنا أنه يغفر ما دون الشرك[2] بالتوبة، وهذه المشيئة فيمن لم يتب من ذنوبه من أهل التوحيد.

فإذا مات صاحب الكبيرة أو الصغيرة من غير توبة فهو على خطر المشيئة، إن شاء غفر له وأدخله الجنة بفضله ورحمته، وإن شاء عذبه ، ثم يدخله الجنة بعد ذلك ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [النساء 116] يعني: فقد ذهب عن طريق الهدى وحرم الخير كله إذا مات على شركه.

فإن قلت :لم كررت هذه الآية بلفظ واحد في موضعين من هذه السورة، وما فائدة ذلك؟.

---

[1] (?) انظر: لباب التأويل للخازن (2/91-92).

[2] (?) في (ق) مادون ذلك الشرك .

قلت فائدة ذلك التاكيد أو لأن الآية المتقدمة نزلت في سبب ، ونزلت هذه الآية في سبب آخر، وهو أن الآية المتقدمة نزلت في سبب سرقة طعمة بن أبيرق، ونزلت هذه الآية في سبب إرتداده وموته على الشرك انتهى.[1]

وقال العلامة المفتي أبو السعود[2] رحمه الله تعالى في تفسيره "إرشاد العقل السليم" تحت تفسير الآية الأولى ما نصه:"ﭽ ﮀ ﮁ   ﭼ[النساء: ١١٦]" كلام مستانف، مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد، وتاكيد وجوب الإمتثال بالأمر بالإيمان، ببيان إستحالة المغفرة بدونه؛ فإ نهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف، ويطمعون في المغفرة؛ كما في قوله تعالى ﭽ ﮬ   ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ أي (على)[3] التحريف ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [الأعراف: ١٦٩].

والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود إنتظاما أوليا؛ فإن الشرع قد نص على إشراك أهل الكتاب قاطبة، وقضى بخلود أصناف الكفرة في النار.

---

[1] (?) انظر: لباب التأويل للخازن (2/161-162).

[2] (?) هو: محي الدين العمادي ،شيخ كبير، وعالم نحرير، مولده (896) هـ في اسكليب، وأخذ عن علماء عصره، وبرع في جميع العلوم، والفنون، وفاق الأقران، ودرس بمدارس، وصار قاضيا بمدينة "بروس"بإستنبول، سنة (943) هـ له تصانيف منها:تفسير"إرشاد العقل السليم إلى مزاياالكتاب الكريم" المشهور بتفسير أبي السعود، مات سنة (982) هـ انظرالتاج المكلل للقنوجي ص (367) ط.وزارة الأوقاف دولة قطر. ونيل السائرين (324).

[3] (?) مابين القوسين ساقط من (ق).

ونزوله في حق اليهود كما قال مقاتل: وهو الأنسب بسباق النظم الكريم، وسياقه لا يقتضي إختصاصه بكفرهم بل لا وجه له أصلا؛ لإقتضائه جواز مغفرة ما دون كفرهم في الشدة من أنواع الكفر، أي لا يغفر الكفر لمن إتصف به بلا توبة وإيمان؛لأن الحكمة التشريعية مقتضية لسدّ باب الكفر وجواز مغفرته بلا إيمان مما يؤدي إلى فتحه ؛ولأن ظلمات الكفر والمعاصي إنما يسترها نور الإيمان ، فمن لم يكن له إيمان ، لم يغفر له شيء من الكفر والمعاصي.

ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ عطف على خبر إن ، وذلك إشارة إلى الشرك وما فيه من معنى البعد، مع قربه[ل16/أ] في الذكر؛ للإيذان ببعد درجته ، وكونه في أقصى مراتب القبح، أي ويغفر ما دونه في القبح من المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة، تفضلا من لدنه وإحسانا من غير توبة عنها ، لكن لا لكل أحد بل ﭽ ﮬ ﭼ أي لمن يشاء أن يغفر له، ممن إتصف به فقط لا بما فوقه ؛ فإن مغفرتهما لمن اتصف بهما سواء في إستحالة الدخول تحت المشيئة المبنية على الحكمة التشريعية؛ فإن إختصاص مغفرة المعاصي من غير توبة بإهل الإيمان من متممات الترغيب فيه والزجر عن الكفر.

ومن علق المشيئة بكلا الفعلين[1] وجعل الموصول الأول عبارة عمن لم يتب، والثاني عمن تاب، فقد ضل سواء الصواب, كيف لا وإن مساق النظم الكريم لإظهار كمال عظم جريمة الكفر وإمتيازه عن سائر المعاصي، ببيان إستحالة مغفرته، وجواز مغفرتها.[2]

---

[1](?) كما فعل المعتزلة.

[2](?) في (ق) مغفرتهما.

فلو كان الجواز على تقدير التوبة لم يظهر بينهما فرق للإجماع على مغفرتهما بالتوبة ولم يحصل ما هو المقصود من الزجر البليغ عن الكفر والطغيان والحمل على التوبة والإيمان.

ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ إظهار الإسم الجليل في موضع الإضمار لزيادة تقبيح الإشراك وتفظيع حال من يتصف به ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ اي إفترى واختلق مرتكبا إثما لا يقادر قدره، ويستحقر دونه جميع الآثام، فلا تتعلق به المغفرة قطعا". انتهى.[1]

وأما الثانية فقال: "قد مر تفسيره فيما سبق وهو تكرير للتاكيد والتشديد، أو لقصة طعمة وقد مر موته كافرا. ثم ذكررواية ابن عباس رضي الله عنهما أن شيخا من العرب جاء الخ.

ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[النساء: ١١٦] عن الحق فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والإستقامة؛كما أنه إفتراء وإثم عظيم، ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ حسبما يقتضيه سباق النظم الكريم وسياقه" انتهى. [2]

---

[1] (?) انظر: تفسير ابي السعود (2/147-148) ط. دار الكتب العلمية ,منشورات محمد علي بيضون.

[2] (?) انظر: المصدر السابق (2/198).

وقال الشيخ العلامة علي المهائمي [1]:قدس سره في تفسيره تبصير الرحمن وتيسير المنان تحت تفسير الأولى ﭽ ﮢ ﮣ   ﭼ "كما لا يغفر ملوك الدنيا من أشرك بهم في ملكهم ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ فجاز أن يغفر لكم [شرككم][2] لو آمنتم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وتحريفكم لو رجعتم إلى المنزل، وكيف يغفر للمشرك.

ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ أي قصد ﭽ ﮛ ﯓ ﭼ تقتضي الحكمة التعذيب عليه بأعظم الوجوه وهو التخليد في النار" انتهى.[3]

وأما الآية الثانية فقال في تفسيرها :" ثم أشار إلى أن وعيد مشاقة الرسول جازم دون مخالفة الإجماع ؛ لأن مشاقة الرسول دليل تكذيبه، وهو مستلزم للشرك بالله؛ إذ خلق المعجزات لا يكون إلا لكامل القدرة، ولا يكون إلا لإله، فإذا نفاها عن الله فقد أثبت له شريكا، ﭽ ﮢ ﮣ   ﭼ ومخالفة الإجماع يجوز أن تكون

---

[1] (?) هو: علي بن أحمد بن إبراهيم، بن إسماعيل، المهايمي، الدكني، الحنفي، (علاء الدين) فقيه، متكلم، صوفي، من تصانيفه : "تبصير الرحمن وتيسير المنان لبعض ما يشير إلى إعجاز القرآن" و"رسالة في تفسير آلم" و"الزوارف في شرح عوارف المعارف" شرح فصوص الحكم لابن عربي، و"شرح النصوص لصدرالدين القوني". توفي سنة (835)هـ. انظر:معجم المؤلفين (7/9).

[2] (?) في الأصل رشاكم والمثبت من (ق).

[3] (?) انظر تبصير الرحمن للمهايمي (1/151) ط. عالم الكتب .

مغفورة ؛ لأنه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء إذ لا تنتهي إلى الشرك.

وكيف يغفر أن يشرك به، وهو أعظم وجوه الضلال؛ فإن ﭽ ﯘ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[النساء: ١١٦] فترك جزائه[ل 16/ب] يستلزم التسوية بينه وبين الهداية الكاملة" انتهى. [1]

وقال الشيخ إسمعيل حقي أفندي [2] رحمه الله تعالى في تفسيره روح البيان تحت تفسير الآية الأولى ﭽ ﮀ ﮁ   ﭼ: "أي لا يغفر الكفر ممن اتصف به بلا توبة وإيمان؛ لأن الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر، وجواز مغفرته بلا إيمان مما يؤدي إلى فتحه؛ ولأن ظلمات الكفر والمعاصي إنما يسترها نور الإيمان، فمن لم يكن له إيمان لم يغفر له شيء من الكفر والمعاصي ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ أي ويغفر ما دون الشرك في القبح من المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة تفضلا من لدنه وإحسانا من غير توبة عنها، لكن لا لكل أحد بل ﭽ ﮉ ﭼ أن يغفر له، ممن إتصف به فقط أي لا بما فوقه.

قال شيخنا السيد الثاني[3] سمّي جامع القرآن: وهم المؤمنون الذين إتقوا من الإشراك بالله تعالى، فيغفر

---

[1] (?) المصدر السابق (1/165).

[2] (?) هو: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي أصلا،والآيدوسي مولداً، البروسوي(ابو الفداء) عالم مشارك في أنواع من العلوم. توفي ببروسة. من تصانيفه الكثيرة:روح البيان في تفسير القرآن ،تسهيل طريق الأصول لتيسير الوصول في التصوف،كتاب ا لتوحيد،وشرح الأربعين في الحديث. انظر: الأعلام (1/313)ومعجم المؤلفين (2/266).

[3] (?) لم أقف على ترجمته.

لهم ما دون الإشراك من الصغائر والكبائر لعدم إشراكهم به.
ولا يغفر للمشركين ما دون الإشراك أيضا لإشراكهم به، فكما أن إشراكهم لا يغفر فكذلك ما دون إشراكهم لا يغفر، بخلاف المؤمنين فإنه تعالى كما وقاهم من عذاب الإشراك بحفظهم عنه ، كذلك وقاهم من عذاب ما دونه بمغفرته لهم.
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﯓ ﭼ أي من فترى واختلق مرتكبا إثما لا يقدر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعا.
وهذه الآية من أجل الآيات التي كانت خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وما غربت وأعظمها ؛لأنها تؤذن بأن ما دون الشرك من الذنب مغفور بحسب المشيئة، والوعد المعلق بالمشيئة من الكريم محقق الإنجاز، خصوصا لعباده الموحدين المخلصين من المحمديين، كما قال: لهم ﭽ   ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [الزمر: ٥٣] ثم ذكر قصة وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه.
قال: ورأى أبو العباس شريح [1] في مرض موته كأنّ القيامة قد قامت، وإذا الجبار سبحانه وتعالى يقول: أين العلماء فجاؤا فقال: ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا: يارب قصرنا وأسأنا، فأعاد السؤال، فكأنه لم يرض به وأراد

[1] (?) لعله شريح ابن الحارث الكندي, ولي قضاء الكوفة لعمر رضي الله عنه فمن بعده خمسا وسبعين سنة, ولم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين, كان فقيها نبيها شاعرا, صاحب مزاح, وكان له دربة في القضاء بالغة. توفي سنة (78) هـ وقيل غيرذلك. انظر: تذكرة الحفاظ (1/55) وسير أعلام النبلاء (4/100-106) وشذرات الذهب (1/158-159).

جوابا آخر، فقلت أما أنا فليس في صحيفتي شرك، وقد وعدت أن تغفر ما دونه، فقال الله تعالى: إذهبوا فقد غفرت لكم، ومات شريح بعده بثلاث ليال وهذا من حسن الظن بالله تعالى.

كنونت كه چشم ست اشكى ببار زبان در دهان ست عذرى [1] بيار

كنونبايدت عذر تقصير گفت نه چون نفس ناطق زگفتن [2]نجفت

غنيمت شمار اين گرامى نفس كه ب مرغ قيمت ندارد قفس[3]

واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب.

---

[1] (?) معنى البيت والآن لك عين فلتدمع, وفي فمك لسان فأت به الأعذار، ولعل مراده إنك الآن تملك العين واللسان فعوِّدهما على البكاء والأعذار قبل أن يختم عليهما.

[2] (?) معى البيت: والآن إعترف بالتقصرالموجود فيك ولن تتعب أية نفس ناطقة عن المقال.

[3] (?) معنى البيت:إغتنم هذه النفس الكريمة،لأنه ليس للقفس الخالي أية قيمة إذا لم يكن فيه الطير. ولعل المراد منه إغتنم نفسك الصحيحة في العبادة لأن الجسم الذي لايعبد به الرب كاالقفس الخالي من الطير ليس له أية قيمة وكذالك النفس اللتي لا تعبدالله لاقيمة لها. والله أعلم بالصواب.

فمراتب الشرك ثلاث: الجلي والخفي والأخفى[1] وكذلك مراتب المغفرة.

فالشرك الجلي بالأعيان وهو للعوام, وذلك بأن يعبد شيء من دون الله تعالى كالأصنام والكواكب [ل17/أ] وغيرها فلا يغفر إلا بالتوحيد, وهو إظهار العبودية في إثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية.

والشرك الخفي بالأوصاف وهو للخواص, وذلك شوب العبودية بالإلتفات إلى غير الربوبية في العبادة؛ كالدنيا, والهوى, وما سوى المولى, فلا يغفر إلا بالوحدانية, وهي إفراد الواحد للواحد بالواحد.

والشرك الأخفى وهو للأخص، وذلك رؤية الأغيار والأنانية فلا يغفر إلا بالوحدة وهي فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية؛[2]

---

[1] (?) تقسيم الشرك والتوحيد بأن هذا للعوام وهذا للخوص وهذا للأخص من تقسيمات الصوفية,لأنهم يقسمون الأحكام الشرعية والدينية, ويخرجون بعض الخواص من الأحكام الشرعية الظاهرة ومن العمل بها, ويقولون: الشريعة شيء, والحقيقة شيء, فبهذه التفرقة يريدون الخروج عن أحكام الشرع.والله تعالى لم ينزل شريعة مستقلة للخواص –على حد تعبيرهم- بل يخاطب العبادإما بخطاب عام لجميع الناس,كما خاطبهم بيا أيهاالناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم...) فلم يخص ناسا دون ناس بل جميعهم مكلفون بالعبادة لله وحده, ولم يستثن أحدا من ذلك لانبيا ولاوليا ولاصوفيا صاحب فناء , أو يخاطب الخطاب الخاص بالمؤمنين فيشمل أيضا لكل من يدعي الإيمان, فكيف يخص الصوفية أومايسمي بأصحاب الباطن والحقيقة أنفسهم من أحكام الشرع وأوامر الشارع!!

[2] (?) الناسوت وا للاهوت: يعبر هذان المصطلحان عن عقيدة أساسية في المسيحية, مؤداها أن للمسيح طبيعتين: طبيعة إلهية (اللاهوت)

ليبقى بالهوية[3] دون الأنانية.
فإن الله لا يغفر بمراتب المغفرة أن يشرك به بمراتب الشرك، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء أي لمن يشاء المغفرة، فيستغفر الله تعالى من مراتب الشرك فيغفر له بمراتب المغفرة، ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى إثما عظيما أي جعل بينه وبين الله حجابا من

وطبيعة إنسانية (الناسوت) وأن الكلمة الإلهية (اللاهوت) اتحدت بجسم المسيح واختلطت بناسوته (الجزء الإنساني منه) وصار طبيعة واحدة, وأقنوما واحدا. انظر: الموسوعة الميسرة (2/1157) وايضا اللاهوت بمعنى الخالق, والناسوت المخلوق, وربما يطلق الأول على الروح والثاني على البدن, وربما يطلق الأول أيضا على العالم العلوي, والثاني على العالم السفلي, وعلى السبب والمسبب, وعلى الجن والإنس. انظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ص (798) تحقيق د/عدنان درويش ط. مؤسسة الرسالة.

[3](?) الهوية عند الصوفية هي: الحقيقة الباطنة للذات الإلهية, أوهي الذات قبل التعين في مادة, يزعم بهذا أن كل ماتحقق من إثبات الوجود فباطنها هوية الله .انظر: هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل (54) وقدذكر الغزالي أن الإيمان بما توجبه كلمة التوحيد " لاإله إلا الله " هو توحيد العوام!! لأنه يثبت لله وحده الربوبية والألوهية, وينفيهما عن غيره. ويثبت با التالي وجود خلاق وخلق, وفي هذا, أي إثبات وجودين, أو موجودين يغاير أحدهما الآخر ثنائية تناقض صرافة الوحدة, وهذا شرك عند الصوفية وكاهنهم...أما توحيدالخواص عنده, فكلمته "لاهو إلا هو" ؛ لأنها تثبت وجودا واحدا, وتنفي الغيرية والكثرة والتعدد, تثبت موجودا واحدا تنوعت مظاهره, فسميت خلقا, وتنفي المغايرة بين من نسميهم الخلق وبين من نسميه الخلاق!! وتثبت أن وجود الأول عين وجود الثاني, فكما أنه لاوجود إلا وجوده, فكذلك لاذات إلا ذاته, أماتلك الكثرة الوهمية في الذوات, فيؤمن بها

إثبات وجود الأشياء وأنانيته، وهي أعظم الحجب، كما قيل :ع، وجودك ذنب لايقاس به ذنب.

نيستى جو لانگه اهل دل ست شاهراه عاشـقان كامل ست

چون وجودت [1] محو كردى از ميان نور وحدت چشم دل راشد عيان

عمي القلب!!. انظر:إحياء علوم الدين للغزالي (4/262). ولاشك أن قول القائل: ههنا "والشرك الأخفى وهو للأخص,وذلك بإعتبار رؤية الأغيار والأنا نية فلا يغفر إلا بالوحدة وهي فناء النا سوتية في بقاء اللا هوتية ليبقى بالهوية دون الأنا ية" كلام يوحي بعقيدة وحدة الوجود الصوفي, لأن قوله:" رؤية الأغيار والأنا نية فلا يغفر إلا بالوحدة وهي فناء الناسو تية في بقاء اللاهوتية" كلام المتصوفة الذين لايقولون بغيرية المخلوق عن الخالق, بل يعتقدون أن كل مافي الوجود هو الله, وليس هناك غير الله شيء ولذلك يقولون: بجواز العبادة والسجدة للصنم ؛لأعتقادهم أن الله ظهر في صورته, فليس هناك غير الله , وبهذالمعنى يفسرون كلمة التوحيد "لاإله إلا الله" فهم يقولون: معناها أنه لاموجود إلا الله, فجعلوا كلمة الإخلاص المنفية للألوهية عن كل ماسوى الله منشألاعتقادهم الفاسد (وحدة الوجود) العقيدة الشركية الإباحية.

[1](?) معنى البيت: إذا أفنيت نفسك عن الوجود، فإن نور الوحدة يظهر لعين القلب عيانا، فكأ ن معناه والله أعلم إنك إذا دخلت في وحدة الوجود ترى كل شيئ بعين قلبك ولايخفى عليك حينئذ شيئ ولايخفى مافي هذالبيت من وحدة الوجود. والله أعلم

شرك[1] رهزن باشد اى دل در طريق ذكر توفيق خدا را كـن رفيق"
انتهى. [2]

وأما الآية الثانية فذكر في تفسيرها قصة الشيخ ثم قال:
فالشرك غير مغفور إلا بالتوبة وما سواه مغفور سواء حصلت التوبة أو لم تحصل لكن لا لكل أحد بل لمن يشاء الله مغفرته.

ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ عن الحق فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والإستقامة.

قال الحدادى[3] اي فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا ، أو حرم الخير كله، والفائدة في قوله ﭽ ﮗ ﭼ أن الذهاب عن الجنة على مراتب ، أبعدها الشرك بالله تعالى انتهى.

فالشرك أقبح الرذائل ؛كما أن التوحيد أحسن الحسنات، والسيئات على وجوه كأكل الحرام وشرب الخمر والغيبة ونحوها ، لكن أسوأ الكل الشرك بالله؛ولذلك لا يغفر .وهو جلي وخفي ، حفظنا الله منهما ، وكذا الحسنات على وجوه، ويجمعها العمل الصالح، وهو ما أريد به وجه الله وأحسن الكل التوحيد ؛ لأنه أساس جميع الحسنات، وقامع السيئات، ولذلك لا يوزن قال

---

[1](?) معنى البيت: أيهاالقلب إ ذا كان الشرك قاطعا طريقك فاجعل ذكر الله رفيقا لك.

[2](?) روح البيان (2/218-220) ط.دارأحياء التراث العربي بيروت لبنان.

[3](?) لعله حسين بن محمد الحدادي، البله جكي، الرومي، مفسر، لغوي، من آثاره جامع الكليات في اللغة، ومعراج الدراية في التفسير.كان حيا سنة (1207) هـ انظر: معجم المؤلفين (4/47)

عليه السلام:(كل حسنة يعملها ابن آدم توزن يوم القيامة، إلا شهادة أن لا إله إلا الله،فإنها لا توضع في ميزانه؛لأنها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك)[1] انتهى.[2]

وقال الخطيب الشربيني[3]:(قدس سره) في تفسيره"السراج المنير" عند تفسير الأولى ﭽ ﮁ ﮂ   ﭼ :"أي لا يغفر الإشراك به ، ثم ذكر رواية ابن

---

[1] (?) ذكر الحديث الغزالي في إحياء علوم الدين، باب فضيلة الذكر، بلفظ "قال صلى الله عليه وسلم: لأبي هريرة يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيمة، إلا شهادة أن لاإله إلا الله فإنها لاتوضع في ميزان؛ لأنها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا، ووضعت السموات والأرضون السبع وما فيهن كانت لاإله إلاالله أرجح من ذالك". قال العراقي: هذه الوصية لأبي هريرة موضوعة، وآخر الحديث رواه المستغفري في كتاب الدعوات"ولو جعلت لاإله إلا الله"وهو معروف من حديث أبي سعيد،" لو أن السموات السبع وعامرهن والأرضين السبع في كفة مالت بهن لاإله إلا الله" رواه النسائي في اليوم والليلة, وابن حبان، والحاكم وصححه. انظر: المغني عن حمل الأسفار (1/245) ط. مكتبة دار صبية إعتناء أشرف بن عبد المقصود.

[2] (?) انظر: روح البيان (2/285-286).

[3] (?) هو: محمد بن أحمد الشربيني، القاهري، الشافعي، المعروف بالخطيب الشربيني (شمس الدين) فقيه، مفسر، متكلم، نحوي، صرفي، من تصانيفه: كتاب "السراج المنير" في التفسير و"الفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف عزالدين الزنجاني" و"مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج" للنووي، و "شرح منهاج الدين للجرجاني".انظر: شذرات الذهب لابن العماد (8/451).

عمر رضي الله عنهما في شان نزولها ثم قال ولما أخبر بعدله أخبر[ل/17ب] تعالى بفضله فقال ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ الأمر الكبير العظيم من كل معصية سواءأكانت صغيرة أم كبيرة سواء أتاب فاعلها أم لا، ورهب بقوله إعلاما بأنه مختار لا يجب عليه شيء ﭽ ﮭ ﭼ وقال الكلبي:[1] نزلت هذه الآية في وحشي إلخ.

ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ أي إرتكب ﭽ ﮛ ﯗ ﭼ أي كبيرا فالإفتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل، وكذالإختلاق. روي :أن رجلا قال يارسول الله ما الموجبات قال:(من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار)[2].

---

[1] (?) هو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبوالنضر الكوفي، المفسر النسابة الأخباري ، روى عن الشعبي، وجماعة, وعنه ابنه هشام، وأبو معاوية، ويزيد، قال البخاري:أبو النضر الكلبي تركه يحيى، وابن مهدي.أخرج له أبوداود في المراسيل، والترمذي وابن ماجه في التفسير. مات سنة (146) هـ.انظر:الأنساب للسمعاني (4/160) وميزان الإعتدال (3/556-557) وطبقات المفسرين للداودي (2/122).

[2] (?) تقدم تخريجه ص (153).

(?) انظر: تفسيرالسراج المنير (1/385).

وروى أبو ذر[1] أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة).

قلت:" وإن زنى وإن سرق "الخ.[2]

وأما الآية الثانية فقال: ﭽ ﮖ ﮗ   ﭼ "أي وقوع الشرك به من أي شخص كان وبأي شيء كان ﭽ ﮪ ﭼ أي كل شيء هو دون ذلك أي من سائر المعاصي لكن ﭽ ﮬ ﭼ لأن جميع الأمور بمشيئته" ثم ذكر قصة الشيخ انتهى.[3]

---

[1] (?) هو: أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور، اسمه جندب بن جنادة على الأصح, وقيل:برير بن عبدالله، واختلف في أبيه فقيل: جندب، وقيل: عشرقة، أو السكن، تقدم إسلامه، وتأخرت هجرته، وكان من كبار الصحابة وفضلائهم، يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامسا، ثم انصرف إلى بلاد قومه وأقام بها،حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة.مات سنة (32) هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (6/106-107) والتقريب ص (1143) رقم ت (8147).

[2] (?) انظر: السراج المنير(1/355-356) ط.دارلكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

[3] (?) انظر: السراج المنير (1/385).

وقال الشيخ جلال الدين[1] رحمه الله تعالى في تفسيره الجلالين ﭽ ﮀ ﮁ   ﭼ " أي الاشراك به ﭽ ﮪ ﮫ ﭼ سوى ﭽ ﮬ ﭼ من الذنوب ﭽ ﮭ ﭼ المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ ذنبا ﭽ ﯓ ﭼ كبيرا" انتهى.[2]

وأما الآية الثانية فلم يفسرها بشيء إلا قوله: ﭽ ﮷ ﭼ عن الحق انتهى.[3]

---

[1] (?) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم أحمد الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي، ولد بمصر سنة (791) هـ واشتغل وبرع في الفنون: فقها، وكلاما، وأصولا، ونحوا، ومنطقا، وغيرها. وولى تدريس الفقه بالمؤيدية، من مصنفاته: شرح"جمع الجوامع في الأصول" و"شرح المنهاج"في الفقه، و"شرح الورقات" في الأصول، و"شرح بردة المديح"، و"مناسك"، و"شرح التسيهيل"، وأجل كتبه اللتي لم تكمل "تفسير القرآن العظيم" كتب منه من أول الكهف إلي آخر الفرقان. توفي سنة (864) هـ انظر: الطبقات للداودي (2/70) وطبقات المفسرين لآدنة وى (337).

[2] (?) انظر: تفسير الجلالين ص (71) ط.شركة الشمري للطلب والنشر تحقيق د/شعبان محمدإسماعيل.

[3] (?) انظر: المصدرالسابق ص (80).

وقال الشيخ السيد معين الدين:[1] رحمه الله تعالى في تفسيره جامع البيان ڇ ڈ ڎ ھ ھ ھ ھ ڇ لا يغفر لعبد لقيه مشركا ويغفر ما دون الشرك صغيرا أو كبيرا لمن يريد تفضلا.

ڇ گ گ گ ڭ ڭ ڭ ۇ ڇ يحتقر دونه الذنوب" انتهى.[2]

وأما الثانية فقال:" ڇ ڈ ڎ ڇ لمن لقيه مشركا ڇ ھ ھ ھ ھ ڇ غفرانه ڇ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڇ فإنه أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب." ثم ذكر قصة طعمة وقصة شيخ انتهى.[3]

---

[1] (?) هو: السيد معين الدين محمد عبد الرحمن الشيرازي، الإيجي، الشافعي، الصفوي، شرع في التفسير سنة(904)هـ وانتهى منه سن(905)هـ وتفسيره هوالمسمى بجامع البيان، وتفسيره من أحسن التفاسير نقلاً وترجمة كما قيل: مات سنة (905) هـ انظر: طبقات المفسرين لأحمد الأدنة وي (372) وانظر: نيل السائرين للفنجفيري (313).

[2] (?) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (1/365) ط.دارالكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

[3] (?) انظر: المصدر السابق (1/408).

وقال القرطبي: [1]في تفسيره تحت تفسير الأولى[2]ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ

روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ فقال له رجل يا رسول الله: والشرك فنزلت ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ.

وهذا من المحكم المتفق عليه الذي لا اختلاف فيه بين الأمة ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ من المتشابه الذي قد تكلم العلماء فيه.

فقال محمد بن جرير الطبري: " قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله عزوجل، إن شاء عفا عنه ذنبه ، وإن شاء عاقبه عليه، مالم يكن كبيرته شركا بالله جل وعز." [3]

وقال بعضهم: قيد الله عزوجل ذلك، بقوله ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [النساء: ٣١].

فاعلم أنه يشاء أن يغفر الصغائر[ل18/أ] لمن إجتنب الكبائر، ولا يغفرها لمن أتى الكبائر.

---

[1] (?) القرطبي هو: محمدبن أحمدبن أبي بكربن فرخ الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبدالله القرطبي، مصنف "التفسير" المشهوركان من عبادالله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، له مصنفات منها: تفسيره المشهورسماه (جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن) وكتاب"شرح الأسماء الحسنى"وكتاب"التذكارفي أفضل الأذكار"وكتاب"التذكرة في أحوال الموتى وأمورالأخرة" انظر: طبقات المفسرين للداودي (2/57) وشذرات الذهب (5/478-479).

[2] (?) في (ق) تفسير الآية الأولى .

[3] (?) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (5/152).

وذهب بعض أهل التاويل إلى أن هذه الآية ناسخة للتي في آخر الفرقان؛ فإنه قال زيد بن ثابت[1]: نزلت سورة النساء بعد الفرقان بستتة أشهر.

والصحيح أن لا نسخ؛ لأن النسخ في الأخبار مستحيل، وسيأتي بيان الجمع بين الآي في هذه السورة، وفي الفرقان إن شاء الله تعالى.

وفي الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية [2]چ ٹ ٹ   ھ ھ ھ ھ چ.

قال: هذا حديث حسن غريب انتهى. [3]

---

[1] (?) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري, الخزرجي, ثم النجاري,كنيته: أبو سعيد, وقيل: أبو عبد الرحمن, استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده, وشهد أحدا، وقيل: لم يشهدها وإنما شهد الخندق أول مشاهده, وكان ينقل التراب مع المسلمين,كان كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم, وكتب بعده لأبي بكر, وعمر. وكان أعلم الصحابة با الفرائض, وكان من الراسخين في العلم. توفي سنة (45) هـ وقيل: غير ذلك, وصلى عليه مروان بن الحكم. انظر: الاستيعاب (2/111-112) وأسد الغابة (2/332-333).

[2] (?) تقدم تخريجه ص (149).

[3] (?) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (5/235-236) ط.دار الكتب العربي.ت/عبد الرزاق المهدي.

وأما الآية الثانية فقال: وفي قوله تعالى ﭼ ﮋ ﮌ
 ﭼ رد على الخوارج[1] حين زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر، وقد تقدم القول في هذا المعنى.

ثم ذكر قول علي المذكور قال: قال ابن فورك[2] :"وأجمع أصحابنا على أنه لا تخليد للفاسق، وأن الفاسق من أهل القبلة إذا مات غير تائب ؛فإنه إن عذب بالنار فلا محالة أن يخرج منها بشفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو بإبتداء رحمة من الله تعالى".

---

[1] (?) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه, ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما, كما أجمعوا - عدا النجدات منهم- علي تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصرا عليها, وهم في الأصل كانوا أصحاب عبادة لكن عندهم الجهل بمراد النصوص, ويسمون الخوارج, والحرورية, والمارقة, والشراة, والمحكمة. انظر: مقالات الإسلا ميين للأشعري (1/167) ومابعده, والفرق بين الفرق للبغدادي ص (54-56).

[2] (?) هو: محمد بن الحسن بن فورك الأستاذ أبو بكر، الأنصاري، الأصبهاني، المتكلم، الأصولي, الأديب، النحوي، الواعظ، الأصبهاني، أقام بالعراق مدة يدرس العلم، بلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف، توفي سنة (406) هـ نقل إلى نيسابور، ودفن بالحيرة، انظر: وفيات الأعيان (2/360) وطبقات السبكي (2/426) وطبقات المفسرين للداودي (2/109).

وقال الضحاك:[1] إن شيخا من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلخ انتهى.[2]

وقال الإمام الشوكاني[3] رحمه الله تعالى في تفسيره "فتح القدير" ما نصه:" ﭽ ﮊ ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، ولا يختص بكفار أهل الحرب لأن اليهود قالو :عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالوا ثالث ثلاثة.

ولا خلاف بين المسلمين أن المشرك إذا مات على شركه لم يكن من أهل المغفرة التي تفضل الله بها على غير أهل الشرك ، حسبما تقتضيه مشيئته.

---

[1] (?) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي, أبو القاسم, الخراساني, صدوق كثير الإرسال من الخامسة مات بعد المأة . انظر: التقريب ص(459) رقم ت (2996).

[2] (?) الجامع لأحكام القرآن (5/367).

[3] (?) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني ،الخولاني، ثم الصنعاني، أبو (عبدلله) مفسر، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، منطقي، متكلم، حكيم، ولد بهجرة شوكان، من بلاد خولان، ونشأ بصنعاء، وولي القضاء، وتوفي بصنعاء سنة (1250) هـ من تصانيفه الكثيرة: "البدرالطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، و"إرشادالفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، و"فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، و"الفوئد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، و"الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد"، انظر:التاج المكلل للقنوجي ص (436) ومابعده, ومعجم المؤلفين (11/53).

وأما غير أهل الشرك من عصاة المسلمين فداخلون تحت المشيئة , يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء".[4]

قال ابن جرير: "قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة في مشيئة الله عزوجل، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه ما لم تكن كبيرته شركا بالله عزوجل".[2]

وظاهره أن المغفرة منه سبحانه تكون لمن اقتضته مشيئته، تفضلا منه ورحمة، وإن لم يقع من ذلك المذنب توبة.

وقيدذلك المعتزلة بالتوبة.وقدتقدم قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[النساء: ٣١] وهي تدل على ان الله سبحانه يغفر سيئات من إجتنب الكبائر، فيكون مجتنب الكبائرممن قد شاء الله غفران سيئاته.

4(?) انظر: فتح القديرللشوكاني (1/760) حقيق ونخريج د/عبد الرحمن عميرة. الناشر: دار الوفاء المنصورة ودار ابن الجوزي بيروت.

2(?) ينظر تفسير جامع البيان لابن جرير (5/152).

أخرج ابن أبي حاتم [1]والطبراني[2] عن أبي أيوب الأنصاري[3] قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام, قال:" ومادينه" قال: يصلي ويوحد الله, قال:(إستوهب منه دينه فإن أبى فابتعه منه) فطلب الرجل منه ذلك فأبى عليه، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره،

---

[1](?) هو: عبدالرحمن بن أبي حاتم محمدبن إدريس بن المنذر, الإمام ابن الإمام، حافظ الري سمع من أبيه، وصنف في الفقه, وإختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وكان عابدا، زاهدا، من تصانيفه: التفسير المسند، وكتاب الجرح والتعديل، وكتاب الرد على الجهمية ، وكتاب الزهد, وكتاب الكنى، توفي سنة (327) هـ انظر:تذكرة الحفاظ (3/829) ومابعده، وطبقات المفسرين للداودي (1/258-259) وطبقات آدنة وي (64).

[2](?) هو: الإمام العلامة, الحجة, الحافظ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب, الشامي الطبراني, سمع في سنة ثلاث وسبعين وهلم جرا, بمدائن الشام, والحرمين, واليمن, ومصر, وبغداد, والكوفة, وأصبهان, والجزيرة, وغيرذلك.وصنف المعجم الكبير, والأوسط, والصغير,وغيرذلك من الكتب.توفي سنة (360) هـ انظر:تذكرة الحفاظ (3/912-913) وطبقات الحفاظ للسيوطي (388).

[3](?) هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة, أبو أيوب الأنصاري, الخزرجي النجاري, شهد العقبة, وبدرا, وأحدا والخندق, وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهوالذي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لما قدم مهاجرا إلى المدينة إلى أن بنى مسجده ومساكنه وكان شهد مع علي بن ابي طالب الجمل وصفين، وكان على مقدمته يوم النهروان, وغزا أيام معاوية أرض الروم مع يزيد بن معاوية سنة (51) هـ فتوفي عند مدينة القسطنطينية, وقيل: سنة (50) هـ فدفن هناك انظر: أسد الغابة (

وقال: وجدته شحيحا على دينه فنزلت ﭼ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[1] الآية.

وأخرج ابن الضريس[2] وأبو يعلى[3][4] وابن المنذر[5][6] وابن عدي[7][8] [ل18/ب] بسند صحيح عن ابن عمر قال:" كنا نمسك عن

29-6/28) والتقريب ص (286) رقم ت (1643).

[1] (?) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم (3/52-53) ط. دارالكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون ضبط ومراجعه أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير(4/212) رقم (4063) وذكره الهيثمي في المجمع (7/8) وقال:"رواه الطبراني وفيه واصل بن السائب وهو ضعيف". وأيضا في إسناده أبو سورة شيخ واصل وهو ضعيف، قال الحافظ: في التقريب " أبو سورة بفتح أوله، وسكون الواو بعدها راء ، الأنصاري, ابن أخي أبي أيوب الأنصاري ضعيف". انظر: التقريب ص (1158) رقم (8215).

[2] (?) هو: الحافظ المسند أبو عبدالله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي، الرازي، مصنف كتاب فضائل القرآن. ولدعلى رأس المأتين، وسمع القعنبي ومسلم بن إبراهيم، ومحمدبن كثير العبدي، وطبقتهم. وعنه أحمدبن إسحاق بن نيخاب، وإسماعيل بن نجيد وآخرون، مات بالري سنة (294) هـ ينظر: التذكرة (2/643).

[3] (?) أخرجه أبويعلى في مسنده (10/186) رقم (5813).

[4] (?) هو: الحافظ الثقة, محدث الجزيرة أحمد بن علي بن المثنى التميمي, صاحب المسند الكبير, سمع علي بن الجعد , ويحيى بن معين, ومحمد بن المنهال الضريروغيرهم, حدث عنه أبو حاتم بن حبان, وأبو علي النيسابوري, وأبو بكر الإسماعيلي, وخلق سواهم. وثقه ابن حبان ووصفه بالإتقان, وقال الحاكم: هوثقة مأمون. توفي سنة (307) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (2/707-708) وشذرات

الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ وقال: (إني إدخرت دعوتي وشفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا".

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر قال لما نزلت: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ الآية. قام رجل فقال: والشرك يا رسول الله فكره ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ.[1]

الذهب (2/437).

[5](?) هو: الحافظ العلامة, الفقيه الأوحد, أبو بكر إبراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم, صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها, كان غاية في معرفة الإختلاف والدليل, وكان مجتهدا لايقلد أحدا. له مؤلفات منها: كتاب "الإشراف في اختلاف العلماء"و "كتاب الإجماع" و"كتاب المبسوط في الفقه".توفي بمكة سنة (309) هـ أو (310) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (3/782-783) وطبقات الحفاظ ص (347) وطبقات المفسرين (2/45-46).

[6](?) كما في الدر المنثور (4/471).

[7](?) أخرجه ابن عدي في الكامل (2/825) في ترجمة حرب بن سريج.

[8](?) هو: الإمام الحافظ الكبير, أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني, ويعرف بابن القطان, صاحب الكتاب "الكامل" في الجرح والتعديل, أحد الأعلام, روى عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة, والنسائي, وأبي يعلى,كان عارفا بالعلل منصف في الكلام على الرجال. قال الخليلي:كان عديم النظير حفظا وجلالة. توفي سنة (365) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (3/940-942) وطبقات الحفاظ ص (397) وشذرات الذهب (3/195).

[1](?) جامع البيان (5/151) .

وأخرج ابن المنذر عن أبي مجلز[1] أن سؤال هذا الرجل هو سبب نزول ﭽ ﮈ ﮉ   ﮬ ﮭ ﮬ ﮭ ﭼ.
وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم عن إبن عباس قال في هذه الآية:" إن الله حرم المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجى أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤيسهم عن المغفرة". [2]

[1] (?) هو: لاحق بن حميد، بن سعيد السدوسي، البصري، أبو مجلز، بكسر الميم وسكون الجيم، وفتح اللام بعدها زاي، مشهور بكنيته ثقة، من كبار الثالثة، مات سنة ست وقيل تسع ومأة، وقيل: قبل ذلك. التقريب ص (1046) رقم ت (7540) وشذرات الذهب (1/237).
[2] (?) تفسيرابن أبي حاتم (3/970).

وأخرج الترمذي وحسنه عن علي عليه السلام قال: " أحب آية إلي في القرآن ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭽ الآية" [1] انتهى.[2]

وأما الآية الثانية فقال تحت تفسيرها:" قد تقدم تفسير هذه الآية وتكريرها بلفظها للتاكيد.

وقيل: كررت هنا لأجل قصة بني أبيرق.

وقيل: إنها نزلت هنا لسبب غير قصة بني أبيرق، وهو ما رواه الثعلبي[3] [4] والقرطبي[5] في تفسيريهما عن الضحاك أن شيخا من الأعراب جاء" الخ انتهى.[6]

---

[1] (?) تقدم تخريجه ص (149).

[2] (?) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني (1/760-761) تحقيق د/عبدالرحمن عميرة ولجنة التحقيق والبحث العلمي.الناشردار الوفاء للطبا عة والنشر والتوزيع.

[3] (?) الكشف والبيان للثعلبي (2/359) ط.دارالكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

[4] (?) الثعلبي هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبوإسحق النيسابوري الثعلبي، صاحب التفسير،كان أوحد زمانه في علم التفسير، وله كتاب" العرائس"في قصص الأنبياء وكتاب "ربيع المذكرين"قال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي، وهولقب له وليس بنسب، توفي سنة (427) هـ انظر: وفيات الأعيان(1/48) وطبقات المفسرين للداودي (1/74) وانظر:معجم المؤلفين (2/60) .

[5] (?) انظر: تفسير القرطبي (5/367).

[6] (?) انظر: فتح القدير للشوكاني (1/817).

وقال الشيخ أحمد المدعو بملا جيون رحمه الله[1] تعالى في كتابه "التفسيرات الأحمدية" ما نصه :"هذه الآية المذكورة في القرآن في هذه السورة مرتين وهذه أولاهما.

وقد قال في الثانية ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ.

وقيل في نزول الآية الثانية: إنه جاء شيخ, وذكر قصته, قال: ولم ينقل في نزول الآية الأولى شيء وهي مع أختها في باب من لم يتب.

والمفهوم من كل منهما ان الشرك بدون التوبة غير مغفور البتة وما دون ذلك من الذنوب موقوف على مشيئة الله تعالى ان شاء عذب عليها وان شاء عفا عنها سواء كانت صغيرة او كبيرة.

وأما التائب فمعفو من الله تعالى ألبتة فضلا منه لا وجوبا عليه، سواء كان شركا أو غيره من الصغائر والكبائر، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة. [2]

---

[1](?) هو: الشيخ العلامة أحمدأبو سعيد الأميتهوي، المشهور بملاجيون، الحنفي المكي، الصالحي، الهندوي، فقيه، أصولي، محدث، من مؤلفاته: إشراق الأبصار في تخريج أحاديث نورالأنوار، التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية مع تعريف المسائل الفقهية، نورالأنوار في شرح الأبصار،السؤالات الأحمدية في رد الملاحدة، ونورالأنوار في شرح المنار للنسفي الأصول مات بدهلي سنة (1130) هـ.انظر: معجم المؤلفين (1/233) ونيل السائرين للفنجفيري (383-384).

[2](?) أهل السنة: أهل الشيء هم أخص الناس به,يقال: أهل الرجل: أخص الناس به،فمعنى (أهل السنة) أي : أخص الناس بها وأكثرهم تمسكا بها واتباعا لها قول وعملا واعتقادا. وهذا اللفظ أصبح مصطلحا يطلق ويراد به معنين:

وقال المعتزلة: إن الرجل إذا اجتنب الكبائر كان صغائره مغفورةألبتة ، متمسكا[1] بقوله تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ النساء: ٣١ اذ السيئات هي الصغائر للمقابلة.

المعنى الأول: معنى عام يدخل فيه جميع المنتسبين إلى الإسلام عدى الرافضة, فيقال: هذا رافضي, وهذ سني, وهذ هو اصطلاح العامة؛ لأن الرافضة هم المشهورون عندهم بمخالفة السنة, فجمهور العامة لاتعرف السني إلا الرافضي, فإذا قال أحدهم:أنا سني فإنما؛ معناه :لست رافضيا.انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (3/356).
المعنى الثاني: معنى أخص وأضيق من المعنى العام, ويراد به أهل السنة المحضة الخالصة من البدع, ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع ,كالخوارج , والجهمية, والمرجئة، والشيعة, وغيرهم من أهل البدع.
قال شيخ الإسلام: "فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الثلاثة ,فيد خل في ذلك, جميع الطوائف إلا الرافضة, وقد يراد به أهل الجديث والسنة المحضة فلا يدخل في إلا من يثبت الصفات لله تعالى, ويقول: القرآن غيرمخلوق وأن الله يرى في الآخرة, ويثبت القدر. وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنة". انظر: منهاج السنة (2/221) تحقيق د/محمد رشاد سالم , ط.إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإما م (1406- هـ 1986)م. وانظر: تفصيل معنى أهل السنة في كتاب وسطية أهل السنة بين الفرق ص (46-53) لشيخنا د/محمد باكريم. ط. مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

[1](?) في (هـ) (تمسكا).

ونحن نحمل الكبائر على الكفر إذ هو الكامل منها وجمعه باعتبار أنواع الكفر أو أفراده القائمة بأفراد المخاطبين على ما نص به في شرح العقائد[2].

والسيئات تطلق على الكبائر والصغائر جميعا فيصير المعنى إن تجتنبوا الكفر نكفر عنكم ذنوبكم، وحينئذ نحمله على الفضل والكرامة لا على الوجوب، بدليل هذه الآية لأن قوله تعالى ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ أعم من الكبيرة والصغيرة، فيجوز أن يغفر الكبيرة بالفضل، وأن يعذب على الصغيرة بالعدل.

فهذه الآية حجة عليهم، ثم إنهم أي المعتزلة قالوا: معنى الآية ﮀ ﮁ ﮂ [ل19/أ] ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ أي لمن لم يتب ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ أي لمن تاب، على ما نص به في الكشاف[2] وغيره. وهو باطل بالبداهة والتعقل؛ لأن الكفر لما كان مغفورا عنه بالتوبة لقوله تعالى: ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ [الأنفال: ٣٨] فما دونه من الذنوب أولى أن يغفر بالتوبة، والآية إنما سيقت لبيان التفرقة بين الكفر وسائر الذنوب، وهو فيما ذكرنا لا فيما زعموا، كما نص به في المدارك.[3]

فإذا كان المقصود التفرقة بينهما، كانت الآية حجة أيضا على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك، وأن صاحبه خالد في النار ، كما نص في البيضاوي.[4]

---

[2] (?) انظر:شرح العقائد النسفية للتفتازني ص(87) مطبعة القيومية ببلدة كانبور الهند ط.1347هـ .

[2] (?) الكشاف (1/38).

[3] (?) انظر: مدارك التنزيل (1/283).

[4] (?) انظر: تفسير أنوارالتنزيل للبيضاوي (1/218).

ولا يقال أن قوله تعالى: ﭽ ﮢ ﮪ ﮫ ﮬ ﮪ ﮫ ﮬ
ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [الزمر: ٥٣] يدل على أن الشرك أيضا مغفور؛ لأنا نقول:
قد صرح الإمام الزاهد[1] أن المراد من قوله: ﭽ ﭼ.
إن كان الإسراف بالشرك والذنوب جميعا، كان معنى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ يغفرها إذا آمنتم.
وإن كان الإسراف بالذنوب فقط فهو المطلوب، ويكون إضافة العباد إلى الله على الأول إضافة التمليك، وعلى الثاني إضافة التكريم والتقرب، وذلك لأن الآيات الواردة في عدم مغفرة الشرك قطعية كالآيتين المذكورتين.
وكقوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [المائدة: ٧٢]وأمثاله، والآية المعارضة المذكورة تحتمل المعاني فلا يستطيع ان يعارضها[2] بل يجب حملها على معنى يطابق تلك الآيات وذلك فيما ذكرنا.
وكلام غيره أيضا يدل على أن المراد غير الشرك، ولكن يشكل بأنه لم يقيد المغفرة ههنا بالتوبة، كما قيل: في قوله تعالى ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ
ولكن لا بأس به؛ لأنه لا يدل على وجوب المغفرة ألبتة لكل واحد من غير توبة ومن غير عقوبة, حتى ينافي الوعيد بالتعذيب.

---

[1] (?) لعله محمدبن عبدالرحمن بن أحمد العلامة أبوعبدالله البخاري، المفسر، العلاء، الملقب بالزاهد الحنفي، قيل: إنه صنف في التفسير كتابا أكثر من ألف جزء، أملاه في آخر عمره، ولكنه كان مجازفا متساهلا. تفقه بأبي نصرأحمدبن عبدالرحمن الريغذموني، وحدث عنه. انظر: طبقات المفسرين للداودي (2/149-150).

[2] (?) في (هـ) فلا تستطيع أن تعارضا .

ويعنى: من التوبة الإخلاص بالعمل بل على أن الذنوب كلها سوى الشرك تحت مشيئته، يمكن أن يغفر عنها عفوا ولو بعد بعد[1] هكذا قال القاضي الأجل.

فكأنه يؤل حِينئذ إلى معنى قوله ﭽ ﮬ ﭼ وصاحب الكشاف قيده بالتوبة رعاية لمذهبه إن الكبائر لا تغفر بدون التوبة، ولكنه خلاف الظاهر لا حاجة اليه، وقد ذكروا في شان نزوله أوجها متعددة لا نوردها لطول الكلام وكثرة الملال انتهى.[2]

وقال القاضي البيضاوي[3] رحمه الله تعالى في تفسيره تحت تفسير الآية ما نصه: ﭽﮂ ﮃ ﭼ لأنه بت الحكم على خلود عذابه؛ ولأنه ذنب لا ينمحى عنه أثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ﭽ ﮬ ﭼ أي ما دون الشرك صغيرا كان أو كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه وإحسانا.

---

[1] (?) في التفسيرات الأحمدية ولوبعد تعذيب.

[2] (?) التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية (285-287) ط مكتة حقانية محله جنكي بشاور.

[3] (?) هو: القاضي الإمام ناصرالدين عبدالله بن عمرالشيرازى، البيضاوى، الشافعى،كان إماما، علامة، عارفا بالفقه والتفسير والأصلين, والعربية والمنطق، من مصنفاته،المنهاج في أصول الفقه، وشرح المطالع في المنطق، والغاية القصوى في دراية الفتوى في فروع الفقه الشافعي، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، وشرح مصابيح السنة للبغوى، سماه تحفة الأبرار، توفي بتبريز سنة (685) هـ انظر: البداية والنهاية لابن كثير (7/356) وانظر:طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (4/325) وطبقات المفسرين للداودي (1/228) ومعجم المؤلفين (6/97).

وأول المعتزلة الفعلين على معنى ﭽ ﭞ ﭟ ﭼ الشرك ﭽ ﮪ ﭼ وهو من لم يتب ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل إذ ليس عموم آيات الوعيد[ل 19/ب] بالمحافظة أولى منه ونقض لمذهبهم ؛ فإن تعليق الأمر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة، والصفح بعدها.

فالآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك، وأن صاحبه خالد في النار ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﯘ ﭼ إرتكب ما يستحقر دونه الآثام، وهو إشارة إلى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب. والإفتراء كما يطلق على القول، يطلق على الفعل، وكذلك الإختلاق" انتهى. [1]

وأما الثانية ﭽ ﭞ ﭟ ﭼ الخ فقال:" كرره للتاكيد أو لقصة طعمة.

وقيل: جاء شيخ الخ ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ الخ قال: وإنما ذكر في الآية الأولى فقد إفترى لأنها متصلة بقصة أهل الكتاب، ومنشأ شركهم كان نوع إفتراء، وهو دعوى التبني على الله سبحانه وتعالى "انتهى. [2]

---

[1] (?) تفسير أنوارالتنزيل للبيضاوي (1/218) ط.دارالكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

[2] (?) أنوار التنزيل (2/237).

قال الشهاب الخفاجي:[1] في العناية: قوله: وأول المعتزلة الخ رد على الزمخشري فيما تعسفه هنا، وتقريره كما قال النحرير: إنه لا خفاء في أن ظاهر الآية التفرقة بين الشرك وما دونه، بأن الله لا يغفر الأول البتة، ويغفر الثاني لمن يشاء.

ونحن نقول: بذلك عند عدم التوبة فحملنا الآية عليه بقرينة الآيات والأحاديث الدالة على قبول التوبة فيهما جميعا، ومغفرتهما عندها بلا خلاف من أحد .لا يقال: حقيقة المغفرة الستر وترك إظهار الأثر والمؤاخذة على ما هو باق كالمعصية المتصف بها الشخص تاب أو لم يتب، وهذا لا يتصور في الشرك إلا على تقدير عدم التوبة عنه بالايمان، إذ هو مع الإيمان يزول عنه بالكلية ولا يبقى حتى يغفر وإنما المغفرة بالنسبة إليه ترك التعيير بما سلف منه، وهما معنيان مفترقان لا يقع اللفظ عليهما، فلا حاجة في الآية إلى التقييد بعدم التوبة، إذ لا مغفرة للشرك الباقي ألبتة، بخلاف ما دونه لمن يشاء لأنا نقول: الزائل بالإيمان هو الكيفية الحاصلة في النفس والاعتقاد الباطل، وأما كونه قد أشرك فمساوٍ لكونه قد زنى.

---

[1](?) الخفاجي هو: أحمد بن محمد الخفاجي، المصري، الحنفي، قرأ العلوم على خاله أبي بكر ا لسنواني وأخذ عن شيخ الإسلام محمد الرملي، وارتحل مع والده إلى الحرمين، وقرأ على ابن جار الله وارتحل إلى قسطنطينية، وهي إذذاك مشحنة بالفضلاء وألف حواشي البيضاوى في ثمان مجلدات، وشرح الشفاء في أربع مجلدات، وشرح درةالغواص للحريرى، والريحانة، والر سائل الأربعين، وحاشيةالفرائض، توفي في سنة (1069) هـ انظر:طبقات المفسرين لأحمدالآدنة وي (415). ونيل السائرين (365-366).

وأما المعتزلة فلا يقولون بالتفرقة بين الشرك وما دونه من الكبائر، في أنهما يغفران بالتوبة ولا يغفران بدونها، فحملوا الآية على معنى أن الله لا يغفر الإشراك لمن شاء أن لا يغفر له وهو غير التائب، ويغفر ما دونه لمن يشاء أن يغفر له وهو التائب ، فقيد المنفي بما قيد به المثبت على قاعدة التنازع، لكن من يشاء في الأول المصرون بالاتفاق، وفي الثاني التائبون، قضاء[1] لحق التقابل.

وليس هذا من إستعمال اللفظ الواحد في معنيين متضادين ؛ لأن المذكور إنما تعلق بالثاني, وقدر في الأول مثله، والمعنى واحد, لكن مفعول المشيئة يقدر في الأول عدم الغفران، وفي الثاني الغفران بقرينة سبق الذكر.

فإن قيل: لا يخفى إنه لا بد في من يشاء من عائد على الموصول، وهو في المثبت تقديره من يشاء الله أن يغفر له، والمنفي لا يتوجه إليه؟.

قلنا مراده التوجه إلى لفظ من يشاء، ثم الحمل على ما يناسب من المعنى وعبارته توهم أن العائد إلى الموصول[ل20/أ] ضمير الفاعل كما قيل، وليس كذالك.

ولقائل أن يقول بعد تسليم ما مر، لا جهة لتخصيص كل من القيدين بما ذكر؛ لأن الشرك أيضا يغفر للتائب وما دونه لا يغفر للمصر من غير فرق بينهما, وسوق الآية ينادي على التفرقة, ويأخذ بكظم المعتزلة حتى ذهب البعض منهم إلى أن" ويغفر" عطف على المنفي، والنفي منسحب عليهما، فالآية للتسوية بينهما لا

---

[1](?) في (ق) قضاءا.

للتفرقة، ومن تحريف كلامه تعالى قوله: إذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة إلخ.

يعني أنه ترك المفعول الأول للمحافظة على عمومه؛ فإن حذفه يفيدذلك فذكرأنه لا وجه للمحافظة عليه في أحدهما دون الآخر.

وأما كونه من التنازع كما قرره النحرير فغير متوجه مع اختلاف متعلق المشيئة فيهما، و ما ذكره لتوجيهه تعسف لا يصلح ما أفسده الدهر.

قوله ونقض لمذهبهم الخ رده صاحب الكشف فقال: وما قاله بعض الجماعة: من أن التقييد بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها، لم يصدر عن ثبت؛ لأن الوجوب بالحكمة يؤكد المشيئة عندهم، وأيضا فإنه أشار بتمثيله بأن الأمير يبذل القنطار لمن يشاء، ولا يبذل الدينار لمن لا يشاء، بأن المشيئة بمعنى الإستحقاق، وهي تقتضي الوجوب وتؤكده ، كما قاله المدقق فلا يرد ما ذكره رأسا. ووجه إلزام الخوارج يفهم من التقابل فافهم"انتهى.[1]

وقال في كتاب "التمييز[2] لما أودعه الزمخشري من الإعتزالات في تفسير الكتاب العزيز" ما نصه:" ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ.

قال الزمخشرى: فيه ما مقتضاه أن مقصوده أن ينظر، ويقابل قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به لمن لم يتب من الشرك، وأنه يغفر له إن تاب منه على القطع،

---

[1] (?) انظر: حاشية الخفاجي على البيضاوي (3/285-286).

[2] (?) انظر: التمييز (2/88-89) ط .دارالكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون تحقيق السيدأحمد وانظرالكشاف للزمخشري (1/238).

ثم أشار أن ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لمن تاب أيضا على القطع؛ فإن لم يتب لم يغفر له أصلا بناء منه على مقابلة آخر الكلام لأوله ، فخرج له من ذلك على زعمه أنه لا يغفر لمن مات مصرا من عصاة المؤمنين وهو إعتزال ملفق من النظر إلى مواضع الكلام وتنظيره ونزول نصه ووجه دليله عل تحقيقه.

ولو سلمنا هذه المقابلة التي الإجماع على تركها لإجل نصه تعالى على أنه لا يغفر للمشرك وأن من عصى بما دون الشرك في المشيئة، هذا نص الآية فترك هذا ومخالفته لأجل مقابلة أول الكلام لآخره من عمى البصيرة؛ فإن النظير إنما يرجع إليه مع عدم النص ؛ لأنه كالقياس ولا قياس مع وجود النص.

هذا ما أجمعت عليه الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكره إمام الحرمين[1] في البرهان[2] على تقدير تسليم هذه المقابلة كما ذكرناه.

وأن مقتضى ذلك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لمن تاب فمفهومه أنه إن لم يتب فلا غفران له.

---

[1] (?) إمام الحرمين هو: ضياء الدين أبوالمعالى عبد الملك بن عبدالله الجوينى، النيسابورى ، الشافعى، المعروف بإمام الحرمين، أصولي، فقيه، متكلم، أديب، سمع من أبيه، وأبي سعيد المنصور، له مؤلفات، منها: البرهان في أصول الفقه، والشامل في أصول الدين،والإرشاد في قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد. توفي سنة (478)هـ .انظر:الأنساب للسمعاني (1/465) و وفيات الأعيان (2/80) ومعجم المؤلفين (6/185).

[2] (?) انظر: البرهان (2/768) و (2/1179) ط.دار الأنصار تحقيق وتقديم د/عبد العظيم.

فالقول بهذا المفهوم، وهو مفهوم المخالفة[1] ضعيف، لضعف دلالته، ومع ضعفه فالمعتزلة لا تقول به؛ فكيف تحتج بمثله بما لا يقول به لا هو ولا شيعته.

ثم القائلون بدلالته[ل20/ب] يشترطون في ذلك ان لا يكون دليل آخر يدل على نقضه فان كان ذلك بطلت دلالته ويكون ذلك الخطاب لا مفهوم له البتة.

وهذا الموضع قد دلت الدلائل الشرعية القطعية والعقلية على جواز الغفران للمصرين ويرجى ذلك لهم.

وأجمعت الأمة في ذلك قبل خلق المعتزلة، ثم إن عوقبوا فلا بد من خروجهم بالشفاعة المتواتر، فلم يصح للزمخشري من تلفيقه لنصرة إعتزاله شيء.

وقوله في أثناء كلامه: أنه قد تبين يعني ما قاله مغالطة[2]، بل تبين ضده وهو الحق، ومتى تبين الاعتزال قط، بل دلالته داحضة ، وحجته ساقطة بما بيناه ، من الدلائل القطعية العقلية، والشرعية انتهى.

---

[1] (?) مفهوم المخالفة هودلالة اللفظ على ثبوت الحكم للمسكوت عنه، مخالف لما دل عليه المنطوق به، لانتفاء قيدمن القيودالمعتد بهافي الحكم المسكوت عنه، وسمي هذالمفهوم مفهوم مخالفة، لما يرى من المخالفة بين حكم المنطوق به، وحكم المسكوت عنه، ويسميه بعض الأصوليين دليل الخطاب، لأن دليله من جنس الخطاب، أولأن الخطاب دال عليه. انظر: معجم مصطلحات أصول الفقه ص (428) تأليف: د/قطب مصطفى سانو.ط .دارالفكر بيروت لبنان.

[2] (?) المغالطة: قول مؤلف من قضايا شبيهة بالقطعية، أوبالظنية، أو بالمشهورة. التعريفات للجرجاني ص(154-155).

وأما الآية الثانية[1] فقال ﭽ ﮬ ﮬ   ﮬ ﮬ   ﭼ ذكر فيه قصة الرجل الذي كثرت ذنوبه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره وتاب فنزلت.

ثم قال: وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه ولم يعلم الزمخشري من علم أصول الفقه[2] شيئا؛ لأنه لو قدرنا صحة هذا الخبر فهو أحاد وقواعد العقائد مبناها القطعيات دون الظنيات[3].

---

[1] (?) انظر: التمييز (2/106-107).

[2] (?) أصول الفقه هو: (معرفة دلائل الفقه إجمالاوكيفية الإستفادة منها وحال المستفيد) ينظرشرح المنهاج للبيضاوي (1/33) ط .مكتبة الرشد الرياض.تحقيق وتقديم د/عبدالكريم النملة. ونهاية السول في شرح منهاج الأصول (1/5) ط .عالم الكتب. والإحكام للآمدي (1/8) .دارالكتب العلمية بيروت لبنان (1400هـ1980)م.

[3] (?) هذا القول من هذا القائل على إطلاقه لايصح؛ لأن الخبر إذاثبتت صحته فإنه يلزم الإعتقاد بموجبه، سواء كان متواترا أوخبر آحاد، والتفريق في ذالك بين ماهو متواتر، وبين ماهو خبر آحاد، وأن الأول موجب لإثبات العقائد والأعمال دون الثاني، حيث يثبت به العمل دون العلم ولإعتقاد، من قول أهل الكلام المبتدع، وليس من أئمة السلف،بل مذهب أهل السنة والجماعة على خلاف ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "مذهب أصحابنا أن أخبار الآحاد المتلقاة بالقبول تصلح لإثبات أصول الديانات". المسودة (1/496) ط.دار الفضيلة.تحقيق: د/أحمدبن إبراهبم بن عباس. وقال أيضا "خبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول والتصديق، عند عامة الفقهاء وأكثر المتكلمين أنه يو جب العلم..." انظر: مجموع الفتاوى (20/257).

وقال الإمام السرخسي: "وقال بعض أهل الحديث:يثبت بخبر الواحد علم اليقين، منهم من إعتبر فيه عدد الشهادة ليكون حجة، ومنهم من اعتبر أقصى عدد الشهادة وهو الأربعة " أصول

ومع ذلك فالحكم الشرعي قد يكون له سبب خاص ويراد أعم من سببه ؛كما سئل عليه الصلوة والسلام عن ماء البحر فقال، :(هو الطهور ماؤه الحل ميتته) [1].
فكذلك وردت هذه الآية بصيغة مَنْ المقتضية للعموم وإن كان السبب على الخصوص, فدخل هذا التائب في عموم من شاء أن يغفر له غفر له.

السرخسي (1/321) ط. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى. (1393هـ1973) م وقال الإمام أبو المظفر السمعاني: "أما العلم فذهب جمهور الفقهاء والمتكلمين إلى أنه لايو جب العلم، وذهب أكثر أصحاب الحديث إلى أن الأخبار اللتي حكم أهل الصنعة بصحتها ورواها الأثبات الثقات موجبه العلم، وقد ذكرنا حجتهم على هذا في كتاب الإنتصار للعلم". انظر: قواطع الأدلة للسمعان (2/258) الطبعة الأولى، (1418هـ1998) م تحقيق د/عبدالله بن حافظ الحكمي. ونقل الإمام ابن القيم كلام أبي المظفر السمعاني بنصه من كتابه الانتصار، في مختصر الصواعق المرسلة، والسيوطي في صو ن المنطق. وقال الإمام ابن عبد البر: "الذي عليه أكثر أهل العلم من أصحابنا،أنه يوجب العمل دون العلم، وهو قو ل الشا فعي وجمهورأهل الفقه والنظر، ولايوجب العلم عندهم إلا ما شهد به على الله، وقطع العذر بمجيئه قطعا، ولا إختلاف فيه. "التمهيد (1/7) وقال أيضا: "وقال قوم كثير: من أهل الأثر، وبعض أهل النظر أنه يو جب العلم الظاهر والعمل جميعا، منهم: الحسن الكرابيسي وغيره، وذكر ابن خواز بنداد: أن هذالقول يخرج على مذهب مالك. وقال : قال أبوعمر: "الذي نقول به أنه يوجب العمل دون العلم،كشهادة شاهدين والأربعة سواء، وعلى ذالك أكثر أهل الفقه والأثر،وكلهم يدين الله بخبر الواحدالعدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها ويجعلها شرعا ودينا في معتقده ، على ذلك جماعة أهل السنة ولهم في الأحكام ما ذبكرنا وبالله التوفيق. التمهيد

وهذا الذي يقوله محققو أهل الحق ، كالقاضي أبي بكر رحمه الله تعالى ومن سلك مسلك تحقيقه، [1] فبطل متمسك الزمخشري بها في وجوب تخصيص المغفرة بالتائبين والقطع بالمغفرة لهم، فلم يقطع بالمغفرة لمن تاب من الكفر لقوله تعالى: ﭼ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [الأنفال: ٨٣] والاجماع على ذلك فكانت الدلائل هنا

(1/8). فهذه بعض أقوال أهل العلم في أن الخبر الواحد هل هو مثبت للاعتقاد أم لا ولو سلمنا أن المسألة فيها خلاف فلا يصح النفي على إطلاقه كما قال هذا القائل. وللتوسع في ذلك. انظر: مختصر الصواعق المرسلة لا بن القيم (4/1465) وما بعده ط. أضواء السلف ت د/الحسن بن عبد الرحمن العلوى. وجامع بيان العلم وفضله ص (417) والتمهيد لابن عبد البر (1/7-8) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (13/351) و (18/17-22) و (20/257) ورسالة في وجوب الأخذ بحديث الأحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين للشيخ محمد ناصر الدين الألباني فإنه أجاد فيها وأفاد. والماتريدية للشمس السلفي . الأفغاني (2/68) وما بعده, وموقف المتكلمبن من الإستدلال "بنصوص الكتاب والسنة"للشيخ سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن (1/198) و بعده ط . دار العاصمة للنشر والتوزيع .

[1] (?) أخرجه الترمذي ،كتاب الطهارة، باب ماجاء في ماء البحر أنه طهور، رقم (69) وقال: "هذاحديث حسن صحيح". وأبوداود كتاب الطهارة, باب الوضوء بماء البحر, رقم (59) والنسائي كتاب الطهارة باب ماءالبحر رقم (83) وكتاب المياه، الوضوء بماء البحر, رقم (332) وكتاب الفرع والعتيرة باب ميتة البحر،رقم (4350) وابن ماجة في السنن، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، رقم (386-387) والحاكم في المستدرك (1/355-356) وانظر السلسلة الصحيحة (2/864) رقم (480).

قطعية بخلاف من دلائله[1] فيكون المغفرة له على الرجاء وقد تقدم بيان هذا كله انتهى.

[1] (?) يريد به القاضي أبا بكر الباقلاني حيث عقد فصلا في ذكر اختلاف الناس في الخطاب العام قال:" إختلف الناس في ذلك فقال الجمهور من المثبتين للعموم: أن الواجب حمله على العموم, وإن كان السؤال واقع عن شيء مخصوص.
وقال قوم: من أصحاب الشافعي رضي الله عنه يجب قصره على السؤال والسبب الخاص...ثم قال: والذي نختاره في ذلك لوثبت العموم, حمل الخطاب على عمومه دون مراعات السبب والسؤال...ثم ذكر أدلة على ذلك فقال:
والذي يدل على ذلك أن الأحكام معلقة بلفظ صاحب الشرع دون السبب...ومما يدل أيضا على أن الحكم للكلام دون ماخرج عليه, إتفاق الكل على ثبوت الحكم بمقتضى الخطاب ومايخرج عليه من الصفات والصيغ والأقوال دون الرجوع إلى السبب والسؤال...
وممايدل على ذلك أيضا قوله سبحانه: (فردوه إلى الله والرسول) وقوله: (وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وليس ذلك إلا الرد إلى قوله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم, والمصير إلى موجبيهما دون السبب والسؤال؛ لأن الرد إليهما مخالف للرد إلى الله ورسوله. وممايدل على ذلك أيضا أنه لوكان مقتضى العام الخارج على سؤال وسبب خاص قصر عليهما, لوجب إذا ذكر الدليل على عمومه أن يصيربذلك الدليل مجازا ومستعملا في غير ماوضع الكلام له, وذلك باطل باتفاق, فعلم ان خروجه على السبب والسؤال لايقتضي قصره عليهما.ولأجل هذا صار قوله: (والسارق والسارقة

وقال الملا كمال الدين حسين الواعظ الكاشفي الهروي[1] رحمه الله في تفسيره المسمى المواهب

فاقطعوا أيديهما) عاما وإن كان سبب ورودها سرقة المجن , أورداء صفوان بن أمية, وصارقوله: (والذين يظاهرون من نسائهم) عاما في حكم الظهار وإن كان سببه ظهار سلمة بن صخر. انظر:التقريب والإرشاد الصغير للباقلاني (3/288-293) تقديم وتحقيق د/عبد الحميد علي أبو زبيدة.ط. مؤسسة الرسالة .

[1](?) بعد هذا بياض قليل في الأم فليعلم.

[1](?) هوحسين بن علي البيهقي،كمال الدين، الكا شفي الهروي، الشهير بالواعظ، الإمام الفاضل، ولد في مدينة سبزوارمن ناحية بيهق، إشتغل فترة من الزمن بالوعظ ، والتذكير في مسقط رأسه ثم غادر إلى نيسابور، ومنها إلى مشهد حتى إستقر به المقام في مدينة (هراة) التي إنتقل إليها. له مصنفات منها: التفسيرالمواهب العلية، المشهور بتفسيرالكاشفي ، وجواهر التفسير لتحفة الأمير باللغة الفارسية، أهداه للأمير علي شير، وروضة الشهدا، ومخزن الشهداء وأخلاق المحسنين.توفي سنة (910) هـ انظر: طبقات المفسرين لأحمد بن محمدالآدنة وى (360-361) ونيل السائرين في طبقات المفسرين لمحمد طاهر الفنجفيرى (15).
وانظر:التفاسيرباللغة الفارسية وإتجاهاتها لفضل هادي وزين محمدعمر (239).

العلية[1] المعروف بالتفسير الحسيني[2] ما نصه: ڇ ڈ ڎ
 ڇ بدرستي كه خدايتعالى نمى آمرزد ڇ   ڇ آنرا
كه شرك آورند بدو و شريك گيرند در عبادت ڇ ۀ ﮩ
ﮨ ڇ وبيا مرزد آن گناه راكه غير از شرك بود ڇھ ڇ
مر آنكس را كه خواهد از روي تفضل واحسان نه
بوسيله عبادت وعرفان شيخ. امام زاهد فرموده كه مى
آمرزد قبل العذاب هركه را خواهد وبعد العذاب جميع
عصات را خواهد آمرزيد ڇ ﮒ ﮓ ﮔڇ وهر كه شرك آرد
بخداى وانبازگير وبا و ڇ ﮑ ﮐ ڇ پس بدرستيكه افترا
كرده باشد وبر بافته ڇ ﮐ ۇڇ دروغ بزرگ راكه بدان
مستحق عذاب بزرگ گرد انتهى.

وقال في تفسير الآية الثانية ڇ ڈ ڎ   ڇ بدرستيكه
نيا مرزد خداى ڇ   ڇ آنرا كه شرك آرد بخداى ڇ
ﮨ ﮩ ۀ ڇ وبيا مرزد انچه جزين ست ڇ ﮩ ڇ هر كرا
خواهد بعده درشان نزولش همان قصه شيخ ذكر
كرده[ل21/أ] ڇ ﮒ ﮓ ﮔڇ وهر كه شرك آرد بخداى ڇ ﮐ
ﮕ ڇ پس هر آينه گمراهى شد از حق ڇ ﮕ ﮗ ڇ گمراهى
دور يعنى در نهايت ضلالت مولانا شيخ عبدالقادر[3]

---

[1] (?) في (ق) المواهب العلمية والصحيح ما في المتن.
[2] (?) التفسير الحسيني ص (183) ط .تاج كمبني لميتد باكستان كراتشي.
[3] (?) هو: الإمام العالم الكبير، عبدالقادربن الشاولي الله بن عبد الرحيم، العمري، الدهلوي، أحد العلماء المبرزين, قرأ العلم على

صاحب رحمه الله تعالى در مو ضح القرآن بزير ترجمہ آيت ثانيه اين فائده نوشته اند **ف** او پر سے ذكر تها منافقونكا جو پيغمبر كے حكم پر راضى نهو اور جدى راه چلے يه آيت فرمائى كه الله شرك نهيں بخشتا تو شرك فرما يا حكم ميں شريك كرنيكو يعنى سواى دين اسلام كے اور دين پسند ركے اور اوسپر چلے پس جو دين ہى سواى اسلام كے سب شرك ہى اگر چه پوجنے ميں شرك نه كرتے هوں انتهى.

صنوه الكبير عبد العزيز بن ولي الله ، وجمع العلم والعمل, والزهد والتواضع وحسن السلوك، وكان يدرس ويفيد ويسكن في دهلى. قرأ عليه الشيخ عبد الحى بن هبة الله ، والشيخ إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي،كان وفاته سنة (1230) هـ بدهلي ودفن عندوالده. انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (3/1027) ونيل السائرين (410-411).

قال الشيخ العلامة الحافظ عماد الدين بن كثير:[1]
تحت تفسير الآية الأولى: ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ " أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ من الذنوب من عباده.
وقد وردت أحاديث متعلقة بهذه الآية الكريمة فلنذكر منها ما تيسر
الحديث الأول: قال الإمام أحمدرضي الله عنه بسنده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الدواوين عند الله ثلاثة ديوان لا يعبأ الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفره الله أما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله تعالى ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ الآية وقال ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [المائدة: ٧٢] وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله من صوم يوم تركه او صلوة فإن الله يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء

[1](?) هو: إسما عيل بن عمر بن كثير، الحافظ عماد الدين، أبو الفداء القرشي، البصروي الدمشقي، الشافعي، مولده بقرية بصرى من أعمال دمشق سنة (701) هـ كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، أخذ الكثير عن بن تيمية، وقرأ الأصول على الأصفهاني، وأقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في ذالك وهو شاب. وصنف التصانيف، منها:التفسير، والبداية والنهاية في التاريخ، وجامع المسانيدالعشرة, وكتاب الأحكام على أبواب التنبيه, توفي سنة (774) هـ
انظر:الدررالكامنة (1/374) وطبقات المفسرين للداودي (1/112) وطبقات المفسرين للآدنه وى ص (261)

وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا لا محالة). [1] تفرد به أحمد.

الحديث الثاني: قال البزار:[2] في مسنده بسنده عن أنس رضي الله عنه بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يترك الله منه شيئا فالظلم الذي لا

---

[1](?) رواه أحمد في المسند (6/240) والحاكم في المستدرك (5/794) وقال:هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي فقال: " صدقة ضعفوه، وابن بابنوس فيه جهالة"،وقال الهيثمي:في المجمع (10/351)"رواه أحمد وفيه صدقةبن موسى، وقدضعفه الجمهور، وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة بن موسى، وكان صدوقا، وبقية رجاله ثقات". قال بن حبان: كان شيخا صالحا إلا أن الحديث لم يكن من صناعته فكان إذا روى قلب الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به. انظر:كتاب المجروحين (1/473) رقم (490) تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ط. دارالصميعي. وقال الذهبي:"صدقة بن موسى الد قيقي البصري، أبو المغيرة ضعفه ابن معين ، والنسائي وغيرهما، يروي عن أبي عمر ان الجوني وثابت...وقال أ بو حاتم: يكتب حديثه، وليس بقوي" انظر: ميزان الإعتدال (2/312) رقم ت (3879) . وقال الحافظ :"ضعفه ابن معين، وأبوداودوالنسائي والدولابي، وغيرهم". فالحديث إسناده ضعيف.انظر: تهذيب التهذيب (4/418) ط.دار صادر بيروت

(2) هو: الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن عمروبن عبد الخالق البصري، صاحب المسند الكبير المعلل، سمع هدبة بن خالد ، وعبدالأعلى ين حماد، روى عنه عبدالباقي بن قانع، ومحمدبن العباس بن نجيح ، وعبدالله بن الحسن، وأبو الشيخ ، وخلق كثير ، توفي بالرملة سنة (292) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (2/653) وطبقات الحفاظ ص (307).

يغفره الله فالشرك وقال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ [لقمان: ١٣]
وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد[1] بعضه بعضا، حتى يدين لبعضهم من بعض)[2].

2

1

[2](1) في (ق)فظلم العبيد.

(?) البحر الزخار (13/115) رقم (6493) ط.مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة . وكشف الأستار (4/158) رقم (3439) وذكره الهيثمي في المجمع (10/351) وقال:"رواه البزار عن شيخه أحمد إبن مالك القشيري، ولم أعرفه وبقية رجاله قدوثقوا على ضعفهم" .وفي إسناده زائدة بن أبي الرقادعن شيخه زياد النميري، قال :عنه الذهبي في الميزان"زائدة بن أبي الرقاد أبومعاذ عن زياد النميري ضعيف، وقال البخاري:منكرالحديث،وهو بصري،له عن ثابت وجماعة.وقال النسائي:لاأدري ماهو؟وقال: في شيخه زيادبن عبدالله النميري بصري عن أنس.وعن سهيل بن أبي صالح،وجماعة.ضعفه ابن معين.وقال أبوحاتم: لايحتج به. وذكره ابن حبان في الثقات وذكره في الضعفاء أيضا، فقال: لايجوز الاحتجاج به". انظر: ميزان الاعتدال (2/65) رقم ت (2824) و(2/90-91) رقم ت (2944) وقال الحافظ: في التقريب ص (333) رقم ت (1992) زائدة بن أبي الرقاد بضم الراء ثم قاف، الباهلي البصري، الصيرفي منكرالحديث، من الثامنة. وقال: في شيخه زياد النميري" زياد بن عبد الله النميري البصري ضعيف، من الخامسة. التقريب ص (347) رقم ت (2098) . والحديث حسنه الشيخ الألباني، حيث قال: "اخرجه أبوداودالطيالسي في مسنده (2/60-61) وعنه أبو نعيم في الحلية (

الحديث الثالث: قال أحمد رحمه الله بسنده عن أبي إدريس[1] قال: سمعت معاوية رضي الله عنه[2] يقول :سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا لرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا) [3].

6/309) حدثنا الربيع عن يزيد به نحوه، وفيه زيادة بلفظ:" الدواوين عندالله عزوجل ثلاثة.."الحديث نحوه، انظر: السلسلة الصحيحة (4/560) رقم (1927).

وقال: قلت: وهذا إسناد ضعيف من أجل يزيد وهو الرقاشي؛ فإنه ضعيف كما في" التقريب...لكن الحديث عندي حسن؛ فإن له شاهدا من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها مرفوعا به نحوه، وفيه زيادة بلفظ: " الدواوين عندالله عزوجل ثلاثة.."الحديث نحوه، انظر: السلسلة الصحيحة (4/560) رقم (1927).

[1](?) هو: عائذ الله، بتحتانية ومعجمة، ابن عبد الله، أبو إدريس الخولاني، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنينن وسمع من كبارالصحابة ، مات سنة ثما نين، قال سعيدبن عبد العزيزكان عالم الشام بعد أبي الدرداء، أخرج له الجماعة، التقريب ص (479) رقم ت (3132).

[2](?) هو: معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما يكنى أبا عبد الرحمن, كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح, وقيل: أسلم قبله, وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم, ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم اجعله هاديا مهديا, واهدبه" وولاه عمر الشام عند موت أخيه يزيد, روى عنه طائفة من الصحابة وجماعة من التابعين با لحجاز والشام والعراق, توفي سنة (60) هـ انظر: الاستيعاب (3/470-474) وأسد الغابة (5/220-224).

ورواه النسائي[1] عن محمد بن المثنى[2] عن صفوان به.[3]

الحديث الرابع: قال أحمد رحمه الله بسند أن أبا ذر حدث ابن غنم [4] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن الله يقول يا عبدي إنك إن لقيتني

---

[3](?) الحديث أخرجه أحمد في المسند (4/99) والنسائي كتاب تحريم الدم ، باب تعظيم الدم رقم (3984) من طريق ثور عن أبي عون،عن أبي إدريس، قال :سمعت معاوية يخطب، وأخرجه أبوداود في كتاب الفتن باب تعظيم قتل المؤمن رقم (4270) وأبونعيم في الحلية (5/153) من طريق طلحةبن زيدعن الأوزاعي عن ثورعن راشدبن سعدعن أبي إدريس وقال:"لم نكتبه إلامن حديث طلحة من حديث الأوزاعي. " وإبن حبان كما في موارد الظمآن (1/153) والحاكم في المستدرك (5/502) وقال الحاكم: " صحيح الإسناد " ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، رقم (3719) وصحيح الترغيب والترهيب رقم (2445-2446) وسلسلة الصحيحة (2/38) رقم(511) قال الألباني رحمه الله: "والحديث في ظاهره مخالف لقوله تعالى: (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذالك لمن يشاء) لأن القتل دون الشرك قطعا؛ فكيف لايغفره الله؟ وقدوفق المناوي تبعا لغيره بحمل الحديث على ما إذا إستحل؛ وإلا فهو تهويل وتغليظ، وخير منه قول السندي في حاشيته على النسائي: "وكأن المرادكل ذنب ترجى مغفرتها إبتداء إلا قتل المؤمن، فإنه لايغفر بلا سبق عقوبة، وإلا الكفر فإ نه لايغفره أصلا، ولو حمل على القتل مستحلا لايبقى المقابلة بينه وبين الكفر(يعني لأ ن الاستحلال كفر، ولافرق بين استحلال القتل أوغيره من الذنوب؛ إذكل ذلك كفر).ثم لابد من حمله على ماإذالم يتب وإلا فالتائب من الذنب كمن لاذنب له، فكيف وقد يدخل القاتل والمقتول الجنة معا

بقراب الأرض خطايا ثم لقيتي لا تشرك بي شيئا لقيتك بقرابها مغفرة) [1] تفرد به أحمد من هذا الوجه.

الحديث الخامس: قال أحمد رحمه الله بسنده أن أباذر حدث أبا الأسود [الديلي][2] أن رسول الله صلى

كما إذا قتله وهو كافر ثم آمن وقتل".انتهى . وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول (10/208) نشر وتوزيع مكتبة الحلواني.تحقيق وتعليق عبدالقادرالأرناؤوط.

[1](?) رواه النسائي كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم رقم (3984).

[2](?) هو: محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، بفتح النون والزاى، أبوموسى البصري، المعروف بالزمن، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة من العاشرة انظر: التذكرة (2/512) والتقريب ص (892) رقم ت (6304).

[3](?) هو: صفوان بن أبي سليم الدمشقي, ثقة, وكان يدلس تدليس التسوية, من العاشرة. انظر: التقريب ص (454) رقم ت (2949).

[4](?) هو: عبدالرحمن بن غنم، بفتح المعجمة وسكون النون، الأشعري، مختلف في صحبته، وذكره العجلي في كبارثقات التابعين، انظر:التقريب (595) رقم ت (4004).

[1](?) أخرجه أحمدفي المسند (5/154) وفي إسناده شهربن حوشب مختلف فيه قال الحافظ: في التقريب (441) رقم ت (2846) صدوق كثير الإرسال والأوهام،ورواه الحاكم (5/342) وقال هذاحديث صحيح الإسنادولم يخرجاه,ووافقه الذهبي, والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور(4/474).

[2](?) في الأصل الديلمي, والصحيح (الديلي) بكسر المهملة وسكون التحتانية،كما في(هـ) وفي (ق) الدؤلي. ويقال: الدؤلي، بالضم

الله عليه وآله وسلم قال: (ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق, قال: وإن زنى وإن سرق, قلت: و[ل21/ب]إن زنى وإن سرق قال:وإن زنى وإن سرق ثلاثا, قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر, قال: فخرج أبو ذر يجر إزاره وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر) [1] وأخرجاه[2] أيضا من حديثه.

وههنا طريق أخرى لحديث أبي ذر قال أحمد: رحمه الله بسند عن أبي ذر قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أُحد, فقال: (يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ما أحب إن لي أحد ذهبا أمسي ثالثة وعندي منه دينار إلا دينارا أرصده يعني لدين إلا أن أقول به على عباد الله هكذا وهكذا فحثى عن يمينه وعن يساره وبين يديه قال ثم مشينا فقال يا أبا ذر إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا, فحثى عن يمينه وبين

بعدهاهمزة مفتوحة، هذه النسبةإلى الدئل بكسر الهمزة، وهي قبيلة من كنانة، اسمه ظالم بن عمرو، ويقال:بالتصغير فيهما،وفي اسمه ونسبه ونسبته اختلاف كثير،كان من سادات التابعين وأعيانهم، صحب علي بن أبي طالب،رضي الله عنه،شهد معه وقعة صفين، وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا، وهو أول من وضع النحو، توفي بالبصرة سنة (69) هـ انظر: وفيات الأعيان (1/441) وتقريب التهذيب ص (1108) رقم ت (7997).

[1](?) أخرجه أحمد في المسند (5/166) .

[2](?) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب الثياب البيض رقم (5827) ومسلم، في كتاب الإيمان، باب: من مات لايشرك باالله شيئا دخل الجنةرقم (94).

يديه وعن يساره, ثم مشينا فقال: يا أبا ذر كما أنت حتى آتيك قال: فانطلق حتى توارى عني قال: فسمعت لغطا، وأصواتا، فقلت: لعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرض له, قال: فهممت أن أتبعه قال: فذكرت قوله: لا تبرح حتى آتيك فانتظرته حتى جاء فذكرت له الذي سمعت فقال: ذاك جبريل أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: وإن زنى وإن سرق) أخرجاه[(1)] من حديث الأعمش [(2)]به .

[1](?) أخرجه البخاي في صحيحه كتاب الاستقراض، باب أداء الديون رقم (2388) وكتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : "ما يسرني أن عندي مثل أحد هذاذهبا" رقم (6444).

[2](?) هو: شيخ الإسلام أبو محمد, سليمان بن مهران الأسدي, الكاهلي، مولاهم الكوفي، ثقة, حافظ, عارف بالورع, لكنه مدلس, رأى انس بن مالك وحفظ عنه, توفي سنة (148) هـ التذكرة (1/154) والتقريب ص (414) رقم ت (2630) وشذرات الذهب (1/362-364).

وقد روى البخاري ومسلم [1]أيضا كلاهما عن قتيبة[2] بإسنادهما عن أبي ذر قال: خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي وحده ليس معه إنسان ، قال: فظننت أنه يكره أن يمشى معه, قال: فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال: من هذا فقلت: أبو ذر جعلني الله فداك قال: يا أبا ذر تعاله قال: فمشيت معه

فقال:إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فجعل يبثه عن يمينه وشماله وبين يديه ووراءه, وعمل فيه خيرا, قال: فمشيت معه ساعة فقال: إجلس ههنا قال: فأجلسني في قاع حوله حجارة، فقال :إجلس ههنا حتى أرجع إليك، فانطلق في الحرة لا أراه ، فلبث عني حتى إذا طال اللبث، ثم إني سمعته

[1](?) أخرجه البخاري كتاب الرقاق، باب:المكثرون هم الأقلون. رقم (6443)، ومسلم، كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة . رقم (94)

[2](?) هو: الشيخ الحافظ, محدث خراسان, أبورجاء الثقفي مولاهم البلخي البغلاني, قتيبة بن سعيد ابن جميل بن طريف, أحد أئمة الحديث, ثقة ثبت, سمع من مالك والليث وابن لهيعة, وشريك وطبقتهم, وعنه الجماعة سوى ابن ماجة, وموسى بن هارون والحسن بن سفيان والفريابي وخلائق, وكان غنيا متمولا.كتب الحديث عن ثلاث طبقات. قال ابن معين:ثقة, وقال النسائي: ثقة مأمون, مات سنة (240) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (2/446-447) وتقريب التهذيب ص (799) رقم ت (5557) وطبقات الحفاظ ص (217-218) وشذرات الذهب (2/222).

وهو مقبل، وهو يقول: وإن زنى وإن سرق قال: فلما جاء لم أصبر حتى قلت: يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحرة فإني سمعت أحدا يرجع إليك, قال: ذاك جبريل ، عرض لي من جانب الحرة فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة, قلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال: نعم وإن شرب الخمر.

الحديث السادس: قال عبد بن حميد[1] في مسنده بسنده عن جابر قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ما(الموجبات) [2] قال:(من مات لا يشرك بالله شيئا وجبت له الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا وجبت له النار) [3] تفرد به من هذا الوجه وذكر تمام الحديث.

---

[1](?) هو: عبد بن حميد بن نصرالإمام الحافظ، أبو محمد الكسي مصنف المسند الكبير والتفسير، وغير ذلك اسمه عبد الحميد فخفف، سمع يزيد بن هارون ومحمدبن بشرالعبدي حدث عنه عمربن بجير وبكر بن المرزبان، وكان من الأئمة الثقات، مات سنة(249)هـ ينظر:التذكرة (2/534).

[2](?) في المنتخب(ما الموجبتان).

[3](?) المنتخب من مسند عبدبن حميد ص (322) رقم (1060) ط.مكتبة السنة القاهرة.ط.الأولى (1408) هـ (1988) م وأخرجه أحمد في المسند (3/391-392) وفي إسناده ابن أبي ليلى وهوضعيف، لكن أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لايشرك بالله شيئادخل الجنة رقم (151) من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به نحوه. وأخرجه أبويعلى في المسند (4/188) رقم (2278).

طريق أخرى قال ابن أبي حاتم بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من نفس تموت لا تشرك[ل22/أ] بالله شيئا إلا حلت له المغفرة إن شاء الله عذبها وإن شاء غفرها ﭼ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[1]

ورواه الحا فظ أبو يعلى في مسنده بسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:(لا تزال المغفرة على العبد ما لم يقع الحجاب قيل يا نبي الله وما الحجاب قال الإشراك بالله قال ما من نفس لا تشرك بالله شيئا إلا حلت لها المغفرة إن شاء أن يعذبها وإن شاء أن يغفر لها ثم قرأ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ﭼ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ الآية [2].

---

[1](?) تفسيرابن أبي حاتم (3/970) وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي وهو"ضعيف"قال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال النسائي وغيره: ضعيف، وقال بن عدي: الضعف على رواياته بين، وقال بن معين:ليس بشيئ، وقال مرة:لايحتج بحديثه...وقال يعقوب بن شيبة: صدوق ضعيف الحديث جدا. انظر: ميزان الإعتدال (4/213) رقم ت (8895).

[2](?) الحديث لم أجده في مسندأبي يعلى. والله أعلم. ورواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله رقم (56) ط. دارالثقة للنشر والتوزيع. وأورده ابن عدي في الكامل (6/2334) في ترجمة موسى بن عبيدة، وذكر أحاديث أخرى قال:"وهذه الأحاديث اللتي ذكرتها لموسى بن عبيدة بأسانيدها مختلفة عامتها مما ينفرد بها من يرويها عنه وعامتها متونها غير محفوظة ةوله غير ما ذكرت من الحديث، والضعف على روايا ته بين".

الحديث السابع: قال أحمدرحمه الله بسنده: عن عبد الله بن ناشر من بني سريع قال: سمعت أبا رهم قاص أهل الشام يقول: سمعت أبا أيوب الأنصاري[1] يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات يوم إليهم فقال:(إن ربكم عزوجل خيرني بين سبعين ألفا يدخلون الجنة عفوا بغير حساب وبين الخبيئة عنده فقال بعض أصحابه: أيخبأ ربك فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرج وهو يكبر قال: إن ربي زادني مع كل ألف سبعين ألفا والخبيئة عنده, قال أبو رهم: يا أبا أيوب وما تظن خبيئة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, فأكله الناس بأفواههم فقالوا: وما أنت بخبيئة رسول الله فقال أبو أيوب: دعوا الرجل عنكم أخبركم عن خبيئة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أظن كالمستيقن إن خبيئة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله مصدقا لسانه قلبه إلا دخل الجنة.) [2]

---

[1](?) هو: أحزاب بن أسيد ، بفتح أوله على المشهوريكنى أبارهم، بضم الراء، السَمعي، بفتح المهملة والميم، مختلف في صحبته، والصحيح أنه مخضرم، ثقة . انظر:تقريب التهذيب ص (121) رقم ت (288).

[2](?) أخرجه أحمد (5/413) وأخرجه الطبراني في الكبير (4/151) رقم (3882) وأبو نعيم في الحلية (1/362-363) قال أبو نعيم"هذا حديث غريب، تفرده أبو قبيل عن عباد،حدث به الكبار عن سعيد بن أبي مريم مثل محمد بن سهل بن عسكر وأشكاله، والحديث ضعيف، قال الهيثمي: في المجمع (10/378) رواه أحمد والطبراني وفيه عباد بن ناشرة من بني سريع ولم أعرفه وابن لهيعة ضعفه

الحديث الثامن: قال ابن أبي حاتم: بسنده عن أبي سورة ابن أخي أبي أيوب الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن لي ابن أخي لا ينتهي عن الحرام قال: (وما دينه قال: يصلي ويوحد الله قال: إستوهبه من دينه، فإن أبى فابتعه منه ، فطلب الرجل ذاك[1] منه فأبى عليه، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره قال: وجدته شحيحا على دينه، قال: فنزلت ﭼ ﮠ ﮡ   ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ.[2]

الحديث التاسع: قال أبو يعلى بسنده: عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يار سول الله ما تركت حاجة ولا داجة[3] إلا قد أتيت قال:(أليس تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثلاث مرات، قال نعم، قال: فإن ذلك يأتي على ذلك كله). [4]

الحديث العاشر: قال أحمد رحمه الله بسنده أن (جوشن النهائي)[5] قال: قال لي أبو هريرة :[يا يمامي]

الجمهور.

[1] (?) في (ق) ذلك .

[2] (?) تقدم تخريجه ص (171).

[3] (?) يريد بالحاجة الحا جة الصغيرة، وبالداجة الكبيرة.انظر: النهاية لابن الأثير (2/101).

[4] (?) أخرجه أبويعلى (6/3433) والطبراني في الأوسط (7/7077) وأخرجه البزار (4/3067) كشف الأستار، وذكره الهيثمي في المجمع (10/86) وقال: "رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، والطبراني في الصغير والأوسط ورجالهم ثقات".

[1] لا تقولن لرجل: لا يغفر الله لك, أو لا يدخلك الجنة أبدا. فقلت يا أبا هريرة: إن هذه كلمة يقولها أحدنا لأخيه وصاحبه إذا غضب, قال: لا تقلها فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :(كان في بني إسرائيل رجل مجتهدا في العبادة والآخر مسرفا على نفسه وكانا متآخيين وكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على الذنب، قال: فيقول يا هذا أقصر فيقول[ل22/ب] عليَّ أوزاري أبعثت علي رقيبا، ؟ إلى أن رآه يوما على ذنب قال له مالك ويحك أقصر، قال: عليَّ أوزاري أبعثت علي رقيبا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك ، ولا يدخلك الجنة أبدا، قال فبعث الله إليهما ملكا، فقبض أرواحهما واجتمعا عنده فقال: للمذنب أدخل الجنة, وقال للآخر: أكنت على ما في يدي قادرا، إذهبوا به إلى النار, قال: والذي نفس أبي القاسم بيده إنه لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته) [2].

ورواه أبو داود[3] [4]

---

[5](?) في التقريب: ضمضم بن جوس اليمامي بفتح الجيم وسكون الواو ثم مهملة، ويقال ابن الحارث بن الجوس اليمامي ثقة من الثالثة أخرج له الأربعة التقريب ص (460) رقم (3008).

[1](?) في الأصل يايماني, وفي تفسير ابن كثير وشرح السنة للبغوي يا يمامي.

[2](?) أخرجه أحمد في المسند (2/323) والبغوي في شرح السنة (14/384-385) وقال محققه:إسناده حسن.

[3](?) أبو داود كتاب الأدب, باب في النهي عن البغي, رقم (4901).

من حديث عكرمة بن عمار[1] حدثني ضمضم بن جوشن به.

الحديث الحادي عشر: قال الطبراني بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:(قال الله عزوجل من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا). [2]**الحديث الثاني عشر**: قال البزار

---

[4](?) أبوداود هو:سليمان ابن الأشعث الإمام, العلم, صاحب كتاب "السنن" و"الناسخ والمنسوخ" و"القدر" و" المراسيل" روى عن القعنبي, ومسلم بن إبراهيم, وأبي الوليد الطيالسي, وأحمد, ويحيى, وعلي بن المديني, وعيرهم. وعنه الترمذي, وابنه أبوبكر, وحرب الكرماني، وغيرهم. قال ابن حبان: أبوداود أحد أئمة الدنيا فقها, وعلما, وحفظا, ونسكا, وورعا, وإتقانا, وجمع وصنف, وذبَّ عن السنن توفي سنة (275) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (2/591) وسير أعلام النبلاء (13/203) وطبقات الحفاظ ص (284-285) وشذرات الذهب (2/330-332).

[1](?) هو: عكرمة بن عمار العجلي، أبوعمار اليمامي، أصله من البصرة صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثيراضطراب ولم يكن له كتاب من الخامسة، مات قبيل (160) هـ أخرج له مسلم، و البخاري تعليقا. ينظر:التقريب (687) رقم ت (4706).

[2](?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (11/241) رقم (11615) وأخرجه عبدبن حميد في المنتخب ص (206) رقم (602) والبيهقي في الأسماء والصفات ص (158) ط. دارالكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، والبغوي في شرح السنة (14/388) من طريق إبراهيم بن الحكم وقال المحقق: إبراهيم بن الحكم ضعيف، وأخرجه الحاكم (5/371-372) من طريق حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة، وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"

وأبو يعلى بسندهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن توعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار) [1] تفردابه.

وقال ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عمر قال: (كنا أصحاب النبي صلى الله وآله وسلم لا نشك في قاتل النفس

وتعقبه الذهبي بقوله: "العدني واه ". وذكره السيو طي في الدر المنثور (4/473).

[1](?) أخرجه البزارالبحر الزخار (13/297) رقم (6882) وأبو يعلى في مسنده (6/66) رقم (3316) والطبراني في الأوسط (9/235) رقم (8511) وابن أبي عاصم في السنة (455) رقم (960-969) وقال الأ لباني في ظلال الجنة: "حديث حسن وإسناده ضعيف لضعف سهيل بن أبي حزم وإنما حسنته لشاهد سأذكره بإذن الله" وذكره الحافظ في المطالب العالية (3/98) رقم (2988) وقال: قال البزار: سهيل لايتابع على حديثه وذكره الهيثمي في المجمع (10/214) وقال :"رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه سهيل بن أبي حزم وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح". وأخرجه إبن عدي في الكامل (3/1288) في تر جمة سهيل بن أبي حزم ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (5/595-596) رقم (2463) وقال: قلت: وهذا إسناد ضعيف، رجاله كلهم ثقات، غير سهيل هذا، فهو ضعيف؛ كما في التقريب، وقد ضعفه الجمهور، ومنهم البخاري،...ثم قال: قلت: والحديث مع ضعف سنده فهو ثابت المتن عندي، فإن شطره الأول يشهد له آيات كثيرة في القرآن الكريم؛ كقوله تعالى:(لا يخلف الله وعده)...وأماالشطر الآخر، فيشهد له حديث عبادة بن الصامت مرفوعا بلفظ:"...ومن عبد الله...وسمع وعصى، فإن الله تعالى من أمره بالخيار، إن شاء رحمه، وإن شاء عذبه". أخرجه أحمد وغيره بسند حسن، كما حققته في تخريج السنة

وآكل مال اليتيم، وقاذف المحصنات، وشهادة الزور حتى نزلت ﭽ ﭢ   ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ فأمسك أصحاب النبي صلى الله وآله وسلم عن الشهادة). [1]

ورواه ابن جرير[2] من حديث الهيثم بن حماد, وقال ابن أبي حاتم[3] بسنده عن ابن عمر قال:(كنا لا نشك فيمن أوجب الله له النار في الكتاب حتى نزلت علينا هذه الآية ﭽ ﭢ   ﭼ الآية قال: فلما سمعناها كففنا عن الشهادة وأرجينا الأمور إلى الله عزوجل).

---

(968) وله طرق أخرى في الصحيحين وغيرهما بنحوه.

[1](?) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (3/971) وابن جرير في التفسير (5/152) من طريق الهيثم بن حماد عن بكربن عبدالله المزني،عن بن عمر، وإسناده ضعيف؛ لأن الهيثم هذا ضعيف، ترجم له الحافظ في اللسان (7/287-289) رقم ت (9043) فقال: "هيثم بن جماز الحنفي البكاء، بصري معروف، عن يحي بن كثير، وثابت، وعنه شجاع بن أبي نصر، وآدم بن إياس وجماعة، قال يحى بن معين: كان قاصا بالبصرة ضعيف، وقال: مرة ليس بذاك. وقال أحمد: ترك حديثه. قال النسائي: متروك الحديث...قال بن عدي: وأحاديثه أفرد غرائب، وفيها ما ليس با المحفوظ، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ضعيف، زاد أبو حاتم منكر الحديث...وقال السا جي: متروك جدا ، ذكره البرقي في الكذابين. وانظر: لترجمته كذلك كتا ب المجرو حين من المحدثين لابن حبان (2/440) رقم ت (1157) والحديث ذكره السيوطي في الدرالمنثور(4/470).

[2](?) جامع البيان لابن جرير (5/152).

[3](?) تفسير ابن أبي حاتم (3/970) وفي إسناده صالح بن بشير المري وهوضعيف.

وقال البزار بسنده عن ابن عمر قال: (كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﭽ ﮁ ﮂ   ﭼ الآية، وقال: أخرت[1] شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة). [2]

وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع عن عبد الله بن عمر أنه قال: لما نزلت ﭽ   ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ   ﭼ[الزمر: ٥٣] قام رجل فقال: والشرك بالله يا نبي الله فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

[1](?) في (هـ) إدخرت.

[2](?) كما في مختصر الزوائد لابن حجر (2/463) رقم (2219) وأبو يعلى في المسند (10/186) رقم (5813) وإبن عدي في الكامل (2/825) في ترجمة حرب بن سريج، وقال الهيثمي في المجمع (7/5) :" رجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة. "وذكرالحديث السيو طي في الدرالمنثور (4/471).

فقال: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [1]رواه ابن جرير[2] وقد رواه ابن مردويه من طرق عن ابن عمر.

وهذه الآية التي في سورة تنزيل مشروطة بالتوبة فمن تاب من أي ذنب وإن تكرر منه تاب الله عليه, ولهذا قال: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ أي بشرط التوبة و(لو)[3] لم يكن كذلك لدخل الشرك فيه ، ولا يصح ذلك لأنه تعالى قد ختم ههنا بأنه لا يغفر الشرك وحكم بأنه يغفر ما عداه لمن يشاء أي وإن لم يتب صاحبه فهذه أرجى من تلك من هذا الوجه والله أعلم.

وقوله: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﯘ ﭼ كقوله: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ[لقمان: ١٣].

وفي الصحيحين عن ابن مسعود أنه قال قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) [4] وذكرتمام الحديث.

---

[1] (?) أخرجه إبن أبي حاتم (3/970) عن بن عمررضي الله عنه وفي إسناده أبو جعفر الرازي متكلم فيه قال الحافظ : " أبو جعفر الرازي التيمي مولاهم ، مشهور بكنيته، واسمه عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان، وأصله من مرو وكان يتجر إلى الري، صدوق سيئ الحفظ، خصوصا عن مغيرة، من كبار السابعة. انظر: التقريب ص (1126) رقم ت (8077) وابنه عبدالله بن جعفر الذي يروي عن أبيه هذا الحديث قال فيه الحافظ : "عبدالله بن أبي جعفر الرازي، صدوق يخطئ، انظر: التقريب ص (497) رقم ت (3274) والحديث ذكره السيوطي في الدرالمنثور (4/471).

[2] (?) انظر: تفسير ابن جرير (5/151).

[3] (?) كلمة لو ساقطة من (ق).

[4] (?) أخرجه البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الفرقان رقم (4761), ومسلم كتاب الإيمان باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب,

وقال ابن مردويه: بسنده عن عمران بن حصين[1] أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أخبركم بأكبر الكبائر الإشراك بالله ثم قرأ ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ [ل23/أ] ﮖ ﮗ ﯘ ﭼ وعقوق الوالدين ثم قرأ ﭽ ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [لقمان: ١٤] [2] انتهى.[3]

وبيان أعظمها رقم (86).

[1] (?) هو: عمران ابن الحصين الخزاعي الكعبي , يكنى أبانجيد, أسلم أبوهريرة وعمران بن حصين عام خيبر. ستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة فأقام قاضيا أياما يسرا ثم استعفى فأعفاه, كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم. قال ابن سيرين: أفضل من نزل البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بن حصين, وأبوه بكرة. سكن البصرة , ومات بها سنة (52) هـ في خلافة معاوية, روى عنه جماعة من تابعي أهل البصرة والكوفة. انظر: الاستيعاب (3/284) والتقريب ص (750) رقم ت (5185).

[2] (?) أخرجه ابن أبي حاتم (3/970) عن بن عمررضي الله عنه وفي إسناده أبو جعفر الرازي متكلم فيه قال الحافظ: "أبو جعفر الرازي التيمي مولاهم ، مشهور بكنيته، واسمه عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان، وأصله من مرو وكان يتجر إلى الري، صدوق سيئ الحفظ، خصوصا عن مغيرة، من كبار السابعة. انظر: التقريب ص (1126) رقم ت (8077) وابنه عبدالله بن جعفر الذي يروي عن أبيه هذالحديث قال فيه الحافظ: "عبدالله بن أبي جعفر الرازي، صدوق يخطئ ، انظر التقريب ص (497) رقم ت (3274) والحديث ذكره السيوطي في الدر(4/471) وعزاه إلى ابن مردويه.

وأما الآية الثانية فقال:" قد تقدم الكلام على هذه الآية الكريمة وهي قوله:
ﭽ ٹ ٺ   ﭼ الآية.
وذكرنا ما يتعلق بها من الأحاديث في صدر هذه السورة.

وقد روى الترمذي عن علي أنه قال: ثم ذكر قوله المذكور وقوله: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ أي فقد سلك عن طريق الحق وضل عن الهدى وبعد عن الصواب وأهلك نفسه وخسرها في الدنيا والآخرة وفاتته السعادة" انتهى. [1]

وقال المولى الأعظم حسن بن محمد بن الحسين[2] المشتهر بنظام النيسابوري رضي الله عنه وأرضاه,وجعل الجنة متقلبه و مثواه, في تفسيره أنوار التنزيل مانصه: ﭽ ٹ ٺ ﭼ: "في الآية دلالة على أن

---

[3](?) انظر: تفسيرالقرآن العظيم لابن كثير (4/99-111) تحقيق مجموعة من الباحثين ط.وزارة الشؤون الإسلا مية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

[1](?) انظر: المصدر السابق (4/275-276).

[2](?) هو: الحسن بن محمد بن الحسن بحبيب ابو القاسم النيسابوري الواعظ, المفسر، إمام عصره في معاني القرآن وعلومه، صنف" التفسير" المشهور، وكان أديبا نحويا عارفا بالمغازي والقصص والسير، صنف في القراءات، والتفسير، والآداب وعقلاء المجانين ، مات في ذي الحجة سنة (728) هـ انظر: طبقات المفسرين للداودي (1/140-142).

اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع؛ لاتصالها بقصتهم؛ ولأنها دلت على أن ما سوى الشرك مغفور، واليهودية غير مغفورة بالإجماع.

ومن هنا قال الشافعي: رحمه الله المسلم لا يقتل بالذمي؛لأن الذمي مشرك والمشرك مباح الدم، ومباح الدم هو الذي لا يجب القصاص على قاتله، ولا يتوجه النهي عن قتله إلى ترك العمل بهذا الدليل في النهي فيبقى معمولا [1] به في سقوط القصاص عن قاتله.

واستدلت الأشاعرة[2] بالآية على غفران صاحب الكبيرة قبل التوبة؛ لأن ما دون الشرك يشمله.

والمعتزلة خصصوا الثاني لمن تاب ، كما أن الأول مخصص بالإجماع لمن لم يتب.

---

[1] (?) في (ق) فيبقى معولا به.

[2] (?) هم الذين ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في طوره الثاني, يقولون بإثبات سبع صفات لله تعالى فقط؛ لأن العقل دل على إثباتها وهي: السمع, والبصر, والعلم, والكلام, والقدرة, والإرادة, والحياة, وقالوا: إن كلام الله تعالى هو المعنى القائم , وهو القائم با لذات يستحيل أن يفارقه, والعبارات والحروف دلالات على الكلام الأزلي, والإيمان عندهم هو التصديق با لقلب, والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله,وهم يقولون:أن مرتكب الكبيرة تحت المشيئة،ويستدلون بالآية الكريمة بأن الكبيرة يشملها مادون الشرك.وقد رجع الإمام الأشعري عن هذا المذهب إلى مذهب السلف الصالح, وأتباعه المنتسبون إليه هم على مذهبه في الطور الثاني, وهورجوعه من مذهب الإعتزال. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (94-103) وفرق معاصرة للشيخ غالب عواجي (1208/3-1210).

قالوا: ونظيره قولك: إن الأمير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء، والمعنى لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله، ويبذل القنطار لمن يستأهله ، والمشيئة تكون قيدا في الكبيرة فيستوجب الغفران.

وروى الواحدي في البسيط بإسناده عن ابن عمر قال: "كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا أنه من أهل النار حتى نزلت هذه الآية فأمسكنا عن الشهادة".[1]

وقال ابن عباس بمحضر عمر رضي الله عنه: إني لأرجو كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب فسكت عمر.[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل وحشي حمزة يوم أحد وكانوا قد وعدوه الاعتاق إن هو فعل ذلك ثم ما وفوا بذلك فعند ذلك ندم هو وأصحابه فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ندمهم وأنه لا يمنعهم من الدخول في الإسلام إلا قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ [الفرقان: ٦٨] فقالوا قد ارتكبنا كل ما في الآية فنزلت قوله ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[الفرقان: ٧٠] فقالوا هذا شرط شديد نخاف أن لا نقوم به فنزل قوله ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ فقالوا نخاف أن لا نكون من أهل مشيئته فنزل ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ فدخلوا عند ذلك في الإسلام.

ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﯓ ﭼ إختلق وافتعل ﭽ ﮘ ﯓ ﭼ لأنه اإدعى ما لا يصح كونه انتهى.[3]

---

[1](?) تقدم تخريجه ص(144).

[2](?) تقدم تخريجه ص(144).

وأما الآية الثانية فقال: ثم كرر في السورة قوله: ﭿ ﮀ ﮁ
ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ للتأكيد وقيل: لقصة طعمة وإشراكه بالله ﭿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮆ لأنه لا أجلى[1] من وجود الصانع ووحدته[ل23/ب] والمطلوب كلما كان أجلى كان نقيه أبعد انتهى.[2]

وقال القاضي ثناء الله الپاني پتي[3] رحمه الله تعالى في "تفسيره المظهري" ما نصه: "أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن أبي أيوب الأنصاري قال :"جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام قال:(وما دينه قال يصلي ويوحد قال إستوهب منه دينه، فإن أبى فابتعه منه) فطلب الرجل

(?)[3] انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (2/424-425) ط.دار الكتب العلمية ضبط وتخريج الشيخ زكريا عميرات.

(?)[1] في (ق)لأنه لا أجل.

(?)[2] انظر: المصدر السابق (2/498).

(?)[3] هو: القاضي ثناء الله الباني بتي، العثماني ولد ونشأ ببلدة "باني بتي" قرأ على أساتذتة بلدته ثم دخل"دهلي"وتفقه على الشيخ الشاولي الله وأخذ الحديث عنه،ولقبه الشيخ عبدالعزيز ببيهقي الوقت نظرا إلى تبصره في الفقه والحديث، قال الشيخ علي الدهلوى في المقامات: إنه كان متفردا في أقرانه في التقى والديانة، وكان شديدالتعبد يصلي كل يوم مأة ركعة،!! ويقرأ القرآن الكريم حزبا من الأحزاب السبعة, له كتب ومصنفات منها:التفسير المظهري في سبع مجلدات، وكتاب مبسوط في مجلدين في الحديث، ومالابد منه في الفقه الحنفي، والسيف المسلول في الرد على الشيعة، وغيرها من الكتب. مات ببلدة باني بتي سنة (1225) هـ انظر: نيل السائرين ص (410).

ذلك منه، فأبى عليه فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره

فقال: وجدته شحيحا على دينه فنزلت ﭽ (1) تعالى في وجوب الوجود أو العبادة إذا مات وهو مشرك، وأما إذا تاب عن الشرك وآمن فيغفر له ما قد سلف منه من الشرك وغيره إجماعا؛ لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، (2) يعني كأنه لم يصدر عنه ذلك الذنب قط. قال الله تعالى: ﭽ ﭼ [الأنفال: ٣٨].

ﭽ ﭼ يعني ما سوى الشرك من الذنوب صغيرة كانت أو كبيرة صدرت عنه خطأ أو عمدا وإن مات مذنبا لم يتب ﭽ ﭼ تعميم المغفرة لما دون الشرك وتقييدها بالمشيئة مبطل لمذهب المرجئة حيث قالوا بوجوب المغفرة لكل ذنب.

وقالوا: لا يضر ذنب مع الإيمان كما لا ينفع عمل مع الشرك.

ومذهب المعتزلة حيث قيدوا مغفرة الذنوب بالتوبة.

---

[1] (?) الحديث تقدم تخريجه ص(171) .

[2] (?) الحديث رواه البيهقي في الشعب (2/373) بزيادة في آخره, قال الألباني في تعليقه على إغاثة اللهفان (1/581) جزم المصنف بنسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم, وهو الصواب الذي عليه العلماء, وحسنه الحافظ العسقلاني, والسخاوي وغيرهما- لشواهده-,وأشار إلى ذلك الحافظ المنذري في الترغيب (4/75) وجريت على ذلك في الضعيفة – تحت الحديث (615)- وأوردته في "صحيح الجامع الصغير" (3005).

فإن الآية تدل على نفي التقييد بالتوبة لأن سوق الكلام للتفرقة بين حال المشرك والمذنب والتقييد بالمشيئة يبطل القول بوجوب المغفرة للتائب ووجوب التعذيب لغيره.

فإن قيل التقييد بالمشيئة لا ينافي الوجوب بل يستلزم وجوب المشيئة بعد ثبوت المغفرة؟.

قلنا فحينئذٍ لا فائدة في هذا التقييد ومذهب الخوارج حيث قالوا كل ذنب شرك صاحبه مخلد في النار.

أخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن عدي بسند صحيح عن ابن عمر قال كنا نمسك عن الإستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: ﭽ ﮊ ﮋ   ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ قال:(إني إدخرت دعوتي شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ثم نطقنا بعد ورجونا). [1]

قال البغوي[2] ناقلا عن الكلبي: أن الآية نزلت في وحشي بن حرب وأصحابه ثم ذكر قصته المذكورة.

---

[1] (?) تقدم تخريجه ص(144).

[2] (?) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، المعروف بالفراء، الملقب بظهير الدين، الفقيه الشافعي، المحدث المفسر،صاحب التفسير، "معالم التنزيل" و"شرح السنة" و"التهذيب" في الفقه و"الجمع بين الصحيحين" و"المصابيح" في الصحاح والحسان، وغير ذلك توفي في شوال سنة(510) هـ وقيل (516)هـ انظر: وفيات الأعيان 1/258) وتذ كرة الحفاظ للذهبي (4/1257) وطبقات السبكي (4/46-47) و البداية والنهاية (6/688-689) وطبقات الحفاظ للسيوطي (478) ط. مكتبة الثقافة الدينية.

ثم قال: فإن قيل: هذه القصة تدل على نسخ تقييد المغفرة بالمشيئة فيثبت مذهب المرجئة؟.[1]

قلنا: هذا التقييد لا يحتمل النسخ إذ لا يجوز وجود شيء من الأشياء مغفرة كانت أو غيرها بدون مشيئة الله لكن نزول قوله تعالى: ﭽ   ﭼ في شأن الوحشي دل على كونه من أهل المشيئة والله أعلم.

وقال البغوي رحمه الله ناقلا عن أبي مجلز عن ابن عمر أنه لما نزل ﭽ ﮣ   ﭼ الآية, [ل24/أ] قام رجل فقال: والشرك يا رسول الله فسكت, ثم قام إليه مرتين أو ثلاثا فنزلت ﭽ ﮡ ﮢ   ﭼ الآية.

---

[1] (?) المرجئة: أصلها من الإرجاء, وهو التأخير, وسموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن النية والعقد, بمعنى أنهم يجعلون مدار الإيمان على المعرفة با لله, ويرون أن الإيمان لايزيد ولاينقص, وأنه لاتضر مع الإيمان معصية كمالاتنفع مع الكفر طاعة, وبعضهم يقول: إن أهل القبلة لن يدخلوا النار مهما ارتكبوا من المعاصي, وهم أصناف: منهم الغالي, ومنهم دون ذلك, ويجمعهم القول: بأن الأعمال ليست من الإيمان. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (1/213-222) والفرق بين الفرق للبغدادي ص (190-195) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (7/543-548) وفرق معاصرة لشيخنا غالب العواجي (3/1071) ومابعدها.

وقال: ناقلا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير[1] عن ابن عمر قال:كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مات الرجل على كبيرة شهدنا إنه من أهل النار، حتى نزلت هذه الآية فأمسكنا عن الشهادات.

وقال: حكي عن علي رضي الله عنه أن هذه الآية أرجى آية في القرآن.[2]

ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ معنى الإفتراء الإفساد، والإفتراء أستعمل في الكذب والشرك والظلم، كذا في الصحاح.[3]

فالمعنى فقد أفسد وكذب ﭽ ﮘ ﭼ منصوب على المصدرية يعني ارتكب الكذب والفساد كذبا وفسادا عظيما وجاز أن يكون منصوباعلى المفعولية والمعنى على التجريد اختلق إثما عظيما يستحقر دونه الآثام وهذا وجه الفرق بينه وبين سائر الآثام.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ثنتان موجبتان) فقال رجل: يا رسول الله! ما الموجبتان؟ قال: (من مات لا يشرك بالله شيئا

---

[1] (?) هو: مطرف بن عدالله بن الشخير، بكسرالشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة المكسورة، العامري، الحرشي، أبو عبدالله البصري، ثقة عابدفاضل، من الثانية، روى عن عثمان وعلي وأبي, وكان ثقة، له فضل وورع، ورواية وعقل وأدب، مات سنةخمس وتسعين انظر: طبقات ابن سعد (7/141) ط.دار صادربيروت والتقريب (948) رقم ت (6752).

[2] (?) تقدم تخريجه ص (149).

[3] (?) انظر: الصحاح للجوهري (6/457) ط. دارالكتب العلمية منشوت محمد علي بيضون. ومختار الصحاح للرازي ص(502) ط.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.1401هـ1981م.

دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار) رواه مسلم.[1]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: (ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)، قلت: وإن زنى، وإن سرق، الخ. متفق عليه. وفي الباب أحاديث كثيرة والله أعلم انتهى.[2]وأما الآية الثانية فقال: قال البغوي: روي أن طعمة بن أبيرق نزل على رجل من بني سليم من أهل مكه يقال له: الحجاج بن غلاط، فنقب بيته فسقط عليه حجر، فلم يستطع أن يدخله ولا أن يخرج حتى أصبح، فأخذ ليقتل فقال بعضهم: دعوه فإنه قد لجأ إليكم: فتركوه فأخرجوه من مكة، فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام، فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب، فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه، فصار قبره تلك الحجارة.

---

[1](?) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة... رقم (93) وليس فيه قوله " ثنتان مو جبتان".

[2](?) انظر: تفسير المظهري (2/129-131) ط. دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

وقيل: إنه ركب سفينة إلى جدة [1]فسرق فيها كيسا فيه دنانير فأخذ فألقي في البحر.

---

[1](?) جدة مدينة على ساحل البحر،وأهميتها ترجع إلى أنهامرسى مناسب الحجاج إلى مكة,وتقع في سهل رملي منخفض خلفه سلسلة من التلال،طولها عشرة أميال إلى الشرق،ووراء تلك التلال جبال عالية،وتقع في منطقة تلتقي عندها المواصلات البرية والبحرية،وبهذه الكيفية تمثل حلقة الوصل بين اليابسة والماء,فهي تبعدعن مكة المكرمة بحوالي 70كيلومتر,ومن المدينة المنورة 425 كيلومتر, وهي الآن تعد من أكبرمدن المملكة العربية السعودية.
انظر:كتاب مدينة جدة تأليف عبدالقدوس الأنصاري ص (12-13) ومدينة جدة الموقع، البيئة, العمران, السكان,ص(25) إعدادفاطمة عبدالعزيز الحمد.

وقيل: إنه نزل في حرة بني سليم [1] فكان يعبد صنما لهم إلى أن مات فأنزل الله تعالى فيه ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ من الصغائر والكبائر بالتوبة وبلا توبة ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ مغفرته ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ في وجوب الوجود وتأصله أو في العبادة شيئا ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ عن سبيل الحق ﭽ ﮘ ﮙ ﭼ لا يمكن وصوله إلى النجاة والمغفرة.

وقال البغوي: قال الضحاك: عن ابن عباس رضي الله عنهما إن هذه الآية السابقة نزلت في شيخ من الأعراب إلى آخر القصة[2]وكذا أخرج الثعلبي[3] عنه والله أعلم انتهى.[4]

---

[1] (?) حرة النار لبني سليم، وتسمى أم صبار، وفيها معدن الدهنج،وهو حجر أخضر يحفر عنه كسائر المعادن.وقال أبو منصور: حرة ليلى، وحرة شوران ، وحرة بني سليم في عالية نجد,وقيل هي منازل جذام,وبلي,وعذرة, انظر:عمدة الأخبار في مدينة المختارلأحمدبن عبدالحميد العباسي ص(299) وتاريخ معالم المدينة قديما وحديثا ص(359) ومعجم البلدان (2/139).

[2] (?) تقدم تخريجه وأنه منقطع؛ لأن الضحاك لم يلق ابن عبا س, وانظر لهذه القصة تفسيرالضحاك (1/305) جمع ودراسة وتحقيق محمد شكرأحمد الزاويتي. ط.دار السلام ط. الأولى (1419هـ1999) م والبغوي (2/288) ط.دار طيبة تحقيق عثمان جمعه وزملائه .

[3] (?) انظر: تفسير الثعلبي (2/359).

[4] (?) انظر: تفسير المظهري (2/219-220).

قال بعض أهل العلم:[1] في تفسير آية سورة النساء المذكورة نسيان الله إنما يكون بأن لا يميز بين الحلال والحرام أو يسرق أو يزني أو يترك الصلوة والصيام ويضيع حقوق الأزواج والأولاد وسائر الأنام ويسيئ الأدب مع الأبوين ولكن من[ل24/ب] وقع في شَرك الشِرك فهو أنسى له لأنه عصى عصيانا وأتى إثما لا يغفره الله أبدا وسائر المعاصي لعل الله يغفرها ويعفو عنها رحمة منه ولطفا وكرما وهذه الآية قد دلت على أن الشرك لا يغفر ولا بد له من العقاب الذي عليه فإن كان أشرك أعظم درجة مما يصير به صاحبه كافرا فجزاؤه جهنم يخلد فيها مهانا إلى أبد الآباد ولا ينعم فيها دهر الداهر.

وإن كان أصغر درجه يلقى صاحبه عقابا عُيِّن له.

وسائر الذنوب وباقي الآثام في مشيئة الله تعالى إن شاء عذب عليها وإن شاء غفرها.

ومفهوم الآية: أن الشرك من أكبر الكبائر مثال ذلك إن رعايا الملك تقصيرهم في طاعته وإتيانهم بمعصيته كالسرقة وقطع الطريق والنوم حين الحراسة مثلا وعدم الحضور في المجلس والفرار عن معركة الحرب والضرب وعدم تأدية الخراج ومحاصل الأرض والزكوة إليه ونحوها لها عقوبات معينة عند الملك ولكنه إن شاء أخذ العاصي على ذلك وأن شاء عفا عنه.

وهنا قسم آخر لعصيانهم يدل على بغي العاصي على الملك، مثل أن يجعل أحداً من دونه أميراً،أو وزيراً،أو

---

[1](?) المراد ببعض أهل العلم ههنا، هوالشيخ الشاه محمدإسماعيل، بن الشاه عبد الغني الدهلوي، فإنه ذكر هذه العبارة في كتابه الشهير "تقوية الإيمان "باللغة الأردية والمؤلف نقل تلك العبارة إلى اللغة العربية انظر:تقوية الإيمان باللغة الأردية ص (18-19).

زعيم محلة أو مقنن قرية أو يقيم كناساً[1] أو دباغاً[2] أو حذّاء[3] أو زياتاً[4] أو واحدا من الخدم والحشم[5] مقام الملك ويهيئ له تاجاً وسريراً ويخاطبه بالظل السبحاني ويسلم عليه تسليم الرعوي على السلطان أو يقرر له يوما للفرح وعيداً للسرور وموسما للنذور أو ينذر له نذر الرعايا للملوك وولاة الأمر فهذا الذنب من هذا الإنسان أكبر من جميع ذنوبه وأعظم من كل معاصيه وفي هذا الموضع لا بد للملك من أن يجزيه على ذلك ما عينه من الجزاء على هذا الذنب ولا يغمض البصر عنه فإن أعمض ولم يعاقب على هذا أو غفل عن مثل هذه الجريمة فلا ريب أن في سلطانه ثلمة وفي شأنه نقصا ومثل هذا الملك عند أهل العقل وأولي النهى ذاهب الغيرة فاقد الحياء.

إذا تقرر هذا فاعرف أن حال ملوك الدنيا إذا كان كذلك فالله سبحانه أعلى وأكبر مما هنالك لأنه ملك الملوك

---

[1] (?) الذي يكنس البيت ويزيل التراب عن وجه أرضه. مأخوذ من الكنس، وهوالكشف انظر:معجم مقاييس اللغة ص (878) مادةكنس.

[2] (?) هو الذي يدبغ الأديم, والدبغ بفتح الدال مصدر، والدباغة بكسر الدال، حرفة الدباغ. ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور (8/94) مادة غ دب.

[3] (?) الذي يخيط الأحذية ويصلحها .

[4] (?) هو الذي يبيع الزيت أويعتصره .تهذيب اللغة (13/162) باب الزاي والتاء.

[5] (?) الحشم: المماليك، أو الأتباع ، مماليك كانوا أوأحرارا . تهذيب اللغة (4/115).

مالك الملك ولا شخص أغير منه ولا أحد أشد حياء منه وهو أقدر على كل شيء من كل أحد.

فكيف يستقيم أنه يغفل عن ذنوب المشركين به ولا يعاقبهم على ذنب الشرك الذي هو البغي عليه بمثل ما تقدم وقد قال سبحانه: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [البقرة:٨٥]و ﭽ   ﭼ [الطلاق: ١٢]

وعلى هذا فهذه الآية نص في محل النزاع ودليل قطعي على عدم العفو ونفي غفران الشرك فكل شيء قولا كان، أو عملا ، إذا ثبت أنه شرك سواء في ذلك، الجلي منه والخفي.

وقد نص الكتاب أو السنة عليه بالشرك وقضى به أحدهما عليه فإنه لا يغفر أبدا بلا شك فيه ولا شبهة ، اللهم إلا أن يتوب قائله وفاعله عنه توبة صحيحة وينقلع عن الإعتقاد فيه والعمل به ظاهرا وباطنا اللهم ارحم [المؤمنين][1] وقهم[ل25/أ] عن آفات المشركين.

[1](?) في الأصل لفظ (المشركين) بدل (المؤمنين) والتصحيح من"ق"

قال صاحب الفتح المجيد:[1] تبين بهذه الآية أن الشرك أعظم الذنوب وأكبر المعاصي والعيوب لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه.

وأما ما دونه من الذنوب فهو داخل تحت مشيئة الله تعالى ، إن شاء غفر لمن لقيه به وإن شاء عذبه.

وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم وتنقص لرب العالمين وصرف خالص حقه لغيره وعدل غيره به كما قال تعالى:ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[الأنعام: ١].

ولأنه مناقض المقصود بالخلق والأمر مناف له من كل وجه، وذلك غاية المعاندة لرب العالمين، والإستكبار عن طاعته والذل له والإنقياد لأوامره الذي لا صلاح للعالم إلا بذلك.

---

[1](?) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (85-86)الطبعة الرابعة (1422) هـ إشراف إدرة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية. وصاحب الكتاب ، هوالشيخ العلامة، عبدالرحمن بن الحسن بن محمدبن عبدالوهاب، فقيه حنبلي، من علماء نجد، مولده في الدرعية، وهو حفيد العلامة محمد عبدالوهاب، صاحب الدعوة إلى التوحيد، ويعرف هذا البيت بآل الشيخ ، تفقه عبدالرحمن بنجد، ثم بمصر، وعاد إلى نجد سنة (1241) هـ وتولى قضاء الرياض، له مؤلفات منها: الإيمان والرد على أهل البدع، ومجموعة رسائل وفتاوى، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد. انظر : الأعلام للزركلي (4/75) ط. دار العلم للملايين. ومعجم المؤلفين (5/135) وعلماء نجد خلال ستة قرون، لعبدالله البسام (1/56) ومابعده .الطبعة الأولى. مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة.

فمتى خلا منه خرب وقامت القيامة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله رواه مسلم [2].

ولأن الشرك تشبيه المخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الإلهية من ملك الضر والنفع والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل وأنواع العبادة كلها بالله تعالى وحده.

فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وجعل من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا شبيها بمن له الخلق كله والأمر كله وبيده الخير كله فأزمة الأمور كلها بيده سبحانه ومرجعها إليه فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، إذا فتح للناس رحمة فلا ممسلك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم.

فأقبح التشبيه تشبيه العاجز الفقير بالذات، بالقادر الغني بالذات.

ومن خصائص الإلهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده،والتعظيم،والإجلال ، والخشية،والدعاء والرجاء، والإنابة ، والتوكل، والتوبة، والإستعانة، وغاية الحب مع غاية الذل، كل ذلك يجب عقلا وشرعا وفطرة أن يكون لله تعالى وحده، ويمتنع عقلا وشرعا وفطرة أن يكون لغيره.

---

[2](?) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان, باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، رقم (375).

فمن فعل شيئا من ذلك لغيره سبحانه فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثل له ولا ند له وذلك أقبح التشبيه وأبطله.

فلهذه الأمور وغيرها أخبر سبحانه أنه لا يغفره مع أنه كتب على نفسه الرحمة هذا معنى كلام ابن القيم[1] رحمه الله.[2]

---

[1] (?) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية. تفقه في المذهب، وبرع وأفتى ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية، وتفنن في علوم الإسلام، كان عارفا بالتفسير، وبأصول الدين، وبالحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، وبالفقه وأصوله، وبالعربية وله فيها اليد الطولى. له مصنفات منها: تهذيب سنن أبي داود، وسفر الهجرتين وباب السعادتين، وزاد المعاد في هدي خير العباد، وإعلام الموقعين عن رب العالمين، ومفتاح دار السعادة، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، توفي سنة (751) هـ انظر: البداية والنهاية (7/659-660) وطبقات المفسرين للداودي (2/79-80) وشذرات الذهب (6/352).

[2] (?) ينظر: الجواب الكافي لإبن القيم ص (313-314) ط.دار عالم الفوائد، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي، إشراف الشيخ بكر أبو زيد.

قال: وفي الآية رد على الخوارج المكفرين بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وليس هؤلاء عندهم مؤمنين ولا بكفار، ولا يجوز أن يحمل قوله ﭽ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﭼ على التائب من الشرك مغفور له، كما قال تعالى: ﭽ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﭼ[الزمر: ٥٣] فههنا عمم وأطلق؛ لأن المراد به التائب وهناك خص وعلق ؛لأن المراد به من لم يتب هذا[ل25/ب] ملخص قول[1] شيخ الإسلام ابن تيمية الإمام[2] رحمه الله تعالى.

---

[1] (?) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (4/475).

[2] (?) هو: الشيخ الإمام العلامة، الحافظ، الناقد، الفقيه، المجتهد، المفسر، البارع، نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني، أحدالأعلام كان من بحور العلم ، ومن الأذكياء المعدودين، والزهاد الأفراد، والشجعان الكبار، والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان، لعلها ثلاث مأة مجلد . توفي رحمه الله بقلعة دمشق سنة (728) هـ انظر التذكرة للذهبي (4/1496-1498) والبداية والنهاية (7/549-558) والدرر الكامنة (1/144-160) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (545) وطبقات المفسرين للداودي (1/58) وشذرات الذهب (6/241-247).

باب في إقرار بني آدم با لتوحيد في عالم الذر، والإجتناب من الإشراك بالله تعالى، والنهي عنه، وما يليه.

قال تعالى في سورة الأعراف: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[الأعراف: ١٧٢] وكذا من آدم فالأخذ منه لازم للأخذ منهم؛ لأن الأخذ منهم بعد الأخذ منه.

ففي الآية الشريفة إكتفاء بالملزوم عن اللازم ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[الأعراف: ١٧٢] استدل بهذا على أن المراد بالمأخوذين هنا هم ذرية بني آدم أخرجهم الله من أصلابهم نسلا بعد نسل على نحو ما يتوالد الأبناء من الآباء فلذلك قال: ﭽ ﭭ ﭮﭼ ولم يقل من ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنو آدم.

وقد ذهب إلى هذا جماعة من المفسرين[1]

---

[1] (?) كالزمخشري انظر: كشافه (1/397) والماتريدي انظر: تأويلات أهل السنة له (5/ 82) والبيضاوي انظر: تفسيرالبيضاوي (1/367) وأبي حيان انظر: تفسيره البحرالمحيط (4/532-533) حيث قال...وظاهر هذه الآية ينافي ظاهر ذلك الحديث ولا تلتئم ألفاظه مع لفظ الآية و قد رام الجمع بين الآية والحديث جماعة بما هو متكلف في التأويل. وأحسن ماتكلم به في هذه الآية مافسره به الزمخشري ثم نقل قول الزمخشري الآتي من الكشاف في تفسير هذه الآية...ثم قال: والقول بظاهر الحديث يطرق إلى القول بالتناسخ فيجب تأويله. وابن عطية أيضا ذكرهذا التأويل حيث قال: " قال قوم: الآية مشيرة إلى هذاالتأويل الذي في الدنيا, وأخذ بمعنى أوجد وأن الإشهادين عند بلوغ المكلف, وهو قد أعطي الفهم, ونصبت له الصفة الدالة على الصانع, ونحا لها الزجاج وهومعنى تحتمله الألفاظ. انظر: المحرر الوجيز (2/475) ومن المتأخرين الشيخ عبد الرحمن السعدي حيث قال " وقد قيل: إن هذا يوم أخذ الله الميثاق على ذرية آدم, حين استخرجهم من ظهره وأشهدهم على أنفسهم,

وقالوا: معنى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[الأعراف: ١٧٢]دلهم بخلقه على أنه خالقهم فقامت هذه الدلالة مقام الأشهاد فتكون هذه الآية من باب التمثيل[2].

وقيل غير ذلك.

والمعنى الراجح والأصح إن الله لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته وأخذ عليهم العهد وهؤلاء هم

فشهدوا بذلك, فا حتج عليهم بما أقروا به في ذلك الوقت على ظلمهم في كفرهم, وعنادهم في الدنيا والآخرة, ولكن ليس في الآية ما يدل على هذا ولا له مناسبة, ولاتقتضيه حكمة الله تعالى, والواقع شاهد بذلك, فإن هذا العهد والميثاق الذي ذكروا, أنه حين أخرج الله ذرية آدم من ظهره. حين كانوا في عالم كالذر لا يذكره أحد, ولا يخطر ببال آدمي, فكيف يحتج الله عليهم بأمر ليس عندهم به خبر, ولا له عين ولا أثر؟!! انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (308) ط. مؤسسة الرسالة.

[2](?) قال الزمخشري: "وقوله: (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) من باب التمثيل والتخييل، ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته، شهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال: ألست بربكم؟ وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا، شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدا نيتك، وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام. انظر: الكشاف (1/397) .

قال الإمام الرسغي معقبا على قول الزمخشري هذا فإن قيل: "فماتقول في قول الزمخشري بأن هذا تخييل وتمثيل، وأن معنى ذلك:نصب لهم الأدلة على ربوبيته وحدانيته, وشهدت بها عقولهم وبصائر هم التي ركبها فيهم, فكأنه أشهدهم على أنفسهم.

قلت: هو قول يصادم صريح القرآن وصحيح السنة وآثار السلف وإجماع الأمة, وأخاف أن يزاحم الكفر؛ لأنه تكذيب وتعطيل في

عالم الذر وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ولا المصير إلى غيره لثبوته مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وموقوفا على غير واحد من الصحابة ولا ملجئ للمصير إلى المجاز وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

وقد أخرج مالك في المؤطأ وأحمد في المسند وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وأبو داود والترمذي[1] وحسنه والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان في

المعنى, فليت شعري, أي ضرورة تحمل على هذا،وليس في المصير إلى مدلول اللفظ مايخالف القضايا العقلية والدلائل النقلية, اللهم فا عصمنا من مخالفة كتابك, وأن لاتعرضنا لغضبك وعقابك". انظر: رموزالكنوز في تفسير الكتاب العزيز للإمام عزالدين الرسغي الحنبلي (2/201-202) دراسة وتحقيق عبد الملك بن دهيش.

[1](?) هو: محمدبن عيسى بن سورة السلمي, البوغي, الترمذي, أبوعيسى من أئمة علماء الحديث وحفاظه, كان من أهل ترمذ على نهرجيحون, تتلمذعلى البخاري وغيره, رحل في طلب العلم إلى خراسان, والعراق, والحجاز. وكتب سنن الترمذي الجامع, عمي في آخرعمره. توفي بترمذ سنة (279) هـ انظر:وفيات الأعيان (2/363) وتذكرة الحفاظ (2/633-635) وشذرات الذهب (2/342).

صحيحه وأبو الشيخ [1]والحاكم وابن مردويه والبيهقي[2] في الأسماء والصفات، والضياء[3] في المختارة، عن مسلم بن يسار الجهني[4] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسئل عنها فقال:(إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية،

---

[1](?) هو: الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، صاحب المصفات السائرة، ويعرف بأبي الشيخ، ولد سنة (274) هـ قال ابن مردويه: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثير في الأحكام وغير ذلك، وقال أبو بكر الخطيب: كان حافظا ثبتا متقنا، له كتاب العظمة، وكتاب طبقات المحدثين بأصبهان، وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، وكتا ب الأمثال، توفي سنة (36) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (3/945-946) وسير أعلام النبلاء (16/276) وطبقات الحفاظ ص (398-399) وطبقات المفسرين للداودي (1/226-227) وشذرات الذهب (3/181).

[2](?) هو: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله البيهقي الخسروي، الخراساني، الشافعي، محدث فقيه، ثبت، غلب عليه الحديث، ولد سنة (384) هـ سمع من أبي الحسين محمد بن الحسين ، وأبابكر بن فورك وغيرهما، وروى عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي وولده، له مصنفات كثيرة منها :"السنن الكبير"، و"الأسماء والصفات"، و"السنن الصغير"، و"الزهد"، و"البعث والنشور"، توفي سنة (458) هـ انظر:فيات الأعيان (1/46) وسير اعلام النبلاء (13/579) وتذكرة الحفاظ (3/1132-1135) وشذرات الذهب (3/487).

[3](?) هو: الإمام الحافظ، الحجة، محدث الشام، شيخ السنة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي،ثم الدمشقي الصالحي، الحنبلي صاحب

فقال:خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال: إن الله إذا خلق العبد استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة, وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل

التصانيف النافعة، قال ابن حاجب: شيخنا ابوعبدالله شيخ وقته وشيخ وحده علما وحفظا وثقة ودينا. له مصنفات منها: "الأحاديث المختارة"و "فضائل الأعمال" و"صفة الجنة"و"شفاء العليل"وغير ذلك. توفي سنة (643) هـ انظر:سير أعلام النبلاء (23/126) وتذكرة الحفاظ (4/1405) وشذرات الذهب (5/348).

[4](?) هو: مسلم بن يسارالجهني لا المصري، ولاالبصري، عن عمر قوله، وقيل : عن نعيم بن ربيعة، قال الحافظ: مقبول، من الثانية، انظر: السير (4/514) والتقريب ص(941) رقم ت (6697) وميزان الإعتدال (4/108) رقم ت (8514).

النار, فيدخله النار). [1] ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر.

وذكر الطبري[2] في بعض طرق هذا الحديث [نعيم][3] بن ربيعة، [4] بين مسلم، وعمر بنحوه.

وفي الحديث دلالة على أن المؤمن الذي يعمل عمل الشرك من أهل النار.

---

[1](?) أخرجه مالك في الموطأ (2/ 898) كتاب القدر, باب النهي عن القول بالقدر. وأحمد في المسند (1/ 44) وأبوداود كتاب السنة, باب في القدر, رقم (4703) والبخاري في التاريخ الكبير (8/ 97) رقم (2314) ط: دار الكتب العلمية بيروت لبنان. والنسائي في الكبرى (6/ 347) كتاب التفسير تفسير قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم...) رقم (11190) ط. دار الكتب العلمية بيروت تحقيق: د/ سليمان البنداري وسيد كسروي حسن. والترمذي في الجامع كتاب التفسير تفسير سورة الأعراف رقم (3075) وقال: هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم ين يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً.

وابن جرير في التفسيير (9/ 136) وابن أبي حاتم في التفسير (4/ 229) وابن حبان في صحيحه (14/ 37, 38) رقم (6166) والحاكم في المستدرك (1/ 183) وقال:" هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه" وتعقبه الذهبي بقوله: "فيه إرسال". والبيهقي في الأسماء والصفات ص (411) ط. دار الكتب العلمية منشورات محمد على بيضون. والضياء في المختارة (1/ 406, 408) ط. الأولى تحقيق ودراسة: عبد الملك دهيش. وابن أبي عاصم في السنة (1/ 87) رقم (196) واللالكائي في شرح الاعتقاد (2/ 616- 617) رقم : (990) والبغوي في شرح السنة (1/ 138- 139) رقم (77) والتفسير (9/ 297-298) وابن منده في الرد على الجهمية ص

واختلف الناس في كيفية الاستخراج على أقوال لا مستند لها,[1] والحق وجوب اعتقاد[ل26/أ] إخراجها من ظهر آدم كما شاء الله تعالى؛ كما ورد في الصحيح.

(56) رقم(28) تحقيق وتعليق د/ على بن محمد ناصر الفقيهي ط. 1402هـ 1982م. وذكره السيوطي في الدر المنثور (6/ 656-657) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه. وقال ابن عبد البر: " هذا الحديث منقطع بهذا الإسناد لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة وهو أيضاً مع هذا الإسناد لا تقوم به حجة ومسلم بن يسار هذا مجهول وقيل: إنه مدني وليس بمسلم بن يسار البصري ثم ساق رواية ابن أبي خيثمة عن يحى بن معين فقال: حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال قرأت على يحى معين حديث مالك هذا عن زيد بن أبي أنيسة فكتب بيده على مسلم بن يسار: لايعرف. وقال في الرواية التي فيها نعيم بن ربيعة ين مسلم يسار وبين عمر رضي الله عنه عند مالك قال أبو عمر" زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة لأن الذي لم يذكره أحفظ وإنما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن وجملة القول في هذا الحديث أنه حديث ليس إسناده بالقائم لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جمعياً غير معروفين بحمل العلم ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره جماعة يطول ذكرهم التمهيد لابن عبد البر (6/ 3-6).

[2](?) ينظر: تفسير ابن جرير (9/136).

قال العلامة المقبلي [1]في الأبحاث المسددة : "ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الأحاديث والروايات الواردة في ذلك".[2]

---

[3](?) في الأصل يعمر بن ربيعة، وهو خطأ، والصحيح، ماأثبت من مصادر التخريج والتقريب،

[4](?) هو: نعيم بن ربيعة الأزدي، قال الحافظ: مقبول من الثانيةأخرج له أبو داود، ينظر :التقريب ص (1006) رقم ت (2718) وميزان الإعتدال (4/270) رقم (9104).

[1](?) من تلك الأقوال ماذكره الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر قال: "فإن قيل: فما كيفية استخراجهم من ظهره فالجواب قدجاء في الحديث "أن الله مسح ظهر آدم وأخرج ذريته كلهم منه كهيئة الذر, ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثقوب رأسه, وكلاهذين الوجهين بعيد والأقرب كما قالهالشيخ أبو الطاهرالقزويني رحمه الله أنه تعالى استخرجهم من مسام شعرات ظهره,إذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة مثل سم الخياط, وجمعه مسام. ويمكن خروج الذرة من هذه الثقب كمايخرج منه العرق المنصب والصنان, وهذاغيربعيدفي العقل. انظر: اليواقيت والجواهر (1/114-115) الطبعة الأولى (1351) هـ.

[1](?) هو: صالح بن المهدي بن سليمان المقبلي, اليمني, الزيدي, عالم مشارك في التفسير وعلوم القرآن والحديث, وعلوم اللغة العربية, والتصوف والفقه, ولد في قرية المقبل من أعمال كوكبان, وانتقل إلى صنعاء, ثم سكن مكة, وتوفي بها, من مؤلفاته: العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ, حاشية على الكشاف في التفسير سماها الإتحاف لطلبة الكشاف, الأبحاث المسددة, وغيرها من

قال بعضهم[3]: الظاهر أنه استخرجهم أحياء لأنه سماهم ذرية والذرية هم الأحياء لقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[يس: ٤١].[4]

قال ابن عباس:[3] "إن أول ما أهبط الله آدم إلى الأرض أهبطه بدهناء أرض الهند فأخرج منه كل نسمة هو باريها[4] إلى يوم القيامة ثم أخذ عليهم الميثاق ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ أي أشهد كل واحد منهم ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﭼ[الأعراف: ١٧٢] " أي قائلاهذا فهو على إرادة القول.

وفي هذه الآية رد على أهل المعاني[5] في قولهم: إن الإغراق[6] غير مقبول مالم يقارن كاد ونحو هذا مما شهد

المؤلفات. مات سنة (1047) هـ انظر: الأعلام (3/283) ومعجم المؤلفين (5/14).

[2](?) انظر: الأبحاث المسددة في الفنون المتعددة, للشيخ صالح المقبلي ص (150) ط. مكتبة الجيل الجديد (1424-هـ2007) م.

[3](?) قال الشعراني: "والذي يظهر أنه استخرجهم أحياء لأنه سماهم ذرية, والذرية هم الأحياء لقوله تعالى: (إنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) انظر:اليواقيت والجواهر (1/116).

[4](?) في (ق) الآية.

[3](?) ذكر هذا القول الطبري في تاريخه (1/121) ط. روائع التراث العربي تحقيق/ محمدأبو الفضل إبراهيم وينظر: معالم التنزيل للبغوي(3/299) .

[4](?) في (هـ) بارئها.

[5](?) المعاني علم يعرف به احوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال.انظر:التعريفات للجرجاني ص (158).

[6](?) الإغراق نوع من المبالغة عندعلماءالمعاني والمبالغة عندهم أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا،

به الذوق السليم، وزكى شهادته الطبع المستقيم, والآية ليست من هذا القبيل لإسنادها لله الذي أبرز المعدومات من أرحام العدم، ولا يعتصى قدرته شيء في القدم، فما علينا إلا الإيمان بذلك, وما لم تصل له أفهامنا نكله إليه، ونسأله أن يهدينا للوقوف عليه، وكفى هذا الإحتمال في مثل هذه الحال, وما بعد الحق إلا الضلال.

ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀﮁ ﭼ [الأعراف: ١٧٢] أي على أنفسنا بأنك ربنا.

واختلفوا في الإجابة كيف كانت هل كانوا أحياء فأجابوا بلسان المقال أم أجابوه بلسان الحال؟.

والظاهر الأول ونكل علم كيفيتها إلى الله عزوجل, وكان هذا القول على وفق السؤال؛ لأنه تعالى سألهم عن تربيتهم ولم يسألهم عن إلههم فقالوا: ﭼ ﭽ ﭼ فلما انتهوا إلى زمان التكليف وظهر ما قضى الله في سابق علمه لكل أحد منهم من وافق ومنهم من خالف.

وقيل: تجلى للكفار بإلهية وللمؤمنين بالرحمة فقال كلهم: بلى.

لئلا يظن أنه غير متناه فيه، وتنحصر في التبليغ ، والإغراق، والغلو؛ لأن المدعى إن كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ ...وإن كان ممكنا عقلا لاعادة فإغراق، كقوله: ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا. انظر: تلخيص المفتاح للقزويني ص (371-372) ط.المكتبة التجارية الكبرى بمصر الطبعة الأولى (1904).

قيل: وكان ذلك قبل دخول الجنة بين مكة والطائف[1].[2]

وقيل: بعد الهبوط منها.

وقال علي: في الجنة.

وقيل: بسرانديب[3] من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة.[4]

---

[1](?) تقع مدينة الطائف في سلسلة جبال الحجاز اللتي تشكل مع منطقة عسيرحافة سلسلة الجبال الغربية لشبه الجزيرة العربية,وتعلومدينة الطائف1680متراعن سطح البحرممايجعلهاتتمتع بطقس جبلي بارد نسبيا, ومناسب جدابالمقارنة مع الطقس الساخن ذي الرطوبة في جدة, وفي الوقت الحاضرتمتد الجاذبية السياحية لمصيف الطائف إلى كل شبه الجزيرة العربية ودول الخليج,كماأن المدينة باتت واحدة من مراكز المؤتمرات الدولية للعالم العربي والإسلامي. .انظر:الطائف التطور,والبنية,والمعمار,في مدينة عربية ناهضة,لهاينزغاوبة,ومحمدشرابي,وغونترشفايتزر.ترجمة د/غازي عبدالرحيم شينك ص(11-12) والروض المعطار ص (379).

[2](?) قاله الكلبي كما في معالم التنزيل للبغوي (3/299) والكشف والبيان للثعلبي (3/92) م والسراج المنيرللشربيني (1/612) .

[3](?) سرنديب بفتح أوله وثانيه، وسكون النون ودال مهملة مكسورة وياء مثناة من تحت، وباء موحدة, وديب بلغة الهند هو الجزيرة... وهي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، طولها ثمانون فرسخا في مثلها...وهذه الجزيرة كانت تعرف في التاريخ القديم باسم تاروبين,وهي كلمة يونانية تعني:نحاسي اللون وبعدذلك عرفت باسم سرنديب مأخوذة من اللغة العربية,وتقع الآن في سريلانكا. انظر:معجم بلدان العالم آخر التطورات إعدادمحمدعتريس ص(265) ومعجم البلدان للحموي (5/42) والروض المعطار ص (312-313).

وكل ذلك محتمل ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد والله أعلم.

أخرج أحمد والنسائي وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان[1] يوم[2] عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم فقال ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ إلى قوله ﭽ ﮓ ﭼ [الأعراف: ١٧٣] [3] وإسناده لا مطعن فيه.

---

[4](?) انظر: لهذه الأقوال تفسيرالقرطبي (7/277).

[1](?) نعمان بالفتح ثم السكون وآخره نون, وهونعمان الآراك, وهو: واد بين مكة والطائف, وقيل: واد لهذيل على ليلتين من عرفات. قال الأصمعي: هو واد يسكنه بنوعمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل, بين أدناه ومكة نصف ليلة. انظر: معجم البلدان (8/394) والروض المعطار ص (577-578).

[2](?) في المسند يعني عرفة .

[3](?) أخرجه أحمد (1/ 272) والنسائي في الكبرى (6/ 347) رقم (11190) وابن جرير في التفسير (9/ 133) وابن أبي عاصم في السنة (1/ 89) رقم (202) وقال الألباني في الظلال: إسناده حسن. والحاكم في المستدرك(1/ 184) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبر ووافقه الذهبي وليس فيه ذكر(نعمان) وأخرجه أيضاً(3/ 410) وفيه ذكر (نعمان) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وذكره البيهقي في الأسماء والصفات ص(413) والضياء في المختارة (10/ 368-369) وابن أبي حاتم في التفسير (4/ 229) وقال الهيثمي في المجمع: (7/ 191-192)" رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" وذكره ابن منده في الرد على الجهمية ص(57-58) رقم (29) وقال: قال أبو عبد الله وهذا حديث تفرد به حسين المروزي عن جرير بن حازم

وأخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي[4] والطبراني وأبو الشيخ عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:(لما خلق الله الخلق, وقضى القضية, وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء, فأخذ أهل اليمين بيمينه, وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى, وكلتا يدي الرحمن يمين, فقال: يا أصحاب اليمين, فاستجابوا له

وهو أحد الثقات ورواه حماد بن زيد وعبد الوارث وابن علية وربيعة بن كلثوم كلهم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا. وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير وقال: " وقد رواه عبد الوارث عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فوقفه وكذا رواه إسماعيل بن علية ووكيع عن ربيعة بن كلثوم عن جبر عن أبيه به وكذا رواه عطاء بن السائب وحبيب بن أبي ثابت وعلى بن بذيمة عن سعيد جبير عن ابن عباس قوله وكذا رواه العوفي وعلى بن أبي طلحة عن ابن عباس فهذا أكثر وأثبت- والله أعلم" وانظر فتح القدير للشوكاني (2/ 376) والحديث ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (4/ 158) برقم (1623) . وذكر قول ابن كثير المتقدم ثم قال" قلت: هو كما قال رحمه الله ولكن ذلك لا يعني أن الحديث لا يصح مرفوعاً وذلك لأن الموقوف في حكم المرفوع لسببين: الأول: أنه في تفسير القرآن وما كان كذلك فهوفي حكم المرفوع. ولذلك اشترط الحاكم في كتابه" المستدرك" أن يخرج فيه التفاسير عن الصحابة كما ذكره فيه.

الآخر: أن له شواهد مرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جمع من الصحابة" ثم ذكر أسماء الصحابة وليرجع للإستزادة حول مسألة أخذ الميثاق إلى الكتاب المذكور (4/ 158- 163) فإنه بين فيه فوائد مهمة.

[4](?) هو: الإمام ابو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد، الحافظ المؤذن، صاحب التصانيف، روى عن أبيه وقتيبة بن

فقالوا لبيك ربنا وسعديك, قال: ألست بربكم قالوا بلى). الحديث. [1]

والأحاديث في هذا الباب كثيرة بعضها مقيد بتفسير هذه الآية, وبعضها مطلق يشتمل على ذكر إخراج ذرية آدم

سعيد, وصالح بن عبدالله الترمذي، قال السلمي: نفوه من ترمذ بسبب تأليفه كتاب ختم الولاية، وكتاب علل الشريعة ... فجاء إلي بلخ فأكرموه لموافقته إياهم في المذهب. عاش نحوا من ثمانين سنة. انظر:تذكرة الحفاظ (2/645) ولسان الميزان (6/391-394) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (303).

[1](?) أخرجه الطبراني في الكبير (8/ 287) رقم (8940- 9843) وفي الأوسط (7/ 308) رقم (7628) والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ص (71) رقم (43) ط. داريعرب للدراسات والنشر والتوزيع دمشق تحقيق: عبد الحميد محمد الدرويش، وأبوالشيخ في العظمة (2/ 598) رقم (228) ط. دار العاصمة للنشر والتوزيع، دراسة وتحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري. والدارمي في الرد على الجهمية ص (36) رقم (42) والعيقلي في الضعفاء (1/ 51) بسندهما عن عبد الله بن بكر السهمي قال حدثنا بشر بن نمير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً وإسناده ضعيف لأن بشر بن نمير متروك متهم كما قال الحافظ في التقريب ص (171) رقم ت (713) وفي إسناد الطبراني الكبير جعفر بن الزبير متروك الحديث، كما في التقريب ص (199) رقم ت (947) وفي إسناده في الأوسط سلم بن سالم وهو ضعيف، قال الهيثمي: في المجمع (7/ 192) " رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وفيه سلم بن سالم وهو ضعيف وفي إسناد الكبير جعفر بن الزبير وهو ضعيف".

من ظهره وأخذ العهد عليهم؛ كما في حديث[ل26/ب] أنس مرفوعا في الصحيحين وغيرهما.[1]

وأما المروي عن الصحابة في تفسير هذه بإخراج ذرية آدم من صلبه في عالم الذر وأخذ العهد عليهم وإشهادهم على أنفسهم فهي كثيرة جدا, وقد روى عن جماعة عمن بعد الصحابة تفسير هذه الآية بإخراج ذرية آدم من ظهره وفيما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها مما قدمنا ذكره ما يغني عن التطويل.

وقال أهل الكلام:[2] والنظر قولهم بلى شهدنا على المجاز[3] لا على الحقيقة، وهو خلاف مذهب جمهور

وانظر: الكامل لابن عدي (7/ 2723) وذكره السيوطي في الدر المنثور (6/ 660- 661).

[1](?) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء باب خلق آدم وذريته رقم (3334) ومسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا رقم (2805) وأخرجه احمد في المسند (3/127 -129) والطبراني في الأوسط (7/118) رقم (7026).

[2](?) علم الكلام هو: علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو، على قاعدة الإسلام. انظر:التعريفات للجرجاني ص(158). وأهل الكلام هم الطوائف الذين ارتضوا علم الكلام وقواعده الفلسفية منهجا في الإستدلال على مسائل الاعتقاد, ومن أشهر فرقهم :الجهمية, والمعتزلة, والأشعرية, والماتريدية, فكل من ارتضى الأصول الكلامية سواء ممن انتسب إلى هذه الفرق أو غيرها, صح أن يطلق عليه أنه متكلم, وهومشارك لهم في الذم على قدر موافقته لهم. انظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل (1/49). وموقف المتكلمين من الإستدلال بنصوص الكتاب والسنة لسليمان بن صالح الغصن (1/28).

المفسرين من السلف الصالحين الذين عليه المعول في فهم مسائل الدين.[1]

قال ابن الأنباري [2]: " مذهب أصحاب الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده وهم صور كالذر وأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعه فاعترفوا بذلك

---

[3](?) انظر:تفسير الكشاف للزمخشري (1/397) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (5/82) وتفسير البيضاوي 1/367) والبحر المحيط لأبي حيان (533-4/532).

[1](?) قال الخازن: للعلماء في تفسير هذه الآية مذهبان:

أحدهما: وهو مذهب السلف أهل التفسير، والأثر، وظاهر ما جاءت به الروايات عن السلف فيما روي عن ابن عباس.

والمذهب الثاني في معنى هذه الآية: وهومذهب أهل الكلام والنظر أنه سبحانه وتعالى أخرج الذرية وأشهدهم على أنفسهم بماركب فيهم من العقول, وأراهم عجائب خلقه وغرائب صنعه, ودلائل وحدانيته, فبهذالإشهاد صاروا؛كأنهم قالوا: بلى وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم, وذلك بما أظهر لهم من دلائل آياته وبراهينه التي تظطرهم إلى أن يعلموا أنه خالقهم وبارئهم, وربهم ونافذ الحكم فيهم, فلما عرفوا ذلك دعاهم ذلك إلى التصديق بوحدانيته وربوبيته فقالوا:بلى شهدنا على أنفسنا أنك ربنا وخالقنا, فعلى هذا القول:يكون قولهم: بلى شهدنا على أنفسنا على المجاز لاعلى الحقيقة, وهذا النوع من المجاز والإستعارة مشهورفي كلام العرب, فكل من بلغ وعقل فقد أخذ عليه الميثاق بماجعل فيه من السب الذي يؤخذ به الميثاق, وهوالعقل والتكليف, فيكون معنى الآية: وإذ يأخذ ربك من بني آدم, ويشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من العقل الذي يكون به الفهم والتكليف, الذي به يترتب على صاحبه الثواب والعقاب يوم القيامة, ثم قال: فإن قلت:فما المختار من هذين المذهبين في

وقبلوه وذلك بعد أن ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للجبال عقولا حتى خوطبوا بقوله يا جبال أوبي معه وكما جعل للبعير عقلا حتى سجد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك الشجرة حتى سمعت لأمره وانقادت".[1]

وقولهم شهدنا إقرار له بالربوبية.

وقيل: شهدنا على أنفسنا بهذا الإقرار.

وليس في الآية ما يدل على بطلان ما ورد في الأحاديث وقد ورد الحديث بثبوت ذلك وصحته ولله الحمد فوجب المصير إليه والأخذ به جمعا بينهما.

تفسير هذه الآية, قلت: المذهب الأول هو المختار؛ لأنه مذهب جمهور المفسرين من السلف, وورود الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: لباب التأويل للخازن (2/609).

[2](?) ابن الأنباري هو: الحافظ العلامة، شيخ الأدب أبو بكر محمد بن القاسم بن محمدبن بشار النحوي، صنف التصانيف الكثيرة ، وأملى من حفظه،كان من أفرادالدهر في سعة الحفظ، مع الصدق والدين، من أهل السنة، وكان يحفظ ثلاثمائة بيت شاهدا في القرآن .مات سنة (328) هـ انظر:تذكرة الحفاظ (3/842) وبغية الوعاة للسيوطي (1/212) ط. المكتبةالعصرية بيروت لبنان تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (366) وشذرات الذهب (3/15-16).

[1](?) لم أقف على هذه العبارة عند ابن الأنباري, وذكرها الخازن في تفسيره لباب التأويل (2/609) ونسبها إلى ابن الأنباري, وقدذكرها الإمام ابن القيم في كتاب الروح ص (163) ونسبها إلى ابن الأنباري حيث قال:"وقال ابن الأنباري مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه..."إلى آخر ماذكره المؤلف ههنا. ولعل المؤلف أخذمنهما. والله أعلم .

وحكى الواحدي عن صاحب النظم أنه قال:"ليس بين قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف بحمد الله تعالى لأنه تعالى إذا أخرجهم من ظهر آدم فقد أخرجهم من ظهور ذريته لأن ذرية آدم كذرية بعضهم من بعض".[1]

قيل: إنا لم نتذكر هذا العهد لأن تلك البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور الدهور عليها في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات, وتطور الأطوار الواردة عليها, من العلقة والمضغة واللحم والعظم, وهذا كله مما يوجب النسيان.

وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول:" إني لأذكر العهد الذي عهد لي ربي".[2]

---

[1](?) هذاالقول لم أجد في كتب الواحدي الثلاثة, أعني : أسباب النزول، والوسيط، والوجيز، في تفسير هذه الآية. وذكره الإمام ابن القيم في كتاب "الروح" ص (163) ونسبه إلي الجرجاني حيث قال:" وقال الجرجاني: ليس بين قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله مسح ظهرآدم فأخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف بحمد الله..."إلى آخر ماذكره المؤلف ههنا.وكذاذكره الخازن في التفسير (2/609) وقال : وحكي الواحدي عن صاحب النظم، ولعل المؤلف نقل منه. والله أعلم.

[2](?) ذكر الشعراني هذا القول في اليواقيت والجواهر, وذكر أن عليا رضي الله عنه كان يقول:"إني لأذكر العهد الذي عهد إلي ربي, وأعرف من كان عن يميني ومن كان عن شمالي, قال: وإنما أخبرنا

وكذا كان سهل بن عبد الله التستري[1] يقول.
ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر, ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف.

الله عن أخذ الميثاق منا تذكرة وإلزاما للحجة علينا, فهذه فائدة الإخبار لنالاغير.وكذلك بلغنا نحو هذالقول عن سهل بن عبد الله التستري أنه كان يقول:أعرف تلامذتي من يوم ألست بربكم, ولم تزل لطيفتي تربيهم في الأصلاب حتى وصلوا إليَّ في هذالزمان".انظر اليواقيت والجواهر للشعراني (1/115) وذكر في (2/139) من هذا الكتاب " أن سهل بن عبد الله التستري وأبايزيد البسطامي وأضرابهما,كانوا يقولون: لم نزل نشهد تلا مذتنا وهم نطف في الظهور من أخذ الله الميثاق على الذرية, وهم في صلب آدم وقالوا: ولم نزل نراعي تلامذتنا حتى وصلوا إلينا, ونعرف ذلك اليوم من كان عن يميننا, ومن كان عن شمالنا..."انتهى. قلت: نسبة الشعراني معرفة التلامذة في أصلاب الآباء, ومعرفة من كان عن يمين سهل وأبايزيد ممالادليل عليه من نقل صحيح وعقل صريح؛ لأنه كيف يمكن معرفة النطف في ظهورالآباء. والله تعالى يقول (...ويعلم مافي الأرحام...) ذكرهذا في معرض إختصاص علمه بالله تعالى.فكيف يعرفه إنسان لايحيط علمه بأحوال نفسه, فكيف بغيره. وايضا ماثبت بنقل صحيح ممن هو أكبر وأفضل من سهل وأبا يزيد؛ أنه كان يتذكرذلك العهد, أو يعرف من هو عن يمينه ومن هو عن شماله في ذلك اليوم فكيف يدعيه هذان الرجلان! لكن هذالقول يقول به الصوفية الذين يبالغون في مشايخهم وكبرائهم, ويثبتون لهم نوعا من علم الغيب والتصرف في الكون, وحكاياتهم في ذلك معروفة في كتبهم. والله أعلم.

ولم يبلغنا في كون تلك الذرات مصورة دليل, والأقرب إلى العقول عدم الإحتياج إلى كونها بصورة الإنسان.

والحكمة في أخذ الميثاق منهم إقامة الحجة على من لم يوف بذلك, والظاهر أنه لما ردهم إلى ظهره قبض أرواحهم.

وأما أن الأرواح أين رجعت بعد رد الذرات إلى ظهره؟.

فهذه مسئلة غامضة لا يتطرق إليها النظر العقلي بأكثر من أن يقال رجعت كما كانت عليه قبل حلولها في الذرات.

وورد أن كتاب العهد والميثاق مودع في باطن الحجر الأسود[1]

---

[1](?) هو: سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى التستري ، المتصوف ، الصالح المشهور،لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع، وكان صاحب كرامات، والتستري:نسبة إلى تستر، وهي بلدة من كور الأهواز من خوزستان،يقول لها الناس ششتر.توفي سنة (283) هـ او (273) بتستر. انظر: وفيات الأعيان (/395) وطبقات الصوفية لزين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (1/633) ومابعده وطبقات المفسرين للداودي (1/199).

[1](?) قال الشعراني في اليواقيت والجواهر :"فإن قيل اين رجعت الأرواح بعد رد الذرات إلى ظهره فا لجواب أن هذه مسألة غامضة لايتطرق إليها النظر العقلي ولم يجيء فيها نص, فمن أطلعه الله على شيء فليلحقه بهذالموضع. قال فإن قيل:ورد في الخبر أن كتاب العهد والميثاق مستودع في الحجر الأسود, وأن للحجر عينين, وفما ولسانا, وهذا غير متصور في العقل ,فالجواب أن كل ماعسر علينا تصوره بعقولنا يكفينا فيه الإيمان به والإستسلام له, ونرد معناه إلى الله تعالى" انظر:اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر (1/116).

ذكره الشعراني[1] في رسالته "القواعد الكشفية في الصفات الإلهية"[2] وذكر فيها على هذه الآية[ل27/أ] اثني عشر سؤالا وأجاب عنها.

[1] (?) هو عبد الوهاب بن احمد الشعراني، الأ نصاري، الشافعي، الشاذلي المصري، فقيه اصولي, صوفي، ولد في قلقشند بمصر، له تصانيف منها:"المنهاج"و"الألفية"و"التوضيح"والروض إلي القضاء" توفي بالقاهرة سنة (973) هـ انظر:طبقات الصوفية لمحمد عبدالرؤوف المناوي (2/479-484) وشذرات الذهب (8/437) ومعجم المؤلفين (6/218).

[2] (?) هذه الرسالة للشعراني لم أقف عليها مطبوعة, وذكر صاحب الأعلام أنها مخطوط. وماذكره المؤلف ههنا من قول الشعراني في ردالأرواح إلى الحجر الأسود, ومن إيراده على هذه الآية من الأسئلة والأجوبة الأثني عشركله مذكور في كتاب اليواقيت والجواهرفي بيان عقيدة الأكابرللشعراني. حيث ذكر في المبحث العشرين في بيان صحة أخذ الله العهد والميثاق على بني آدم وهم في ظهره عليه السلام. انظر: (1/114-116).

والحق عندنا أن كل مالم يرد فيه نص من كتاب ولا من سنة فإطواؤه على غره[1] أولى وترك الخوض فيه أحرى.

ﭼ ﮪ ﭼ أي كراهة أن تقولوا ﭼ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ أي عن كون الله ربنا وحده لا شريك له في العبادة واستحقاقها ﭼ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭴ ﭵ ﭼ أي فعلنا ذلك كراهة أن تعتذروا بالغفلة أو تنسبوا الشرك في الربوبية إلى آبائكم دونكم وأو لمنع الخلو دون الجمع فقد يعتذرون بمجموع الأمرين ﭼ ﮈ ﮉ ﭼ أي من قبل زماننا ﭼ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ أي: أتباعا لهم فاقتديناهم في الشرك في الربوبية لا نهتدي إلى الحق ولا نعرف الصواب ﭼ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الأعراف: ١٧٣]من آبائنا ولا ذنب لنا لجهلنا وعجزنا عن النظر واقتفائنا آثار سلفنا.

بين الله سبحانه في هذه الآية الحكمة التي لأجلها أخرجهم من ظهر آدم

ﭼ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ وأنه فعل ذلك بهم لئلا يقولوا هذه المقالة، ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ ويعتلوا بهذه العلة الباطلة ويعتذروا بهذه المعذرة الساقطة.

ففي هذه الآية قطع لعذر المشركين والكفار فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل ذلك.

---

[1] (?) في (ق) على غيره.

والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بهذا مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس.

ﭽ ﮒ ﭼ أي مثل ذلك التفصيل البليغ ﭽ ﮓ ﮔ ﭼ لهم ليتدبروها

ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[الأعراف: ١٧٤] إلى الحق وهو التوحيد ويتركون ما هم عليه من الباطل وهو الشرك في الربوبية.

وقيل: يرجعون إلى الميثاق الأول فيذكرونه ويعملون بموجبه ومقتضاه والمآل واحد.

والآية الشريفة دلت على أن المشركين والكفار اعترفوا في عالم الأرواح بتوحيد الربوبية وآمنوا به ثم إذا انتهوا إلى الدنيا نسوا ذلك الميثاق ولم يتذكروه مع تذكير الرسل إياهم ذلك وابتلوا في الإشراك في العبادة وعبدوا غير الله واتخذوا من دونه آلهة شتى فكان هذا ردة منهم عن الإسلام فاستحقوا ما استحقوا به من القتل والأسر والنهب وسبي الذراري في الدنيا والعذاب الأليم والخلود في النار في العقبى لا يخرجون منها أبدا.

وقد تقدم مرارا أن توحيد الله تعالى هو الواجب على كل إنسان وفاء للميثاق وإتيانا بالعهد.

ومن لم يوحد الله تعالى في ألوهيته وربوبيته فهو مشرك حقا والحكم الحكم وسيأتي لذلك بيان تحت حديث أبي

بن كعب[1] في هذا الباب إن شاء الله تعالى. وقال تعالى: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[يوسف: ١٠٦].

فإن قلت: كيف اتصافهم بالإيمان في حال تلبسهم بالشرك لأنه يستدعي الجمع بين النقيضين في حالة واحدة وهو باطل؟

قلت: إيضاح ذلك يتوقف على بيان ما ذكره أهل التفاسير المعتبرة وينحصر ذلك في وجوه إثني عشر وينضم إلى ذلك ما ذكرته أنا فتكون الوجوه ثلاثة عشر.

الأول أن أهل الجاهلية كانوا يقرون بان الله سبحانه خالقهم [ل27/ب] ورازقهم ويعتقدون غيره من أصنامهم وطواغيتهم فهذا الإقرار الصادر منهم بأن الله عزوجل خالفهم ورازقهم هو يصدق عليه أنه إيمان بالمعنى الأعم أي تصديق لا بالمعنى الأخص أعني إيمان المؤمنين فهذا الإيمان الصادر منهم واقع منهم في حال الشرك فقد آمنوا حال كونهم مشركين.

---

[1] (?) هو: أبي بن كعب بن قيس الأنصاري النجاري, أبو المنذر وأبو الطفيل, سيد القراء,كان من أصحاب العقبة الثانية, وشهد بدرا والمشاهد, قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ليهنك العلم أبا المنذر"وكان عمر يسميه بسيد المسلمين, وعدَّه مسروق في الستة من أصحاب الفتيا, وهو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم, روى عنه الصحابة, وكان عمريسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات.توفي قيل سنة (22) هـ في خلافة عمر رضي الله عنه.وقيل في خلافة عثمان سنة (30) هـ انظر: الاستيعاب (1/161-164) والإصابة (1/57-61).

وإلى هذا الوجه ذهب الجمهور من المفسرين وغيرهم[1] ولكنهم لم يذكروا ما ذكرناه ههنا من تقرير كونه إيمانا بالمعنى الأعم ولا بد من ذلك حتى يستقيم الكلام ويصدق عليه مسمى الإيمان

الوجه الثاني: أن المراد بالآية المنافقون فإنهم كانوا يظهرون الإيمان ويبطنون الشرك فما كانوا يؤمنون ظاهرا إلا وهم مشركون باطنا وروي هذا عن الحسن البصري.[2]

الوجه الثالث: أنهم أهل الكتاب يؤمنون بكتابهم ويقلِّدون آبائهم في الكفر بغيره ويقولون: المسيح ابن الله وعزير ابن الله, فهم يؤمنون بما أنزل على أنبيائهم حال كونهم مشركين[3]

---

[1] (?) انظر: لهذالقول تفسير ابن أبي حاتم (5/437) ومعالم التنزيل للبغوي (4/283) وتفسيرالخازن (3/421) ومدارك التنزيل للنسفي (1/626) والنكت والعيون للماوردي (3/87) ونسبه ابن عطية إلى عكرمة، وقتادة، وابن زيد، انظر:المحررالوجيز (3/285) ط .دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون. وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (9/232) وقال الشيخ سليمان بن عبد الله :" ومعنى الآية أن الله أخبرعن المشركين أنهم يجمعون بين الإيمان بالله,أي: بوجوده, وأنه الخالق الرازق المحيي المميت, ثم مع ذلك يشركون في عبادته, فسرها بذلك ابن عباس وعطاء ومجاهد والضحاك وابن زيد وغيرهم". انظر:تيسير العزيز الحميد ص (129).

[2] (?) انظر:تفسير ابن أبي حاتم (5/437) والنكت والعيون (3/87) ومحرر الوجيزلابن عطية (3/285).

[3] (?) انظر: محررالوجيز (3/285) ونسبه إلي ابن عباس ، وتفسير السراج المنيرللشربيني (2/158) وتفسير القرطبي الجامع لأحكام

الرابع: أن المقصود بذلك ما كان يقع في تلبية العرب من قولهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك فقد كانوا في هذه التلبية يؤمنون بالله وهم مشركون روي نحو ذلك عن ابن عباس[1]

الخامس: أن المراد بهذه الآية المراؤون من هذه الأمة؛ لأن الرياء هو الشرك المشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:(الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل)[2] فالمراؤون آمنوا بالله حال كونهم مشركين بالرياء, وفيه حديث محمود بن لبيد وسيأتي

السادس: أن المراد بالآية من نسي ربه في الرخاء وذكره عند الشدائد روى ذلك عن عطاء, وفيه أنه لا يصدق على ذلك أنه آمن بالله حال كونه مشركا إلا أن يجعل مجرد نسيان الذكر والدعاء عند الرخاء شركا مجازا؛ كأنه بنسيانه وتركه للدعاء قد عبد إلها آخر وهو بعيد, على أنه لا يمكن إجتماع الأمرين؛ لأنه حال الذكر والدعاء غير متصف بالنسيان وترك الذكر.[3]

وقد تقرر أن الحال قيد في عاملها إلا أن يعتبر ما كان عليه الشيء؛ فإن ذلك أحد العلامات المصححة للتجوز**.**

القرآن (9/232) ونسبه إلي الحسن.

[1](?) انظر: تفسير ابن ابي حاتم (5/437) ومعالم التنزيل (4/283) والمحرر الوجيز (3/285). وتفسير الكشف والبيان للتعلبي (5/262) وتفسير الخازن (3/421) وتفسير السراج المنير (2/158) وتفسيرالجامع لأحكام القرآن للقرطبي (9/232).

[2](?) يأتي تخريجه إن شاء الله .

[3](?) انظر:الكشف والبيان للثعلبي (5/263) ومعالم التنزيل للبغوي (4/283) وتفسير الخازن (3/421) والجامع لأحكام القرآن (9/232).

السابع: أن المراد من أسلم من المشركين فإنه كان مشركا قبل إيمانه حكى ذلك الحاكم في تفسيره[1] وتقريره أنه ما يؤمن أحدهم بالله إلا وقد كان مشركا قبل إيمانه والكلام فيه كالكلام في الوجه الذي قبله, والجواب الجواب.

وأيضا ليس أن يكون كل مؤمن في الحال كان مشركا في الماضي فإن كل مولود يولد على فطرة الإسلام ومن ولد عليها ثم أبواه لم يهوداه وينصراه ويمجساه ونشأ على الإسلام فلا يصح فيه أن يقال أنه كان مشركا من قبل ثم آمن بل كثير من الناس آمنوا منذ فتحوا الأعين وبقوا عليه إلى الحال.

---

[1] (?) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (5/263).

الثامن: أن المراد بالشرك هنا ما يعرض من الخواطر[1] والأحوال حال الإيمان قاله الواسطي كما حكاه البقاعي[2].[3]

وفيه أن هذه الخواطر والأحوال إن كانت مما يصدق عليه الشرك الأكبر أو الأصغر فذاك, وإن كانت خارجة عن ذلك فهو فاسد.[ل28/أ]

التاسع: أنهم الذين يشبهون الله بخلقه ذكره في الكشاف[4] عن ابن عباس وتقريره أنهم آمنوا بالله حال

---

[1] (?) الخواطر جمع خاطر, والخاطر: مايرد على القلب من الخطاب, أو الوارد الذي لاعمل للعبد فيه, وماكان خطابا فهو أربعة أقسام: رباني: وهو أول الخواطر, وهولايخطئ أبدا, وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الإندفاع. وملكي: وهو الباعث على مندوب أو مفروض, ويسمى إلهاما. ونفساني, وهو: مافيه حظ النفس, ويسمى هاجسا. وشيطاني, وهو مايدعو إلى مخالفة الحق...انظر: التعريفات للجرجاني ص (69).

[2] (?) هو:ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط ، الخرباوي، البقاعي، الشافعي، نزيل القاهرة ثم دمشق عالم، أديب، مفسر، محدث، ومؤرخ. ولد بقرية خربة روحا من عمل البقاع، ونشأبها ثم تحول إلى دمشق , من مؤلفاته : "نظم الدررفي تناسب الآي والسور" في التفسير، "الأصل الأصيل في تحريم النقل من التورات والإنجيل" و "القول المألوف في الرد على منكر المعروف" وغير ذلك. انظر: شذرات الذهب (7/486) ومعجم المؤلفين (1/71).

[3] (?) انظر:نظم الدررللبقاعي (4/107) ط.در الكتب العلمية ،تحقيق د/عبدالرزاق المهدي.

[4] (?) ينظر: الكشاف (2/558) وذكره الماوردي في النكت والعيون (3/87) ونسبه إلى السدي.

تشبيههم له بما يكون شركا أو يؤل إلى الشرك.

العاشر: هو ما يقوله القدرية من إثبات القدرة للعبد حكاه النسفي في المدارك [1] وتقريره أنهم آمنوا بالله حال إثباتهم ما هو مختص به لغيره وهو شرك أم منزل منزلة الشرك.

الحادي عشر: ما قاله محي الدين بن عربي[2] في تفسيره:"إن أكثر الناس إنما يؤمنون بغير الله ويكفرون بالله دائما ففي بعض الأحيان يشركون الله سبحانه مع ذلك الإله الذي يؤمنون به فلا يؤمن أكثرهم بالله إلا حال كونه مشركا".[3]

وفيه أن ظاهر النظم القرآني أن الإيمان بالله والشرك به بشريك غيره معه لا تشريكه مع غيره وبين المعنيين

---

[1] (?) ينظر: المدارك للنسفي (1/626).

[2] (?) ابن عربي هوأبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي ابن عربي ولد بمرسية, ونشأبها, وانتقل إلى إشبيلية, قال ابن حجر: وهوممن كان يحط عليه ويسيء الإعتقاد فيه كان عارفا بالآثاروالسنن، قوي المشاركة في العلوم. أخذالحديث عن جمع، وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب، ثم تزهد وساح، له مصنفات منها:فصوص الحكم، والفتو حات الإلهية، انظر:سير أعلام النبلاء (23/48) ولسان الميزان (6/2397) رقم ت (7893) وشذرات الذهب (5/308) والتاج المكلل ص (163).

[3] (2) لم أقف في تفسير ابن عربي بالعبارة التي ذكرها المؤلف ههنا, و عبارة محي الدين ابن عربي في تفسيره هو هكذا "وما يؤ من أكثرهم بالله "الإيمان العلمي"إلاوهم مشركون"بإثبات موجود غيره إوالإيمان العيني. "إلا وهم مشركون"بإحتجاجهم بأنا نيتهم انظر:تفسيره (1/624) ط. مطبعة أرمان تحقيق وتقديم د/مصطفى غالب.

فرق واضح

الثاني عشر: ذكره ابن كثير[1] في تفسيره وهو أن ثم شركا خفيا لا يشعر به غالب الناس ممن يفعله ، كما يروى عن حذيفة[2] أنه دخل على مريض يزوره فرأى في عضده سيرا فقطعه أو انتزعه ثم قال:ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ

[1] (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/84-90).

[2] (?) هوحذيفة ابن اليمان القطيعي, يكنى أبا عبد الله, واليمان لقب, واسم اليمان حسيل ابن جابر,حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار, شهد حذيفة وأبوه حسيل وأخوه صفوان أحدا,كان حذيفة من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, وهو الذي بعثه يوم الخندق ينظر إلى قريش, فجاءه بخبر رحيلهم, وهو معروف في الصحابة بصاحب سرِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات سنة (36) هـ بعد قتل عثمان, وقيل (35) هـ والأول أصح. انظر: الاستيعاب (1/393-394) والإصابة (2/496).

ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ [يوسف: ١٠٦]. وفي الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه عن ابن عمر مرفوعا: " من حلف بغير الله فقد أشرك".[1]

وأخرج أحمد وأبو داومن حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(إن الرقى[2] والتمائم[3]

---

[1] (?) أخرجه الترمذي كتاب:ا لنذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغيرالله رقم (1535) وقال :"هذا حديث حسن "وأحمد (2/34) وأبوداود كتاب الأيمان والنذور باب في كراهية الحلف بالأباء رقم (3251).

[2] (?) الرقى: جمع رقية, وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغيرها. انظر: النهاية لابن الأثير (02/254). قال في تيسير العزيز الحميد:" وقال السيوطي: قدأجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:أن يكون بكلام الله تعالى أوبأسمائه وصفاته, وباللسان العربي وبمايعرف معناه, وأن يعتقد أن الرقية لاتؤثر بذاتها بل بتقديرالله تعالى". انظر: ص (133).

[3] (?) التما ئم :أصلها خزرات تعلق لاتقاء العين, ويمكن أن تشمل كل ما علق لدفع العين انظر: النهاية (1/197) وشرح السنة للبغوي (12/158).ثم الكلام في التمائم نقل صاحب تيسير العزيز عن الخلخالي "أن التائم جمع تميمة وهي مايعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين, وهذا منهي عنه؛ لأنه لادافع إلا الله, ولايطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته, وظاهره أن ماعلق لدفع العين وغيرها فهوتميمة من أي شيء كان وهذا هو الصحيح"...ثم ذكر رحمه الله تعالى حكم التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته فقال:" إعلم أن العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا في جوازتعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته, فقالت طائفة: يجوزذلك, وهوقو عبدالله بن عمروبن

والتولة [1] شرك) [2]
وفي لفظ لهما "الطيرة شرك وما منا إلا [3]ولكن الله يذهبه بالتوكل". [4]
وروى أحمد في المسند عن عيسى بن عبد الرحمن[5] قال:" دخلت على عبد الله بن [عكيم][6]وهو مريض فقيل: له لو تعلقت شيئا, فقال: أتعلق شيئا ؟ وقد قال

العاص وغيره , وهوظاهر ماروي عن عائشة, وبه قال أبوجعفر الباقر وأحمد في رواية, وحملوا الحديث على التمائم الشركية, أما التي فيها القرآن وأسماء الله وصفاته, فكا الرقية بذلك.

[1](?) قال ابن الأثير: "التولة:بكسر التاء وفتح الواو، ما يحبب المرأة إلي زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله. النهاية (1/200).

[2](?) أخرجه أحمد في المسند (1/381) وأبو داود كتاب الطب باب, في تعليق التمائم رقم (3883) وحكم الألباني بصحته في الحكم علي أحاديث سنن أبي داود وأخرجه ابن ماجة كتاب الطب باب تعليق التمائم رقم (3530) والبيهقي في الكبري (9/350) والبغوي في شرح السنة (12/156) رقم (3240) وأبو يعلي (9/133) رقم (5208) والحاكم في المستدرك (5/597) وقال: هذاحديث صحيح الإسناد علي شرط الشيخين ولم يخرجاه.وابن حبان في صحيحه (13/456) رقم (6090) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (4/158) وقال:"قال أبو سليمان الخطابي:المنهي عنه من الرقى ماكان بغيرلسان العرب فلا يدرى ماهو؟ولعله قد يدخله سحر أو كفر, فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرك به والله أعلم."

[3](?) قال الحافظ المنذري قال أبو القاسم الأصبهاني وغيره:" في الحديث إضمار والتقدير وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء يعني قلوب أمته لكن الله يذهب ذلك عن قلب كل من يتوكل على الله

رسول الله صلى الله وآله وسلم:(من تعلق شيئا وكل إليه) [1]

وروى النسائي[2] عن أبي هريرة[3]

ولا يثبت على ذلك والصواب ما ذكره البخاري وغيره أن قوله وما منا الخ من كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع قال الخطابي قال محمد بن إسمعيل:كان سليمان بن حرب ينكر هذا الحرف ويقول:ليس من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه قول ابن مسعود: وحكى الترمذي عن البخاري أيضا عن سليمان بن حرب نحو هذا انتهى.هذه العبارة كانت مكتوبة على هامش الأصل للكتاب.

[4](?) أخرجه أحمد (1/389-438) وأبو داود كتاب الطب باب في الطيرة رقم (3910) والترمذي كتاب السير باب جاء الطيرة رقم (1614) وقال:"هذاحديث حسن صحيح لانعرفه الا من حديث سلمة بن كهيل وروى شعبة أيضا عن سلمة هذالحديث .ثم ذكرقول الإمام البخاري أن قوله وما منا من قول ابن مسعود ،وأخرجه ابن ماجه كتاب الطب باب من كا يعجبه الفأل ويكره الطيرة رقم (3538) وصححه ابن حبان (13/6122) وأخرجه الحاكم في المستدرك (1/168-169) وقال:"هذا حديث صحيح سنده،ثقات رواته ولم يخرجاه".والبيهقي في الكبري (8/139) وأبو يعلي في المسند (9/26) رقم (5092).

[5](?) هو عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي ثقة السادسة التقريب ص (768) رقم ت(5342).

[6](?) في الأصل عبدالله بن حكيم وهو خطأ والصحيح ما أثبت من مصادر التخريج والتقريب. هو عبد الله بن عكيم بالتصغير،الحهني أبو

وأحمد في المسند عن عقبة بن عامر[1] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(من علَّق تميمة فقد أشرك) [2]

معبد الكوفي مخضرم من الثانية وقد سمع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم مات في إمرة الحجاج التقريب ص(527)رقم ت(3506).

[1](?) أخرجه أحمد في المسند(4/310)والترمذي كتاب الطب باب ما جاء في كراهية التعليق رقم(2072) وقال:"وحديث عبدالله بن عكيم إنما نعرفه من حديث محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى وعبدالله بن عكيم لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وكان في زمن النبي صلى الله يه وسلم يقول:كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم.واخرجه الحاكم في المستدرك(5/306) وذكره الهيثمي في المجمع (5/106) وقال:"رواه الطبراني في ترجمة أبي معبد الجهني في الكنى قال:قدقيل:انه عبدالله بن عكيم قلت :فإن كان هو فقد ثبتت صحبته بقوله سمعت وفي اسناده محمد بن ابي ليلى وهو سيئ الحفظ وبقية رجاله ثقات".وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (4/157) وقال:"رواه ابوداود والترمذي والحديث حكم عليه الشيخ الألباني بالصحة في الحكم على أحاديث الترمذي.

[2](?) هذه العبارة في تفسير ابن كثير هكذا " ورواه النسائي عن أبي هريرة, وفي مسند الإمام أحمد عن عقبة بن عامر قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم...إلى آخر الحديث. انظر: تفسير ابن كثير (8/87).

[3](?) رواه النسائي في السنن الصغرى كتاب تحريم الدم، باب: الحكم في السحرة (7/112) بلفظ "من عقد عقدة ثم نفث فيها

فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك ،ومن تعلق شيئا وكل إليه".
واسناده منقطع، الحسن لم يسمع من أبي هريرة عند الجمهور؛كما قال المنذري في الترغيب (4/51).

[1](?) هو: عقبة بن عامر الجهني الصحابي المشهور, روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا, وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين,كان قارئا, عالما بالفرائض والفقه, فصيح اللسان, شاعرا كاتبا, وهو أحد من جمع القرآن. وشهد الفتوح, وكان هوالبريد إلى عمر بفتح الشام, وشهد صفين مع معاوية, وأمَّره بعد ذلك على مصر.توفي سنة (58) هـ انظر:الاستيعاب (3/183) والإصابة (7/205-206) والتقريب ص (684) رقم ت (4675).

[2](?) رواه أحمد (4/156) والطبراني في الكبير(17/885) وذكره الهيثمي في المجمع (5/106) وقال:"رواه احمد والطبراني ورجال أحمد ثقات" وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (4/157) بلفظ" من علق فقد أشرك" وقال:رواه أحمد والحاكم واللفظ له ورواة أحمد ثقات.وذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (1/889) رقم(429) وقال"قلت وهذاسناد صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير دخين وهو ابن عامر الحجري، أبو ليلى المصري، وثقه يعقوب بن سفيان وابن حبان وصحح له الحاكم.."قال المنذري:"التميمة يقال: إنه خرزة كانو يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات، وإعتقاد هذالرأي جهل وضلالة؛ إذلامانع الاالله ولادافع غيره، ذكره الخطابي ."وقال ابن الأثير:"التميمة خرزات كانت العرب تعلقها علي ألادهم، يتقون بها

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:([قال الله تبارك وتعالى]:[1] أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه).[2]

وروى أحمد من حديث غيره[3] أيضا.

وفي المستدرك[4] من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك قالوا يا رسول الله: ما كفارة ذلك, قال:(أن يقول أحدهم اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك).[5]

وأخرج أحمد من حديث أبي موسى قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فقال:(أيها الناس اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل[6] قالوا: كيف نجتنبه وهو أخفى من دبيب النمل قال:(قولوا:

العين في زعمهم فأبطلها لإسلام". النهاية (1/197)

[1](?) في الأصل بدون قوله:" قال الله تبارك وتعالى" والتصحيح من صحيح مسلم .

[2](?) أخرجه مسلم كتاب الزهد والرقاق, باب تحريم الرياء رقم (2985).

[3](?) رواه أحمد في المسند (3/466) و (4/215) من حديث أبي فضالة.

[4](?)لم أجده في المستدرك. والله أعلم

[5](?) أخرجه أحمد في المسند (2/220) وابن السني في عمل اليوم والليلة بلفظ "من أرجعته الطيرة من حاجته فقد أشرك" باب مايقول إذا تطير من شيء. ص (183) رقم (292) ط.دار الأرقم بن أبي الأرقم تحقيق د/عبدالرحمن كوثر بن الشيخ محمد عاشق إلهي البرني.

أللهم إنا نعوذبك أن نشرك شيئا ونعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه).[1]

وقد روي من حديث غيره.[2]

إذا عرفت ما تضمنته كتب التفسير من الوجوه التي ذكرناها وعرفت تقريرها على الوجه الذي قررناه.

فاعلم أن هذه الأقوال إنما هي اختلاف في سبب النزول.

---

[6](?) دبيب النمل هو مشيته دب يدب دبا, ودبيببا, مشى على هينته. قاله في القاموس (1/197)

[1](?) أخرجه أحمد في المسند (4/03) والبخاري في الكنى من التاريخ الكبير (9/58) وابن أبي شيبة في المنصف كتاب الدعاء, باب التعوذ من الشرك ما يقوله الرجل حين يبرأ منه (7/88) ط.دار الفكر للنشرو التوزيع. والطبراني في الأوسط (4/284) رقم (3503) وقال الهيثمي في المجمع (10/226-227)"رواه احمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال احمد رجال الصحيح غير أبي علي ووثقه ابن حبان". وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (/39-40) وقال:"رواه احمد والطبراني ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح، وابو علي ثقة، وثقه ابن حبان ولم أجداحدا جرحه ورواه ابو يعلي بنحوه من حديث حذيفةإلا أنه قال: فيه يقول: كل يوم ثلاث مرات". والحديث حسنه لغيره الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1/121).

[2](?) روي من حديث حذيفة عن ابي بكر رواه ابو يعلى في المسند (1/60)

رقم (58-59) والمروزي في مسند ابي بكر (53-54) وابن سني في عمل اليوم والليلة ص(181) رقم (286) من طريق ابن جريج في قوله تعالي:(أم جعلو لله شركاء خلقواكخلقه) وفيه ليث بن ابي سليم الكوفي ، قال احمد:مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس، وقال يحيى: والنسائي ضعيف،وقال ابن معين:ايضالا بأس به, وقال

وأما النظم القرآني فهو صالح لحمله على كل ما يصدق عليه مسمى الإيمان[ل28/ب] مع وجود مسمى الشرك

ابن حبان:إ ختلط في آخر عمره... انظر: ميزان الإعتدال (3/420) وذكره الهيثمي في المجمع (10/227) وقال:"رواه ابو يعلي من رو اية ليث ابن ابي سليم عن ابي احمد عن حذيفة، وليث ابن أبي سليم مدلس، وأبومحمد إن كان هو الذي رواه عن ابن مسعود أوالذي روى عن عثمان بن عفان فقد وثقه ابن حبان، وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح . وأخرجه أبو يعلي (1/61) رقم (59) عن شيخه عمروبن الحصين من حديث معقل بن يسار، قال الهيثمي في المجمع (10/227) :"رواه أبو يعلي عن شيخه عمروبن الحصين العقيلي وهو متروك" وأخرجه ابن عدي في الكامل (7/2695) وقال:"رواه يحيى بن كثير البصري عن سفييان الثوري،عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس، عن أبي بكرالصديق وهذا عن الثوري ليس يرويه عنه غير يحيى بن كثيرهذا. وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمة يحيى بن كثير وقال:" قال أبو حاتم: ضعيف، ذاهب الحديث جدا. وقال الدار قطني متروك، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ماليس من أحاديثهم ." انظر: ميزان الإعتدال (4/403) ففي الإسناديحيى بن كثير وهو متروك.

والاعتبار بما يفيد اللفظ لا بخصوص السبب[1] كما هو مقرر في مواطنه.

فيقال مثلا في أهل الشرك أنه ما يؤمن أكثرهم بأن الله هو الخالق الرازق إلا وهو مشرك بالله بما يعتقده من الأصنام.

---

[1](?) قال الغزالي: في المستصفى مسألة:" ورودالعام على سبب خاص لا يسقط العموم ... وقال قوم يسقط عمومه وهو خطأ." المستصفى (3/264) دراسة وتحقيق د/حمزة بن زهير حافظ.وقال المقدسي: في الروضة (2/693) ط.مكتبة الرشد الرياض تقديم وتحقيق وتعليق د/عبد الكريم النملة.(مسألة العبرة لعموم اللفظ لالخصوص السبب)."إذا ورد لفظ العموم على سبب خاص لم يسقط عمومه". قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: معلقاعلي كلامه"حاصله أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فا لنصوص العامة الواردة على أسباب خاصة تكون أحكامها عامة وهذا هو الحق.وقال أيضا قلت:تحرير المقا م في هذه المسألة أن العام الوارد على سبب خاص له ثلاث حالات :

الأولى: أن يقترن بما يدل على العموم فيعم إجماعا كقوله تعالى(السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)لأن سبب نزولها المخزومية اللتي قطع النبي صلى الله عليه وسلم يدها والإتيان بلفظ السارق الذكر يدل على التعميم وعلى القول بأنها نزلت في الر جل الذي سرق رداء صفوان بن أميةفي المسجد فالإتيان بلفظ السارقة الأ نثى دليل على التعميم أيضا.

الثانية: أن يقترن بما يدل على التخصيص فيخص أجماعا كقوله تعالى: (خالصة لك من دون المؤمنين).

الثالثة: أن لا يقترن بدليل التعميم ولا التخصيص وهي مسألة المؤلف والحق فيها أن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب فيعم

ويقال:فيمن كان واقعا في شرك من الشرك الخفي وهو من المسلمين أنه ما يؤمن بالله إلا وهو مشرك بذلك الشرك الخفي.

ويقال مثلا في سائر الوجوه بنحو هذا على التقرير الذي قررناه سابقا وهذا يصلح أن يكون وجها مستقلا وهو أوجهها وأرجحها فيما أحسب وإن لم يذكره أحد من المفسرين فالقول بأنه يشكل وجود اتصافهم بالإيمان في حال تلبسهم بالشرك إشكال واقع موقعه وسؤال حال محله وجوابه قد ظهر مما سبق.

فإنه يقال مثلا أن أهل الجاهلية كان إيمانهم المجامع للشرك هو مجرد الإقرار بأن الله الخالق الرازق وهو لا ينافي ما هم عليه من الشرك.

وكذلك يقال إن أهل الإسلام كان شرك من وقع منهم في شيء من الشرك الخفي الأكبر[1] غير مناف لوجود الإيمان منهم لأن الشرك الأصغر لا يخرج به فاعله عن مسمى الإيمان ولهذا كان كفارته أن يتعوذ بالله من أن يشرك به وأن يقول في الطيرة:" اللهم لا طير إلا

حكم آية اللعان النازلة من عويمرالعجلاني وهلال،وآية الظهار النازلة في إمرأة أوس بن الصامت ،وآ ية الفدية النازلة في كعب بن عميرة،وآية (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون)النازلة في ابنتي سعدبن الربيعة وهكذا." ثم ذكر الأدلة الدالة على ان العبرة لعموم لا لخصوص السبب من الوحي واللغة انظر: مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص (209-210). والبرهان للجويني (1/372).

[1](?) هكذا في الأصل ولعله الأصغربدليل مابعده من قوله : لأن الشرك الأصغر لايخرج به فاعله عن مسمى الإيمان.

طيرك ولا إله غيرك" [1] فقد صح بهذا أنه اجتمع الإيمان الحقيقي والشرك الخفي في بعض المؤمنين واجتمع الإيمان بالمعنى الأعم والشرك الحقيقي في أهل الجاهلية.

وكذا يقال في أهل الكتاب أنه اجتمع فيهم الإيمان بما أنزل الله على أنبيائهم والإشراك بجعل المخلوقين أبناء لله عزوجل وهكذا في بقية الوجوه. انتهى كلام الشوكاني رحمه الله في تفسير هذه الآية.[2]

ويحتمل أن يكون المعنى وما يؤمن أكثر المشركين من طوائف الناس بالله تعالى بالتكلم بكلمة الإخلاص والتوحيد والاقرار به لسانا وجنانا إلا وهم مشركون ببقاء الرسوم الجاهلية اللازمة للشرك فإنها لا تذهب عنهم أمداً بعيداً.

ألا ترى أن الهنود يسلمون والنصارى واليهود والمجوس يسلمون ويعتقدون حقيقة الإسلام ويتوبون من دينهم الذي كانوا عليه هم وآباؤهم من قبل ويصلون ويصومون, ثم يأتون برسوم قومهم كلها أو بعضها, ولا يرون ذلك منافية للإسلام, ولا سيما تحملهم على إتيانها وبقائها نساؤهم, فيصنعونها وهم يدعون الإيمان,

---

[1] (?) تقدم تخريجه ص(242).

[2] (?) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني (3/80-81).

وينفرون عن اسم الشرك, ولا يخلص إلى قلوبهم حلاوة الإيمان, فهم يصدق عليهم الآية الشريفة.
وهذا واقع كثيرا في أقوام أو أشخاص جديدي الإسلام حديثي العهد بالإيمان.
ولا ريب أن الأرجح في معنى الآية أن أكثرهم أو كلهم يؤمنون بالله بأنه سبحانه خالقهم وخالق العالم كله, ورازقهم ورازق جميع العباد, بل الكائنات, وهو مدبر الكل يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يشركون به في أنواع العبادات.[1]
فمنهم من يغلو في الأموات ويفعل بقبورهم ما يؤدي إلى الشرك من السجدة والطواف وطلب الحاجة منهم ودعوتهم في الشدائد والنذور لأجداثهم [ل29/أ] مع إيقاد السرج وإلقاء الرداء وما أشبه ذلك.
وهذا الشرك قد طم وعم في الناس حتى لا ينجو منه أهل العلم والسلوك أيضا، وإن كانوا مؤولين لأفعالهم وأحوالهم.
فالمراد بالآية الشريفة أن التوحيد الرباني[2] حاصل لهم.
وأما التوحيد الإلهي بمعنى إخلاص العبادة على كثرة أنواعها لله تعالى لا يحصل إلا لأفراد قليلة منهم، وهذا صحيح ثابت ويدل له الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فصدق على مثل هؤلاء أنهم مؤمنون بالله بتوحيد الربوبية ومشركون في توحيد الألوهية.
وليس النزاع في وحدة الرب تعالى في رد الشرك إنما النزاع في توحيد الألوهية التي هي تحقيق العبادة مع الإخلاص له سبحانه في كل نوع منها جلي وخفي ففيها

---

[1](?) قدتقدم أن هذا المعنى للآية قول جمهور المفسرين.

[2](?) يعني التوحيد في الربوبية.

الآفة العظمى والبلية الكبرى ولا حول عن الفراق منها ولا قوة على التوحيد فيها إلا بالله تعالى.

قال السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان[1] رحمه الله:

"إن توحيد الربوبية هو اعتقاد العبد أن لا رب إلا الله أي لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع ولا محيي ولا مميت إلا هو.

وهذا التوحيد يقربه المشركون قال الله تعالى ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﭼ [لقمان: ٢٥] والآيات القرآينة في مثل هذا كثيرة.

وأن توحيد الألوهية هو اعتقاد العبد أن لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله.

والمعبود بحق معناه من يستحق العبادة وليس ذلك إلا الله تعالى.

والعبادة هي التذلل بما شرعه الله من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والحلف، والنذر، والذبح، والخوف،

---

[1](?) هو: السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى مؤلف كتاب " النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني" ذكر المؤلف ترجمته فقال:" ولد سنة (1179) هـ نشأ على حسن الاستقامة في عيشة راضية مرضية في طاعة الله بالعبادة, والقراءة, والتدريس, والتأليف, والنفع للمسلمين, وصار إماما فقيها, محدثا, مسندا, مفسرا, أصوليا, منقوليا, معقوليا, عديم النظير في الأقران, داعيا إلى كتاب الله وسنة رسوله, عاملا با لحديث والقرآن, طارحا للتقليد والآراء حتى أحب الله لقاءه, فحينئذ مرض مرض الموت قريبا من عشرة أيام, وأتاه اليقين, فتوفاه الله عزوجل في ليلة الثلاثاء بعد العشاء الأخيرة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (1250) هـ وأرخ بعض الفضلاء وفاته بقوله: ليهنك الفردوس مفتي الأنام" . انظر: التاج المكلل ص (479-484) .

والرجاء، والمحبة، والتوكل وغير ذلك من أنواع العبادات التي لا يستحقها إلا الله تعالى.

فمن اعتقد أن مخلوقاً من ملك، أو نبي، أو رسول، أو ولي، أو غير ذلك يستحق شيئا من هذه العبادة التي لا تكون إلا لله فهو كافر ولا بد من إخلاص التوحيدين فلا ينفع أحدهما بدون الآخر.

وأن توحيد الربوبية هو الدليل على توحيد الألوهية وما بعث الله عزوجل الأنبياء وأرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب وختمهم بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلا لتعريف الخلق توحيد الألوهية علما وعملا". والله أعلم انتهى.[1]

وقال سبحانه وتعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [لقمان: ١٣] كان الله تعالى أعطى لقمان عقلا سليما وفكرا صحيحا وحكمة مستقيمة فعلم وفهم أن الظلم إنما هو أن يُعطى حق أحد أحدا, ويضع شيئا في غير موضعه فمن أعطى حق الله تعالى مخلوقه فهو قد أعطى حق أكبر الكبراء أذل ذليل كما يضع أحد تاج الملك على رأس الدباغ ولا ظلم أزيد من ذلك وعلمت أن المخلوق كبيرا كان أو صغيرا هو في حيال الله سبحانه أذل من الدباغ وأحقر من الذباب كما في المثل السائر ما للتراب ورب الأرباب.

---

[1] (?) لم أ قف على كتابه الذي نقل منه المؤلف قوله هنا. والله أعلم.

والآية تدل بفحوى الخطاب[1] على أن الشرك كما هو من العيوب الكبار شرعا وهو الحق فكذلك هو عيب عند العقل أيضا لأن أكبر العيوب في الآدمي أن يسيء[ل 29/ب] الأدب مع أكابره فالله سبحانه لا أكبر منه ولا أعلى فالشرك به في شيء إساءة أدب معه تعالى وقد قال تعالى في سورة الأنبياء ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [الأنبياء: ٢٥] يعني كل رسول جاء من عند الله فقد جاء وأتى بهذا الحكم أن العبادة ينبغي أن تكون له لا لغيره.

فكانت مسئلة التوحيد والمنع من الإشراك مجمعا عليها في جميع الشرائع على ألسنة جميع الرسل عليهم السلام.

فهذا هو سبيل النجاة وجملة السبل غيره طريق الهلاك.

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل عليه السلام ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭼ [إبراهيم: ٣٥] جمع صنم وهو ما كان منحوتاعلى صورة.والوثن ما كان موضوعا على غير ذلك.ذكره الطبري[2] وقد يسمى الصنم وثنا.

ويقال: إن الوثن أعم منه وهو قوي.

والمعنى اجعلني وأولادي في جانب عن عبادتها وباعد بيننا وبينها[3].

---

[1] (?) فحوى الخطاب: هوماعرف به غيره على وجه التنبيه وطريق الأولى, أو هو مايفهم من نفس الخطاب من قصد المتكلم بعرف اللغة. انظر: نهاية السول (2/203) ط.المكتب الإسلامي. وموسوعة مصطلحات الفقه عند المسلمين (2/1073) د/ رفيق العجم.مكتبة لبنان ناشرون.

[2] (?) ينظر: تفسيره (13/270).

[3] (?) انظر: تفسير الطبري (13/29) وفتح المجيد ص (87).

والآية دليل على ذم الشرك وعلى الاجتناب منه.
وقد استجاب الله دعاءه عليه السلام وجعل بنيه أنبياء وجنبهم عن عبادة الأصنام.
وقد بين ما يوجب الخوف من ذلك بقوله:ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ [إبراهيم:٣٦]
وهذا هو الواقع في كل زمان.
فمنهم من يعبد الأصنام.

ومنهم من يعبد الأوثان، والقبور المعبودة داخلة في ذلك.
وإذا عرف الإنسان أن كثيرا وقعوا في الشرك الأكبر وضلوا بعبادة الأصنام أوجب ذلك خوفه أن يقع فيما وقع فيه الكثير من الشرك الذي لا يغفره الله تعالى.
قال إبراهيم التيمي:[1]ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم رواه ابن جرير[2] وابن أبي حاتم[3] عنه.

[1] (?) هو: ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، الكوفي العالم العامل، روى عن أبيه والحارث بن سويد وعمرو بن ميمون الأودي، وعنه بيان بن بشر، والأعمش وجماعة، وكان من الثقات، قتله الحجاج وقيل:بل مات في حبسه ولم يبلغ الأربعين، توفي سنة (92) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (1/73) وميزان الإعتدال (1/74) وتقريب التهذيب ص (118) رقم ت (271) وطبقات الحفاظ ص (38) وشذرات الذهب (1/185).
[2] (?) جامع البيان للطبري (13/270).
[3] (?) انظر:تفسير ابن أبي حاتم (6/35).

فلا يأمن من الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به وبما يخلصه من العلم بالله تعالى وبما بعث به رسله من توحيده والنهي عن الشرك به.

وقد سرى هذا الشرك في هذا الزمان بل منذ زمن كثير في أكثر الناس في غالب الأقطار وابتلي به من هو معدود في أهل العلم في قبائله وبلاده وقل من نجى منه ومن أنواعه الخفيات بل وأقسامه الجليات.

ولإبليس اللعين في إيقاع الخلق في طرائقه تطورات لا يحصرها العدد ولا يبلغ مداها ولا يعرفها إلا من عرف الكتاب والسنة حق العرفان وتأدب بعطفهما ومفاهيمهما وأما غير هؤلاء فلا أظنهم ناجين إلا من رحم الله وكتبه في الصالحين.

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه وأنا منه بريء). أخرجه مسلم.[1]

يعني كما أن الناس يقسمون شيئا مشتركا فيما بيهنم فإني لا أفعل ذلك لأني غني أشد الغنى فمن عمل لي عملا أشرك فيه غيري فإني أترك نصيبي منه وأتركه كله وأبرء منه.

فهذا الحديث دل على أن من عمل عملا لله تعالى ثم عمل ذلك العمل لغيره سبحانه فقد ثبت الشرك عليه وأن عبادة المشرك[ل30/أ] لله لا يقبلها الله أصلا بل يتبرأ منه.

---

[1] (?) أخرجه مسلم كتاب الزهدوالرقاق باب تحريم الرياء، رقم (2985).

وأخرج الإما أحمد عن أبي بن كعب رضي الله عنه في تفسير قول الله عزوجل:

ﭽ ٺ ٿ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄڄ ڃ ڃ ڃڃ ڃڃ

ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڌ ڎ ڍ ڍ ﭼ[الأعراف: ١٧٢]

قال: "جمعهم فجعلهم أزواجا ثم صورهم فاستنطقهم فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، قالوا: بلى قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع ، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا، إعلموا أنه لا إله غيري، ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا، إني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي قالوا:شهدنا بأنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك ولا إله لنا غيرك". (1)

---

[1](?) رواه عبد الله بن أحمد في زوائدالمسند (5/135) قال صاحب المشكاة: رواه أحمد، وتعقبه الشيخ الألباني في التعليق علي المشكاة بقوله:"كلا بل رواه ابنه عبدالله في زوائد المسند وقال: سنده حسن موقوف، لكنه في حكم المرفوع؛ لأنه لايقال:بالرأي"وأخرجه ابن جرير في التفسير (9/137-138) وابن أبي حاتم (4/231) وابن منده في الرد علي الجهمية ص (59) رقم (30) وا لحاكم في المستدرك (3/54-55) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، واللالكائي في شرح أصول الإعتقاد (2/618-620) وذكره السيوطي في الدر المنثوروعزاه إلي عبدبن حميد وابن أبي حاتم وابي الشيخ وابن منده وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وإبن عساكر. وأو رده الشوكاني في فتح القدير(2/377) مختصرا وعزه الي عبد بن حميد وعبدالله بن احمد في زوائد المسند وابن جريروغيرهم، وذكره الهيثمي في المجمع (7/28) وقال:"رواه عبدالله بن احمد عن شيخه محمد بن يعقوب الربالي

ذكره صاحب المشكاة في باب الإيمان بالقدر.[1]

والمراد أن الله تعالى قال هكذا في سورة الأعراف وفسره أبي بن كعب الأنصاري كاتب الوحي من قراء الصحابة بما تقدم، وهو في حكم المرفوع وإن لم يرفعه لأن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد.

وحاصل القصة أن الله جمع جميع أولاد آدم في موضع واحد وجعلهم أزواجا فأقام الأنبياء في مكان والأولياء في مكان والصلحاء في مقام والطلحاء في مقام والمطيعين في محل والعاصين في محل وفرقهم جماعات فجعل النصارى في موضع واليهود في موضع والهنود في مكان والمجوس في مقام آخر مثلا صور كل واحد كما هو في الدنيا من حسن وقبيح وبصير وأعمى وأبكم وأصم ونحوها ثم أعطاهم القدرة على التكلم ثم قال لهم ألست بربكم فأقر الجميع بأنك ربنا واعترفوا بربوبيته سبحانه, فأخذ عنهم الميثاق أن لا يعبدوا إلا إياه, ولا يعتقدوا أحدا الحاكم والمالك سواه, وأن لا يؤمنوا إلا به, فاعترفت الذرية كلها بذلك, وأشهد الله تبارك وتقدس السموات كلها, والأرضين كلها, وآدم أباهم على هذا الميثاق تقوية للعهد وتوثيقا للإقرار, وقال لهم: إن رسلنا يأتونكم بالكتب من جهتنا لتذكير هذا الإعتراف

وهو مستور، وبقية رجاله رجال الصحيح"وذكره ابن القيم في كتاب الروح ص(157) وعزاه إلي الحاكم في صحيحه ثم ذكر في ص (162) وأما حديث أبي بن كعب فليس هو عن النبي عليه السلام وغايته لو صح ولم يصح، أن يكون من كلام أبي، وهذ الإسناد يروى به أشياء منكرة جدا مرفوعة وموقوفة، وابو جعفر الرازي وثق وضعف. ثم ذكر كلام أهل العلم في أبي جعفر الرازي.

[1] (?) انظر: مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (1/43).

منكم؛ فأقرت كل جماعة على حدة بتوحيد الألوهية والربوبية, وأنكرت الشرك به تعالى.

وهذا دليل على أن لا ينبغي أن يستدل أحد بأحد في أمر الشرك سواء كان شيخا أو أستاذا أو أبا أو جدا أو حبرا او راهبا.

فإن قال أحد وتخيل إنا نسينا ذلك الميثاق لما جئنا في الدنيا فأي حجة علينا في أمر نسيناه ولا نذكره؟.

فهذا القول والخيال منه غلط وباطل؛ لأن أمورا كثيرة لا تبقى للإنسان في الذكر ولكن لما يقولها الناس المعتبرون والأشخاص المعتدون يتيقن بها أليس أن الإنسان لا يتذكر ولادته من بطن أمه حين ولد منه ثم إذا يقول الناس له إنك ولدت من أمك الفلانية ويذكرونه يتيقن ويتذكر ويقر بذلك ويعترف ويعلم أمه أنها أمه ولا يقول لغيرها أنها أمه.

فإذا أضاع حق أمه واتخذ غيرها أمه [ل30/ب] يحمقه الناس ويسفهونه ويقبحونه.

فإن قال: إني لا أتذكر أنها أمي وأنها ولدتني حتى أعلمها أمي.

يقول الناس: إنه أحمق, شديد الحماقة, ويكون مسيء الأدب بها.

فإذا تحصل اليقين بقول عامة الناس أن الفلانية أمه, وإن الأمور الكذائية كانت كذلك؛ فكيف لا يتحصل اليقين بقول الأنبياء والمرسلين, ولا يحصل التصديق بخبرهم وهم أعلى رتبة من جميع الناس وأصدقهم بلا وسواس.

والحديث دال على أن حكم أصل التوحيد والمنع من الشرك قاله الله تعالى لكل أحد في عالم الذر والأرواح,

والأنبياء كلهم أجمعون جاؤا لتأكيده وتذكيره, ونزلت الكتب السماوية جميعها لبيانه.

وقد قيل[1]: إن الأنبياء جاءت مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا, والكتب كانت [أربع ومائة][2] فكيف يظن أن هذا المقدار الكثير من الرسل والكتب المخبر بهذه القصة ليس بصادق؟.

هل يقول بذلك أحد ممن له أدنى ملابسة بالعقل والفهم, وأقل شعور بالحال وأيسر فقه في المقال, بل هذه النكتة الواحدة تكفي في تصحيح التوحيد والتبعيد من الشرك القبيح.

فوجب أن لا يعلم أحدا حاكما سوى الله سبحانه ولا يعتقد التصرف لأحد في شيء ولا يتخذ أحدا ربا إلا إياه فيطلب منه حاجته ويريد منه إنجاح مرامه ويستعين به في كشف الكربات ويستغيث منه في قضاء الحاجات وقد تقدم تفسير هذه الآية الكريمة في هذا الباب فراجعه.

---

[1](?) وردفي بيان عدد الأنبياء والكتب, حديث أبي ذرالطويل, ذكره الإمام ابن كثير (4/374-375) في تفسيرسورة النساء آية رقم (164) وعزاه إلى ابن مردويه في التفسير. ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه (2/76) رقم (361) وأبو نعيم في الحلية (1/166-168) وفيه ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني, كذبه أبو حاتم وأبو زرعة, قال الذهبي:" هو صاحب حديث أبي ذر الطويل، إنفرد به عن أبيه عن جده...وقال: وقال ابن الجوزي: قال أبوزرعة:كذاب". انظر:ميزان الإعتدال (1/72-73).

[2](?) في الأصل أربعمأة, والصحيح ماأثبت وهذ الكلام في الأصل للشيخ إسماعيل في كتابه تقوية الإيمان با اللغة الأردية ص (23) والمؤلف ترجمه بالعربية والمذكورفيه ماأثبت.

وقد أخرج إمام أهل السنة والجماعة على الإطلاق أحمد بن حنبل المشهور في الآفاق رحمه الله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه كما في باب الكبائر من المشكاة[1] قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت). [2]

أي لا تعتقد ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا في أحد غير الله ولا تخف إلا إياه ولا تظن أن خبيثا أو شيطانا يؤذيك بل كما يجب على المسلم أن يصبر على البلايا الظاهرة ولا يفسد دينه من خوفهم فكذلك عليه أن يصبر على أذى الشياطين والخبث والخبيثات ولا يؤمن بهم خوفا من أضرارهم بل يؤمن بأن الأمور كلها بيد الله تعالى وتحت مشيئته وقضاه وقدره ولكنه سبحانه قد يمتحن بعض عباده بإيصال الضرر من بعض الأشرار إلى الأخيار ليبولهم أيهم أحسن عملا وامتيازا في تفرقة الحق من الباطل وليميز الله المؤمن من المنافق والخبيث من الطيب.

فكما أن المتقين يصل إليهم من الأشقياء أذية وإن المسلمين يتأذون من أيدي الكفار المشركين بإرادة الله تعالى وهم يصبرون على ذلك ولا يجدون بدا منه ولا يفسدون دينهم به.

---

[1] (?) مشكاة المصابيح (1/25).

[2] (?) أخرجه أحمد في المسند, مسند الأنصار (5/238) وقال الهيثمي في المجمع (4/218) "رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات إلا أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ, وإسناد الطبراني متصل وفيه عمروبن واقد القرشي وهو كذاب". لكن ذكره الشيخ الألباني في إرواء الغليل وصححه انظر: الإرواء (7/89) رقم (2026).

فكذلك يصل إليهم الأذى من أيدي أولئك الأشرار من الجنيات والخبائث والشياطين تارة فتارة.

فسبيل المؤمن الصادق أن يصبر على تلك الحال ولا يظن تصرفا لهم أصلا فإنهم لا تصرف[ل31/أ] لهم ولا قدرة على شيء إلا أن يشاء الله رب العالمين فما لنا وللإيمان بهم والخوف منهم والاطاعة والنذر لهم.

وقد دل هذا الحديث على أن الرجل البريء لو أنكرهم وترك نذورهم ومحا رسومهم ونصر الدين وخذل المشركين ثم وصل إليه نقص في المال أو الأولاد أو الأنفس أو كلفه شيطان أو جن أو خبيث باسم شيخ أو شهيد أو صالح أو ولي وآذاه فعليه بالصبر الجميل والقيام على حاله.

وينبغي أن يعلم أن الله مبتليه بهذا يمتحنه في ذلك, وأنه سبحانه كما يأخذ الظلمة على التدريج ويمهلهم إلى حين قريب أو مديد ويخلص المظلومين من أيديهم فهكذا أمهل ظلمة الجنيات والشياطين والخبث والخبائث والأبالسة إلى حين ثم يأخذهم وينجي المؤمنين الصلحاء من أذياتهم وإيصال تكاليفهم, لا شك في ذلك, ومن شك فيه فلا حاجة لله فيما هنالك, فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[1] إن الله غني عن العالمين.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله؟ قال:(أن تدعو لله ندا وهو

---

[1](?) اقتباس من القرآن الكريم.

خلقك) أخرجه البخاري ومسلم [1]كما في باب الكبائر من المشكاة.[2]

والمعنى أنهم كما يرون أن الله تعالى هو الحاضر الناظر كل وقت والأمر كله بيده ويدعونه عند كل مشكل فكذلك لا ينبغي أن لا يدعو غيره على هذه الطريقة والاعتقاد فإن ذلك إثم عظيم بل هذا الأمر غلط من رأسه لأن أحدا لا يقدر على قضاء حاجة ولا يحضر ولا ينظر في كل موضع.

ثم لما ثبت أن خالقنا هو الله وحده لا شريك له وهو الذي خلقنا وفطرنا وجب علينا أن ندعوه في حاجاتنا ولا ندعوا ولا نعبد إلا إياه, وما لنا ولغيره, ألا ترى أن من كان مملوكا للسلطان الواحد فإنه لا يتعلق في أموره إلا به, ولا يرفع رأسه إلى غيره ملكا كان أو مالكا, فضلا عن أن يلتفت إلى أحد من الكناسين والدباغين.

والند هو المساوي لغيره في الذات والصفات المخالف له في الأفعال والأحكام, والضد هو المخالف لغيره في جميع الأمور.[3]

والله سبحانه وتعالى لا ند له ولا ضد فمن اتخذ ندا له ودعاه فقد أشرك به تعالى وهذا أعظم الذنوب وأكبرها عند الله ولهذا لا يغفر هذا الذنب وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

[1](?) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب ومن كان آخر كلامه لا إله الا الله رقم (1239) و مسلم كتاب الإيمان باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعدا. رقم (86).

[2](?) انظر: مشكاة المصابيح (1/22).

[3](?) انظر: تعريف الند والضد في لسان العرب (14/89-90) مادة ندد. والنهاية (5/35).

قال: (من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار) رواه البخاري.[1]

قال ابن القيم رحمه الله:" الند الشبيه يقال فلان ند فلان ونديده، أي مثله وشبيهه"[2].

قال تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ   ﭼ[البقرة: ٢٢] والمعنى من مات وهو يجعل لله ندا في العبادة يدعوه ويسأله ويستغيث به دخل النار, وفيه من الوعيد ما لا يقادر قدره واتخاذ الند على قسمين:

الأول: أن يجعل لله شريكا في أنواع العبادة وهو شرك أكبر.

والثاني: ما كان من نوع الشرك الأصغر كقول الرجل: ما شاء الله وشئت[ل31/ب] ولو لا الله وأنت, وكيسير الرياء؛ فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له رجل:" ما شاء الله وشئت" فقال:(أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده) رواه أحمد وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد والنسائي وابن ماجة [3].

---

[1](?) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير،باب قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ رقم (4497) و (6683).

[2](?) انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان (2/967) ط.دار ابن الجوزي، تحقيق علي بن حسن عبد الحميدالحلبي الأثري. وانظر: تهذيب اللغة (14/51).

[3](?) أخرجه أحمد في المسند (1/214-283-347) وإبن أبي شيبة في المصنف (5/340) والبخاري في الأدب المفرد رقم (783) والنسائي في الكبرى (6/245) وابن ماجة كتاب الكفارات, باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت, رقم (2117) والطبراني في الكبير (3/186) رقم (13005-13006) وذكره الألباني في الصحيحة (1/266) رقم (139).

وفيه بيان أن دعوة غير الله في ما لا يقدر عليه إلا الله شرك جلي كطلب الشفاعة من الأموات فإنها ملك لله وبيده ليس بيد غيره منها شيء وهو الذي يأذن للشفيع أن يشفع فيمن لاقى الله بالإخلاص والتوحيد من أهل الكبائر والله أعلم.

وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قال الله تبارك وتعالى: "يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي, يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك, يا ابن آدم إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي

شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة) [1] ذكره في المشكاة في باب الإستغفار.[2]

وقد روى الإمام أحمد حديث أبي ذر بمعناه. ولفظه "ومن عمل قراب الأرض خطايا ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة". [3]

---

[1] (?) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات: باب في فضل التوبة والإستغفار وماذكر من رحمة الله لعباده رقم (3540) وقال: هذاحديث حسن غريب لانعرفه الا من هذالوجه.والحديث ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1/250-251) رقم (127 -128) وحسنه، قال:"قلت لكن الحديث حسن كما قال الترمذي؛ فإن له شاهدا من حديث أبي ذر يرويه شهربن حوشب عن عمربن معديكرب عنه مرفوعا به مع تقديم وتأخير".

[2] (?) مشكاة المصابيح (2/723).

[3] (?) أخرجه أحمد في المسند (5/154) من رو اية أبي ذر رضي الله عنه وفي إسناده شهربن حوشب مختلف فيه قال الحافظ في التقريب ص (441) رقم ت (2846) :"شهربن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام ". ورواه الحاكم (5/342) من حدييث ابي ذر مختصرا بلفظ"...ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا مالم تشرك بي لقيتك بقرابها مغفرة "وقال : "هذ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي .

ورواه مسلم[1] وأخرجه الطبراني [2]من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والقراب: بضم القاف, وقيل: بكسرها والضم أشهر, وهو ملؤها أو ما يقارب ملأها.[3]

والمعنى[4]: أن العصاة كلهم قد عصوا في الدنيا فإن فرعون كان في هذه الدار الفانية وكذلك هامان بل الشيطان اللعين والإبليس الرجيم أيضا في الدنيا فكل ذنب صدر من هؤلاء لو فعله أحد من الناس ولم يكن مشركا بل كان موحدا فالله يغفره بمقدار ذنوبه هذه كلها.

فالحديث دليل على أن الذنوب كلها تغفر ببركة التوحيد كما أن الأعمال الصالحة كلها تصير باطلة بشؤم الشرك وهذا هو الحق لأن الإنسان إذا تطهر من الشرك ولم يعتقد أحدا مالكا ولم يعلم له ملجأ وثبت عنده من صميم الفؤاد أن عاصي الله ومذنبه لا مهرب له منه ولا معاذ ولا يقدر أحد في مقابلته ولا ينفع حماية أحد عنده ولا يستطيع أحد أن يشفع لأحد باختياره وإرادته.

---

[1](?) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب فضل الذكر والدعاء وحسن الظن به رقم (6287).

[2](?) أخرجه الطبراني في الأوسط (6/227) رقم (5479).

[3](?) انظر: النهاية (4/34) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (1/270) ط.دارإحياء التراث العربي . وغريب الحديث لابن الجوزي (2/227) تعليق د/ عبد المعطي قلعجي. ط.دارالكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

[4](?) من هنا الي قوله وهو مغرور بكيده، منقول من كتاب تقوية الإيمان ص (26-27) للشيخ محمد اسماعيل ترجمه المؤلف من الأردية إلي العربية .

فكل ذنب صدر منه بعد هذا العلم والعقيدة فصدوره من وادي البشرية ومن النسيان والخطأ والخوف قد أحاط قلبه وهو يتبرأ منه ويندم عليه ويضيق صدره من تصورها فرحمة الله تعالى تتدارك مثل هذا الآدمي فكلما وقع منه ذنب تزيد حالته هذه وعلى قدر هذه الحالة تزيد رحمة الله عليه وعفوه عنه وغفرانه له.

وبالجملة فذنب الموحد الكامل يفعل ما لا تفعله عبادة غيره والفاسق الموحد أفضل من المتقي المشرك ألف درجة والرعوي الخاطئ المذنب المقصر في الطاعة أعلى رتبة من الباغي المداري المداهن المتملق؛ لأن هذا نادم على تقصيراته ومعاصيه وهو مغرور بكيده.

ولا أرجى من هذا [ل32/أ] الحديث في هذا الباب؛ لأن فيه بشارة عظمى لأهل التوحيد الذين لا يشركون بالله شيئا في السر والعلانية وهم عن الشرك أبعد وعلى مراحل شاسعة منه ولكن الشأن كل الشأن في انتهاء الإنسان عن الشرك بالرحمن فإنه أصعب الأمور والعقبة الكئود في هذه الدهور ورب ناس يظنون أنهم موحدون وليسوا بمشركين لتركهم الإشراك في الظاهر وهم واقعون في شركه في الباطن كما قال تعالى: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[يوسف:.106]

لأن الإتصاف بتوحيد الربوبية والخالقية سهل يتصف به أكثر الخلق من المؤمن والكافر.

وأما الإتصاف بتوحيد الإلهية فأمر عسير, لا يتصف به إلا من وفقه الله وأعطاه فهما صحيحا وقلبا سليما وفطرة إسلامية؛ فإن الشرك أخفى من دبيب النمل, وقد يتطرق في أفعال القلوب والجوارح والأعمال والنيات بحيث لا يشعر به ولا يدري, ولا ينجو منه كل أحد إلا من

حقق التوحيد وتمسك به, وحقق الشرك وطرائقه وحقائقه.

ولا يبلغ العبد هذه الرتبة إلا بالاعتصام بكتاب الله سبحانه وبسنة رسوله المطهرة صلى الله عليه وآله وسلم فإن فيهما بيان ذلك وليس بعد هذا البيان بيان ولا قرية بعد عبادان.[1]

ومن ظن أن الإطلاع على الشرك وأنواعه يحصل بالاشتغال بغير هذين الأصلين من كلام الأحبار والرهبان لا سيما أهل الدنيا منهم فهو مغرور لا يهتدي إلى الحق سبيلا.

وهل أفسد الدين إلاالملوك وأحبار ســوء ورهبانها.[2]

قال في فتح المجيد :" قوله ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا شرط ثقيل في الوعد بحصول المغفرة وهو السلامة من الشرك كثيره وقليله وصغيره وكبيره حقيره وجليله ولا

---

[1] (?) عبادان: جزيرة تحت البصرة قرب البحر المالح, بينها وبين البصرة مسافة اثنا عشر فرسخا,سمي بعباد ابن الحصين, وحصن عبادان صغير عامر على شاطئ البحر, وإليه تصل مياه دجلة, وعبادان في الضفة الغربية من الدجلة, وتتسع دجلة هناك على وجه الأرض كثيرا, ومن عبادان إلى الخشاب ستة أميال, وإنما قالوا: ليس وراء عبادان قرية؛ لأن وراءها بحرا. انظر: معجم البلدان (5/290) والروض الروض المعطارفي خبر الأقطار تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري ص (407).

[2] (?) هذا البيت ذكره الإمام القرطبي في التفسير (8/110) ونسبه إلى عبد الله بن مبارك, وكذا ذكره الإمام الذهبي في السير (12/213) ونسبه إلى ابن المبارك, وذكره ابن كثير (7/184) ونسبه إليه أيضا.

يسلم من ذلك إلا من سلَّمه الله وذلك هو القلب السليم كما قال سبحانه: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [الشعراء: ٨٩]

قال ابن رجب رحمه الله: [1] "من جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة، إلى قوله: فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله تعالى فيه وقام بشروطه بقلبه ولسانه وجوارحه أو بقلبه ولسانه عند الموت أوجب ذلك مغفرة مع ما سلك من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بالكلية فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه أخرجت منه كل ما سوى الله محبة وتعظيما وإجلالا ومهابة وخشية وتوكلا وح تحرق ذنوبه وخطاياه كلها وإن كانت مثل زبد البحر".[2]

قال العلامة ابن القيم: في معنى هذا الحديث ما لفظه : "ويعفى لأهل التوحيد المحض الذي لا يشوبه الشرك[3] ما لا يعفى لمن ليس كذلك فلو لاقى[4] الموحد الذي لم يشرك بالله شيئا ألبتة ربه بقراب الأرض خطايا أتاه الله بقرابها مغفرة ولا يحصل هذا لمن

---

[1] (?) هو: الإمام الحافظ، المحدث الفقيه الواعظ، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، ثم الدمشقي أكثر الإشتغال حتي مهر، وصنف, "شرح الترمذي "و "شرح علل الترمذي "وطبقات الحنابلة" توفي سنة (795) هـ انظر: الدررالكامنة (2/321 -322) وطبقات الحفاظ للسيوطي (567) وشذرات الذهب (7/90-91).

[2] (?) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (2/417) تحقيق شعيب الأرناؤوط. ط. مؤسسة الرسالة.

[3] (?) في الإغاثة لم يشوبوه بالشرك, وفي فتح المجيد لم يشرِّبوه باالشرك.

[4] (?) في الإغاثة وفتح المجيد فلو لقي الموحد.

نقص[1] توحيده؛ فإن التوحيد الخالص هو الذي لا يشوبه شرك ولا يبقى معه ذنب[2] ولو كانت قراب الأرض فالنجاسة عارضة والدافع لها قوي[3] [4] انتهى.

وبالجملة رأس الطاعات التوحيد ورأس الخطايا الشرك ولا نعمة خير من التوحيد[ل32/ب] ولا نقمة أشد من الشرك فعليك أن تعلم جميع أنواع الإشراك بالله تعالى وتجتنب منه ما استطعت فإنك تفوز غدا إن شاء الله تعالى بالدرجات العلى في أعلى الفردوس, وتنجو من دركات النار التي لا عذاب فوقها, أللَّهم ثبت قلوبنا على دينك ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.

قال في فتح المجيد :" وفي هذا الحديث كثرة ثواب التوحيد وسعة كرم الله وجوده ورحمته والرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين و[هي الفسوق][5] يقولون: ليس بمؤمن ولا كافر, ويخلد في النار, والصواب قول أهل السنة أن لا يسلب عنه اسم الإيمان ولا يعطاه على الاطلاق بل يقال: هو مؤمن عاص أو

---

[1] (?) في الإغاثة نقض توحيده.

[2] (?) في الإغاثة وفتح المجيد؛ فإن التوحيد الخالص الذي لايشوبه شرك, لايبقى معه ذنب, إنه يتضمن من محبة الله تعالى وإجلاله وتعظيمه, وخوفه, ورجائه وحده مايوجب غسل الذنوب, ولو كانت قراب الأرض..).

[3] (?) انظر: إغاثة اللهفان (1/132-133)

[4] (?) فتح المجيد ص (69).

[5] (?) في الأصل وهوالفاسق والتصحيح من فتح المجيد .

مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته. وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها".[1]

وفي حديث الإسراء عن ابن مسعود يرفعه وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات[2] رواه مسلم". [3] [4]

وفي حديث أنس عند أحمد والترمذي وابن ماجة والنسائي قال قرء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[المدثر: ٥٦]
فقال:(قال ربكم :أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إلها فمن اتقى أن يجعل معي إلها كان أهلا أن أغفر له). [5]

---

[1](?) انظر:فتح المجيد ص (69) .

[2](?) المقحمات الذنوب العظام والكبائر. من التقحم وهو الوقوع في المهالك.انظر:المنهاج (3/3).

[3](?) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب في ذكر سدرة المنتهى رقم (173).

[4](?) فتح المجيد ص (69).

[5](?) أخرجه احمد (3/143) والترمذي كتاب التفسير, باب: ومن سورة المدثر رقم (3328) وقال: "هذاحديث حسن غريب, وسهيل ليس بالقوي, وقد تفرد سهيل بهذالحديث عن ثابت". وابن ماجه كتاب الزهد باب:ما يرجى من رحمة الله تعالى يوم القيامة رقم (4499) والنسائي في كتاب التفسير باب قوله تعالي:"هو أهل التقوى وأهل المغفرة"(6/501) رقم(11630) وأبو يعلي في المسند (6/66) رقم (3317) والحاكم في المستدرك (3/241) وقال:"هذاحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي .كلهم من حديث أنس، وذكره ابن ابي عاصم في السنة رقم (969) وقال الألباني في ظلال الجنة : "حديث حسن، وإسناده ضعيف، لضعف سهيل بن أبي حزم، وإنما حسنته لشاهد...قال:وهو حسن لغيره

ولمسلم عن جابر أن رسو الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:(من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار).[1]

قال القرطبي[2]: "أي من لم يتخذ معه شريكا في الإلهية ولا في الخلق ولا في العبادة ومن المعلوم من الشرع بالضرورة وهو المجمع عليه عند أهل السنة أن من مات على ذلك فلا بد له من دخول الجنة وإن جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والمحنة وإن من مات على الشرك لا يدخل الجنة ولا يناله من الله رحمة ويخلد في النار أبد الآباد من غير انقطاع العذاب وتصرم الآماد".[3]

لضعف سهيل، ولأن له شاهدا من حديث عبدالله بن دينار قال:سمعت أباهريرة وابن عمر وابن عباس يقولون...فذكر نحوه مرفوعا.أخرجه ابن مردويه كمافي الدرالمنثور.

[1](?) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان: باب الدليل علي من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة رقم (93).

[2](?) القرطبي هذا هو: أبو العباس أحمدبن عمربن إبراهيم الأنصاري القرطبي، المالكي المحدث، الفقيه، المدرس بالإسكندرية، ولد بقرطبة سنة (578) هـ وسمع الكثير هناك، صنف كتاب "المفهم في شرح صحيح مسلم"، واختصر الصحيحين، توفي سنة (656) هـ انظر:البداية والنهاية (13/250) وشذرات الذهب (5/406).

[3](?) ينظر المفهم (1/290) ط. دارابن كثير دمشق.

قال النووي[1]: " أما دخول المشرك النار فهو على عمومه فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق بين الكتابي اليهودي والنصراني وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادا أوغيره ولا بين من خالف ملة الإسلام وبين من انتسب إليها ثم حكم بكفره بجحده وغير ذلك.

وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به؛ لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مات مصرا عليها دخل الجنة أولا, وإن كان صاحب كبيرة مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة؛ فإن عفا عنه دخل الجنة أولا, وإلا عذب في النار ثم أخرج إلى الجنة".[2]

---

[1] (?) النووي هو: الإمام الحافظ, القدوة، محي الدين أبو زكريا، يحي بن شرف بن مري الحوراني الشافعي، صاحب التصانيف النافعة، ولدسنة (631) هـ. قرأ لفقه وأصوله ، والحديث وأصوله، والمنطق والنحو وأصول الدين، له مصنفات منها: "الأربعون النووية" في الحديث،" روضة الطالبين وعمدة المفتيين" في فروع الفقه الشافعي،"تهذيب الأسماء واللغات" و " التبيان في آداب حملة القرآن"، توفي سنة (676) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (4/1470-1474) والبداية والنهاية (13/322-323) وشذرات الذهب (6/8-9) ومعجم المؤلفين (13/202).

[2] (?) انظر:المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (2/128-129).

وقال: غيره اقتصر على نفي الشرك لاستدعائه التوحيد بالإقتضاء, وإستدعائه إثبات الرسالة باللزوم؛ إذ من كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك، وهذا كقولك من توضأ صحت صلاته أي مع سائر الشروط.

فالمراد من مات حال كونه مؤمنا بجميع ما يجب الإيمان به إجمالا في الإجمال وتفصيلا في التفصيل" انتهى.[1]

وعن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[ل33/أ] قال:(إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال: الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذي كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) رواه أحمد, والطبراني, والبيهقي,

[1](?) من قوله: قال القرطبي إلى هنا منقول من فتح المجيد ص (89-90) وانظر: تيسير العزيز الحميد ص (93-94).

وهذا لفظ أحمد.[1] قال المنذري[2] :"محمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصح له منه سماع فيما أرى"[3][4].

وذكر ابن أبي حاتم[5] أن البخاري قال:[6]

---

[1](?) رواه أحمد (5/42-429) والبغوي في شرح السنة (14/324) رقم (4135) عن عمرو، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد قال: قال رسول الله صلي الله عيه وسلم...والبيهقي في شعب الإيمان (5/333) رقم (6831) ط.دارالكتب العلمية .ورواه الطبراني في الكبير (4/299) رقم (4301) من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج به نحوه ، وقال الهيثمي في المجمع (10/225) :"رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن شبيب بن خالد وهو ثقة". وأورده المنذري في الترغبب والترهيب (1/34) ط. السلام العا لمية للطبع والنشر والتوزيع، وقال:"رواه أحمد بإسناد جيد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهدوغيره...ثم قال: وقدرواه الطبراني بإسناد جيد عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج، وقيل: إن حديث محمود هو الصواب دون ذكر رافع بن خديج فيه، والله أعلم". والحديث ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (2/634) رقم (951) وقال:"وهذا إسناد جيد كما قال المنذري في الترغيب (1/34) رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، غيرمحمود بن لبيد؛ فإنه من رجال مسلم وحده... وقال: في رواية الطبراني لهذ الحديث في الكبير عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج مرفوعا ، قلت: وعبدالله بن شبيب واه فلا تقبل زيادته فقول المنذري: "إسناده جيد ايضا "مردود. وحكم بصحة الحديث في صحيح الترغيب والترهيب (1/120) رقم (32).

له صحبة ورجحه ابن عبد البر[1][2] والحافظ[3]. وقد رواه الطبراني بأسانيد جيدة[4] عنه عن رافع بن خديج.[5] مات محمود سنة 96هـ وقيل سنة 97هـ وله 99سنة[6].
وهذا الحديث من وادي شفقته بأمته ورحمته ورأفته بهم فلا خير إلا دلهم عليه وأمرهم به ولا شر إلا بينه لهم وأخبرهم به ونها هم عنه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما صح عنه:(ما بعث الله من نبي إلا كان حقا

---

[2](?) المنذري هو عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله،الحافظ الكبير، الإمام الثبت ،شيخ الإسلام زكي الدين، المنذري الشامي، ثم المصري،كان عديم النظير في معرفة علم الحديث علي إختلاف فنونه، عالما بصحيحه وسقيمه, ومعلوله وطرقه، متبحرا في معرفة الأحكام ومعانيه ومشكله. ألف"الترغيب والترهيب"واختصر"صحيح مسلم" و"سنن ابي داود" مات سنة (656) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (4/1436) وسير أعلام النبلاء (5/410) و البداية والنهاية (13/248) وطبقات الحفاظ للسيوطي (530).
[3](?) في (ق) فيمارأي, وهو خطأ, والصحيح ماذكر في الأصل.
[4](?) انظر: الترغيب والترهيب (1/34).
[5](?) انظر:كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/332) ط.دار الكتب العلمية ،منشورات محمد علي بيضون.
[6](?) التاريخ الكبيرللبخاري (7/402).
[1](?) ينظر:الاستيعاب لابن عبدالبر(3/435) حيث قال:"قول البخاري:أولى".
[2](?) ابن عبد البر هو يوسف بن محمد بن عبدر القرطبي، أبو عمر، إمام حافظ في الحديث، قال الذهبي: كان إماما دينا ثقة متقنا علامة، صاحب سنة وإتباع، وكان أولا ظاهريا فيما قيل: وكان في أصول الديانة علي مذهب السلف لم يدخل في علم الكلام. له مصنفات منها:

عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم).[1]

فإذا كان الشرك مخوفا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كمال علمهم, وقوة إيمانهم, وغاية عملهم, وصحة نيتهم؛ فكيف لا يخافه من هو دونهم في العلم والإيمان والعمل والنية بمراتب,

---

" التمهيد لمافي الموطأ من المعاني والأسانيد "، و" جامع بيان العلم وفضله"، و"الإستذكار"، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب "، توفي سنة (463) هـ انظر:سير أعلام النبلاء (18/153-163) والبداية والنهاية (12/568) وشذرات الذهب (3/01-502).

[3](?) يعني ابن حجر انظر: الإصابة (10/67-68) و التقريب ص (925) رقم ت (6559) قال الحافظ: "محمود بن لبيدبن عقبة بن رافع الأوسي، الأشهلي أبونعيم المدني، صحابي صغير, وجل روايته عن الصحابة، مات سنة (96) ست وتسعين، وقيل:سنةسبع ، وله تسع وتسعون سنة.

[4](?) في الترغيب" وقدرواه الطبراني بإسناد جيد". بلفظ المفرد.

[5](?) هو: رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد الأنصاري, الأوسي الحارثي أبو عبد الله,عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فاستصغره, وأجازه يوم أحد فجرح بها, وشهد مابعدها.روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمه ظهير بن رافع, روى عنه ابنه عبد الرحمن, وحفيده عباية, استوطن المدينة حتى توفي بها, وكان عريف قومه, توفي سنة (74) هـ وقيل غيرذلك. انظر:الاستيعاب (2/59-60) وأسد الغابة (2/223-224) والإصابة (3/458-460).

[6](?) انظر:الاستيعاب (3/436) .

[1](?) قطعة من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة, باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة, الأول, فالأول. رقم (1842).

خصوصا إذا عرف أن أكثر علماء الأمصار وفضلاء الأقطار من العرب والعجم والأحمر والأسود والأبيض لا يعرفون من التوحيد إلا ما يقرُّ به المشركون وما عرفوا معنى الإله الذي نفته كلمة الإخلاص عما سوى الله.

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر عن حذيفة بن اليمان عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل قال أبو بكر يا رسول الله: وهل الشرك إلا ما عبد من دون الله أو ما دعي مع الله قال ثكلتك أمك الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل) الحديث. ومنه أن تقول أعطاني الله وفلان, والند أن يقول الإنسان لولا فلان قتلني فلان. [2] انتهى. من الدر المنثور.[3]

قال الشوكاني في" الدر النضيد" :"إعلم أن الله تعالى لم يبعث رسله، ولم ينزل كتبه لتعريف خلقه بأنه الخالق لهم, والرازق لهم, ونحو ذلك فإن هذا يُقرُّ به كل مشرك قبل بعثة الرسل ﭽ   ﭼ [الزخرف: ٨٧] إلى غير ذلك من الآيات التي ساقها.

ثم قال: ولهذا تجد كل ما ورد في الكتاب العزيز في شأن خالق الخلق ونحوه في مخاطبة الكفار ورد معنوناً باستفهام التقرير ﭽ   ى ﭼ [فاطر: ٣] ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [إ براهيم: ١٠]ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[الأنعام: ١٤] بل بعث الله رسله وأنزل كتبه لإخلاص توحيده وإفراده بالعبادة

---

[2](?) أخرجه أبو يعلي في المسند (1/60) رقم (58) وابن سني في عمل اليوم والليلة ص (181) رقم (286) باب الشرك. وابن المنذر وابن أبي حاتم كما قال السيوطي في الدرالمنثور (8/417).

[3](?) انظر: الدرالمنثور (8/417-418).

ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [الأعراف: ٦٥]ونحو هذا من الآيات.

وإخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله, والنداء والاستغاثة والرجاء واستجلاب الخير واستدفاع الشر له, ومنه, لا لغيره, ولا من غيره, ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ [الجن: ١٨]ﭽ ﯤ ﯥ ﯦﯧ ﭼ [الرعد: ١٤] ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ [المائدة: ٢٣]ونحوهامن الآيات.

قال: وقد تقرر[ل33/ب] أن شرك المشركين الذين بعث الله إليهم خاتم رسله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن إلا باعتقادهم أن الأنداد التي اتخذوها تنفعهم, وتضرهم, وتقربهم إلى الله, وتشفع لهم عنده؛ مع اعترافهم بأن الله هو خالقها وخالقهم, ورازقها ورازقهم, محييها ومحييهم, ومميتها ومميتهم, ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﭼ [الزمر: ٣]ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [البقرة: ٢٢] ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [الشعراء: ٩٨-٩٧]ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [يوسف: ١٠٦] ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﭼ [يونس: ١٨]وكانوا يقولون في تلبيتهم لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك.

وإذا تقرر هذا فلا شك أن من اعتقد في ميت من الأموات أوحي من الأحياء أنه يضره أو ينفعه استقلالا أو مع الله, وناداه أو توجه إليه, أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليها المخلوق, فلم يخلص التوحيد لله ولا أفرده بالعبادة.

[الدعاء نوع من أنواع العبادة]

إذ الدعاء بطلب وصول الخير إليه ودفع الضر عنه هو نوع من أنواع العبادة, ولا فرق بين أن يكون هذا المدعو من دون الله أو معه حجرا أو شجرا أو ملكا أو شيطانا كما

كان يفعل ذلك الجاهلية وبين أن يكون إنسانا من الأحياء أو الأموات كما يفعل الآن كثير من المسلمين المشركين وكل عالم يعلم هذا ويُقر به؛ فإن العلة واحدة وعبادة غير الله تعالى وتشريك غيره معه يكون للحيوان؛ كما يكون للجماد وللحي كما يكون للميت.

فمن زعم أن ثمَّ فرقا بين من اعتقد في وثن من الأوثان أنه يضر وينفع وبين من اعتقد في ميت من بني آدم أو حي منهم أنه يضر أو ينفع, أو يقدر على أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى, أو يقدر عليه معه فقد غلط غلطا بينا, وأقر على نفسه بجهل كبير؛ فإن الشرك هو الدعاء غير الله في الأشياء التي تختص به أو اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه, أو التقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه.

ومجرد تسمية المشركين لما جعلوه شريكا بالصنم، والوثن، والإله ليس زيادة على التسمية بالولي والقبر والمشهد؛ كما يفعله كثير من المسلمين المشركين بل الحكم واحد إذا حصل لمن يعتقد في الولي والقبر ما كان يحصل لمن كان يعتقد في الصنم والوثن إذ ليس الشرك هو مجرد إطلاق بعض الأسماء على بعض المسميات بل الشرك هو أن يفعل لغير الله شيئا يختص به سبحانه سواء أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهلية أو أطلق عليه أسما آخر فلا اعتبار بالاسم قط.

ومن لم يعرف هذا فهو جاهل لا يستحق أن يخاطب بما يخاطب أهل العلم وقد علم أن عبادة الكفار للأصنام لم تكن إلا بتعظيمها واعتقاد أنها تضر وتنفع والاستغاثة بها عند الحاجة والتقرب لها في بعض الحالات بجزء من

أموالهم وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور فإنهم قد عظموها إلى حد لا يكون إلا الله سبحانه[ل 34/أ] بل ربما يترك العاصي منهم فعل المعصية إذا كان في مشهد من يعتقده أو قريبا منه مخافة تعجيل العقوبة من ذلك الميت وربما لا يتركها إذا كان في حرم لله أو في مسجد من المساجد أو قريبا من ذلك.

وربما حلف بعض غلاتهم بالله كاذبا ولم يحلف بالميت الذي يعتقده, وأما اعتقادهم أنها تضر وتنفع فلولا اشتمال ضمائرهم على هذا الاعتقاد لم يدع أحد منهم ميتا أو حيا عند استجلابه لنفع أو استدفاعه لضر قائلا يا فلان إفعل لي كذا وكذا, وعلى الله وعليك, وأنا بالله وبك.

وأما التقرب للأموات فانظر ما يجعلونه من النذور لهم وعلى قبورهم في كثير من المحلات, ولو طلب الواحد منهم أن يسمح بجزء من ذلك لله تعالى لم يفعل.

وهذا معلوم يعرفه من عرف أحوال هؤلاء" انتهى كلام الدر النضيد. [1]

---

[1] (?) انظر: الدرالنضيد في إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني ص (16-19).

باب في رد الإشراك في العلم

قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ [الأنعام: ٥٩] المفاتح جمع مفتح بالفتح وهو المخزن,[1] جعل للأمور الغيبية مخازن يخزن فيها على طريق الاستعارة[2] أو جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح والمعنى عنده خاصة مخازن الغيب أو المفاتح التي يتوصل بها إلى المخازن, أي لا علم لأحد من خلقه بشيء من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها

ويستوي في ذلك الملائكة, والأنبياء، والرسل، والأولياء، والجن، والشياطين وغيرهم؛ كما يدل على هذا الجملة المستثناة.

فإن هذه الآية الشريفة بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم أثر بيان اختصاص كلها من حيث القدرة.

---

[1] (?) انظر: لسان العرب (10/172) مادة فتح.

[2] (?) الإستعارة: إدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه, مع طرح ذكر المشبه من البين, كقولك: لقيت أسدا, وأنت تعني به الرجل الشجاع. انظر: التعريفات للجرجاني ص (19).

وفي هذه الآية الكريمة ما يدفع أباطيل الكهان[1] والمنجمين[2] والرمليين [3] وغيرهم من مدعى الكشف[4]

---

[1](?) الكُهَّان جمع كاهن: قال الخطابي" الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب, ويخبر الناس عن الكوائن, وكان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيرا من الأمور.

فمنهم: من كان يزعم أن له رئيا من الجن وتابعة تلقي إليه الأخبار.

ومنهم: من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه.

وكان منهم من يسمى عرافا وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها, كا الشيء يسرق, فيعرف المظنون به السرقة, وتتهم المرأة بالزنية فيعرف من صاحبها. ونحو ذلك من الأمور, ومنهم من يسمي المنجم كاهنا. فاالحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم, والرجوع إلى قولهم, وتصديقهم على مايدعونه من هذه الأمور, ومنهم من كان يدعو الطبيب كاهنا, وربما أيضا دعوه عرافا فهذا غير داخل في النهي. وإنما هي مغالطة في الأسماء , وقدأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب وأباح العلاج والتداوي. انظر: معالم السنن للخطابي مع مختصر سنن أبي داود (5/370) تحقيق محمد حامد الفقي. ط. دارالمعرفة بيروت لبنان.

[2](?) المنجمين جمع منجم, والمنجم: هوالذي يدعي علم الغيب من المستقبل البعيد, ومكنونات الصدور. انظر: معجم لغة الفقهاء لقتيببي وقعلجي (463).

[3](?) الرمَّال :الذي يخط في الرمل, وذكر الخطابي صورة الخط في الرمل والطرق بالحصى.انظر: معالم السنن مع المختصر (5/474)

والإلهام[1] ما ليس من شأنهم, ولا يدخل تحت قدرتهم, ولا يحيط به علمهم.
ولقد ابتلي الإسلام وأهله بقوم سوء من هذه الأجناس الضالة والأنواع المخذولة ولم يربحوا من أكاذيبهم وأباطيلهم بغير خطة السوء المذكورة في قول الصادق المصدوق:

---

[4](?) الكشف في اللغة: رفع الحجاب, وفي اصطلاح الصوفية : هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية, والأمور الحقيقية وجودا وشهودا. انظر: التعريفات ص (130).
وقال شيخ الإسلام... فماكان من الخوارق من باب العلم فتارة بأن يسمع العبد مالا يسمعه غيره, وتارة بأن يرى مالا يراه غيره يقظة ومناما, وتارة بأن يعلم مالا يعلم غيره وحيا وإلهاما, أوإنزال علم ضروري, أوفراسة صادقة, ويسمى كشفا ومشاهدات, ومكاشفات ومخاطبات: فالسماع مخاطبات ، والرؤية مشاهدات, والعلم مكاشفة, ويسمى ذلك كله "كشفا" و" مكاشفة" أي كشف له....ثم قال: الخارق كشفا كان أو تأثيرا إن حصل به فائدة مطلوبة في الدين كان من الأعمال الصالحة المأمور بها دينا وشرعا, إما واجب وإما مستحب, وإن حصل به أمر مباح كان من نعم الله الدنيوية التي تقتضي شكرا, وإن كان على وجه يتضمن ماهو منهي عنه نهي تحريم أونهي تنزيه كان سببا للعذاب أو البغض, كقصة الذي أوتي الآيات فانسلخ منها: بلعام بن باعوراء , لكن قديكون صاحبها معذورا لاجتهاد أو تقليد أو نقص عقل أوعلم, أو غلبة حال أو عجز أو ضرورة. فيكون من جنس برح العابد. انظر مجموع الفتاوى (319-11/313) باختصار.
[1](?) الإلهام: مايلقى في الروع بطريق الفيض, وقيل: ماوقع في القلب من علم, وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة, وهو ليس بحجة عند العلماء, إلا عند الصوفيين. والفرق بينه

(من أتى كاهنا أو منجما فقد كفر بما أنزل على محمد.)[1]
[2]

قال ابن مسعود:" أوتي نبيكم كل شيء إلا مفاتح الغيب"
[3]

قال ابن عباس: إنها الأقدار والأرزاق.
وقال الضحاك: خزائن الأرض وعلم نزول العذاب.
وقال عطاء:[4] هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب.

وبين الإعلام: أن الإلهام أخصُّ من الإعلام؛ لأنه قد يكون بطريق الكسب, وقد يكون بطريق التنبيه.انظر: التعريفات ص (28).

[1](?) لم أقف عليه بهذا اللفظ, وجميع الروايات التي وقفت عليها لايوجد فيها لفظ المنجم. والحديث أخرجه أحمد في المسند (2/429) والحاكم في المستدرك (1/154) وقال :"هذا حديث صحيح على شرطهما جميعا"ووافقه الذهبي, والبيهقي في السنن الكبرى (8/183) كلهم بلفظ :"من أتى عرافا أوكاهنا فصدقه بما يقول, فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3/172) رقم (3047).

[2](?) من قوله: المفاتح جمع مفتح... إلى هنا انظر في فتح القدير (2/173).

[3](?) أخرجه أحمد في المسند (1/438) وقال محققو المسند: صحيح لغيره، والطيالسي (1/189) وابن جرير في التفسير (21/102) وذكره الهيثمي في المجمع (8/266) وقال" رواه أحمد, وأبويعلى ورجالهما رجال الصحيح." والحميدي في المسند (1/220-221) وقال المحقق: إسناده حسن. ط. دارالسقاء دمشق. تحقيق حسين سليم أسد. وأبويعلى في المسند (9/86) رقم (5153) وذكره السيوطي في الدرالمنثور (11/666) وعزاه إلى أحمد وأبي يعلى.

[4](?) هوعطاء بن أبي رباح، أسلم,أبومحمد المكي, مفتي أهل مكة ومحدثهم، القدوة، العلم، ثقة، فقيه فاضل، ولد في خلافة عثمان

وقيل: هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم

وقيل: هو علم ما لم يكن بعد أن يكون إذ يكون كيف يكون وما لم يكن أن لو كان كيف يكون.[1]

واللفظ أوسع من ذلك ويدخل فيه ما ذكروه دخولا [أوليًّا][2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله وآله وسلم قال: (مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله تعالى, لا يعلم ما يكون في غد إلا الله, ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام[ل34/ب] إلا الله, ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا, ولا تدري نفس بأي أرض تموت, ولا يدري أحد متى يجيء المطر) أخرجه البخاري[3] وله ألفاظ.

وفي رواية: (ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله)[4]

وليس في هذه الروايات حصر الأمور الغيبية في تلك الأشياء بل فيها أنها أصول الغيب.

رضي الله عنه، وقيل:في خلافة عمر رضي الله عنه، توفي سنة (117) هـ انظر: تذكرةالحفاظ (1/98) والسير (5/79) وطبقات الحفاظ (49) والتقريب ص (677) رقم ت (4623).

[1] (?) انظر:لهذه الأقوال معالم التنزيل للبغوي (3/150) وزاد المسيرلابن الجوزي (3/53) والبحرالمحيط (4/189) ولباب التأويل للخازن (2/387).

[2] (?) في الأصل أولياء, وفي (هـ) أولويا, والمثبت من (ق).

[3] (?) أخرجه البخاري في صححه كتاب الإستسقاء باب: لايدرى متى يجيئ المطر الا الله تعالي. رقم (1039).

[4] (?) أخرجها البخاري كتاب التفسير, تفسير سورة الرعد باب قوله: (الله يعلم ما تحمل كل أنثي...) رقم (4697).

قال بعض أهل العلم: في تفسير هذه الآية الشريفة "إن الله تعالى كما هدى عباده لدرك الأمور الظاهرة إلى سبل كالعين للبصر والسمع للسماع والأنف للشم واللسان للذوق واليد للأخذ والعقل للفهم وهذه السبل في اختيار العباد يستعملونها على وفق إرادتهم وينتفعون بها حسب مرادهم مثلا إذا أراد القلب أن يبصر شيئا فتحوا العين, وإذا لم يرد أغلقوها, وكذا إذا أرادوا أن يذوقوا شيئا ألقوه في الفم ولاكوه,[1] وإذا لم يريدوه ما لاكوه فكأنه سبحانه أعطاهم مفاتح إدراك هذه الأشياء وكل من يكون في يده مفتاح تكون الأقفال في اختياره فتحها بها متى شاء وأغلقها متى شاء

فالأمور الظاهرة إدراكها إلى العباد إن شاؤوا أدركوا وإن لم يشاؤوا لم يدركوا فكذلك درك الأمور الغيبية شأن الله تعالى ليس باختيار أحد من العباد لا ولي ولا نبي ولا جن ولا ملك ولا شيخ ولا شهيد ولا إمام ولا ولد لإمام ولا خبيث ولا جنية

فإن الله تعالى لم يعط أحدا القدرة على إدراك الغيب بحيث متى شاء أدركه وعلم به بل إذا أراد أن يخبر أحدا بشيء يخبره على قدر الإرادة منه له لا على قدر إرادة المريد له وعلى حسب اقتراحه وقد اتفق لرسول الله

---

[1](?) لاكوه: أي:مضغوه يقال: لكت الشيء في فمي ألوكه إذاعلكته,واللوك إدارة الشيء في الفم . انظر: لسان العرب (12/360) مادة لوك.

صلى الله عليه وآله وسلم مرات أنه أراد أن يعلم شيئا ويدركه فلم يعلم به ولا أدركه

وإذا أراد الله أن يعلمه به أخبره صلى الله عليه وآله وسلم في آن واحد مثاله ان المنافقين قذفوا عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان هو صلى الله عليه وآله وسلم في غم عظيم من هذا الأمر وكان يحققه[1] إلى أيام معدودة فلم يشعر بحقيقة الحال، والبال قد بلبل من القلق والهم ولكن لما أراد الله أن يطلعه على ذلك أخبره إن المنافقين لكاذبون وعائشة بريئة من قذفهم.[2]

فينبغي أن يؤمن بأن مفاتح الغيب عند الله تعالى لم يضعها في يد أحد من الخلق ولم يجعل أحدا خازنا لها بل هي في يده الكريمة يفتح بها ويرزق من يشاء ما شاء لا يقدر أحد أن يمسك يده.

فهذه الآية الشريفة دلت على أن من ادعى أن عنده علما يعلم به أمرا غيبيا متى شاء وفي قدرته أن يعلم بالأمور المستقبلة الآتية فهو أكذب الكاذبين يدعي له الألوهية التي استأثر بها رب العالمين.

فمن اعتقد في نبي, أو ولي, أو جن, أو ملك, أو إمام, أو ولد لإمام, أو شيخ, أوشهيد, أو منجم, [3] أو رمَّال, أو

---

[1](?) كذا في الأصل ولعل الأولى يتحقق منه.

[2](?) يشير بذلك إلي قصة الإفك ذكرها البخاري في كتاب المغازي، من صحيحه باب:حديث الإفك. رقم (4141) وفيه ذكر نزول الوحي ببرائتها رضي الله عنها.

[3](?) قال في اللسان :المنجم والمتنجم: الذي ينظر في النجوم يحسُب مواقيتها وسيرها. انظر: لسان العرب (14/60) مادة نجم.

جفَّار, [1] أو فاتح فال, أو برهمن, [2] أوراهب, [3] أو جنية, أو خبيث, أن له مثل هذا العلم وهو يعلم الغيب[ل35/أ] بعلمه ذلك فهو مشرك بالله وعقيدته هذه من أبطل الباطلات وأكذب المكذوبات وهو منكر لهذه الآية القرآنية وجاحد بها ولا تغتر بأن في بعض الأحوال والأوقات يطابق خبر المنجم والرمال والبرهمن وفأله وطيره الواقع, ويكون الأمر كما أخبر؛ فإن ذلك غلط بحت ووسواس صرف, ووهم خالص, ولا يثبت من هذا علم الغيب لهم.[4]

---

[1] (?) الجفَّار: الذي يبحث عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم. انظر: رسالة التوحيد للندوي ص (102) هامش رقم (1) .

[2] (?) برهمن أو براهما: اسم الإله في اللغة السنسكريتية, وهوعند البراهمة الإله الموجود بذاته الذي لاتدركه الحواس إنما يدركه العقل, فهو في اعتقادهم مصدر الكائنات كلها الذي لاحد له, وهو الأصل الأزلي المستقل الذي منه يستمد العالم وجوده, ومن معاني براهما عندهم الصلاة (أي الذي لاتوجه الصلاة إلا إليه) . انظر:دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهندتأليف د/محمدضياءالرحمن الأعظمي ص(566-567) والموسوعة الميسرة (2/985).

[3] (?) الراهب: هوالعالم في الدين المسيحي من الرياضة والا نقطاع عن الخلق والتوجه إلى الحق.انظر: التعريفات للجرجاني ص (80) والموسوعة الميسرة (2/1059).

[4] (?) قال الشيخ سليمان بن عبد الله :"فإن قلت إن المنجمين قد يصدقون بعض الأحيان, قيل: صدقهم كصدق الكهان, يصدقون مرة ويكذبون مئة, وليس في صدقهم مرة مايدل على أن ذلك علم صحيح كالكهان. انظر: تيسير الزيز الحميد ص (380) .

ألا ترى أن كثيرا من أخبارهم يقع على خلاف حكمهم وخبرهم[1] فلو كانوا يعلمون الغيب لم يكن خبرهم غلطا أبدا والحال أنهم يقولون: ما يقولون خرصا وظنا, فتارة يصح وأخرى لا يصح بل يكون غلطا فأين هذا من ذاك وهكذا شأن الاستخارة المستحدثة[2] والكشف وفال القرآن المجيد[3] نعم وحي الأنبياء عليهم السلام لا

[1] (?) قال شيخ الإسلام : "...ولهذا قدعلم الخاصة والعامة بالتجربة والتواتر أن الأحكام التي يحكم بها المنجمون يكون الكذب فيها أضعاف الصدق, وهم في ذلك من أنواع الكُّهَّان, وقدثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له: إن قوما يأتون الكهان, فقال:" إنهم ليسوا بشيء" فقالوا: يارسول الله! إنهم يحدِّثونا أحيانا بالشيء فيكون حقا, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" تلك الكلمة من الحق يسمعها الجنيُّ يقرها في أذن وليه"...ثم ذكر رحمه الله أن المنجمون هكذا, وقال: إني خاطبتهم بدمشق, وحضر عندي رؤساؤهم, وبينت فساد صناعتهم بالأدلة العقلية التي يعترفون بصحتها, قال رئيس منهم: والله إنا نكذب مائة كذبة, حتى نصدق في كلمة, وذلك أن مبنى علمهم على أن الحركات العلوية هي السبب في الحوادث, والعلم بالسبب يوجب العلم بالمسبب, وهذا إنما يكون إذا علم السبب التام الذي لايتخلف عنه حكمه..."انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (35/172-173) باختصار.

[2] (?) لم أعرف المقصود بها, وطريقة الطلب بها.

[3] (?) فال القرآن المجيد: المراد به أخذ الفال من المصحف أو من الآيات, وذلك بفتح القرآن, ثم ينظر على ماذا يقع عينه, فيتفاءل بذلك أويتشاءم, قال ابن الحاج في المدخل:"... وأشد من ذلك التفاؤل في فتح الختمة والنظر في أول سطر يخرج منها أوغيره, وذلك باطل وقد نهي عنه. بيان ذلك أنه قد يخرج له آية عذاب ووعيد فيقع له التشويش من ذلك, فرفع عنه ذلك حتى تنقطع عنه مادة التشويش.

يتطرق إليه الخطأ والغلط وهو ليس في اختيارهم فما ظنك بغيرهم من آحاد الخلق بل يخبرهم الله تعالى بما يشاء[1] لا على حسب إرادتهم". [2]

ويدل لذلك قوله سبحانه: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ أي الذي هو محل الخطأ ومكان الجهل.

بل يخشى عليه أن يقع له ماهو أشد من ذلك ويؤو ل أمره على الخطر العظيم.

ألا ترى إلى ماجرى لبعض الملوك أنه فتح المصحف ليأخذ منه الفأل فوجد في أول سطر منه (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فوجد من ذلك أمرا عظيما حتى خرج بذلك عن حال المسلمين, وجرت منه أمور لايمكن ذكرها لمنافرتها لحال المسلمين.ونقل عن الطرطوشي أنه قال: إن أخذ الفال بالمصحف وضرب الرمل ونحوهما حرام, وهو من باب الإستقسام با الأزلام مع أن الفال حسن بالسنة, وتحريره أن الفأل الحسن هو ما يعرض من غير كسب مثل قائل يقول يا مفلح ونحوه, والتفاؤل المكتسب حرام..." انظر: المدخل لابن الحاج (1/278) ط.دار الفكر للطباعة والنشر.

وسئل شيخ الإسلام عن استفتاح الفأل في المصحف هل يكره؟ ... فأجاب"... وأمااستفتاح الفأل في المصحف:فلم ينقل عن السلف فيه شيء, وقد تنازع فيه المتأخرون... والفأل الذي يحبه أن يفعل أمرا أويعزم عليه متوكلا على الله, فيسمع الكلمة الحسنة التي تسره: مثل أن يسمع يا نجيح! يا مفلح!ياسعيد! يا منصور! ونحوذلك..." انظر: مجموع الفتاوى (23/66) فا القرآن الكريم لم ينزل لأن يؤخذ منه الفأل أو الطيرة , بل أنزل لهدا ية الناس إلى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد, وأنزل ليعمل به لا ليتفاءل أويتطير به.

[1](?) في (هـ) بما شاء .

ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ[الأنعام: ١٤٨] أي تتوهمون مجرد توهم فقط كما يتوهم الخارص[1] وتقولون على الله الباطل.

وقال تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [النمل: ٦٥]أي لا يعلم أحد من المخلوقات الكائنة الثابتة الساكنة المستقرة فيهن, وهم الملائكة والإنس ومنهم الرسل والجن وغيرهم الغيب الذي استأثر الله بعلمه ولكنه سبحانه يعلم ذلك والاستثناء على هذا منقطع ورفع ما بعد إلا على اللَّغة التميمية.

وقيل: لا يعلم غيب من فيهما ولا يعلم الأشياء التي تحدث فيهما إلا الله.

وقيل: هو استثناء متصل مِن " مَن "[2] الأول أولى ؛ لأن الاتصال يقتضي أن الله تعالى من جملة من فيهما مع أنه سبحانه بائن عنهما فوق كل شيء مستو على عرشه.[3]

---

[2](?) انظر:تقوية الإيمان ص (28-29).

[1](?) الخارص: بمعنى الظان أو بمعنى الكاذب .انظر: لسان العرب (4/62).

[2](?) انظر: تفسير فتح القدير (4/194) فقد قال ماذ كره المؤلف ههنا.

[3](?) هذه العقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة, وقد ذكر شيخ الإسلام إجماع أهل العلم على هذا فقد نقل أقوال بعض أهل العلم التي تدل على إجماع السلف على هذا القول حيث قال:" قال الحافظ أبونعيم الأصبهاني في العقيدة المشهورة عنه: طريقتنا طريقة المتبعين

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما [1] من حديث عائشة قالت:"ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية"وقالت في آخره"ومن زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية"والله تعالى يقول: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[النمل: ٦٥] الآية.

للكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ فما اعتقدوه اعتقدناه, ومما اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله عليه, يقولون بها ويثبتونها, من غير تكييف، ولاتمثيل ولاتشبيه, وأن الله بائن من خلقه, والخلق بائنون منه, لايحل فيهم ولا يمتزج بهم, وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركنا عليه العلماء في جميع الأمصار, فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا, فكان من مذهبهم أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص, والقرآن كلام الله غيرمخلوق بجميع جهاته. إلى أن قالا وأن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه وعلى لسان رسوله,بلا كيف, أحاط بكل شيء علما. وهذا مشهور عن الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم من وجوه...ثم ذكرقول نصر المقدسي في الجواب على قول من يقول: أذكر مذاهب أهل العلم وما أجمعوا عليه , ومايلزمنا من المصير إليه فقال: الجواب: أن الذي أدركت عليه أهل العلم ومن لقيتهم وأخذت عنهم, ومن بلغني قوله من غيرهم؛ فذكر جمل اعتقاد أهل السنة, وفيه: وأن الله مستو على عرشه, بائن من خلقه, كما قال في كتابه, أحاط بكل شيء علما, وأحصى كل شيء عددا. فهذه بعض أقوال في بيان إجماع السلف بهذا القول نقلها شيخ الإسلام.انظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام (2/40-41) ط. دار القاسم, تصحيح وتكميل محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.

ومعنى آخر الآية ما يشعر الكفار متى ينشرون من القبور؛ لأن الشعور بوقت النشر وزمان البعث من الأمور الغيبية التي لا علم بها لأحد إلا لله بل الأبرار أيضا لا يعلمون بذلك فضلا عن الفجار والكفار والأشرار.

قال بعض أهل العلم[1] في هذه الآية: "إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول للناس: إن علم الغيب لا يعلمه غير الله لا ملك، ولا آدمي، ولا جن، ولا نبي ولا غير هؤلاء من البررة والفجرة وليس باختيار أحد أن يعلم أمراً غيّباً.

والدليل على ذلك أن الصلحاء يعلمون بأن الساعة تأتي يوما ويؤمنون بذلك ولكنهم لا يعلمون متى تأتي فلو كان العلم لكل شيء في قدرتهم لعلموا بذلك أيضا ولم يكونوا غير[ل35/ب] شاعرين بها فثبت أن العلم بوقت البعث وحين النشر خاصة لله تعالى لا يشركه فيه أحد من الخلق وكذلك بغيره من الأمور المخفية الغيبية التي لم يطلع أحدا عليها.

وقال تعالى: ﭽ   ﭼ[لقمان: ٣٤]أي علم وقتها الذي تقوم فيه.

---

[1](?) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التو حيد ،باب قو ل الله تعالي (عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه أحدا) رقم (7380) ومسلم كتاب لإيمان باب قول الله عزوجل (ولقد رآه نزلة أخري) وهل رآي النبي صلي الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء ؟ رقم (177) والترمذي كتاب التفسير, باب ومن سورة النجم, رقم (3278) وابن جرير في التفسير (27/61)

[1](?) انظر:تقوية الإيمان ص (30).

قال الفراء[2]: "معنى هذا الكلام النفي أي ما يعلمه إلا الله".[3]

وقال النحاس: "وإنما صار فيه معنى النفي لما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: في قوله: ﭽ   ﭼ[الأنعام: ٥٩] أنها هذه"[3] ﭽ   ﭼ[لقمان: ٣٤]أي في الأوقات المضروبة له وفي الأمكنة التي جعلها معينة لأنزاله ولا يعلم ذلك غيره قرئ من التنزيل والإنزال.

---

[2] (?) هو: يحي بن زياد بن عبد الله الديلمي، إمام العربية، أبوزكريا،المعروف بالفراء،كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، وكان يحب الكلام ويميل إلي الإعتزال، صنف تصانيف، منها: معاني القرآن، والبهاء فيما تلحن فيه العامة، والنوادر، والمقصور والممدود, وغير ذلك. مات في طريق مكة، سنة (207) هـ انظر:تذكرة الحفاظ (1/372) وبغية الوعاة للسيوطي (2/333) وشذرات الذهب (2/98-99).

[3] (?) انظر:معاني القرآن للفراء (2/330) ط.الدار المصرية للتأليف والترجمة تحقيق الأستاذ/ محمد علي النجار.

[3] (?) انظر:إعراب القرآن للنحاس (3/289) ط.عالم الكتب مكتبة النهضة العربية تحقيق د/زهير غازي زاهد.الطبعة الثانية (1405-هـ 1985) م.

والنحاس هوأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس النحوي، المصري،كان من اهل الفضل الشائع، و العلم الذائع، رحل إلي بغداد، وأخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد، ونفطويه، والزجاج، صنف تصانيف، منها:إعراب القرآن، ومعاني القرآن ، وشرح المعلقات، وأدب الكاتب، وغير ذلك توفي سنة (338) هـ انظر: وفيات الأعيان (1/58) وبغية الوعاة (1/362) وشذرات الذهب (3/51).

وفيه رد على من يقول: بنزوله بنؤ كذا وكذا في وقت كذا وكذا في مكان كذا وكذا ونحوذلك.[4]

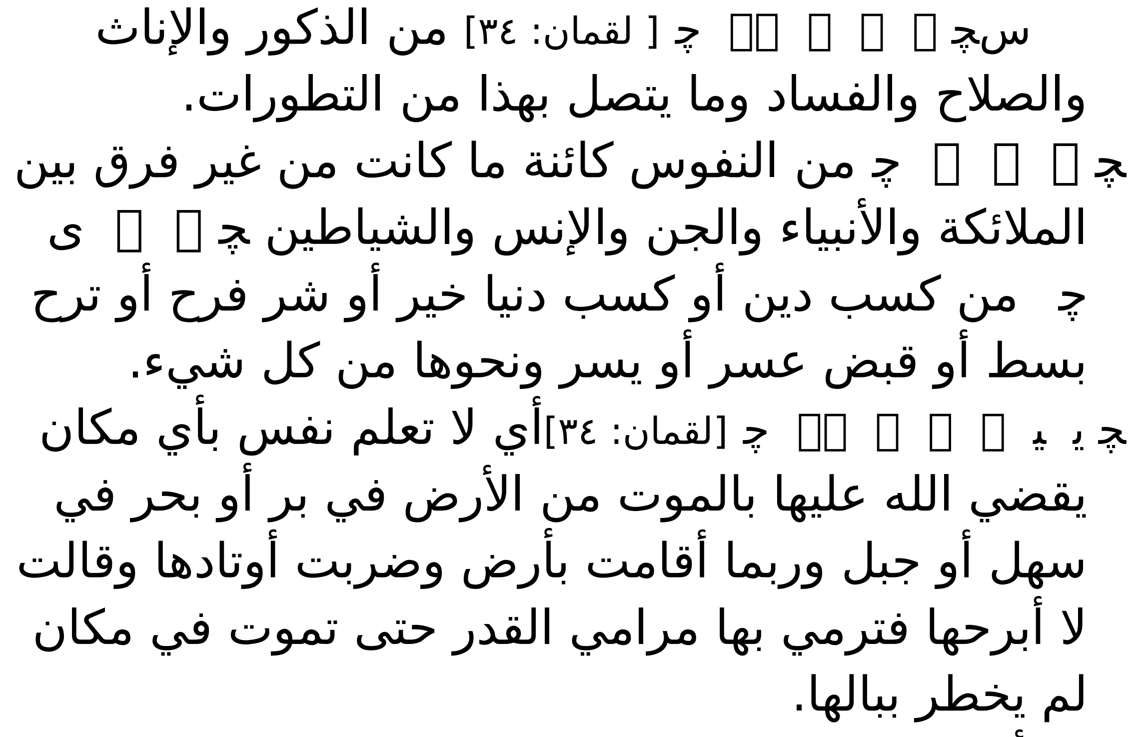
---

[4](?) اعتقاد نزول المطر في الأنواء من عادة أهل الجاهلية فقد نقل الشيخ سليمان بن عبد الله عن ابن قتيبة أنه قال:كانوا في الجاهلية يظنون أن نزول الغيث بواسطة النوء: إمَّا بصنعه على زعمهم, وإما بعلامته. فأبطل الشرع قولهم, وجعله كفرا, فإن اعتقد قائل ذلك أن للنوء صنعا في ذلك, فكفره كفرشرك, وإن اعتقد أن ذلك من قبيل التجربة فليس بشرك, لكن يجوزإطلاق الكفر عليه وإرادة كفر النعمة؛ لأنه لم يقع في شيء من طرق الحديث بين الكفر والشرك واسطة, فيحمل الكفر فيه على المعنيين.انظر: تيسير العزيز الحميد ص (394).

وقال الخطابي:" النوء واحد الأنواء وهي الكواكب الثمانية والعشرون التي هي منازل القمر, كانوا يزعمون أن القمر إذا نزل بعض تلك الكواكب مطروا, فأبطل صلى الله عليه وسلم قولهم, وجعل سقوط المطر من فعل الله, دون فعل غيره". انظر: معالم السنن مع المختصر (5/373).

و أما الكلام في أن الكفر ههنا هل هو كفر مخرج عن الملة أو كفر دون كفر؟ فقدذكر النووي في معنى حديث "مطرنا بنوء كذا..."فقال:"و أما معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال: مطرنا بنوء كذا على قولين:

أحدهما: هوكفر با لله سبحانه وتعالى سلب لأصل الإيمان, مخرج من ملة الإسلام, قالوا وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر,كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم, ومن اعتقد



سچ چ [لقمان: ٣٤] من الذكور والإناث والصلاح والفساد وما يتصل بهذا من التطورات.

چ چ من النفوس كائنة ما كانت من غير فرق بين الملائكة والأنبياء والجن والإنس والشياطين چ ى چ من كسب دين أو كسب دنيا خير أو شر فرح أو ترح بسط أو قبض عسر أو يسر ونحوها من كل شيء.

چ ي ي چ [لقمان: ٣٤]أي لا تعلم نفس بأي مكان يقضي الله عليها بالموت من الأرض في بر أو بحر في سهل أو جبل وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت لا أبرحها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها.

روي أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا؟ قال:

هذا فلا شك في كفره, وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم, وهوظاهر الحديث, قالوا: وعلى هذا لو قال: مطرنا بنوءكذا معتقدا أنه من الله برحمته, وأن النوء ميقات له وعلامة إعتبارابالعادة, فكأنه قال: مطرنا في وقت كذا فبهذالايكفر.واختلفوا في كراهته والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لاإثم فيها, وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره, فيساء الظن بصاحبها, ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم.

القول الثاني: في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله لاقتصاره على اضافة لغيث إلى الكوكب, وهذا فيمن لايعتقد تدبير الكواكب, ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في هذا الباب "أصبح من الناس شاكر وكافر" وفي الرواية الأخرى"ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين" فقوله بها يدل على أنه كفر بالنعمة. والله أعلم". انظر:المنهاج للنووي (1/79-81).وانظر: كتاب الأم للإمام الشافعي (1/252).

ملك الموت قال: كأنه يريدني وسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل, ثم قال ملك الموت لسليمان: كان دوام نظري إليه تعجبا منه؛ لأني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك. ذكره النسفي في المدارك.[1]

ورأى المنصور[2] في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فاشار بأصابعه الخمس فعبرها المعبرون بخمس سنوات وبخمس أشهر وبخمسة أيام فقال الإمام أبو حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه هو إشارة إلى هذه الآية الشريفة فإن هذه العلوم الخمسة لا يعلمها إلا الله.[3]

---

[1] (?) انظر: تفسير المدارك للنسفي (2/ 324) وذكرالقصة ابن أبي شيبة في المصنف (8/ 118) وذكرها الزمخشري في الكشاف (3/929 -930) وذكرها ابن الجوزي في بستان الواعظين ص (217) ط.دارالكتاب العربي. وتفسير النيسابوري (5/432) وتفسير المظهري (5/264-265) .

[2] (?) هو: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، أبو جعفر المنصور، بويع له بعد أخيه في ذي الحجة سنة (136) هـ كانت خلافته (22) سنة إلا أياما، توفي في ذي الحجة سنة (158) هـ في طريق مكة ودفن بباب المعلاة. انظر: ترجمته في البداية والنهاية (5/542-550) وشذرات الذهب (1/397-398).

[3] (?) ذكر القصة، الزمخشري في الكشاف (3/929-930) وا لنسفي في المدارك (2/324) وتفسيرالنيسابوري (5/431).

قال الكرخي [1]:" أضاف في الآية العلم إلى نفسه في الثلاثة الأول من الخمسة المذكورة ونفي العلم عن العباد في الأخيرتين منها مع أن الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها؛ لأن الثلاثة الأول أمرها أعظم وأفخم, فخصت بالإضافة إليه تعالى, والأخيرتان من صفات العباد فخصتا بالإضافة إليهم؛ مع أنه إذا انتفى عنهم علمهما, كان إنتفاء علم ما عداهما من الخمسة أولى". [2]

ﭽ   ﭼ بهذه الأشياء وبغيرها من الغيوب جميعها ﭽ   ﭼ[لقمان: ٣٤] بما كان وبما يكون وببواطن الاشياء كلها ليس علمه محيطا بالظاهر فقط.

قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها[ل36/أ] ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن ادعى أنه يعلم شيئا من هذه فإنه كفر بالقرآن. [3]

وفيه رد على المنجم والكاهن الذين يخبران بوقت الغيث والموت وغيرهما.

---

[1] (?) الكرخي هو: محمد بن محمد الكرخي, البكري, الشافعي، (بدر الدين, و عبد الله) مفسر,فقيه، أصولي, فرضي، من تصانيفه : " اللوامع البدرية على التحفة القدسية في إختصار الرحبية في الفرائض" و "مجمع البحرين ومطلع البدرين على تفسير الجلالين" في أربع مجلدات. و"حاشية على شرح المنهاج لجلال الدين المحلي" و"المنهج الأسنى في آية الكرسي والأسماء الحسنى" . انظر: معجم المؤ لفين (11/261) والأعلام (7/61).

[2] (?) انظر: مجمع البحرين ومطلع البدرين. مخطوط (ق 150).

[3] (?) ذكر قول ابن عباس الخازن في لباب التأويل (5/90) والنسفي في المدارك (2/324) وانظر:الكشاف (3/929).

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله ولا متى تقوم الساعة إلا الله ولا ما في الأرحام إلا الله ولا متى ينزل الغيث إلا الله وما تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله) [1].

وفي الصحيحين وغيرهما[2] من حديث أبي هريرة في حديث سؤاله عن الساعة وجوابه بأشراطها ثم قال: في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلى هذه الآية.

أي لا يدري أحد متى تقوم الساعة في أي سنة وأي شهر وأي يوم وأي ساعة ليلا أو نهارا. وفي الباب أحاديث

---

[1] (?) أخرجه البخاري في كتاب التفسيير تفسير سورة الرعد باب قوله تعالي: (الله يعلم ماتحمل كل أنثى...) رقم (4697).

[2] (?) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلي الله عليه وسلم عن الإيمان،والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة.رقم (50) وباب قوله (إن الله عنده علم الساعة...) رقم (4777)ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الإيمان ماهو؟ وبيان خصاله.رقم (9) و(10).

وعن مجاهد[1] قال: جاء رجل من أهل البادية فقال: إن امرأتي حبلى فأخبرني ما تلد وبلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث, وقد علمت متى ولدت, وأخبرني متى أموت,

[1] (?) هو: مجاهد ابن جبر أبوالحجاج المكي, المخزومي, ثقة, إمام في لتفسير وفي العلم, سمع سعدا, وعائشة, وأباهريرة, وعبدالله بن عمر, وابن عباس رضي الله عنهم ولزمه مدة, وقرأ عليه القرآن, وكان أحد أوعية العلم, روى عنه قتادة, ومنصور, والأعمش, وابن عون, وغيرهم. مات سنة مائة أو إحدى ومائة أوبعدها. انظر: تذكرة الحفاظ (1/92-93) وسيرأعلام النبلاء (4/449) وتقريب التهذيب ص (921) رقم ت (6523) وطبقات الحفاظ ص (45-46).

فأنزل الله هذه الآية. [1]

وعن عكرمة[2] نحوه وزاد وقد علمت ما كسبت فماذا أكسب غدا وزاد أيضا أنه سأل عن قيام الساعة. [3]

وقيل: نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة[4] من أهل البادية، [5] واللفظ أوسع من التخصيص. والآية نص في محل النزاع.

---

[1] (?) ذكره ابن جرير في التفسير (21/101) وانظر:تفسير مجاهد ص (543) ط.دارالفكر الإسلا مي الحديثة، تحقيق د/محمد عبد السلام ابو الخيل. وذكره السيو طي في الدر المنثور(11/662) وزادنسبته إلي الفريابي، وابن ابي حاتم.

[2] (?) هو: عكرمة مولى ابن عباس, أبوعبد الله البربري, ثم المدني, ثقة ,ثبت,عالم بالتفسير, روى عن ابن عباس, وعائشة, وأبي هريرة, وأبي سعيد,وغيرهم. قال ابن المديني: لم يكن في موالي ابن عباس أغزر من عكرمة, كان من أهل العلم. مات سنة (105) هـ أوبعدها. انظر: تذكرة الحفاظ (1/95-96) وسير أعلام النبلاء (5/12) وتقريب التهذيب ص (687) رقم ت (4707) وطبقات الحفاظ ص (47-48).

[3] (?) انظر: الدر المنثور(11/662-663) وزاد نسبته الي ابن المنذر.وانظر: فتح القدير (4/323).

[4] (?) هو الحارث بن عمرو بن ثعلبة, ويقال: الحارث بن عمروبن الحارث الباهلي ثم السهمي, يكنى أبامسقبة لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع, وطلب منه أن يستغفر له , فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: غفرالله لكم, وروى عنه حديثا. وروى عنه ابنه عبدا لله بن الحارث, وحفيده زرارة بن كريم بن الحارث. انظر: أسدالغابة (1/498) والإصابة (2/378).

[5] (?) انظر :أسباب النزول للواحدي (359) ومعالم التنزيل للبغوي (6/294-295) والكشاف (3/929) ولباب التأويل للخازن (5/90).

وفيها أدل دليل على نفي علم الغيب عنه صلى الله عليه وآله وسلم فضلا عن غيره من الرسل والأمم.

قال بعض أهل العلم في هذه الآية :"إن العلم بالأمور الغيبية هو شأن الله تعالى ليس باختيار أحد من الخلق, هذه القيامة إتيانها مشهور بلغ حد التواتر لا ريب فيها ولكن لا يعلم وقت مجيئها إلا هو فضلا عن

أشياء أخرى ليست في هذه المثابة من الشهرة واليقين كفتح أحد وهزيمة آخر, وصحة أحد ومرض أخر, أو حياة أحد وموت أخر؛ فإن هذه لا تساوي القيامة في الشهرة ولا في اليقين مثلها.

وكذلك لا علم لأحد بنزول المطر, مع أن موسمه متعين, ووقته معروف, ويمطر غالبا في تلك المواسم والأحيان, فكلهم من نبي وولي وسلطان وحكيم وطبيب وعالم وجاهل وبدوي وقروي يحتاج إليه, فلو كان للعلم إلى وقت نزوله سبيل فلا بد أن يعلم به أحد وإذ ليس فليس, فكيف بالأشياء التي لا موسم لها ولا يحتاج إليها جميع الناس, كموت أحد وحياته وولادة أحد وكونه غنيا أو فقيرا أو فتح أحد وهزيمته في الحرب وعند الالتحام ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ [سبأ: ٥٢].

وكذلك ما في أرحام الأمهات فإنه لا يعلم أحد أهو ذكر أم أنثى, مادة كاملة أو ناقصة, حسن الصورة أو قبيح الشكل, مع أن الأطباء يحكون الأسباب والعلامات لذلك ولكن لا يقدرون على العلم بحال أحد مخصوص به.

وإذا لم يعلموا ذلك فما ظنك بما هو مستور في الآدمي من الخيالات والإرادات والنيات والإيمان والنفاق فإنهم لا يتمكنون منها أصلا.

وكذلك إذا لم يعلم أحد بحال نفسه أنه ماذا[ل36/ب] يفعل غدا وماذا يكسب من خير أو شر, فكيف يعلم بحال غيره, وإذا لم يدر بمكان موته فكيف يدري مكان موت أحد ووقته.

وبالجملة فلا يقدر أحد على أن يعلم أمرا أو شيئا سيكون باختياره وإرادته سوى الله الواحد الذي لا شريك له ولا ند ولا ضد.

وهذه الآية قد دلت على أن هؤلاء الذين يدعون العلم بالغيب بكشف أو استخارة أو نظر في تقويم قديم أو ورقة, أو رمل, أو قرعة وأزلام, أو كتاب الفال, فأولئك هم الكاذبون المفترون.

لا ينبغي لأحد أن يقع في شركهم ومصيدهم, بل الذي يجب أن يكون على حذر منهم فإنهم لصوص أكَّالون بطَّالون, نعم الذي لا يدعى لنفسه العلم بالغيب ولا يراه في قدرته واختياره بل يقول:إ نه يعلم تارة شيئا من جهة الله سبحانه وتعالى, وهذا ليس في قدرته ولا يتمكن من العلم به متى شاء بل الله يمن بذلك عليه متى أراد, فهذا الأمر يمكن لعل قائله صدق أوكاد." [1] والله أعلم.

وقال تعالى:ﭽ   ﭼ[الأحقاف:٥]

أي لا أحد أضل منه ولا أجهل؛ فإنه دعا من لا يسمع فكيف يطمع في الإجابة فضلا عن جلب نفع أو دفع ضر, فتبين

[1](?) انظر: تقوية الإيمان ص (30-31).

بهذا أنه أجهل الجاهلين وأضل الضالين, والاستفهام للتوبيخ والتقريع.

و ﭽ ﭼ غاية لعدم الاستجابة والمراد بها التأكيد كقوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ [ص: ٧٨] قاله الشهاب.[1]

وقال في الإنتصاف[2] :" في هذه الغاية نكتة وهي: أنه تعالى لما جعل عدم الإستجابة مغيا بيوم القيامة فأشعرت الغاية بانتفاء الإستجابة في يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم وأوضح وضوحا ألحقه بالبيِّن الذي لا يتعرض لذكره, إذ هناك تتجدد العداوة والمباينة بينها وبين عابديها." [3]

الضمير في قوله: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [الأحقاف: ٥] الأول للأصنام والثاني لعابديها.

والمعنى الأصنام التي يدعونها غافلون عن ذلك لا يسمعون ولا يعقلون لكونهم جمادات فالغفلة مجاز عن عدم

---

[1] (?) انظر:حاشية الخفاجي علي البيضاوي (8/462).

[2] (?) الإنتصاف من الكشاف: ألَّفه ابن المنيِّر نقد فيه آراء الزمخشري الإعتزالية في الكشاف, وقد اشتمل إلى جانب هذا على بعض المناقشات في مسائل النحو, واللغة, والبلاغة, وبعض المسائل الفقهية, وقدقام المؤلف فيه بمناقشة الزمخشري, وجادله فأحسن جداله في ذلك, وأنصفه في مواطن كثيرة. انظر: كتاب المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف في ضوء ماورد في كتاب الإنتصاف لابن المنير عرض ونقد. للأستاد صالح بن غرم الله الغامدي (1/81-83).

[3] (?) انظر: الإنتصاف مع الكشاف (4/288) ط.دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

الفهم فيهم وأجرى على الأصنام ما هو للعقلاء لا عتقاد المشركين فيها أنها تعقل قاله المفسرون.[1]

وأقول: الإعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فالآية شملت كل مدعو من دون الله من كل داع حيا كان أو ميتا والدعاء هو العبادة فمن عبد غير الله دخل في هذه الآية ومعبوده غافل عن عبادته هذه ولا يستجيب له يوم البعث أيضا.

قال بعض أهل العلم:" في هذه الآية يعني أن هؤلاء المشركين هم أشد حماقة في حالهم تركوا الله القادر العليم ودعوا غيره مما لا يقدر على شيء ولا يعلم بشيء وبيان الحماقة:

أولا: أنهم لا يسمعون دعاء هؤلاء أصلا ولا يعقلونه**.**

وثانيا: لا قدرة لهم على شيء لو دعاهم داع إلى يوم القيامة لا يتمكنون من شيء من دعائه والاستجابة له.

فهذه الآية قد علم منها أن بعض المشائخ الذين يدعونهم الناس من أمد بعيد ومراحل شاسعة وأمكنة قصوى ولا يقولون في دعائهم إلا قولهم هذا يا فلان الحضرة[ل 37/أ] ادع الله تعالى يقضي بقدرته حاجتي الفلانية ويرون أن هذا ليس من الشرك في شيء لأنهم لم يدعوه ولم يعبدوه بل طلبوا منه الدعاء في جناب الباري تعالى شأنه.

---

[1](?) انظر: تفسير القرطبي (16/158).

فهذا غلط منهم وهفوة لا يعبأ بها؛ لأنا سلمنا أن الشرك لم يثبت من قبل دعاء الله تعالى في هذا الأمر ولكن ثبت من جهة نداء غير الله فإنه لم يدعهم إلا بعد أن اعتقد أنهم يسمعون نداءه ودعاءه من قريب وبعيد سواسية, فكلما ندعوهم يسمعون دعاءنا ونداءنا وهذا هو الشرك المحض وقد قال تعالى في هذه الآية :إن كل من دون الله لا يستجيب للداعي النادي بل هو عن صنعه هذا في غفلة, فإذا ثبت كونهم غافلين فدعاؤهم لا يأتي إلا من المشركين الجاهلين".[1]

وفيه الشرك وهو المنهي عنه ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب وقال تعالى: ﭼ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[الأعراف: ١٨٨].

قال[ابن جريج]:[2] [3] يعني الهدى والضلالة وهذه الجملة متضمنة لتأكيدما تقدم قبلها من عدم علمه صلى الله عليه وآله وسلم بالساعة أيان تكون ومتى تقع لأنه إذا كان لا يقدر على جلب نفع له أو دفع ضر عنه إلا ماشاء

---

[1] (?) انظر: تقوية الإيمان (32).

[2] (?) هو:الإمام الحافظ، فقيه الحرم ، عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج ، الرومي، الأموي مولاهم, المكي ، أحد الأعلام، حدث عن أبيه، ومجاهد، وعطاء بن ابي رباح، ولد سنة نيف وسبعين، وأدرك صغار الصحابة لكن لم يحفظ عنهم، روي عنه السفيانان، ومسلم بن خالد, وابن علية، مات سنة (150) هـ انظر: وفيات الأعيان (2/78) وتذكرة الحفاظ (1/169-17) والتقريب ص (624) رقم ت (4221).

[3] (?) في الأصل (ابن جرير) والصحيح ما أثبت ؛ لأن هذا القول، قال به ابن جريج أورد عنه ابن جرير في التفسير (9/169) وانظر: تفسير ابن جريج ص (142) علي حسن عبد الغني.

الله سبحانه من النفع له والدفع عنه فبالأولى أن لا يقدر على علم ما استأثر الله بعلمه.

وفي هذا من إظهار العبودية والإقرار بالعجز عن الأمور التي ليست من شأن العبيد والإعتراف بالضعف عن انتحال ما ليس له صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه أعظم زاجر وأبلغ واعظ لمن يدعي لنفسه ما ليس من

شأنهاوينتحل علم الغيب بالنجامة أو الرمل[1]أو الطرق بالحصى[2] أو الزجر[3].[4]

قال النسفي: "أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي إجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك إلا ماشاء مالكي من النفع لي والدفع عني." [5]

---

[1](?) انتحال العلم من طريق الرمل ذكر الخطابي صورته فقال: صورة الخط ماقاله ابن الأعرابي, ذكره أبوعمر عن أبي العباس أحمد بن يحيى عنه قال: يقعد الحازي ويأمر غلاما له بين يديه, فيخط خطوطا على رمل أوتراب ويكون ذلك في خفة وعجلة كيلا يدركها العدُّ والإحصاء, ثم يأمره فيمحوها خطين خطين وهو يقول: ابني عيان أسرع البيان, فإن كان آخر مايبقى منها خطين فهو آية النجاح, وإن بقي خط واحد فهو الخيبة والخسران. انظر: معالم السنن للخطابي مع مختصر المنذري (5/374).

[2](?) قال الخطابي: قال أبو عبيدة: وأما الطرق بالحصى فإنه الضرب بالحصى, ومنه قول لبيد:لعمرك ماتدري الطوارق با لحصى ولازاجرات الطير ما الله صانع، قال: وأصل الطرق الضرب, ومنه سميت مطرقة الصايغ والحداد؛ لأنه يطرق بها أي: يضرب بها. انظر: معالم السنن مع مختصر المنذري (5/373).

[3](?) الزجر هوما يعرف با لعيافة ومايفعلها بعض الناس من التشاءم أو التفاؤل بالحيوان والطير وأسمائها وأصواتها وممرها, وكان مشهورا عند العرب فإذا أراد أحدهم أن يخرج لحاجته زجر الطير فإذا ذهبت يمينا تفاؤل, وإذا ذهبت شمالا تشاءم, ورجع وتنبأ أن هذا وذاك خير له. انظر: تهذيب اللغة (3/146-147) ولسان العرب (6/21) مادة زجر. و (9/500-501) مادة عيف.

[4](?) انظر: تفسير فتح القدير (2/391).

[5](?) ينظر:تفسير مدارك التنزيل (1/454).

والإستثناء منقطع, وبه قال ابن عطية [1] وهو أبلغ في إظهار العجز، ثم أكد هذا وقرره بقوله: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [الأعراف: ١٨٨] أي لو كنت أعلم جنس الغيب لتعرضت لما فيه الخير فجلبته إلى نفسي، وتوقيت ما فيه السوء حتى لا يمسني، ولكني عبد لا أدري ما عند ربي، ولا ما قضاه في وقدره لي، فكيف أدري غير ذلك وأتكلف علمه.

وقيل: المعنى لو كنت أعلم ما يريد الله عزوجل مني من قبل أن يعرفنيه لفعلته.

وقيل لو كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلم أغلب.

وقيل لو كنت أعلم الغيب لأجبت عن كل ما أسأل عنه.

وقيل: لو كنت أعلم وقت الموت لاستكثرت من العمل الصالح. [2]

وقيل: لأعددت من الخصب للجدب، وقيل: غير ذلك.[3]

---

[1] (?) انظر:المحررالوجيز لابن عطية (2/458). وابن عطية هو:عبد الحق بن غالب بن عبدالر حمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي، الغرناطي، المالكي،كان فقيها، عالما با التفسيروالأحكام، والحديث والفقه، والنحو واللغة والأدب، ولي القضاء بمدينة المرية، ورحل إلى المشرق، من مؤلفاته: المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز " و"برنامجا " ضمنه مروياته وأسماء شيوخه، توفي بمدينة لورقة، سنة (541) هـ انظر: طبقات المفسرين للداودي (1/242-243) وبغية الو عاة للسيوطي (2/73) ومعجم المؤ لفين (5/93).

[2] (?) قاله ابن جريج كما في تفسيربن جرير (9/169) وتفسير ابن جريج (142).

والأولى حمل الآية على العموم فتندرج هذه الأمور وغيرها تحتها

ﭽ ﭪ ﭫ ﭬﭼ[الأعراف: ١٨٨] أي لو علمت الغيب ما مسني السوء ولحذرت عنه.

وقال ابن جريج: لا يصيبني الفقر.

سوقال ابن زيد [1]: لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون.[2]

[3](?) انظر :هذه الأقوال في تفسير ابن جرير (9/169) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (7/295) وانظر: فتح القدير للشوكاني (2/391) فقد ذكر هذه الأقوال كلها.

[1](?) هو: عبد الرحمن ابن زيد ابن أسلم العمري, العدوي, مولاهم المدني, أخو عبد الله وأسامة. ضعيف, من الثامنة, روى عن أبيه وجماعة, قال البخاري: عبد الرحمن ضعفه علي جدا. وقال النسائي: ضعيف.مات سنة (182) هـ انظر: التارخ الكبير (5/284) وميزان الإعتدال (2/564-565) وسير أعلام النبلاء (8/349) والتقريب ص (578) رقم ت (3890).

[2](?) ينظر: تفسير ابن جرير (9/169).

وقال الكرخي[1] :" أي ما مسني سوء يمكن التفصي عنه[ل37/ب] بالتوفي عن موجباته والمدافعة بموانعه لا سوء ما؛ فإن منه ما لا مدفع له.

ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ أي ما أنا إلا مبلغ عن الله أحكامه ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ [الأعراف: ١٨٨] أي الذين كتب في الأزل أنهم يؤمنون فإنهم المنتفعون به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة". [2]

وقال في فتح البيان:" والذي أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عن المغيبات وقد جاءت بها أحاديث في الصحيح فهو من قبيل المعجزات.

ومن قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ذلك على سبيل التواضع والأدب فقد أبعد النجعة بل الحق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاله معتقدا بذلك وأن الله هو المستأثر بعلم الغيب.

والمعجزات مخصصة من هذا العموم كما قال تعالى: ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ   ﭼ [الجن: ٢٧]" انتهى. [3]

فالآية على هذا نص في عدم علمه صلى الله عليه وآله وسلم بالأمور المغيبة ومن هو أعلى درجة وأكمل علما وأعرف بالله تعالى من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يعلم الغيب ويدعي دركه.

---

[1](?) هذه العبارة ذكرها الصاوي ايضا في حاشيته علي تفسير الجلالين (3/211) ولعله أخذها من الكرخي.

[2](?) انظر:مجمع البحرين ومطلع البدرين على تفسير الجلالين للكرخي مخطوط (ق 75).

[3](?) فتح البيان للمؤلف (5/96) ط.مكتبة العصرية صيدا بيروت.

قال بعض أهل العلم: "إن الأنبياء والأولياء أفضلهم خاتم الرسل والناس قد رأوا معجزاته العظمى ومنه تعلموا أسرار الأمور وباقتدائه صلى الله عليه وآله وسلم حصلت الكرامة لكل أحد.

فلما كان صلى الله عليه وآله وسلم كذلك خاطبه الله تعالى في هذه الآية وأمره أن يقول للناس ما يقدم ليعلموا حاله في عدم إدراك الغيب فامتثل الأمر وبلغ الناس عدم قدرته على درك المغيبات وبين أنه غير قادر على نفع نفسه ولا يملك شيئا منه ومن ضره فكيف يملكهما للآخرين؟.

ولو كان العلم بالغيب في قدرته وتحت طاقته وكان يعلم عاقبة الأمر لنفع نفسه وصانها عن الضر ومس السوء ولم يأت إلا بما ينفعه لا بما يضره.

وبالجملة لا قدرة لي ولا علم لي بالغيب ولا أدعي الإلهية إنما أنا نبي مرسل. وشأن النبي أن ينذر ويبشر, ولا ينفع إنذاره وتبشيره إلا لمن يؤمن ويتيقن وليس إلقاء الإيقان في القلوب من شأني, بل هو في قدرة الله وإرادته وإختياره ومشيئته.

فهذه الآية دليل على أن الأنبياء والأولياء الذين أكرمهم الله وشرفهم وعظمهم في خلقه إنما كرامتهم أنهم يهدون الناس إلى سبيل الله وينذرونهم عن عاقبة السيئات ويبشرونهم بحسنها على الاتيان بالحسنات لأنهم عارفون بالمحاسن والقبائح مطلعون على الفضائل والرذائل فيعلمون الناس ماهم عالمون به من الخيور والشرور وأن الله تعالى بارك في كلماتهم فيسلك الناس بركاتهم الصراط المستقيم ويهتدون إلى السبيل السوي وأما إنهم لا يقدرون على التصرف في

العالم فلا يستطيعون على إماتة أحد ولا على إعطاء ولد ولا حل مشكل وكشف معضل وقضاء حاجة وعلى الفتح والهزيمة والغنى والفقر وجعل احد ملكا أو وزيرا أو أميرا أو رئيسا أو على شفاء مريض أو إفاضة عافية لأحد أو سلب هذه الأمور من[ل38/أ] أحد أو إلقاء إيمان في قلب أو انتزاعه منه.

فهذا ليس بنقص لأن الناس جميعهم في هذه الأمور سواء كانوا أكابر أو أصاغر سواسية وكلهم عاجزون غير قادرين على شيء من ذلك.

وكذلك لا نقص فيهم على أن الله لم يمكنهم من علم الغيب حتى يعلموا حال القلب متى شاؤا وهل هو حي أم ميت أو في البلد الفلاني أو في الحال الفلاني وهل يولد له أم لا وهل يربح في التجارة أم لا وهل يغلب في المعركة أم يهزم؟.

فإن هذه الأمور يستوي فيها العباد العظماء والصغراء وكلهم عن ذلك غافلون وجاهلون.

فكما أن الناس جيمعا قد يقولون شيئا بالعقل والقرينة فيوافق الواقع تارة, ويخطأون فيه أخرى, فهكذا ما يقوله هذه الكبراء الفضلاء بعقلهم وبالقرائن قد يقع, وقد لا يقع, وقد يصح وقد يغلط فالحال واحد والشأن واحد أللهم إلا ما كان من طريق الوحي أو الإلهام الإلهي فهو أمر آخر ولكن ليس ذلك أيضا في قدرتهم وإمكاتهم حتى يشاء الله تعالى".[1]

وقال تعالى: ﭼﭽ ﮛ ﮜ ﭼ يا ملائكتي ﭼ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [البقرة:٣٣]يعني ما كان وما سيكون وذلك أنه سبحانه علم أحوال آدم قبل أن يخلقه.

---

[1](?) انظر:تقوية الإيمان (32-33).

قال في فتح البيان : "وفي اختصاصه بعلم غيب السموات والأرض رد لما يتكلفه كثير من العباد من الاطلاع على شيء من علم الغيب كالمنجمين والكهان وأهل الرمل والسحر والشعوذة[1] " انتهى.[2]

ومنهم جهلة المتصوفة المدعية له بالكشف والإلهام.

ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[البقرة: ٣٣] أي ما تظهرون وما تسرون كما يفيده معنى ذلك عند العرب ومن فسره بشيء خاص فلا يقبل منه إلا بدليل.

وقال تعالى: ﭽ ﭼ أي من أخبار ما غاب عنك ﭽ ﯽ ﯾ ﭼ[يوسف: ١٠٢] أي نعلمك به ونظهرك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفيه أن الغيب مختص علمه به تعالى ولا يعلمه أحد نبيا كان أو غيره.

ﭽ ﯙ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[آل عمران: ٤٤] وقد استدل بهذا من أثبت القرعة[3] والخلاف في ذلك معروف.

---

[1] (?) الشعوذة: خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ماعليه أصله في رأي العين. انظر: لسان العرب (7/131) مادة شعذ.

[2] (?) فتح البيان (1/130).

[3] (?) القرعة: السهمة, والمقارعة: المساهمة.انظر: لسان العرب (11/121) مادة قرع.

وقد ثبت أحاديث صحيحة في اعتبارها[1] ووردت في خمسة مواضع ذكره الشوكاني رحمه الله في النيل وعددها.[2]

والمراد هنا بهذه الآية إثبات علم الغيب لله سبحانه وأنه لا يشركه فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب.

---

[1] (?) ذكر الإمام البخاري بعض الأحاديث الواردة في اعتبار القرعة في صحيحه، في كتاب الشهادات، باب: القرعة في المشكلات، وقول الله عزوجل (إذيلقون أقلا مهم أيهم يكفل مريم...) بأرقام (2686-2687-2688-2689)

[2] (?) ذكر الشوكاني في شرح حديث" ... ثم استهما, أي ليأخذ كل واحد منكما ماتخرجه القرعة من القسمة, ليتميز سهم كل واحد منكما عن الآخر, وفي الأمر بالقرعة عند المساوات أو المشاحة, وقدوردت القرعة في كتاب الله في موضعين: أحدهما:قوله تعالى: إذيلقون أقلامهم) والثاني: قوله تعالى:(فساهم فكان من المدحضين) وجائت في خمسة أحاديث من السنة: الأول: هذا الحديث, الثاني: قوله: حديث"أنه كان إذا أراد السفر أقرع بين نسائه, الثالث:" أنه صلى الله عليه وسلم أقرع في ستة مملوكين, الرابع: قوله صلى الله عليه وسلم:"لويعلم الناس مافي النداء والصف الأول لاستهموا عليه", الخامس: حديث الزبير" إن صفية جائت بثوبين لتكفن فيهما حمزة فوجدنا إلى جنبه قتيلا فقلنا :لحمزة ثوب, وللأنصاري ثوب فوجدنا أحد الثوبن أوسع من الآخر فأقرعنا عليهما, ثم كفنا كل واحد في الثوب الذي خرج له" والظاهرأن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على هذاوقرره؛ لأنه كان حاضرا هنالك, ويبعد أن يخفى عليه مثل ذلك في حقحمزة, وقد كانت الصحابة تعتمد القرعة في كثير من الأمور؛كماروي:"أنه تشاح يوم القادسية في الأذان فأقرع بينهم سعد". انتهى كلام الشوكاني من النيل. انظر:نيل الأوطار باب جواز

وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ[المائدة: ١٠٩] أي ما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم في دار الدنيا إلى توحيدي وطاعتي؟.

وتوجيه السؤال إلى الرسل لقصد توبيخ قومهم وأممهم المشركة.

ﭽ ﭙ ﭼ صيغة الماضي للدلالة على التحقق ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ هذا تفويض منهم وإظهار للعجز وعدم القدرة ورد الأمر إلى علمه تعالى.

وقيل:معناه لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا.

وقيل: لا علم لنا بما اشتملت عليه بواطنهم.

وقيل: لا علم لنا بعاقبة أمرهم. وقيل غير ذلك واللفظ أوسع من هذا.[1]

ﭽ ﭞ ﭟ ﭼ [ل38/ب] ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[المائدة: ١٠٩] يعني أنك تعلم ما غاب عنا من باطن الأمور ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما في الضمائر وليس تخفى عليك خافية.

وفي الآية دليل على نفي علم الأنبياء بالغيوب إجماعا منهم وإعترافا به في تجاه الرب تعالى.

الصلح عن المعلوم (5/268) ط. دارالحديث القاهرة.

[1](?) انظر: هذه الأقوال المذكورة في تفسير القرطبي (6/334).

وإذا لم يعلم الرسل والأنبياء الغيب ونفاه عنهم سبحانه فمن ذا الذي يدعيه لنفسه أو لأحد منهم مضادا لأخبار الله تعالى.

وقال تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﭼ [المائدة: ١١٦]أشار به إلى أن اتخاذهما آلهين تشريك لهما معك في الألوهية لا إفرادهما بذلك إذ لا شبهة في الوهيتك وأنت منزه عن الشريك فضلا أن يتخذ إلهان دونك. على ما يشعر به ظاهر العبارة. نبه عليه السعد التفتازاني.[1][2]

ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼوهذا هو غاية الأدب وإظهار المسكنة لعظمة الله تعالى وتفويض الأمر إلى عالمه وقد علم أنه لم يقله فثبت بذلك عدم القول به ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ   ﭼ

---

[1] (?) هو:مسعود بن عمر بن عبدالله الشيخ (سعد الدين) التفتازاني، الشافعي، عالم بالنحو والتصريف، والمعاني والبيان، والمنطق، وغيرها. ولد سنة ثنتي عشرة وسبعمأة، وأخذ عن القطب والعضد، وتقدم في الفنون، واشتهرذكره، وطارصيته، له مصنفات منها: شرح العضد" و شرح التلخيص-مطول ، وآخرمختصر، والتلويح علي التنقيح في أصول الفقه، وشرح العقائد النسفية، وغير ذلك، مات بسمرقند، سنة (791) هـ أو (792) هـ انظر: بغية الوعاة للسيوطي (2/285) وطبقات المفسرين للداودي (2/263) ومعجم المؤلفين (12/228).

[2] (?) لم أقف على تنبيهه هذا في كتبه التي وقفت عليها, أعني شرحيه لتلخيص المفتاح للقزويني: المطول, والمختصر,. وشرحه على العقائد النسفي, وشرح المقاصد له. والله أعلم.

قال ابن عباس:" أي تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك"[1]

ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[المائدة: ١١٦] تعلم ما كان وما سيكون.

وفي الآية دليل على اختصاص الله تعالى بعلم الغيب ورد على كل من يدعيه من الناس أو يثبته لأحد من الخلق سواء كان رسولا أو غيره فإن كلهم في عدم العلم بالغيب أي غيب كان سواسية ﭽ ﮬ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[المائدة: ١١٧] أي ما أمرتهم إلا أن وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا.

وفيه رد على النصارى في قولهم أن المسيح ابن الله فإنه عليه السلام اعترف هنا بعبديته وربوبية الله له ولهم أجمعين.

وقال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[الأنعام: ٥٠]

المراد خزائن قدرته التي تشتمل على كل شيء من الأشياء أمره صلى الله عليه وآله وسلم بأن يخبرهم بذلك وأمره أن يقول لهم أيضا لا أدعي أني أعلم الغيب من أفعاله متى أخبركم به وأعرفكم بما سيكون في مستقبل الدهر.

ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[الأنعام: ٥٠] فيه نفي علم الغيب عن خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم صريحا لا يتطرق إليه شك ولا شبهة وهو الحق الذي لا محيص عنه.

---

[1](?) انظر: تفسيرمعالم التنزيل للبغوي (3/122) وتفسيرالجامع لأحكام القرآن للقرطبي (6/347) ولباب التأويل (2/350).

وقال تعالى:ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ[الأنعام: ٧٣].

قال المفسرون: صفة للذي خلق السموات والأرض[1] أو(هو[2] يعلم ما غاب من عباده وما يشاهدونه)، فلا يغيب عن علمه شيء ولا يعلم أحد غيره سبحانه شيئا من الغيب.

فمن أثبت علم شيء من المغيبات لغير العالم به على الإطلاق فقد أتى بابا عظيما من الشرك.

وقال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼأي جميع ما يسرونه من النفاق وما يتناجون به فيما بينهم من الطعن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أصحابه وعلى دين الإسلام ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[التوبة: ٧٨] [ل39/أ] أي ما غاب عن العيان فلا يخفى عليه شيء من الأشياء المغيبة كائنا ما كان.

وهذ يدل بفحواه على اختصاصه سبحانه يعلم الغيب وإذا كان هذا العلم مختصا به فغدعاؤه لغيره شرك به سبحانه ويدل له قوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ[يونس: ٢٠] أي الله هو المحيط بعلمه المستأثر به لا علم لي ولا لكم ولا لسائر مخلوقاته.

وقوله تعالى: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ أي ما يغيب عن علمه ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ أي: نملة حمراء التي هي خفيفة الوزن جدا ﭽ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ[يونس: ٦١]أي في دائرة الوجود والإمكان, وإنما

---

[1] (?) انظر: فتح القدير للشوكاني (2/184-185) فقد ذكر الوجهين في إعرابه حيث قال: (قوله عالم الغيب والشهادة) رفع عالم على أنه صفة للذي خلق السموات والأرض, ويجوز أن يرتفع على إضمار مبتدأ, أي هوعالم الغيب والشهادة.

[2] (?) ذكر: في الأصل و(هـ) تحت هذه العبارة "إشارة إلي أنه خبر لمبتدأ محذوف لاصفة".

عبر عنها بهما مع أنه سبحانه لا يغيب عنه شيء لا فيهما ولا فيما هو خارج عنهما؛ لأن الناس لا يشاهدون سواهما, وسوى ما فيهما من المخلوقات، وقدم الأرض على السماء؛ لأنها محل استقرار العالم فهم يشاهدون ما فيها من قرب.

وقال تعالى: ﭼ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ[هود: ٣١] أي ولا أدعي أني أعلم بغيب الله.

فيه إنكار عن علمه صلى لله عليه وآله وسلم بالغيب وهو نص في موضع النزاع وقد تقدم مثله قريبا.

وقال تعالى: ﭼ ﮖ ﭼ أي قصة نوح عليه السلام ﭼ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ أي من جنسها والأنباء, جمع نبأ، وهو الخبر ﭼ ﮚ ﮛ ﭼ والمجيء بالمضارع لإستحضار الصورة[1]

ﭼ ﮜ ﮝ ﭼ يا محمد ﭼ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ أي الوحي أو القرآن

ﭼ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[هود: ٤٩].

فيه نفي علم الغيب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن العرب وغيرهم مثلهم في ذلك.

وقال تعالى: ﭼ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ أي علم جميع ما هو غائب عن العباد فيهما وخص الغيب مع كونه يعلم بما هومشهودكما يعلم بما هو مغيب لكونه من العلم الذي لا يشاركه فيه غيره قاله في فتح البيان.[2]

ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ أي أمر الخلق كلهم في الدنيا والآخرة يوم القيامة فيجازي كلا بعمله ﭼ ﮙ ﭼ ولا تعبد غيره فإن عبادة الغير وإثبات علم الغيب له شرك به تعالى ﭼ ﮚ ﮛ ﭼ[هود: ١٢٣] قيل: هذا الخطاب له صلى الله عليه وآله

---

[1](?) انظر:فتح البيان(6/198)

[2](?) فتح البيان (6/278) .

وسلم ولجميع خلقه مؤمنهم وكافرهم وفي تأخير الأمر بالتوكل عن الأمربالعبادة إشعار بأنه لا ينفع دونها.قال كعب الأحبار[1] :"فاتحة التوراة فاتحة الأنعام وخاتمتها خاتمة هود"[2] يعني هذه الآية ﭽ ﮎ ﭼ الخ.

وقال تعالى: ﭽ ﭼ المذكور من أمر يوسف عليه السلام ﭽ ﭼ أي أخباره ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [يوسف: ١٠٢]

فيه نفي علم الغيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ﭽ ﭼ على هدايتهم وبالغت في ذلك ﭽ ﭼ[يوسف: ١٠٣] بالله لتصميمهم على الشرك الذي هو دين آبائهم وعلى الكفر وقد وجد ما ذكره الله تعالى ههنا من عدم إيمانهم بتوحيد الألوهية في كل زمان سيما في هذا الزمان الأخير الذي ظهر فيه الفساد في البر والبحر.

وقال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[الرعد: ٨ -٩] عما يقوله المشركون[ل39/ب] فيه بيان إحاطته سبحانه بالعلم وعلمه بالغيب وهذ يرشد إلى نفيه عن الغير.

---

[1] (?) هو:كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، مخضرم، من أوعية العلم،ومن كبار علماء أهل الكتاب،أسلم في زمن أبي بكررضي الله عنه، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، وتوفي في آخرخلافة عثمان رضي الله عنه، وروى عنه جماعة من التابعين مرسلا،انظر: تذكرة الحفاظ (1/52) والتقريب ص (812) رقم ت (5684).

[2] (?) ينظر: لقوله : الكشف والبيان، للثعلبي (3/349) وتفسير ابن جرير (12/176) وتفسير البغوي (4/208) والدر المنثور للسيوطي (8/174).

وقال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ أي لا يحصي عددهم ومقاديرهم ولا يحيط بههم علما

ﭽ ﮜ ﮝ ﭼ[إبراهيم: ٩] وعدم العلم من غير الله يعم ما هو راجع إلى صفاتهم وأحوالهم وأخلاقهم ومدد أعمارهم وإلى ما هو راجع إلى ذواتهم أي لا يعلم ذلك كله إلا الله سبحانه لأنه هو المستأثر بذلك ولا يشاركه أحد في علم ما هنالك.

قال ابن مسعود في هذه الآية :" كذب النسابون" [1].

وعن عمرو بن ميمون[2] مثله.[3]

وعن أبي مجلز[4] قال: قال رجل لعلي كرم الله وجهه: أنا أنسب الناس، قال: إنك لا تنسب الناس فقال: بلى فقال له علي: أرأيت قوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[الفرقان: ٣٨] قال أنا أنسب ذلك الكثير، قال: أرأيت قوله:

---

[1] (?) انظرلقوله: تفسير ابن جرير (13/223) والكشف والبيان للثعلبي (3/456) والبغوي (4/337) والدرالمنثور(8/495).

[2] (?) عمروبن ميمون هو: الإمام أبو عبد الله، عمروبن ميمون الأودي، اليماني, ويقال: أبو يحي ، مخضرم، مشهور، من الثانية، ثقة، عابد، نزل الكوفة، قدم زمن الصديق مع معاذ, فروى عنه, وعن عمر, وعلي, وابن مسعود رضي الله عنهم.أخرج له الجماعة، قال أبوإسحاق:حج واعتمر مأة مرة, وكان إذارئي ذكر الله مات سنة (74) هـ وقيل:بعدها. انظر: تذكرة الحفاظ (1/65) والتقريب ص (746) رقم ت (5156) وطبقات الصوفية (4/490).

[3] (?) ينظر:تفسيرابن جرير (13/223).

[4] (?) تقدم ترجمته.

ﭽﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﭼ[إبراهيم: ٩] فسكت.[5]

وقال تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ.

قال:في فتح البيان[2] أي لا يختص ذلك به لا يشاركه فيه غيره ولا يستقل به.

ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[النحل: ٧٧]أي كرجع طرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أو هو أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة والساعة المذكورة هي التي هي أعظم ما وقعت فيه المماراة من الغيوب المختصة به سبحانه وهو إماتة الأحياء وإحياء الأموات من الأولين والآخرين وتبديل صور الإمكان أجمعين.

قال تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[الكهف: ٢٦]أفاد هذا التعجب أن شأنه سبحانه في علمه بذلك خارج عما عليه إدراك المدركين.

وقرئ (ولا تشرك) بالتاء على أنه نهي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل له شريكا في حكمه والمراد بحكم الله ما يقضيه أو علم الغيب والأول أولى ويدخل علم الغيب في ذلك دخولا أوليا فإن علمه سبحانه من جملة قضائه تعالى.

وقال تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[طه: ٥١] كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان فإنها لم تقر بالرب بل عبدت الأوثان ونحوها من المخلوقات فأجابه موسى عليه السلام و ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ أي هو من علم الغيب الذي استأثر الله به لاتعلمه أنت ولا أنا ﭽ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[طه: ٥٢] أضاف موسى هذا العلم إلى الله

---

[5](?) ذكرقوله: السيوطي في الدر المنثور(8/495) وعزاه إلي ابن الضريس.

[2](?) فتح البيان (7/288).

سبحانه ونفى ذلك عن نفسه فدل على أن الأنبياء لا يعلمون منه شيئا إلا ما يخبر به سبحانه إياهم.

وقال تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ أي هو مختص بذلك وهذا دليل آخر على الوحدانية ﭼ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[المؤمنون: ٩٢] أي أنه سبحانه متعالى عن أن يكون له شريك في الملك أو في علم الغيب.

وقال تعالى: ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ أي عن وقت حصولها ووجودها وقيامها ﭼ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ يعني أنه سبحانه استأثر به ولم يطلع عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا ﭼ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الأحزاب: ٦٣]

قال: في فتح البيان:" الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبيان أنها إذا كانت محجوبة عنه[ل 40/أ] لا يعلم وقتها،وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فكيف بغيره من الناس؟.

قال: وفي هذا تهديد عظيم للمستعجلين،وإسكات للمتحينين والمشركين،ولمن يثبت علم المغيبات للأنبياء والصالحين، وغيرهم من الخلق أجمعين". [1]

وقال تعالى:ﭼ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[سبأ: ٣].

فيه رد على من يقول من الفلاسفة وغيرهم: من أن الله يعلم الأشياء علما كليا ولا يعلمها علما جزئيا.[2]

---

[1](?) فتح البيان (11/148).

[2](?) نقل إنكار الفلاسفة من شمول علم الله الأشياء كلها,كثير من العلماء منهم ابن القيم , حيث ذكر في إغاثة اللهفان (2/1004) :" أن أرسطوا أنكر أن يكون الله –سبحانه- يعلم شيئا من الموجودات, وقرر ذلك بأنه لوعلم شيئا لكمل بمعلوماته, ولم يكن كاملا في نفسه, وبأنه كان يلحقه التعب والكلال من تصورات المعلومات! فهذا

فهذه الآية الشريفة نص قاطع في محل النزاع وحجة بالغة إلى الأعداء والأحباء في كونه سبحانه عالما بالعلم الجزئي الشامل لكل ذرة من الخلق ومن جحده فقد كفر.

قال تعالى: چ چ أي ظهر لهم وانكشف چ

چ [سبأ: ١٤] أي لو

غاية عقل هذا المعلم الأستاذ!!وقد حكى أبو البركات, وبالغ في إبطال هذه الحجج وردها".

وأيضا ذكر في مدارج السالكين مذهب هؤلاء الضالين وردعليهم بأبلغ رد, وأبطل مقالتهم الشنيعة من عدة وجوه فقال : " فصل في بيان تضمنها- يعني سورة الفاتحة-للرد على منكري تعلق علمه تعالى بالجزئيات.

وذلك من وجوه:

أحدها:كمال حمده, وكيف يستحق الحمد من لايلم شيئا من العالم وأحواله وتفاصيله, ولاعدد الأفلاك,ولا من يطيعه ممن يعصيه, ولامن يدعوه ممن لايدعوه؟

الثاني: (أن هذا مستحيل أن يكون إلها, وأن يكون ربا), فلابد للإله المعبود, والرب المدبر, من أن يعلم عابده, ويعلم حاله.

الثالث: (من إثبات رحمته). فإنه يستحيل أن يرحم من لايعلم.

الرابع : (إثبات ملكه) فإن ملكا لايعرف أحدا من رعيته ألبتة, ولا شيئا من أحوال مملكته ألبتة, ليس بملك بوجه من الوجوه.

الخامس : (كونه مستعانا) السادس: (كونه مسئولا) أن يهدي سائله ويجيبه. السابع: (كونه هاديا). الثامن :(كونه منعما). التاسع :(كونه غضبانا على من خالفه). العاشر: (كونه مجازيا), يدين الناس بأعمالهم يوم الدين. فنفي علمه با الجزئيات مبطل لذلك كله.انظر: مدارج السالكين (1/72) وذكر الرازي ايضا مقالة الفلاسفة هذه ورد عليها من وجوه:قال في الرد على مقالتهم وذكر حجة من قال بأن

صح ما يزعمونه من أنهم يعلمون الغيب لعلموا بموته ولم يلبثوا بعد موته مدة طويلة في العذاب إي العمل الذي أمرهم به والطاعة له وهو إذ ذاك ميت.

قال الواحدي: قال المفسرون: كان الناس في زمن سليمان يقولون: أن الجن تعلم الغيب فلما مكث سليمان قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك

الله يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات:"واحتجوا عليه بوجوه: الحجة الأولى:قالوا قد دللنا على أنه تعالى فعل أفعالا محكمة متقنة...ومن كان فعله محكما متقنا يجب أن يكون عالما بفعله, فوجب أن يكون عالما بأفعال نفسه, ومن المعلوم أن الإحكام والإتقان إنما يظهر في الأشخاص الجزئية التي خرجت إلى الوجود. فثبت أن الذي دلَّنا على أن الله عالم, هو بعينه يدلنا على كونه عالما بالجزئيات....

الحجة الثالثة: أن العلم بالأشياء صفة مدح وكمال والجهل بها صفة نقصان, والله أكمل الموجودات, وأجلها, فوجب أن يكون وصفه بصفات الكمال والجلال أولى من وصفه بصفات النقصان.

الحجة الرابعة: إنا نرى أهل الدنيا, الصديق والزنديق, والموحد والملحد, إذا وقع في بلية أو محنة, فإنهم يرجعون إلى الله ويطلبون منه أن يخلصوهم من تلك البلية, ولوكان من أشد الناس إنكارا لكونه عالما با الجزئيات؛ فإنه إذا وقعت له هذه الحالة المذكورة فلا بد وأن يقدم على الدعاء والتضرع والخضوع, وهذا يدل على أن الفطرة الأصلية شاهدة بأن إله العلم قادر على المقدورات, عالم بالأسرار والخفيات, ومعلوم أن شهادة أصل الفطرة أقرب إلى القبول من هذه التقسيمات الخفية, والمطالب الغامضة, فوجب القطع بأن إله العالم عالم بالجزئيات, قادر على رفع الحاجات. انظر: المطالب العالية للرازي (3/93-100) ط.دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون. وانظر:شرح المقاصد للتفتازاني (3/49) حيث ذكر الرد على مقالة الفلاسفة هذه.

الأعمال الشاقة التي كانت تعمل في حياة سليمان لا يشعرون بموته حتى أكلت الأرضة [1] عصاه فخرَّ ميتا فعلموا بموته وعلم الناس أن الجن لا تعلم الغيب.[2]

وفي الباب روايات بطرق وألفاظ ذكرها في فتح البيان.[3]

والآية دلت دلالة واضحة علي أن الغيب لا تعلمه الجن ولا غيرهم من الإنس وغيرهم بل هو خاصة الله سبحانه وخصيصة لا يشاركه فيه إنس ولا جن ولا ملك ولا غيرهم من الخلق، ومثبته لغيره سبحانه مشرك بالله في صفاته الخاصة به.

وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ[سبأ: ٤٨] ومن قذفه بالحق تنصيصه سبحانه في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى بأن علم الغيب مختص به تعالى وهو مستأثر به لا شريك له في ذلك أحد من السعداء والأشقياء.

قال تعالى: ﭽ ... ﭼ [فاطر: ٣٨]أثبت سبحانه لذاته هذا العلم إشارة إلى عدم شريك له فيه وهو الحق الواضح الثابت بأدلة الكتاب والسنة عند كل فقيه ونبيه.

وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ أي مبدعهما وخالقهما ﭽ ... ﭼ أي ما غاب وشوهد ﭽ ... ﭼ [الزمر: ٤٦].

---

[1] (?) الأرضة: بالتحريك: دودة بيضاء شبه النملة تظهر في أيام الربيع. ونقل ابن منظور عن أبي حنيفة: أنها ضربان: ضرب صغار مثل كبار الذر وهي آفة الخشب خاصة, وضرب مثل كبار النمل ذوات أجنحة وهي آفة كل شيء من خشب ونبات, غير أنها لاتعرض للرطب, وهي ذات قوائم. انظر: لسان العرب (1/118-119) مادة أرض.

[2] (?) الوسيط للواحدي (3/489) .

[3] (?) انظر: فتح البيان (11/175-176).

قيل: هذه محاكمة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين إلى الله تعالى.

عن ابن المسيب[1] لا أعرف آية قرئت فدعى عندها إلا أجيب سواها.[2]

وقال تعالى ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ أي ما أنا بأول رسول قاله ابن عباس.[3]

ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ فيما يستقبل من الزمان ﭽ ﮔ ﭼ أدري ما يفعل ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[الأحقاف: ٩].

فيه نفي العلم عنه صلى الله عليه وآله وسلم بالأمور المستقبلة[ل40/ب] به وبغيره من الناس.

والآية تدل بفحوى الخطاب على اختصاص ذاك العلم به سبحانه وتعالى وهو المراد هنا وقد تقدم تفسيرها في الباب الأول من هذا الكتاب.

وقال تعالى: ﭽ ﭿ ﭼ أي هود عليه السلام ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ بوقت مجيء العذاب

---

[1] (?) هو االإمام ،شيخ الإسلام، فقيه المدينة، أبو محمد المخزومي، أجل التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، سمع من عثمان، وعائشة، وسعد، وأبي هريرة رضي الله عنهم، وكان واسع العلم، متين الديانة، قوَّالا بالحق، فقيه النفس، توفي بالمدينة قيل: سنة (91) هـ وقيل: (92) هـ وقيل:(105) هـ والله اعلم.انظر: وفيات الأعيان (1/368-370) وسير أعلام النبلاء (4/217-224) وتذكرة الحفاظ (1/54-56) والتقريب ص (388) رقم ت (2409).

[2] (?) لم أجد أحدا نقل هذا القول من سعيد ابن المسب, ووجدت في تفسير النكت والعيون للماوردي (5/130). ذكر هذا القول, ونسبه إلى سعيد ابن جبير. والله أعلم.

[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (15/159) والدرالمنثور (13/313).

ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ لا عندي ولا مدخل لي فيه فاستعجل له ﭽ ﭾ ﭼ
أي أما أنا فإنما وظيفتي التبليغ ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼإليكم من ربكم ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [الأحقاف: ٢٣].

فيه نفي علم الغيب عن هود النبي عليه السلام واختصاصه بالله تعالى وأن القوم المشركين جاهلون مصرون على كفرهم وشركهم بالله في صفاته الواجبة التي من جملتها العلم بالغيب.

وقال تعالى: ﭽ ﭼ [الحجرات: ١٨].

فيه بيان علمه تعالى بالغيب ولازمه أن لا يعلمه غيره أصلا كائنا من كان.

وقال تعالى ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ أي المعبود الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له ﭽ ﭼ [الحشر: ٢٢]
قدم الغيب على الشهادة لكونه متقدما وجودا والمعنى عالم ما غاب عن الإحساس وما حضر.

وقيل: عالم السر والعلانية.

وقيل: ما كان وما يكون.

وقيل: الدنيا والآخرة.

(وقيل: المعدوم والموجود.)[1]

ولا مانع من الحمل على الجميع فإن اللفظ أوسع من ذلك والعبرة بعمومه لا بخصوص الأسباب.

وقال تعالى: ﭽ ﭼ أي يوم القيامة ﭽ ﭼ [الجمعة: ٨]من الأعمال القبيحة

---

[1] (?) مابين القوسين ساقط من(ق).

ويجازيكم عليها.
وفيه وعد وتهديد.
وقال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ   ﭼ[التغابن: ١٨]أي الغالب القاهر ذو الحكمة الباهرة في الأخبار عن الغيوب.
وقال تعالى: ﭽ   ﭼ أي إن وقت قيام الساعة علمه ﭽ   ﭼ لا يعلمه غيره، ومثله قوله:إنما علمها عند ربي ﭽ   ﭼ[الملك: ٢٦] أنذركم وأخوفكم عاقبة شرككم وكفركم، وأبين لكم ما أمر الله ببيانه بإقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد.
وقال تعالى: ﭽ   ی ﭼ[الجن: ٢٦]الفاء لترتيب عدم الإظهار على تفرده سبحانه بعلم الغيب أي لا يطلع على الغيب الذي يعلمه ﭽ ی ﯾ ﯿ   ﭼ[الجن: ٢٧] أي من اصطفاه من الرسل أو من ارتضاه منهم لإظهاره على بعض غيبه ليكون ذلك دالا على نبوته.
قال القرطبي "ليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكف ويزجر الطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه"[1] انتهى.
قال الواحدي: "وفي هذادليل على أن من ادعى أن النجوم تدله على مايكون من حادث فقدكفر بمافي القرآن".[2]

---

[1] (?) تفسير القرطبي (19/28) .
[2] (?)انظر: الوسيط للواحدي (4/369).

قال الزمخشري: "فيه إبطال الكهانة، والسحر، والتنجيم؛ لأن أصحابها أبعد شيء من الإرتضاء وأدخله في السخط".[1]

قال الرازي:[2] "وعندي أن الآية لا دلالة فيها على شيء مما قالوه إذ لا صيغة عموم في غيبه فيحمل على غيب واحد وهو وقت القيامة لأنه واقع بعد قوله: ﭽ   ﭼ[الجن: ٢٥] الآية.

فإن قيل:[ل41/أ] فما معنى الاستثناء حينئذٍ؟.

قلنا: لعله إذا قربت القيامة يظهره وكيف لا وقد قال: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[الفرقان: ٢٥]فتعلم الملائكة حينئذٍ قيام الساعة أو (هو)[3] استثناء منقطع أي من ارتضاه من رسول يجعل بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من شر مردة الجن والإنس.

ويدل على أنه ليس المراد أنه لا يطلع أحدا على شيء من المغيبات إلا الرسل أنه ثبت كما يقارب التواتر أن شقا وسطيحا[4] كانا كاهنينن، وقد عرف بحديث النبي صلى

---

[1] (?) الكشاف (4/1295) .

[2] (?) انظر:التفسير الكبير للفخر الرازي (10/678-679).

[3] (?) كلمة هو ساقطة من(ق).

[4] (?) شق وسطيح كانا كاهنين في الجاهلية ،والشق هو:ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسرة بن أنمار بن نزار البجلي, الأزدي، وكان عاش إلي مابعد ولادة النبي صلي الله عليه وسلم فيما يقال:وقد عمر طويلا . ويذكرون أنه كان نصف إنسان :له يد واحدة،ورجل واحدة، وعين واحدة وسطيح، هو: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان من معاصري شق (الكاهن) وكانا يسعيان أحيانا للإستشارة ، أوتفسير بعض الأحلام. انظرالسيرة النبوية لابن هشام (1/15) ط.دار المعرفة

الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره، [1] وكانا مشهورين بهذا العلم عند العرب حتى رجع إليهما كسرى، فثبت أن الله قد يطلع غير الرسل على شيء من المغيبات أيضا أطبق أهل الملل على أن معبر الرؤيا يخبر عن امور مستقبلة ويكون صادقا فيها.

وأيضا قد نقل سلطان سنجر بن ملك شاه [2]كاهنة من بغداد إلى خراسان وسألها عن أمور مستقبلة فأخبرته بها فوقعت على وفق كلامها.

قال:[3] وأخبرني ناس محققون في علم الكلام والحكمة أنها أخبرت عن أمور غائبة بالتفصيل فكانت على وفق خبرها.

بيروت لبنان .وانظر الأعلام للزركلي (3/170).

[1](?) ذكر قصة إخبارهم بظهور النبي صلى الله عليه وسلم، ابن هشام في السيرة النبوية (1/15-19) وابن جرير في تاريخ الطبري (2/112-115).

[2](?) هو: السلطان معز الدين، سنجر بن ملكشاه بن أرسلان الغزي، التركي السلجوقي، اسمه بالعربي أحمد بن الحسن بن محمد بن داود بن ميكائيل، ولد ببلدة سنجار حين توجه والده إلي غزو الروم، فقيل:له سنجر، باسم هذا البلد، علي ماجرت عليه عادة الأتراك، صاحب خراسان، وبلاد ماوراء النهر،كان وقورا، حبيبا ،كريما، سخيا شفقا، ناصحا لرعيته ،كثير الصفح، توفي سنة (552) هـ انظر: الأنساب للسمعاني (3/63) وسير أعلام (20/362) وشذرات الذهب (4/335).

[3](?) يعني الرازي.

وبالغ أبو البركات[1] في [كتاب المعتبر][2] في شرح حالها وقال: فحصت عن حالها ثلاثين سنة فتحققت أنها كانت تخبر عن المغيبات أخبارا مطابقا.
وأيضا فإنا نشاهد ذلك في أصحاب الإلهامات الصادقة وقد يوجد ذلك في السحرة أيضا، وقد نرى الأحكام النجومية مطابقة وإن كانت قد (تختلف).[3]
فلو قلنا: إن القرآن يدل على خلاف هذه الأمور المحسوسة لتطرق الطعن إلى القرآن فيكون التأويل ما ذكرنا. انتهى كلامه بمعناه.
قال محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى:[4]" أما قوله إذ لا صيغة عموم في غيبه فباطل؛ فإن إضافة

---

[1] (?) هو: الفيلسوف، أبو البركات، هبة الله بن علي بن ملكا البلدي، طبيب، حكيم،كان يهوديا، ثم أسلم في آخر عمره.خدم الخليفة المستنجدبالله العباسي، توفي بهمدان سنة (550) هـ وقيل:(560) والله أعلم. له مصنفات منها:كتاب المعتبر، ورسالة في العقل وماهيته، ومختصر في التشريح، اختصره من كلام جالينوس .انظر: سير أعلام النبلاء (20/419) ومعجم المؤلفين (13/143) والأعلام (8/74).

[2] (?) في الأصل وباقي النسخ (كتاب التعبير) وهو خطأ، والصحيح ماأثبت من مصادر ترجمته وتفسير الرازي، قال: في الأعلام أنه طبع في الهندفي ثلاث مجلدات.وقال: عنه القفطي (أخلاه من النوع الرياضي، وأتى فيه بالمنطق، والطبيعي، والإلهي،فجائت عبارته فصحة ومقاصده في ذلك الطريق صحيحة ، و أحسن كتاب صنف في هذ الشأن في هذالزمان) نقلا عن حاشية الرسالة الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.ط.أضواءالسلف.

[3] (?) في (ق) تتخطف .

[4] (?) فح القدير للشوكاني (5/412-414).

المصدر واسم الجنس من صيغ العموم كما صرح به أئمة الأصول وغيرهم.

وأما قوله أوهو استثناء منقطع فمجرد دعوى يأباه النظم القرآني وأما قوله إن شقا وسطيحا الخ فقد كانا في زمن تسترق فيه الشياطين السمع، ويلقون ما يسمعونه إلى الكهان، فيخلطون الصدق بالكذب، كما ثبت في الحديث الصحيح[1] وفي قوله: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[الصافات: ١٠] ونحوها من الآيات فباب الكهانة قد ورد بيانه في هذه الشريعة وأنه كانت طريقا لبعض الغيب بواسطة استراق الشياطين، حتى منعوا ذلك بالبعثة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام والتحية، وقالوا: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[الجن: ٨ - ٩]

فباب الكهانة في الوقت الذي كانت فيه مخصوص بأدلته فهو من جملة ما يخصص به هذا العموم فلا يرد ما زعمه من إيراد الكهانة على هذه الآية.

وأما حديث المرأة الذي أورده فحديث خرافة، ولو سلم وقوع شيء مما حكاه عنها من الأخبار، لكان من باب[ل

---

[1] (?) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب قوله:(إلا من إسترق السمع فأتبعه شهاب مبين) رقم (4701) و(4800) وكتاب التوحيد باب قوله تعالي: (ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له...) رقم (7481).

41/ب] ما ورد في الحديث :"إن في هذه الأمة محدثين[1]

---

[1] (?) قال الحافظ :" (محدَّثون) بفتح الدال جمع محدَّث, واختلف في تأويله فقيل:ملهم, قاله الأكثرقالوا: المحدَّث بالفتح هوالرجل الصادق الظن, وهو من ألقى في روعه شىء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به, وبهذاجزم أبو أحمد العسكري.
وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد,وقيل: مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة, وهذاورد من حديث أبي سعيدالخدري مرفوعا ولفظه "قيل يارسول الله وكيف يحدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه" رويناه في"فوائد الجوهري"...وفسره ابن التين بالتفرس, ووقع في"مسند الحميدي " عقب حديث عائشة" المحدَّث الملهم بالصواب الذي يلقى على فيه" وعند مسلم من رواية ابن وهب"ملهمون, وهي الإصابة بغير نبوة".انظر:فتح الباري (7/62) قال الإمام ابن القيم: "وهذه دون مرتبة الوحي الخاص, وتكون دون مرتبة الصديق, كما كانت لعمربن الخطاب رضي الله عنه, ثم ذكرهذا الحديث..." ثم قال: وسمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله يقول:" جزم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا. وعلق وجودهم في هذه الأمة ب"إن" الشرطية, مع أنها أفضل الأمم, لاحتياج الأمم قبلنا إليهم, واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته, فلم يحوج الله الأمة بعده إلى محدَّث ولاملهم, ولا صاحب كشف ولامنام, فهذا التعليق لكمال الأمة واستغنائها لالنقصانها. و"المحدث": هو الذي يحدَّث في سره وقلبه بالشيء, فيكون كما يحدَّث به. قال شيخنا:"والصديق أكمل من المحدث؛ لأنه استغنى بكمال صديقيته

وإن منهم عمر" [1] فيكون كالتخصيص لعموم هذه الآية لا نقضا.

وأما ما اجترى به على الله وعلى كتابه من قوله في آخر كلامه فلو قلنا: أن القرآن يدل على خلاف هذه الأمور المحسوسة لتطرق الطعن إلى القرآن.

فيقال له: ما هذه بأول زلة من زلاتك, وسقطة من سقطاتك, وكم لها لديك من أشباه وأمثال نبض به عرق فلسفتك, وركض بها الشيطان الذي صار يتخبطك في مباحث تفسيرك، يا عجبا لك أيكون ما بلغك من خبر هذه المرأة ونحوه موجبا لتطرق الطعن إلى القرآن، وما أحسن ما قاله بعض أدباء عصرنا:

ومتابعته عن التحديث والإلهام والكشف, فإنه قدسلم قلبه كله وسره وظاهره وباطنه للرسول, فاستغنى به عما منه. قال: وكان هذا المحدَّث يعرض مايحدَّث به على ماجاء به الرسول, فإن وافقه قبله, وإلا رده, فعلم أن مرتبة الصديقية فوق مرتبة التحديث". انظر: مدارج السالكين (1/48).

[1](?) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة, باب مناقب عمربن الخطاب رضي الله عنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ" لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون, فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر". رقم (3689) و أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب: فضائل الصحابة باب: من فضائل عمربلفظ "قد كان في الأمم قبلكم محدثون,فإن يكن في أمتي منهم احد فعمر".من حديث عائشة رضي الله عنها رقم (2398) والترمذي كتاب المناقب ,باب في مناقب أبي حفص عمربن الخطاب رقم (3693) بلفظ "قدكان يكون في الأمم محدثون, فإن يك في أمتي أحد فعمربن الخطاب". وقال :" هذا حديث حسن صحيح".

وإذا رامت الذبابة للشمس غطاء مدت عليها جناحا.[1]

وقلت من أبيات منها:

مهب رياح سـده بجناح وقابل بالمصباح ضوء صباح.

فإن قلت: إذا قد تقرر بهذا الدليل القرآني أن الله يظهر من ارتضى من رسله على ما شاء من غيبه، فهل للرسول الذي أظهره الله على ما شاء من غيبه أن يخبر به بعض أمته؟.

قلت: نعم، ولا مانع من ذلك، وقد ثبت عن رسو الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة.

فمن ذلك: ما صح أنه قام مقاما أخبر فيه بما سيكون إلى يوم القيامة وما ترك شيئا مما يتعلق بالفتن ونحوها حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه.[2]

وكذلك ما ثبت من أن حذيفة بن اليمان كان قد أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله مسلم بما يحدث من الفتن بعده[3] حتى سأله عن ذلك أكابر الصحابة ورجعوا إليه.

وثبت في الصحيح وغيره أن عمر بن الخطاب سأله عن الفتنة التي تموج كموج البحر فقال: إن بينك وبينها بابا فقال عمر: هل يفتح الباب أو يكسر؟ فقال: بل يكسر

---

[1] (?) لم أعرف قائله.

[2] (?) كما في صحيح مسلم،كتاب الفتن، باب: إخبار النبي صلي الله عليه وسلم فيما يكون إلي قيام الساعة.رقم (2891) من حديث حذيفة رضي الله عنه .

[3] (?) كما في صحيح مسلم كتاب الفتن، باب: إخبار النبي صلي الله عليه وسلم فيما يكون إلي قيام الساعة. رقم (2891).

فعلم عمر أنه الباب، وأن كسره قتله، كما في الحديث الصحيح المعروف أنه قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك فقال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة.[1]

وكذلك ما ثبت من إخباره لأبي ذر[2] بما يحدث له مما حدث له، وإخباره لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بخبر ذي الثدية، [3] ونحو هذا مما يكثر تعداده ولو جمع لجاء منه مصنف مستقل.

وإذا تقرر هذا فلا مانع من أن يختص بعض صلحاء هذه الأمة بشيء من أخبار الغيب التي أظهرها الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأظهرها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض أمته وأظهرها هذا البعض من الأمة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل والكل من الفيض الرباني بواسطة الجناب النبوي انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

ومن الأدلة الدلة على رد الإشراك في العلم ما روي عن الربيع بنت معوذ بن عفراء[4] قالت: جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل حين بني علي فجلس على

---

[1](?) أخرجه مسلم كتاب الفتن، باب في الفتنة اللتي تموج كموج البحر. رقم (2893).

[2](?) كما في المسند(5/155)وابن حبان (6635) والحاكم في المستدرك (5/605) وابو داود كتاب الفتن والملاحم، باب: النهي عن السعي في الفتنة رقم (4261).

[3](?) أخرجه مسلم كتاب الزكاة ، باب التحريض علي قتل الخوارج رقم (1066).

[4](?) هي : الربيع بنت معوذ بن عفراءالأنصارية، لها صحبة ورواية. وروى عنها من التابعين سليمان بن يسار، وعباد بن الوليد، ونافع، وخالد بن ذكوان، انظر:الاستيعاب (4/396) وأسد الغابة (7/119).

فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدفِّ ويندبن من قتل من آبائي[ل42/أ] يوم بدر إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال: (دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين). رواه البخاري[1] كذا في باب إعلان النكاح من المشكاة.[2]

قال علي القاري [3]في المرقاة: "إنما منع لقولها وفينا نبي إلخ لكراهة نسبة علم الغيب إليه؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله وإنما يعلم الرسل من الغيب ما أخبر[4] أي معجزة لهم".[5]

قال بعض العلماء:" إن الربيع كانت امرأة من الأنصار فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عرسها وجلس عندها وكانت للأنصار جوار أخذن في الغناء فقلن: في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يعلم الأمر

---

[1](?) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة رقم (5147).

[2](?) مشكاة المصابيح (2/640) باب إعلان النكاح، والخطبة، والشرط.

[3](?) هو: علي بن سلطان محمد نور الدين، الملا الهروي القاري، فقيه حنفي من صدور العلم في عصره، ولد بهراة، وقرأ العلم ببلاده ، ورحل إلى مكة المكرمة, وسكن وتوفي فيها، أخذ عن الحسن البكري وأحمد بن حجر الهيتمي وغيرهما، ألف مؤلفات مفيدة، منها: "المرقاة شرح المشكاة"وشرح الشفاء "للقاضي عياض و "الحزب الأعظم"و"الناموس في مختصر القاموس"انظر: التاج المكلل ص (390) والأعلام (5/12) ومعجم المؤلفين (7/100).

[4](?)   في (هـ) و(ق) ما أخبروا ، وكلمة (أي)ساقطة من (ق).

[5] (?)   انظر:المرقات شرح المشكاة لملا علي القاري (6/275) منشورات محمد علي بيضون.

المستقبل فمنعهن رسو الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقلن هذا، وأمرهن أن يقلن القول السابق.

فدل هذا على أن لا ينبغي أن يعتقد في أحد من الأنبياء والأولياء والأئمة والشهداء وغيرهم أنهم يعلمون الغيب ويدركون ما هو كائن بعد غد، بل لا يحسن هذه العقيدة في حقه صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو سيد المرسلين وخاتم النبيين فضلا عن غيره ولا يحسن أن يمدحه بمثل ذلك.

وأما هؤلاء الشعراء الذين يبالغون في مدائح الأنبياء والرسل وأهل الكرامة والشيوخ والأساتذة والملوك ويأتون باطراء فيهم ويتجاوزون الحدود فيصفونهم بأوصاف لا تليق إلا لله ويرون أن المبالغة والإغراق يجوز في الشعر.

فهذا من أبطل الباطلات وأسوء المقالات لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجوز مثل هذا المدح في شعر الجويريات الأنصارية له فأيُّ عاقل يرضى بأن يسمع مثل هذا النظم أو يكتبه في بياضه وديوانه, أو ينشده في مجالسه ويتوجد عليه" .[1]

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت:" من أخبرك أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الخمس التي قال الله تعالى: ﮋ   ﮊ[لقمان: ٣٤] فقد أعظم الفرية".[2]

المراد[3] بهذه الخمس هي الآيات التي في آخر سورة لقمان وقد تقدم تفسيرها.

---

[1] (?) انظر:تقوية الإيمان ص (34) .

[2] (?) تقدم تخريج الحديث .

[3] (?) في (ق) والمراد. بحرف العطف.

قال بعض العلماء:" المعنى أن كل شيء من الأمور المغيبه داخل في هذه الخمس فمن قال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم هذه الخمس التي شملت كل أمر غيبي فقد أتى بالفرية العظمى فكيف بمن يعتقد هذا في حق إمام أو كريم ويقول إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنما أبى عنه أدبا بالشريعة. فإن القائل بذلك أكذب القائلين فإنه لا يعلم الغيب كائنا ما كان وفي أي شأن إلا الله رب العالمين". [1]

وعن أم العلاء الأنصارية [2] قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (والله لا أدري والله لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم) رواه البخاري[3] كذا في باب البكا والخوف من المشكاة.[4]

وقال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [الأحقاف: ٩]

---

[1] (?) انظر: تقوية الإيمان (35).

[2] (?) هي: أم العلاء الأنصارية، من المبايعات ، روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت، وعبدالملك بن عمير ، وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعودها في مرضها، انظر:الاستيعاب (4/502) وأسد الغابة (7/404-405).

[3] (?) أخرجه البخاري كتاب مناقب الأنصار،()باب مقدم النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه المدينة. رقم (3929) .

[4] (?) المشكا ة (3/1467).

نقل علي القاري في المرقاة عن الطيبي[1][ل42/ب] وجوها في معنى هذا الحديث ثم قال:" والحاصل أنه يريد نفي علم الغيب عن نفسه وأنه ليس بمطلع عليه وأنه غير واقف ولا مطلع على المقدر له ولغيره والمكنون من أمره وأمر غير لا أنه متردد في أمره غير متيقن بنجاته لما صح من الأحاديث الدالة على خلاف ذلك" [2] انتهى.

قال بعض أهل العلم:[3] أن معاملة الله بعباده في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة شيء لا يعلم به أحد من الناس لا النبي ولا الولي لا بالنسبة إلى نفسه ولا بالنسبة إلى غيره ولو سلم أن الله أخبر بعض المقبولين بشيء على طريقة الوحي والإلهام وأعلمه أن عاقبة فلان بخير أو بسوء فهذا أمر مجمل والعلم بالزيادة عليه ودرك تفصيله خارج عن دائرة قدرتهم.

قال في فتح البيان في تفسير الآية المذكورة :"أي ما أدري ما يفعل بي فيما يستقبل من الزمان هل أبقى في مكة أو أخرج منها، وهل أموت أو أقتل؟ كما فعل بالأنبياء

---

[1] (?) هو:الحسين بن عبدالله الطيبي ، الإمام المشهور ، صاحب شرح المشكاة، العلامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان ،كان مقبلا على نشر العلم ،متواضعا ، حسن المعتقد ، شديد الرد علي الفلاسفة والمبتدعة، مظهرا فضائحهم ، محبا لمن عرف منه تعظيم الشريعة، له مصنفات منها: شرح الكشاف، وشرح المشكاة، و" التبيان " في المعاني والبيان، توفي سنة (743) هـ انظر: الدرر الكامنة (2/68-69) وشذرات الذهب (6/315) والتاج المكلل ص (365).

[2] (?) انظر: المرقاة شرح المشكاة لملا علي القاري (9/521).

[3] (?) انظر: تقوية الإيمان ص (36) .

قبلي وما أدري ما يفعل بكم، يعني هل تعجل لكم العقوبة كالمكذبين قبلكم أم تمهلون، وهذا إنما هو في الدنيا.

وأما في الآخرة فقد علم أنه وأمته في الجنة وإن الكافرين في النار.

وقيل: إن المعنى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة قيل: إنها لما نزلت قدح المشركون.

وقالوا: كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا، وإنه لا فضل له علينا، فنزل قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الفتح: ٢]

والأول أولى لما ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث أم العلا قالت لما مات عثمان بن مظعون[1] قلت: رحمك الله يا أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(وما يدريك أن الله أكرمه، أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير وما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم) قالت أم العلا: فوالله لا أزكي بعده أحدا".[2] [3] انتهى.

---

[1] (?) هو: عثمان بن مظعون الجمحي، يكني أباالسائب، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرتين , وشهد بدرا، وكان أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين، بعد ما رجع من بدر، وكان عابدا مجتهدا من فضلاء الصحابة، توفي سنة (2) هـ وقيل: على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة بعد شهوده بدرا. انظر:الاستيعاب (3/165) وأسدالغابة (3/620).

[2] (?) أخرجه البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة رقم (3929).

[3] (?) انظر: فتح البيان (14/13-15).

وهذا يرشدك إلى أن القول بنسخ هذه الآية ضعيف جدا.[1]
والمراد نفي علم الغيب عنه وبيان أن الله مستأثر به دون خلقه وهذا حق لا يتطرق إليه النسخ والله أعلم.

---

[1](?) القول بنسخ هذه الآية منقول عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما, وقد ذكرابن الجوزي هذا حيث قال:" اختلف المفسرون في هذا على قولين:أحدهما أنه راجع إلى الدنيا ثم لهؤلاء فيه قولان:أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء, فقصها على أصحابه ثم مكثوابرهة لايرون ذلك فقالوا يارسول الله:متى نهاجر فسكت, فنزلت هذه الآية, ومعناها:لا أدري أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أم لا؟ رواه أبوصالح عن ابن عباس...والثاني ماأدري هل أخرج كما أخرج الأنبياء قبلي وأقتل كما قتلوا, أولا أدري مايفعل بكم أتعذبون أم تؤجرون, أتصدقون أم تكذبون. قاله الحسن, والقول الثاني: أنه راجع إلى الآخرة, روى ابن الجوزي باسناده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما:(وما أدري مايفعل بي ولابكم) فأنزل الله بعدها (ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) وقال: (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات) فأعلمه مايفعل به وبا لمؤمنين, وممن ذهب إلى نحو هذا أنس وعكرمة وقتادة. وقدزعم قوم أن هذا من الناسخ والمنسوخ فروى الضحاك عن ابن عباس قال: نسختها (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) الآية....ثم قال ابن الجوزي: قلت: والقول بنسخها لايصح, لأنه إذا خفي عليه علم شيء ثم أعلم به لم يدخل ذلك في ناسخ ولامنسوخ. انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(462-4659) تحقيق ودراسة محمد أشرف علي المليباري ط. الأولى (1404-هـ 1984)م وبمثل هذا قال قبله

وفي حديث عمر يرفعه في قصة جبريل عليه السلام قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل.[1]

فيه نفي علم الغيب عن الأنبياء والملائكة.

النحاس أيضا حيث ذكر هذه الآية فقال: " وفي رواية الضحاك عن ابن عباس "نسخها (إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله وماتأخر) ثم قال: قال أبوجعفر: محال أن يكون في هذا ناسخ ولا منسوخ من جهتين: أحدهما: أنه خبر, والآخر أن من أول السورة إلى هذا الموضع فيه خطاب للمشركين وإحتجاج عليهم, وتوبيخ لهم فوجب أن يكون هذا أيضا خطاباللمشركين كما كان ماقبله وما بعده. ومحال أن يقول صلى الله عليه وسلم (ما أدري مايفعل بي ولا بكم في الآخرة) ولم يزل صلى الله عليه وسلم من أول مبعثه إلى وفاته يخبرأن من مات على الكفر يخلد في النار, ومن مات على الإيمان واتبعه وأطاعه فهو في الجنة...ثم قال والصحيح في معنى الآية قول الحسن فذكر قوله باسناده عن أبي بكر الهذلي عن الحسن "وما أدري مايفعل بي ولابكم في الدنيا" ثم قال:قال أبوجعفر: وهذ أصح قول وأحسنه لايدري صلى الله عليه وسلم مايلحقه وإياهم من مرض, وصحة, ورخص وغلاء, وغنى وفقر,...". انظر: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله واختلاف العلماء في ذلك لأبي جعفر النحاس (3/627-629) دراسة وتحقيق د/سليمان ابن ابراهيم اللاحم.ط. مؤسسة الرسالة, الطبعة الأولى (1412-هـ 1991) م وذكر القاضي أبوبكر ابن العربي في هذه الآية "اعتقدها من ليس من أهل هذا الشأن من الناسخ والمنسوخ...وليس هذا من النسخ في شيء, وإنما هو من المشكل وقد أوضحناها في كتاب المشكلين..." انظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للقاضي ابن العربي المعافري (2/363

وفي رواية[1] أبي هريرة في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرء ﭽ ﭼ [لقمان: ٣٤] الآية والحديث متفق عليه وله دلالة على نفي علم الغيب عن الخلق.

وفي حديث ابن مسعود أن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﭽ ﭼ [ص: ٨٦] متفق عليه.[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا إن شئتمﭽ ﭼ[السجدة: ١٧] [3].

-365) تحقيق د/عبد الكبير العلوي المدغري.

[1](?) رواه البخاري بطوله، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلي الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام ، والإحسان ، وعلم الساعة .رقم (50).

[1](?) الحديث تقدم تخريجه.

[2](?) أخرجه البخاري كتاب التفسير، تفسبر سورة "ص" باب: قوله: (وماأنا من المتكلفين) رقم (4809) ومسلم كتاب صفات المنافقين (2798) ، باب : الدخان، رقم (2798).

[3](?) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب بدء الخلق باب: ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم (3244) وكتاب التفسير تفسير سورة السجدة باب: قوله تعالي:(فلاتعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين...) الآية. رقم (4779-4780). ومسلم كتاب الجنة،وصفة نعيمها وأهلها.رقم (2824-2825).

هذ الحديث فيه دليل علي نفي العلم بالغيب عن البشر، والرسول ايضا بشر، فلا علم له ايضا بهذا كسائر البشر، وإخباره صلي الله عليه وسلم بما في الجنة من النعيم وأنواعه ومافي النار من النقم وأقسامها، فأمر آخر، أخبره الله تعالى بها، إنذارا وتبشيرا لعباده، فكان ذلك معجزة له صلي الله عليه وسلم، لاعلما بالغيب.

وإثبات العلم بما كان ومايكون لأحد من الكرام مذهب الرافضة، فإنهم يثبتون هذا لأئمتهم، [1] إفتراءا منهم

---

[1](?) قال الكليني في أصول الكافي :"باب أن الأئمة عليهم السلام إذاشاءوا أن يعلموا علموا. روى الكليني بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم. وعقد ايضا باب: أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون،وأنهم لايموتون إلا بإختيارمنهم.وروى ايضا بإسناده إلى أبي عبد الله أنه قال: أيُ إمام لايعلم مايصيبه, وإلى مايصير,فليس بحجة الله على خلقه.انظر: الأصول الكافي (1/258) تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي,ط .مكتبة الصدوق طهران بازار سراي جنب مسجد سلطاني,جاب خانه (حيدري)طهران.ولم يكتف بهذا القدربل أثبت لهم علم ماكان ومايكون فقد عقد الكليني باباعلى هذا فقال: باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ماكان ومايكون, وأنه لايخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم. وقال بإسناده عن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة فقال: علينا عين! فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا, فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة البينة_ثلاث مرات_ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما, ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما,لأن موسى والخضر عليهماالسلام أعطيا علم ماكان,ولم يعطيا علم مايكون, وما هو كائن حتى تقوم الساعة, وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة". انظر أصول الكافي (1/260-261) قلت: قد علمت مافي

عليهم، ولوكانوا عالمين بذلك لاستكثروا من الخير، ولم يمسسهم السوء الذي أصابهم من أيدي بني أمية وبني العباس.

ولكن الأمر الصواب أنهم كانوا كسائر العباد في عدم العلم بالمغيبات، وشأنهم أرفع من أن يدعوا لهم هذاالأمر، أويتفوهوا به، على خلاف ملة الإسلام الحقة .

فقد دلت الأدلة القرآنية ، والنصوص الحديثية على أن الله سبحانه مستأثر بعلم الغيب، لاشريك له في ذلك أحد

هذاالكلام من سوء الأدب مع الأنبياء عليهم السلام حيث يقول:لأخبرتهما أني أعلم منهما... !! ومافيه من الكذب الصراح على الأنبياء حيث قال: لأنهما أعطيا علم ماكان, وهذا كذب؛ لأن الخضرقال لموسى عليه السلام: " ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ماغمس هذاالعصفور منقاره" فأين عندهما علم ماكان؟ . وروى ايضا بسنده عن عدة من أصحابهم سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إني لأعلم مافي السماوات ومافي الأرض, وأعلم مافي الجنة وأعلم مافي النار، وأعلم ماكان ومايكون, قال: ثم مكث هنيئة فرآى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال:علمت ذلك من كتاب الله عزوجل إن الله يقول:(فيه تبيان كل شيء) انظر:اصول الكافي (1/261) قلت: فماذاترك إذاً لعلم الله تعالى؟ وأين إذاً الغيب الذي لايعلمه الا الله؟ وايضا أخطأ في نسبة هذاالقول إلى الله لأن نص الآية (تبيانا لكل شيء) وعلق المحشي على هذا القول في الحاشية لعله رواه بالمعنى,!! أوهكذاعندهم في بعض القراءات! فهذه بعض النصوص من كتابهم المعمتد عندهم, تدل على أن إثبات العلم بما كان ومايكون من إعتقاد الرافضة في أئمتهم كما قال المؤلف.

من خلقه، ومن ادعى هذافكأنه ادعى الألوهية، ونعوذبالله منها.وصفة العلم له سبحانه إمام أئمة الصفات.

والآيات في هذالباب كثيرة طيبة جدا لايحصرها المقام، ولاتخفى على من له بالتلاوة أدنى إلمام.

باب: في رد الإشراك في التصرف.

قال الله تعالى:ﭽ   ﭼ الملكوت الملك، وزيادة التاء للمبالغة، نحو جبروت، ورحموت، ورهبوت، ورغبوت.[1]

وقال مجاهد: يعني خزائن كل شيئ.[2] ﭽ   ﭼ أي يغيث غيره إذا شاءويمنعه، ﭽ ى ﭼأي لايمنع أحد أحدا من عذاب الله، ولايقدر على نصره وإغاثته.

يقال: أجرت فلانا إذا إستغاث بك فحميته، وأجرت عليه إذا حميت عنه ، والمعنى يحمي ولايحمى عليه[3].

ﭽ ى ۓ ۓ ﭼ[المؤمنون: ٨٨]فأجيبوا ﭽ   ﭼ [المؤمنون: ٨٩]

أي تصرفون عن الحق وتخدعون. والمعنى:كيف يخيل إليكم الحق باطلا، والصحيح فاسدا، والخادع لهم الشيطان، أوالهوى أوكلاهما.

قال بعض العلماء: "يعني أن كل من سألته من الذي شانه أن يكون كل شيئ في قدرته وقبضته، يفعل مايشاء، ويحكم مايريد، ولايقدر أحد على أن يقبض على يده ويمسكها أويلقي يده في حماه، ولايجد مذنبه ملجأ يلجأ

[1] (?) انظر: تفسير القرطبي (7/24) و (12/131).

[2] (?) انظر: تفسيرالقرطبي (12/131).

[3] (?) انظر: الكشاف (3/775).

إليه، ولاتنفع حماية أحد في مقابلته فيستجيب كل مسئول عن هذا، إن ذلك هو شأن الله وحده لاشريك له.

وإذاتقرر هذا عرفت أن طلب الحاجة من غير الله خبط محض، وخلل في العقل صرف، وهوى متبع، وهذه الآية دلت على أن كفار زمنه صلي الله عليه وسلم، كانوا قائلين بأنه لا ند لله تعالى في هذاالأمر والتصرف، ولايستطيع أحد أن يقابله وإنما كانوا[ل43/ب]يرون الأصنام والأوثان وكلاءهم عندالله فيعبدونها، فصاروا بذلك كفارا مشركين، فمن أثبت لمخلوق تصرفا في العالم وعبده وكيلا له عنده سبحانه، فقدثبت بهذا الشرك عليه؛ وإن لم يسوه بالله ولايثبت له قدرة في مقابلته". [1]

والوكيل هو من يقضي حاجة أحد من تلقائه، من دون إرادة الموكل المالك، فلا تمشي تلك الوكالة في حضرة الله أبدا، ومن ثم أطلق سبحانه لفظ الوكيل على نفسه

---

[1](?) انظر: تقوية الإيمان (37).

المقدسة في مواضع من القرآن[2]، لأن شان الله تبارك وتقدس أجل وأرفع من أن يجارعليه.

وقال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الجن: ٢١] أي لاأقدر أن أدفع عنكم غيا ولاأسوق إليكم خيرا، لأن الضار والنافع هو الله سبحانه.

وقيل:الضر الكفر، والرشد الهدى، والأول أولى؛ لوقوع النكرتين في سياق النفي، فهمايعمان كل ضر ونفع، ورشد في الدنيا والدين،

ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [الجن: ٢٢] أي لايدفع عني أحدعذابه إن أنزله بي، كقول صالح عليه السلام: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [هود: ٦٣]

وهذا بيان لعجزه عن شئون نفسه، بعد بيان عجزه عن غيره، ﭽ   ﭼ [الجن: ٢٢] أي ملجأ، ومعدلا،

---

[2] (?) انظر: سورة النساء آية رقم (171) فقدذكر تعالى أنه كاف في الوكالة قال تعالى:(وكفى بالله وكيلا) وذكر في سورة الأنعام (وهو على كل شيء وكيل) الآية رقم (102). وقال لنبيه في سورة الأنعام أن يقول لهم: (قل لست عليكم بوكيل) رقم الآية (66) وأمر نبيه في سورة المزمل (فاتخذه وكيلا) الآية رقم (9). وبين في سورة الإسراء أن الله تعالى لوخسف بهم جانب البرأو أرسل عليهم حاصبا لايجدون وكيلا لهم قال تعالى : (...ثم لاتجدوا لكم وكيلا) الآية رقم (68). وقال لبني إسرائيل في التورات(أن لاتتخذوا من دوني وكيلا) سورة الإسراء رقم الآية (2). فهذه الآيات كلها تدل بإختصاص الله تعالى بالوكالة وأنه لاوكيل للناس غير الله تعالى.

وحرزا، ألجأإليه وأحترز به, والملتحد معناه في اللغة: الممال، أي موضعا أميل إليه، وهو الملجأ.
قال قتادة: مولى، وقال السدي: حرزا، وقال الكلبي: مدخلا في الأرض مثل السرداب، وقيل: مذهبا ومسلكا، والمعنى متقارب.[1]
قال بعض أهل العلم: "إن الله أمر رسوله صلي الله عليه وسلم أن يقول للناس ويبلغهم أني لاأملك لكم شيئا من نفع أونقصان، ولاتغتروا بأن آمنتم بي وصرتم في أمتي فتجاوزوالحد على أن كفتكم ثقيلة، ووكيلكم قوي بطل، وشفيعكم محبوب لله فنفعل مانشاء ينجينا هو من عذاب الله، فإن هذ الخيال مختل لأني أخاف علي نفسي، ولا أجد من دون الله ملجأ ألجأ إليه فكيف أنجي غيري.
ومفهوم الآية الشريفة أن نسيان الناس لله إغترارا بالكرام والشهداء والمشائخ، وإعتماداعلى حمايتهم عندالله وهم تاركون عظمة أحكامه، نابذون لأوامره ونواهيه ضلالة محضة وغواية صرفة.
فإن رسول الله صلي الله عليه وسلم بأبي هو وأمي شيخ الشيوخ أجمعين. وكان يخاف الله ليلا ونهارا ولايجد غير رحمته سبحانه منجأ، فما ظنك بغيره؟ [2] " وأنى له ملتحد من دونه عند مخالفة حكمه المحكم وقضائه المبرم.

---

[1] (?) انظر: لجميع هذه الأقوال تفسير القرطبي (19/26) نقلها عن ابن شجرة. والبغوي معالم التنزيل (8/243).
[2] (?) تقوية الإيمان (38).

قال تعالى: ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ
يعني أن هؤلاء الكفار يعبدون معبودات لاتملك لهم رزقا أيَ رزق كائنا منهما.وفي هذاإنكار منه سبحانه عليهم حيث إختاروا عبادة ما لاينفع ولايضر ﭽ ﭨ ﭩ ﭼ [النحل: ٧٣] الفائدة.وفي نفي الإستطاعة عنهم أن من لايملك شيئا قد يكون موصوفا بإستطاعة التملك بطريق من الطرق، فبين سبحانه[ل44/أ]أنه لايملك أصلاولايستطيع أبدا.

قال بعض العلماء: "المعنى أنهم يعظمون غير الله مثل تعظيم الله مع أن ذاك الغيرلاقدرة له في ترزيقهم، ولايد لهم عليه لافي السماء حتى يمطروا، ولا في الأرض حتى ينبتوا، ولاقدرة لهم على ذلك أي قدرة كانت.

ومفهوم الآية أن قول العامة :إن الأنبياء والأولياء والشهداء والأئمة لهم تصرف في العالم وقدرة عليه, ولكنهم شاكرون لتقدير الله تعالى، راضون بقضائه، ولايقولون شيئا, ولا يفعلون أمرا أدبا منهم، ولوشاءوا لغيروا الأمور في آن ، وسكوتهم إنما هو تعظيما للشرع الشريف غلط فاضح، وكذب واضح، لأنهم لايستطيعون شيئا لاحالا، ولااستقبالا، ولاحول لهم على ذلك أصلا". [1]

وهذه العقيدة فيهم شرك بالله سبحانه؛لأنه ليس في الدار غيره ديار. وقال تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ أي على حال من الأحوالﭽ   ﭼ بشيئ من النفع والضر إن دعوته، ودعاء من كان هكذا لايجلب نفعا،

---

[1](?) تقوية الإيمان (39).

ولايقدر على ضر ضائع، لايفعله عاقل على تقدير أ لايوجد من يقدر على النفع والضر غيره، فكبف إذا كان موجودا؛فإن العدول عن دعاء القادر إلي دعاء غير القادر أقبح وأقبح.

ﭽ ﭼ [يونس: ١٠٦] هذا جزاء الشرط أي فإنك في عدادهمﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[يونس:١٠٧] أي إن الله سبحانه هو الضار النافع، فإن أنزل بعبده ضرا لم يستطع أحد أن يكشفه كائنا من كان، بل هو المختص بكشفه كما اختص بإنزاله ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[يونس: ١٠٧] أي خير كان لم يستطع أحد أن يد فعه عنك، ويحول بينك وبينه كائنا من كان،
قال النيسابوري:" في تخصيص الإرادة بجانب الخير، والمس بجانب الشر، دليل على أن الخير يصدر عنه سبحا يه بالذات والشر بالعرض". [1]
قلت: وفيه نظر؛ لأن المس هو أمر وراء الإرادة، فهو مستلزم لها ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ أي لادافع لرزقه، ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لاإستحقاق لهم عليه، ولم يستثن؛ لأن مراد الله تعالى لايمكن رده، وإرادة الله قديمة لاتتغير، [2]

---

[1](?) انظر: تفسيرغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (3/615) .

[2](?) قالت الأشاعرة في إرادة الله: أنها قديمة أزلية واحدة، وإنما يتجدد تعلقها بالمراد، ونسبتها إلى الجميع واحدة، ولكن من خواصها عندهم أنها توجب أحد المقدروين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل، وينسبون تخصيص الأفعال المتعاقبة

بخلاف مس الضر فإنه صفة فعل[1] ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ أي بفضله أوبكل واحد من الخير والضر ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [يونس: ١٠٧]

بأوقاتها إلى صفة الإرادة مع كونها قديمة أزلية عندهم، فراراً من القول بقيام الصفات الاختيارية بذاته تعالى.
قال عبد القاهر: " أجمع أصحابنا على أن إرادة الله تعالى مشيئته واختياره...، وقالوا أيضاً: إن إرادته صفة أزلية قائمة بذاته، وهي إرادة واحدة محيطة بجميع مراداته على وفق علمه بها...". انظر: أصول الإيمان لعبد القاهر التميمي الشافعي ص(84).
فالأشاعرة جعلوا الإرادة واحدة حتى لا يقولوا بتجدد العلم والإرادة، ومذهبهم هنا مرتبط بمذهبهم في الصفات الاختيارية.
أما أهل السنة فهم يقولون: إنه تعالى لم يزل مريداً بإرادات متعاقبة، ونوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته، وهو سبحانه يقدر الأشياء ويكتبها، ثم بعد ذلك يخلقها، فهو إذا قدرها علم ما سيفعله وأراد فعله في الوقت المستقبل لكن لم يرد فعله في تلك الحال، فإذا جاء وقته أراد فعله، فالأول عزم والثاني قصد، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الأقوال في الإرادة فقال: " وهو سبحانه إذا أراد شيئاً من ذلك فللناس فيها أقوال". قيل: "الإرادة قديمة أزلية واحدة وإنما يتجدد تعلقها بالمراد، ونسبتها إلى الجميع واحدة، ولكن من خواص الإرادة أنها تخصص بلا مخصص، فهذا قول ابن الكلاب والأشعري ومن تابعهما.
وكثير من العقلاء يقول: إنها فساده معلوم بالاضطرار حتى قال أبو البركات: ليس في العقلاء من قال بهذا... .

عن عامربن قيس[1] قال: ثلاث آيات في كتاب الله إكتفيت بهن عن جميع الخلائق أولهن چ ٱ ٻ ٻ چ[يونس: ١٠٧] إلخ والثانية چ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ چ[فاطر: ٢]والثالثة چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ

والقول الثاني: قول من يقول بإرادة واحدة قديمة مثل هؤلاء، لكن يقول: تحدث عند تجدد الأفعال إرادات في ذاته بتلك المشيئة القديمة كما تقوله الكرامية وغيرهم، وهؤلاء أقرب من حيث أثبتوا إرادات الأفعال، ولكن يلزمهم ما لزم أولئك من حيث أثبتوا حوادث بلا سبب حادث، وتخصيصات بلا مخصص... .

والقول الثالث: قول الجهمية والمعتزلة الذين ينفون قياما الإرادات به ثم إما أن يقولوا بنفي الإرادة أو يفسرونها بنفس الأمر والفعل، أو يقول بحدوث إرادة لا في محل كقول البصريين. وكل هذه الأقوال قد علم أيضاً فسادها.

والقول الرابع: أنه لم يزل مريداً بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته، وهو سبحانه يقدر الأشياء ويكتبها ثم بعد ذلك يخلقها، فهو إذا قدرها علم ما سيفعله وأراد فعله في الوقت المستقبل، لكن لم يرد فعله في تلك الحال فإذا جاء وقته أراد فعله، فالأول عزم والثاني قصد. انظر: مجموع الفتاوى (16/301-303).ومنهاج السنة (1/224) ودرء التعارض(2/172).

[1] (?) الصفة الفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته تعالى إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛كا لإستواء علي العرش، والنزول إلي السماء الدنيا.انظر:القواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسنى ص (34) ط. مكتبة السنة.تحقيق وتخريج أشرف بن عبد المقصود بن عبدالرحيم.

ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ [هود: ٦]أخرجه البيهقي في الشعب، [1]وأخرجه أبو الشيخ عن الحسن نحوه.[2]

وبالجملة فالآية الشريفة دليل على ردالإشراك في التصرف[ل44/ب].

قال بعض أهل العلم: " دعاء من لاينفع ولايضر، وهوعاجز مع وجود القادر العزيز ظلم، وعدول عن الحق إلي الباطل، وفيه إعطاء رتبة الكبير للعاجز الحقير الفقير". [3]

وفيه خطاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم ونهي له عن دعاء غيره، وأن دعاء من دون الله يجعل الداعي من الظالمين لأنفسهم، وأن النفع والضر ليس إلا بيد الله تعالى، وهو المختص بإرادتهما لمن شاء.

---

[1](?) هو: عامر بن عبد القيس, يعد من الزهاد الثمانية, تابعي, قيل: أدرك الجاهلية, وكان أعبد أهل زمانه, وأشدهم اجتهادا, وكان إذاخرج إلى الجهاد وقف يتوسم الناس, فإذا رأى رفقة توافقه قال: أريد أن أصحبكم على ثلاث خلال, فإذا قالوا: ماهي؟ قال: أن أكون لكم خادما, لا ينازعني أحد الخدمة, وأكون مؤذنا, وأنفق عليكم بقدر طاقتي. فإذا قالوا: نعم صحبهم, فإذا نازعه أحدمن ذلك شيئا فارقهم, وكان إذا رأى الناس في حوائجهم يقول: يارب, غدا الغادون في حوائجهم, وغدوت إليك أسألك المغفرة. انظر:أسد الغابة (3/192-130) وسيرأعلام النبلاء (4/15).

[1](?) انظر: شعب الإيمان للبيهقي (2/112) رقم (1326).

[2](?) عزاه إلى أبي الشيخ السيوطي في الدر المنثور (7/712) وانظر: تفسير الحسن البصري (3/205) جمع وتحقيق ودراسة د/عمر يوسف كمال ،ط.الجامعة العربية أحسن العلوم كلشن إقبال كراتشي.

[3] (?) تقوية الإيمان (39).

وقال تعالى: ﭽ ﭼهذا خطاب وأمر للنبي صلي الله عليه وسلم بأن يقول :لكفارقريش أوللكفارعلى الإطلاق.

قال مقاتل: يقول: أدعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع. [1]

ثم أجاب عنهم سبحانه فقال: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ [سبأ: ٢٢] أي ليس لهم قدرة على خير و شر ولا علي جلب نفع ولارفع ضر في أمر من الأمور.

وذكر السموات والأرض لقصد التعميم؛لكونهمافي الموجودات الخارجية ﭽ ﭼ أي ليس للآلهة الباطلة في السموات والأرض مشاركة لا بالخلق ولا بالملك ولابا لتصرف ﭽ ﭼ [سبأ: ٢٢] أي وما له تعالى من تلك الأمور من معين يعينه على شيئ من أمور السموات والأرض ومن فيهما، بل هو المنفرد بالإيجاد والإبقاء، فهو الذي يعبد، وعبادة غيره محال .

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ [سبأ: ٢٣] استثناء مفرغ من أعم الأحوال، [2] أي لاتنفع الشفاعة في حال من الأحوال الكائنة لمن أذن له أن يشفع من الملائكة والنبيين ونحوهم من أهل العلم والعمل.

ومعلوم أن هؤلاء لا يشفعون الا لمن يستحق الشفاعة، لاللمشركين والكا فرين، ولا يستحقها الا من عبد الله

---

[1] (?) انظر: تفسير البغوي (6/397) وتفسير القرطبي (10/243) والبحر المحيط (7/365) وتفسيرلباب التأويل للخازن (5/179) وتفسير مقاتل (3/531) ط . دار إحياء التراث العربي. دراسة وتحقيق د/عبدالله محمود شحانة.

[2] (?) ينظر: البحر المحيط (7/366).

وحده لاشريك له، وكان عاصيا، لامشركا ولا مبتدعا بلغت به البدعة إلى حد الكفر.

وقيل: المعنى: لا تنفع الشفاعة من الشفعاء المتاهلين لها، في حال من الأحوال الا كائنة لمن أذن له.
اي لأجله وفي شأنه[1] من المستحقين للشفاعة لهم لامن عداهم من غير المستحقين بها.[2]
وقيل :المراد بقوله: لاتنفع الشفاعة، أنهالاتوجد أصلا الا لمن أذن له. وإنما علق النفي بنفعها لا بوقوعها تصريحا بنفي ما هو غرضهم من وقوعها، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [البقرة: ٢٥٥] وقوله سبحانه ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ [الأنبياء: ٢٨].
وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعائنا عند الله، وقد ثبت بهذا أن الشفاعة لاتكون الا بإذن الله، ولاتكون الا لمن ارتضى، ولا يعلم أحد هل هو ممن ارتضي له أم لا؟
ثم أخبر الله سبحانه عن خوف هؤلاء الشفعاء والمشفوع لهم فقال: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[سبأ: ٢٣] الفاعل هو الله سبحانه، وقرئ مبنيا للفاعل، وفاعله ضمير يرجع إليه سبحانه، وكلتا القرآئتين بتشديد الزآي، وفعَل معناه: السلب ، فا لتفزيع إزالة الفزع[3] وقرئ مخففا، قال: قطرب:[4] "معنى فزع

---

[1] (?) انظر: تفسير القرطبي (14/260).
[2] (?) في (هـ) و (ق) لها.
[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (14/262-263)فإنه ذكرقرآئتين في الآية
[4] (?) هو: أبو علي محمد بن المستنير، النحوي المعروف بقطرب،مولى سالم بن زيد،أحذالأدب عن سيبويه وجماعة من

أخرج ما فيها من الفزع وهو الخوف".[1]

وقال مجاهد: كشف عن[ل45/أ]قلوبهم الغطاء يوم القيامة.[2]

وقال ابن عباس: [3] فزع جلي، والمعنى:أن الشفاعة لاتكون من أحد من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام كائنا من كان إلا أن يأذن الله للملائكة والنبياء ونحوهم في الشفاعة لمن يستحقها ، وهم على غاية الفزع من الله كما قال تعالي ﭽ ﭼ ﭽ ﮄ ﮅ ﭼ[الأنبياء: ٢٨]فإذا أذن لهم في الشفاعة فزعوا بما يقترن بتلك الحالة عن [4]الأمر الهائل والخوف الشديد من أن يقع في تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير او يحدث شيئ من أقدار الله فإذا سري عنهم قالوا:للملائكة وهم الذين يوردون عليهم الوحي بالإذن، ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼأي ماذا أمرالله به ﭽ ﭰ ﭼ أي فيقولون لهم قال: القول ﭽ ﭱﭼ وهو قبول شفاعتكم للمستحقين لها دون غيرهم

العلماء البصريين،وكان حريصا علي الاشتغال والتعليم، وكان يبكر إلي سيبويه قبل حضورأحد التلامذة، فقال له يوما: ماأنت إلاقطرب ليل، فبقي عليه هذا اللقب،كان من أئمة اللغة في عصره. له من التصانيف: "معاني القرآن"وكتاب"الاشتقاق" وكتاب"القوافي"وكتاب "غريب الحديث" وغيرذلك من الكتب. انظر: وفيات الأعيان (2/378) وبغية الوعاة (1/242-243) وشذرات الذهب (2/91-92) ومعجم المؤلفين (12/15).

[1] (?) انظر: لقوله تفسير القرطبي (14/260).

[2] (?) انظر: تفسير ابن جرير (22/108) والقرطبي (14/260) والدرالمنثور(12/215) وتفسير مجاهد ص (555).

[3] (?) انظر: تفسير ابن جرير (22/108) والدر المنثور(12/206) .

[4] (?) في (هـ) و (ق) من.

ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[سبأ: ٢٣]فله أن يحكم في عباده بمايشاء ويفعل مايريد، ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم الا بإذنه، وأن يشفع الا لمن إرتضي، وقيل: هذ الفزع يكون للملا ئكة في كل أمر يأمر به الرب، والمعنى: لاتنفع الشفاعة إلا من الملا ئكة الذين هم فزعون اليوم، مطيعون لله دون الجمادات والشياطين.[1]

وقيل: إن الذين يقولون: ماذاقال ربكم ، هم المشفو عون لهم، والذين أجابوهم هم الشفعاء من الملائكة والأنبياء.

وقال الحسن وابن زيد ومجاهد:[2] معنى الآية حتى إذا كشف الفزع عن قلوب المشركين في الآخرة قالت: لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا، قالوا: الحق فأقروا حين لاينفعهم الإقرار.

وقيل: إنما يفزعون حذرا من قيام الساعة.[3]

وقيل: كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت.[4]

---

[1] (?) من قوله: والمعنى إلي قوله: والشياطين منقول من تفسير القرطبي (14/260-261)

[2] (?) انظر تفسير ابن جرير(22/111) والقرطبي (14/262)

[3] (?) انظر: البحرالمحيط (7/366)

[4] (?) قال ابن الجوزي: في تفسيره زاد المسير عندتفسيره لهذه الآية "في المشار إليه قولان:

أحدهما: أنهم الملائكة وهم يفزعون إما لسماع كلام الله، أو أنهم يفزعون من قيام الساعة.

والقول الثاني: أن الذي أشير إليهم: المشركون، وفي معنى الكلام قولان:

أحدهما: أن المعنى:حتى إذاكشف الفزع عن قلوب المشركين عند الموت،-إقامة للحجة عليهم- قالت الملائكة: ماذا قال ربكم في الدنيا،قالوا: الحق ، فأقروا حين لم ينفعهم الإقرار، قاله الحسن،

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أوحى الجبار إلى محمد دعا الرسول من الملائكة ليبعثه با لوحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي، فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا: الحق، وقد علموا أن الله لايقول الا حقا, قال ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا، فلما سمعوا خروا سجدا، فلما رفعوا رؤوسهم قالوا: ماذا قال ربكم قالوا:الحق وهو العلي الكبير. [1]

وأخرج عبدبن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم أيضاعنه قال:ينزل الأمر إلي السماء الدنيا له وقعة كوقعة السلسلة على الصخرة، فيفزع له جميع أهل السموات، فيقولون: ماذا قال ربكم: ثم يرجعون إلى [أنفسهم] [2] فيقولون: الحق، وهو العلي الكبير. [3]

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال:

وابن زيد".

والثاني:حتى إذاكشف الغطاء عن قلبهم يوم القيمة قيل:لهم ماذا قال ربكم:قاله مجاهد".انظر: زاد المسيرلابن الجوزي (454-6/452) باختصار. وانظر:الكشف والبيان للثعلب (157-5/156).

[1] (?) تفسير ابن جرير(22/110) والدر المنثور(12/206).

[2] (?) في الأصل (أنفسكم) وفي (هـ) و (ق) أنفسهم .وكذلك في الدر المنثور.

[3] (?) عزاه في الدر المنثور(12/206) إلى هذه الكتب الثلاثة.

(إذا قضى الله في السماء ضربت الملائكة بـأجنحتها خضعانا[1] لقوله: كأنه سلسلة على صفوان[2][ل45/ب] ينفذهم[3] ذلك، فإذا فزع عن قلوبهم, قالوا: ماذا قال ربكم: قالوا: للذي قال: الحق وهو العلي الكبير). [4]
قال الترمذي:هذا حديث حسن صحيح.

---

[1](?) بفتحتين وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين. قال: في النهاية "الخضعان مصدر خضع يخضع خضوعا وخضعانا ،كاالغفران،والكفران. ويروى بالكسر: كالوجدان، ويجوز أن يكون جمع خاضع". النهاية في غريب الحديث (3/43).

[2](?) الصفوان: الحجر الأملس،وجمعه صفي،وقيل:هو جمع واحده صفوانة.النهاية (3/41).

[3](?) قال:في فتح المجيد، هو بفتح التحتية،وسكون النون، وضم الفاء والذال المعجمة، "ذلك" أي:القول، والضمير في "ينفذهم"للملائكة،أي: ينفذذلك القول الملائكة: أي:يخلص ذلك القول ويمضي فيهم حتى يفزعوا منه. فتح المجيد ص (209).

[4](?) أخرجه البخاري كتاب التفسير:تفسير سورة الحجر، باب قوله: (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) رقم(4701) وكتاب التوحيد باب قول الله تعالى: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له...) الآية. رقم (7481) ومن سورة سبأ رقم (3223) وفي خلق افعال العباد ص(93) ط. مؤسسة الرسالة. وابن حبان في صحيحه (1/222-223) رقم (36) واللالكائي في شرح أصول اعتقادأهل السنة (1/368) وأبوداودكتاب السنة، باب: في القرآن رقم (4738) والترمذي كتاب التفسير، باب ومن سورة سبأ رقم (3223) وابن ماجة باب فيما أنكرت الجهمية رقم (194) والبيهقي في الأسماء والصفات ص (261) وابن منده في كتاب الإيمان (2/681) رقم (700) ط.دار ابن حزم تحقيق د/محمد بن ناصر علي فقيهي.وابن

وعن ابن مسعود: "إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة[1] [كجر][2] السلسلة على الصفا، فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ، فإذا فزع عن قلوبهم، فيقولون: ياجبريل ما ذا قال ربك فيقول: الحق".

أخرجه أبوداود.[3]

والصلصلة: صوت الأجراس الصلبة بعضها على بعض، وفي معناه أحاديث، هذا تفسير الآية على وفق ماذكره المفسرون.

وفيه بيان أشياء:

خزيمة في كتاب التو حيد (1/355) دراسة وتحقيق د/عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. ط.مكتبة الرشد. والقرطبي في التفسير (14/261) والسيوطي في الدر المنثور (12/208).

[1] (?) الصلصلة صوت الحديد إذا حرك .انظر: النهاية (3/46).

[2] (?) في الأصل وباقي النسخ (كجرس) السلسلة. والصحيح ما أثبت من سنن أبي داود، وابن حبان، والدرالمنثور.

[3] (?) أخرجه أبوداود في السنن كتاب السنة باب في القرآن رقم (4738) والبخاري تعليقا في كتاب التوحيد، باب:قول الله تعالى:(ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له...) الآية. والبيهقي في الأسماء والصفات ص (262-263) وابن خزيمة موقوفا في كتاب التوحيد (1/350) وأبو الشيخ في العظمة (2/464-465) موقوفا على عبدالله رضي الله عنه, وابن حبان في الصحيح (1/223-224) رقم (37). واللالكائي في شرح أصول إعتقادأهل السنة مرفوعا (1/368). وذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (3/282-283) رقم (1293) وقال:"قلت وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. وصححه في صحيح سنن أبي داود رقم (3964) وحكم بصحته في الحكم علي أحاديث سنن أبي داود.

منها: نفي مشاركة مخلوق بالخالق في شيئ.
ومنها: عدم نفع الشفاعة عنده تعالى إلا لمن أذن له.
ومنها: فزع الخلق من الملائكة والأنبياء ونحوهم عند نزول الأمر منه سبحانه.

ومنها:كيفية نزول الوحي في الأحاديث المذكورة في تفسير هذه الآية.
ومنها: أن للوحي صوتا يسمع.
ومنها: علوه سبحانه على خلقه وكونه فوقه، كما قال في آية أخرى (الرحمن على العرش استوى) إلى غير ذلك.
والمراد بإيرادها في هذا الموضع هو ردالإشراك في التصرف فقط.
قال بعض أهل العلم[1] في تفسير هذه الآية: " يعني أإن من يسأل[2] مرادا له عن أحد، أو يدعوه عند مشكل، فلا بدأن يكون ذلك المسئول أو المدعو مالكا بنفسه أوشريكا لمالك في ملكه أوتكون شوكته على مالك ؛كما يقبل السلطان قول الأمراء والوزراء لشوكتهم وشانهم الرفيع, ومكانهم المنيع؛ لأنهم عضد له وركن لسلطنته، وفي سخطهم تفسد السلطنة عليه، أو يشفع أحدعند مالك الأمر، فيقبل شفاعته طوعا أوكرها، كقبول شفاعة أزواج الملوك وأبنائهم؛فإن الملك لايرد شفاعتهم لمحبة له بهم وإن لم يرض قلبه بها، فيقبل منهم الشفاعة على رضىً أوسخط، فالذين يدعونهم هؤلاء ويسألون منهم المرادات ليسوابمالك لذرة في السماوات ولافي الأرض ولاهو شريك فيهما، ولاركن في سلطنة الله تعالى ولاعضد له

[1](?) انظر: تقوية الإيمان (40-44).
[2](?) في (هـ) يسأله.

سبحانه حتى يقبل منه مايقول:رعاية لشوكته ومكانته، بل لايقدرهو على الشفاعة من دون إذن الله له بها حتى يقبلها منه طوعا أوكرها.

بل المسئولون والمدعوون المذكورون، حالهم في حضرته تعالى شانه أنهم إذاقضى الله أمرا، أوحكم حكما يفزعون ويدهشون ويرعبون، ومن غاية الرعب ونهاية الدهشة لايستطيعون أن يسألوه عنه مرة أخرى ماذا قال وحكم، وإنما يسأل واحد عن آخر عن شأن ذلك القضاء والأمر، فإذاتحقق أنه سبحانه قال:كذا وأمر كذا، قالو: آمنا وصدقنا فضلا عن أن يردوه عليه، ويتنازعوا فيه، ولاقدرة لأحد أن يصير وكيلاً وحامياً لأحد.

قال رضي الله عنه: وهنا كلام نافع، إستمعواله وكونواعلى ذكر منه، وهو أن أكثر الناس عيال على شفاعة الأنبياء والأولياء [ل46/أ] ومعولون عليهانوهم ناسون الله، غلطا منهم في المعنى المراد نفعليك أن تفقه معنى الشفاعة.

فا علم أن معنى الشفاعة عبارة عن السعي في حق أحد بالخير, وهو في الدنيا على أنحاء.

منها: ثبوت السرقة مثلا على ذمة أحد عند السلطان فيشفع له أمير، أووزير، أوكبير، فيعفو عنه ولايحده ويبقى سليما من العذاب.

وهذه الصورة فيها أن السلطان يريد بقلبه الأخذ عليه ومن سرق مستحق بالجزاء[1] الذي هو معين في قانونه وديوانه، ولكن قبل السلطان شفاعة ذلك الأمير نظرا إلى شوكته وشانه، وعفا عن تقصير السارق لكون الشافع فيه ركنا من أركان سلطنته، وناصحا لمملكته، فيظن السلطان أن كظم الغيظ في موضع واحد، والعفو

[1](?) في(ق) للجزاء.

عن سارق خير من أن يسخط على أمير كبير تخرب المملكة وتفسد السلطنة بسخطه، ويذهب رونق[1] الدولة بإغتضابه.[2]

[شفاعة الوجاهة]

فمثل هذه الشفاعة يقال لها: شفاعة الوجاهة، يعني: قبلت هذه الشفاعة بناءً على وجاهة ذلك الأمير أو الكبير ونحوهما، ولولا هذه الوجاهة لم تقبل.

فمثلها من الشفاعة لاتتمشى في حضرة الواحد القهار، ولاتقبل، ولايقدرأحدأن يشفع مثل هذه الشفاعة عنده سبحانه أبد الآباد.

ومن اعتقد أن أحدا من الأنبياء، والأولياء، والأئمة، والشهداء، والملائكة، والكبراء، والكرماء يشفع عندالله مثل هذه الشفاعة فهو مشرك على الحقيقة وجاهل عظيم لم يفهم معنى الإلهية، وما قدر مالك الملك حق قدره، بل الله هو ملك الملوك، وشانه الرفيع إن يشأ خلق آلآف وألوفا من الأولياء والجن والملائكة، ومثل جبريل عليه السلام، ومحمد ﷺ بلفظة كن في آن واحد، ويقلب العالم كله من العرش إلى الفرش في ساعة واحدة، ويقيم عالما آخرمقامه.

كيف وإذا أراد شيئا يقول له:[3] كن فيكون، لايحتاج في صفة تكوينه إلى الأسباب وآلآت ومواد.

ولوفرض أن الأولين والآخرين من الجن والإنس أجمعين يصيرون كجبريل ومحمد عليهما السلام والصلوة لايزيد

---

[1] (?) رونق الدولة أي حسنه وصفاؤه, والرونق: ماء السيف وحسنه. ورونق الشباب أوله وماؤه. انظر: اللسان (5/334) مادة رنق.

[2] (?) في (ق) باغتصابه.

[3] (?) في (ق) أن يقول له.

رونق في سلطنة هذالمالك، مالك الملك, وملك الملوك، وإن صاركلهم أجمعون كا لشيطان والدجال لاينقص في ملكه ومملكته شيئ، ولايذهب رونقه أصلا.

فإنه تعالى شانه أكبرالكبراء وأعظم العظماء، وسلطان السلاطين، وملك المالكين، وأحكم الحاكمين، ليس لأحد أن يفسد شيئامنه أويصلح أمراله.

[شفاعة المحبة]

الصورة الثانية: أن يشفع في ذلك السارق محبوب لسلطان ومعشوق له، ويمنعه عن عقابه، فيقبل السلطان شفاعته حبا للشفيع، وكرامة له، ويعفو عن ذنب السرقة بهذالعجز.

وهذه الشفاعة يقال: لها شفاعة المحبة.

يعني أن السلطان قبل هذه الشفاعة بناءا على حب الحبيب، وظن أن كظم الغيظ مرة واحدة والعفو عن السارق حفظا لحبه خير من هم وغم يلحقه من ذهاب المحبوب[ل46/ب]من عنده.

فمثل هذه الشفاعةأيضا لاتمكن في حضرته المقدسة.

ومن زعم أن مثلها تقبل في جناب الله، ويقدر أحد على مثلها فيه فهو مشرك بالله وجاهل به سبحانه، كماتقدم سواء بسواء، بل الله تعالى وإن أكرم أحدا من عباده واتخذه حبيبا أوخليلاً أوكليماً أوروحاً أووجيهاً أويخاطب أحداً منهم بالرسول الكريم أو الروح الأمين أوروح

القدس أو المكين، [1] فالمالك مالك, والمملوك مملوك، ماللتراب ورب الأرباب.

(الرب رب وإن تنزل، والعبد عبد وإن ترقى.)

لايستطيع أحدأن يضع قدمه خارجة عن دائرة العبودية أو يتجاوز عن حد المملوكية والرقية، بل كما بذوق رحمته في كل آن مع الفرح والنشاط فكذلك يشق كبده من هيبته في كل حال وزمان.

الصورة الثالثة:أن السرقة ثبتت على السارق لكن ليست من شنشنته القديمة، [1] وأنه لم يجعل السرقة حرفة لنفسه، ولكن وقع هذالذنب منه بشؤم النفس الأمارة بالسوء، فهوعليه نادم ويخاف منه ليلاً ونهاراً، ويقبل قانون السلطان في حقه بالرأس والعين، ويرى ذاته ذات خطأوقصور، مستحقة للعقاب والجزاء، ولايلتجئ ويلوذبأحد من الأمراء والوزراء فرارا من جناب السلطان، ولايعول على حماية أحد منهم في مقابلته، بل يرى وجه الملك ليلته ونهاره ماذايحكم في حقه،

---

[1](?) كما أن الله تعالى اتخذ محمدا صلى الله عليه وسلم حبيبا, واتخذه هو وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام خليلين, وكلم موسى عليه السلام تكليما, وجعله وجيها عنده, وجعل عيسى روحا, ووجيها في الدنيا والآخرة, ووصف جبريل عليه السلام بالرسول الكريم, والروح الأمين, وروح القدس, وعنذي العرش مكين.

فهذه الأوصاف كلها تدل على فضلهم عندالله من بين المخلوقين؛ لكن ليس معناها أن عندهم إختيار الشفاعة من غير إذن الرب لهم بالشفاعة, بل جميعهم منقادون لحكم الله, ولايستطيعون النفع والضر لأحد حتى لأنفسهم إلاماشاء الله.

[1](?) أي طبيعته وخليقته، الشنشنة:الطبيعة، والخليقة، والسجية.انظر:لسان العرب (7/220).

وبماذايقضي عليه، فيرحم عليه السلطان، ويلين له فؤاده، ولكن لايتجاوزعنه لقانون سلطنته بلا سبب صحيح ووجه سائغ؛ لئلايخف قدرهذالقانون في أعين الناس ويستخفونه فيدرك أمير أووزيرمرضاته في العفو عن ذلك السارق، فيشفع له ويسعى فيه، والسلطان يعفو عن ذنبه زيادة في عزة ذاك الأميرفي الظاهرباسم الشفاعة، وذاك الأميرلم يشفع فيه لكونه من ذوي قرباه أوصديقاله أوحماية عنده تعالى، بل إنما شفع بعد ماوجد مرضاة الملك الكبير فيه.

كيف وهو أمير السلطان ليس بحام للسارق، فلو شفع فيه حماية لصارسارقا بنفسه لاشفيعا في غيره.

[الشفاعة بالإذن]

وهذه الشفاعة يقال: لها الشفاعة بالإذن. يعني تكون هذه الشفاعة بإذن من مالكها، فحضرة الله سبحانه تكون فيها مثل هذه الشفاعة، وكل نبي وولي وصالح جاء ذكرشفاعته في القرآن والحديث فالمراد بها هي اللتي قررناها لاغير.

فعلى كل عبدأن يد عوالله وحده في كل آن، ومنه يخاف، وإليه يلتجئ، وفي تجاهه يبوء بالآثام، ويعترف بالذنوب، ويؤمن بأنه تعالى هوالمالك له، والحامي إياه.

وكلماوسع خياله وساقه إليه لايجد ملجأ وملاذا ومنجا إلا هو سبحانه وتعالى، ولايعول على حماية أحد كائنا من كان.

فليس قرية وراء عبادان، كيف والله سبحانه هو الغفور الرحيم، يحل المشكلات، ويسهل المعضلات، وييسر الصعوبات بفضله، وكرمه، ومنِّه، ولطفه، وإحسانه.

وهوغافرالذنب بإفاضة رحمته على المذنبين[ل47/أ]
ويجعل من شاء شفيعا لأيٍ مشفوع بإذنه أيضاحا لغفرانه، وإعلاما برضوانه.
وبالجملة كماينبغي أن يفوض كل حاجته إليه، فكذلك يفوض هذه الحاجة إليه أيضا حتى يجعل من شاء شافعا مشفعا له، لا أن يعتمد على حماية أحد غيره، ويدعوه لعونه ونصره، وينسى الله القادر العزيز، ويستخف بأحكامه المحكمة وشرعه الشريف، ويقدم سلوك سبل حماته، ويقلدهم فيما يأتي به ويذر، فإن هذا قبيح جدا.
وكل الأنبياء والأولياء بريئون منه، ساخطون عليه، لايكونون له شفعاء أبدا، ولايسعون له أصلا، بل أولئك يغتاظون عليه ويكونون له أعداءا.كيف وكرامتهم في الدنيا والدين هي تقديمهم مرضاة الله على مرضاة جميع الخلائق، من المريدين والتلامذة والأجيرين والمماليك والأحباب والأصحاب، وكانو إذارأو من أحد خلاف مرضاة الله شيئا صاروا له أعداء في الدنيا.
فمن أين أنهم يكونون شفعاء لهؤلاء الدعاة لهم؟
ويجادلون فيهم عندالله على خلاف مراد الله سبحانه، بل إن فعلوامثل ذلك يسخط عليهم ربهم، ولم تبق كرامتهم وشرافتهم اللتي حصلت لهم.
والحق الحقيق بالقبول أن الحب لأحد لله والبغض لله شأن أولياء الله الكرام، فكل من استقر إرادة الله في حقه أن يدخله في النار فهم حاضرون لدفعه فيها مراراً، ومن تعلقت مشيئة الله تعالى بنجاته من الناروعرفوا مرضاته في شفاعته فاستعدواللشفاعة تحصيلالرضاء الواحد الجبار.

قال الرازي: في تفسيره الكبير "لايملك أحد في يوم القيامة شيئا، فلايقدرأحدعلى الشفاعة الا بإذن الله تعالى، فيكون الشفيع في الحقيقة هو الذي يأذن في تلك الشفاعة، فكان الاشتغال بعبادته أولى من الاشتغال بعبادة غيره".[1]

وقال القسطلاني: [2] في الفصل الثاني من المقصد الخامس من المواهب اللَّدنية :"أما مايغتر به[3] الجهال من أنه لايرضى أن يدخل أحد من أمته النار, فهو من غرورالشيطان لهم ولعبه بهم؛ فإنه يرضى بما يرضى به تبارك وتعالى، وهوسبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة، ثم يحد لرسول الله حدايشفع فيهم إلى أن قال: الله تعالى يأذن له في الشفاعة, فيشفع فيمن شاء أن يشفع فيه، ولايشفع في غير من أذن له ورضيه".[4]

---

[1](?) ينظر: التفسيرالكبيرللرازي (9/456).

[2](?) هو: أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن علي القسطلاني الأصل المصري، الشافعي، يعرف بالقسطلاني، محدث، مؤرخ، فقيه، ومقرىء، ولد بمصر ونشأ بها، وقدم مكة، وتوفي با القاهرة، سنة (923) هـ من تصانيفه: " إرشاد الساري على صحيح البخاري"و"المواهب اللدنية با لمنح المحمدية" و"فتح الداني في شرح حرز الأماني" في القراآت".انظر: شذرات الذهب (8/161-162) ومعجم المؤلفين (2/85-86).

[3](?) في المواهب (مايفتريه الجهال).

[4](?) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني مع شرح الزرقاني (8/448-449) ط. دارالكتب العلمية ، ضبط وتصحيح محمد عبد العزيز الخالدي.

قال في لباب التأويل تحت قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[البقرة: ٢٥٥]" أي بأمره وهذاإستفهام إنكار، والمعنى لايشفع عنده أحدإلابأمره وإرادته.

وذلك أن المشركين زعموا أن الأصنام يشفعون لهم، فأخبر أنه لاشفاعة لأحد عنده الاما استثناه بقوله(إلا بإذنه) يريدبذلك شفاعة النبي ﷺ، وشفاعة الأنبياء والملائكة، وشفاعة المؤمنين[ل47/ب] بعضهم لبعض" انتهى[1].

قال عياض [2] : "جاء في حديث أنس وحديث أبي هريرة إبتداء النبي ﷺ بعدسجوده وحمده والإذن له في الشفاعة لقوله ﷺ:(أمتي أمتي) وقدوقع في حديث حذيفة وأبي هريرة ما لفظه "فيأتون محمداً فيقوم محمد ويؤذن له في الشفاعة"[3]

وقال النووي: في قوله ﷺ (فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي)

---

[1](?) انظر: لباب التأويل للخازن (1/349).

[2](?) هو: القاضي عياض بن موسى بن عياض ، العلامة اليحصي السبتي المالكي الحافظ، أجاز له أبو علي الغساني وتفقه, وكان إمام أهل الحديث في وقته، وأعلم الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب، ولي قضاء سبتة،ثم غرناطة. صنف التصانيف البديعة، منها: "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى"و"مشارق الأنوار" في الغريب و"شرح حديث أم زرع" و"شرح مسلم" وغير ذلك.توفي سنة (544) هـ انظر:تذكرة الحفاظ (4/1304) وسير أعلام النبلاء (20/212) وطبقات الحفاظ للسيوطي (492) وشذرات الذهب (4/305).

[3](?) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (1/578) ط.دار الوفاء، الطبعة الأولى (1419-هـ 1998) تحقييق: د/يحيى إسماعيل.

قال عياض: معناه: "فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها". [4]

وقال الخازن:تحت قوله سبحانه: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﭼ الزمر: ٤٤]أي لايشفع أحدالا بإذنه فكان الاشتغال بعبادته أولى؛ لأنه هو الشفيع في الحقيقة، وهو يأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده.انتهى[5]

والحاصل أن الأمة أجمعت على جواز الشفاعة ووقوعها من الأنبياء والأولياء والصلحاء

والملائكة وغيرهم يوم القيامة، بعد الإذن من الله لمن شاء الله العفو عن ذنوبه والمغفرة له لالكل مذنب، ولامن دون إذن.

وهذه المسألة من الوضوح بمكان لايخفى إلا من أعمى الله بصر بصيرته، وابتلي با لشرك, وهوي به الهوى في مكان سحيق.

وقال تعالى: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ الإستفهام للتقريع والتوبيخ، أي كيف يجعلون لله شريكا لايخلق شيئا, ولايقدر على نفع لهم, ولادفع ضر عنهم، ﭽ   ﭼ [الأعراف:١٩١] أي وهؤلاء الذين جعلوهم شركاء من الأصنام والشياطين مخلوقون.

وجمعهم جمع العقلاء لاعتقاد من جعلهم شركاء أنهم كذلك ﭽ   ﭼ أي لمن جعلهم شركاء ﭽ ﮬ ﭼ أي إن

4(?) المنهاج للنووي (3/70) ط. مؤسسة قرطبة و (3/54-55) ط. دارالمعرفة.

5(?) لباب التأويل للخازن (5/314).

طلبوه منهم ﭽﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [الأعراف: ١٩٢]إن حصل عليهم شيء من جهة غيرهم ومن عجز عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره أعجز، ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ هذا خطاب للمشركين بطريق الإلتفات المنبئ عن مزيد الإعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت وبيان لعجزهم عما هو أدنى من النصر المنفي عنهم وأيسر وهومجردالدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب أي وإن تدعوا هؤلاءالشركاء إلى الهدى والرشاد بان تطلبوا منهم أن يهدوكم ويرشدوكم ﭽﯔ ﯕ ﭼ ولايجيبوكم إلى ذلك وهو دون ما تطلبونه منهم من جلب النفع ودفع الضرر والنصر على الأعداء ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الأعراف: ١٩٣] أي دعاءكم لهم عند الشدائد وعدمه سوآء لافرق بينهما لأنهم لاينفعون ولا يضرون ولا يسمعون ولايجيبون ﭽﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ [الأعراف: ١٩٤]مع أنكم أكمل منهم لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون.

وهذه الأصنام ليست كذلك ولكنها مثلكم في كونها مملوكة لله مع قوم كانوا يعبدونها والأول أولى.

وإنماوصفها بأنها عباد مع أنها جماد تنزيلا لها منزلة العقلاء على وفق معتقدهم؛ ولذلك قال: ﭽﯨ ﯩ ﯪ ﭼ أي أدعوا هؤلاء الشركاء أيها المشركون؛ فإن كانو كما تزعمون فليستجيبوا لكم.

وإنما ورد هذ اللفظ[ل48/أ]في معرض الإستهزاء با لمشركين

ﭽﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ [الأعراف: ١٩٤] فيما تدعونه لهم من قدرتهم على النفع والضر، وأنها آلهة.

ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال: ﭽﯰ

ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﭼ[

الأعراف: ١٩٥] الإستفهام للتقريع والتوبيخ أي هؤلاء الذين جعلتموهم شركاء ليس لهم من الآلات التي هي ثابتة لكم فضلا عن أن يكونوا قادرين على ما تطلبونه منهم؛ فإنهم كما ترون هذه الأصنام التي تعكفون على عبادتها ليست لهم أرجل يمشون بها في نفع أنفسهم فضلا عن أن يمشوا في نفعكم، وليس لهم أيد يبطشون بها كما يبطش غيرهم من الأحياء، وليس لهم أعين يبصرون بها كما تبصرون، وليس لهم آذان يسمعون بها كما تسمعون، فكيف تدعون من هم على هذه الصفة من سلب الأدوات، وبهذه المنزلة من العجز.

ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ الذين تزعمون أن لهم قدرة على النفع والضرر، واستعينوا بهم في عداوتي حتى يتبين عجزها، ﭽ ﯕ ﯖ ﭼ أنتم وهم جميعا بما شئتم من وجوه الكيد ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[الأعراف: ١٩٥]أي فلا تمهلوني ولاتؤخروا إنزال الضرر بي من جهتها.

والكيد: المكر, وليس بعد هذ التحدي لهم والتعجيز لأصنامهم شيء.

وهذه الآية وإن نزلت فيمن يشرك بالله بعبادة الأصنام ولكنها تشمل بعمومها كل من عبد من دون الله؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكل من هو دون الله عاجزعن إيصال النفع ودفع الضرر مطلقا.

وفيه نفي تصرف غيرالله في العالم، ويؤيده قوله تعالى:في آخر هذه الآية ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ[الأعراف: ١٩٧]كرر سبحانه هذا لمزيد التاكيد والتقرير، ولما في تكرار التوبيخ والتقريع من الإهانة للمشركين والتنقص بهم، وإظهار سخف عقولهم، وركاكة أحلامهم.

وقيل: الأولى على جهة التقريع والتوبيخ، والأخرى على جهة الفرق بين من تجوزله العبادة وبين هذه الأصنام.

ﭼ ﮋ ﮌ ﭼ أي المشركين، قاله الحسن:[1] وقيل: أي الأصنام.[2]

ﭼ ﮂ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭼ دعائكم لأن آذانهم قدصمت عن سماع الحق فضلا عن المساعدة والإمداد، وهذا أبلغ من نفي الإتباع ﭼ ﭱ ﭼ الرؤية بصرية ﭼ ﭲ ﭳﭼ أي يقابلونك كالناظر ﭼ ﭴ ﭼ أي حال كونهم ﭼ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ [الأعراف:٩٨] أي الأصنام يشبهون الناظرين ولاأعين لهم يبصرون بها.

وقيل: المراد بذلك المشركون، أخبرالله عنهم بأنهم لايبصرون حين لم ينتفعوا بأبصارهم، وإن أبصروا بها غير ما فيه نفعهم.[3]

وقال تعالى: ﭼ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ أي متجاوزين الله سبحانه إلى عبادة غيره، لا بمعنى ترك عبادته با لكلية بل بمعنى عدم الإكتفاء[ل48/ب] بها، وضم عبادة الغير إليها للتقرب والشفاعة ﭼ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [يونس: ١٨] أي ماليس من شأنه الضر ولا النفع، ومن حق المعبود أن يكون مثيبا لمن أطاعه معاقبا لمن عصاه، ونفي الضر والنفع هنا عن الأصنام ونحوها بإعتبار الذات، وإثباتهما

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن جرير (9/181) ونسبه إلي السدي. وانظر: تفسير البحر المحيط (4/566) ونسبه إلي مجاهد، والحسن، والسدي.

[2] (?) انظر: تفسيرالقرطبي (7/301) والبحر المحيط (4/565).

[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (7/301) والبحرالمحيط (4/566).

لها في الحج في قوله: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭼ[الحج: ١٣] بإعتبار السبب فلا منافاة بينهما

ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[يونس: ١٨]

أي زعموا أنهم يشفعون لهم في الآخرة فلا يعذبهم الله بذنوبهم. قاله ابن جريج:[1] وهذا غاية الجهالة منهم حيث ينظرون الشفاعة في المآل ممن

لايوجد منه نفع ولاضرفي الحال.[2]

وقيل: أراد بهذه الشفاعة إصلاح أحوال دنياهم، قاله الحسن: [3] أي لإنكارهم البعث ومايترتب عليه.

ثم أمرالله سبحانه رسوله بأن يجيب عنهم فقال: قل لهم تبكيتا

ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﭼ [يونس: ١٨] أي أتخبرون الله أن له شركاء في ملكه وتصرفه فيه، يعبدن كما يعبد، أوتخبرونه أن لكم شفعاء بغيرإذنه، والله لايعلم لنفسه شريكاولا شفيعا بغير إذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سماواته وفي أرضه.

وهذا الكلام حاصله عدم وجود من هو كذلك أصلا ، وفي هذا تهكم با لمشركين مالا يخفى.

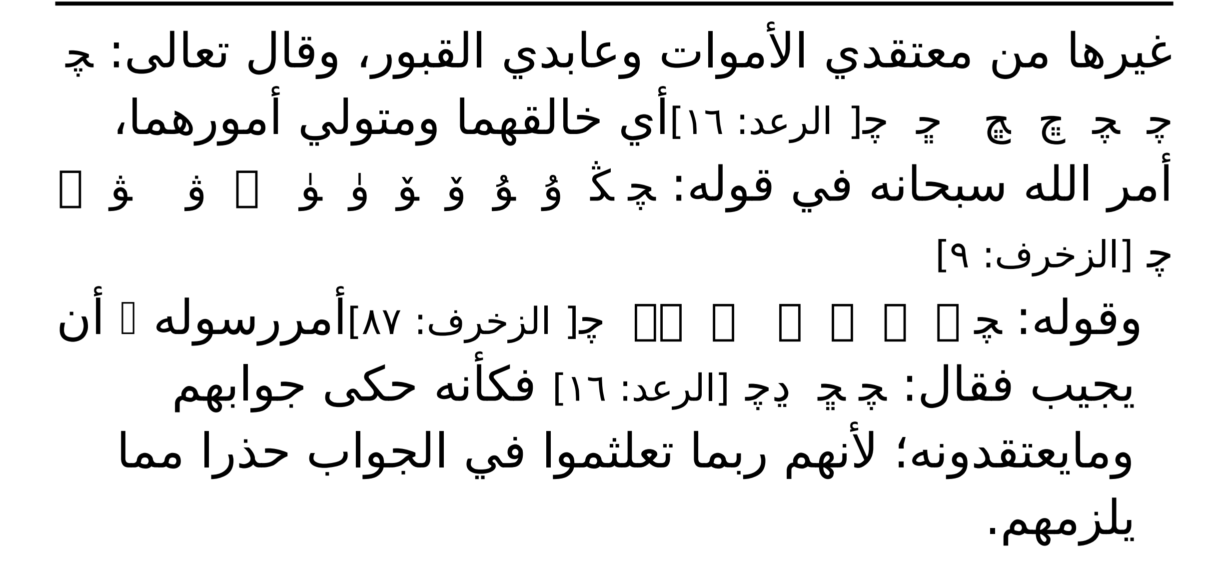
ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ [يونس: ١٨]نزه الله سبحانه نفسه عن إشراكهم، والآية دليل على نفي قدرة الضر والنفع لشركاء الله في زعم المشركين، سواء كانوا أصناما أوغيرها لعموم اللفظ، وتحقق مصداق ذلك في

---

[1] (?) انظر: لباب التأويل للخازن (3/230).

[2] (?) انظر: فتح القدير (2/608).

[3] (?) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (4/16) ولباب التأويل (3/230).



غيرها من معتقدي الأموات وعابدي القبور، وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[الرعد: ١٦]أي خالقهما ومتولي أمورهما، أمر الله سبحانه في قوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [الزخرف: ٩]

وقوله: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﭼ[الزخرف: ٨٧]أمررسوله ﷺ أن يجيب فقال: ﭽ ﮃ ﮄﭼ [الرعد: ١٦] فكأنه حكى جوابهم ومايعتقدونه؛ لأنهم ربما تعلثموا في الجواب حذرا مما يلزمهم.

ثم أمره بأن يلزمهم الحجة ويبكتهم فقال: ﭽ ﮅ ﮆ ﭼ[الرعد: ١٦] الاستفهام للإنكار أي: إذا كان رب السماوات والأرض هو الله كما تقرُّون بذلك وتعترفون به؛كما حكاه سبحانه عنكم بقوله: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ [المؤمنون: ٨٦ - ٨٧] فمابالكم اتخذتم لأنفسكم بعد إقراركم هذا ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ عاجزين ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[الرعد: ١٦]يضرون به غيره، أو يدفعونه عن أنفسهم، فكيف ترجون منهم النفع والضر، وهم لايملكونهما لأنفسهم، ثم ضرب الله لهم مثلا وأمر رسوله ﷺ أن يقوله لهم [ل 49/أ]

فقال: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ في دينه وهو المشرك والكافر ﭽ ﮔ ﭼ فيه وهو الموحد المؤمن، فإن الأول جاهل لما يجب عليه وما يلزمه والثاني عالم بذلك ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ أي الشرك والكفر

ﭽ ﮙ ﭼ أي التوحيد والإيمان، أي كيف يكونان مستويين وبينهما من التفاوت ما بين الأعمى والبصير وما بين

الظلمات والنور، وجمع الظلمات ووحد النور لأن طريق الحق واحد، وطرائق الباطل كثيرة غير محصورة ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الرعد: ١٦]أي مثل خلق الله يعني - سموات وأرضا وشمسا وقمرا وجبالا وبحارا وجنا وإنسا- ﭽ ﮙ ﮚ ﮛﭼ[الرعد: ١٦]وهذا كله في حيز[1] النفي كما علمت أي ليس الأمر كذلك حتى يشتبه الأمر عليهم، بل إذا فكروا بعقولهم وجدوا الله هو المتفرد بالخلق وسائر الشركاء لا يخلقون شيئا، والمعنى: أنهم لم يجعلوا لله شركاء متصفين بأنهم خلقوا كخلقه فتشابه بهذا السبب الخلق عليهم حتى يستحقوا بذلك العبادة منهم، بل إنما جعلوا له شركاء الأصنام والأوثان والعباد الصلحاء ونحوها بمحض سفه وجهل، وهي بمعزل أن تكون كذلك ؛ لأنه لم يصد ر عنها، فعل ولا خلق ولا أثر البتة، ثم أمره سبحانه بأن يوضح لهم الحق ويرشدهم إلى الصواب فقال: ﭽ   ﭼ كائنا ما كان ليس لغيره في ذلك مشاركة بوجه من الوجوه فلا شريك له في العبادة ﭽ ﮪ ﮫ ﭼ أي المتفرد بالربوبية ﭽ ﮪ ﮫ ﭼ [الرعد: ١٦] لما عداه، فكل ما عداه مربوب مقهور مغلوب لا يقدر على شيء من التصرف في أمور العالم أصلا.

وقال تعالى ﭽ ﭿ ﮀ ﭼ أي الآلهة الذين يدعوهم الكفار ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ سبحانه صفتهم هذه الصفات الثلاثة الآتية المنافية للألوهية وهي: أنهم ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ من المخلوقات أصلاً لا كبيراً، ولا صغيراً، ولا جليلاً، ولا حقيراً ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [النحل: ٢٠] أي فكيف يتمكن المخلوق من أن يخلق غيره، وفي هذه الآية زيادة بيان؛ لأنه أثبت لهم صفة النقصان

---

[1](?) في (ق) خبر النفي.

بعد أن سلب عنهم صفة الكمال بخلاف قوله سبحانه ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭽ [النحل: ١٧] فإنه اقتصر على مجرد سلب صفة الكمال.

ثم ذكر صفة أخرى من صفاتهم فقال: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭽ [النحل: ٢١]قيل: المعنى لا تشعر هذه الجمادات من الأصنام وغيرها أيان يبعث عبدتهم من المشركين الكفار، ويكون هذا على طريقة التهكم بهم؛ لأن شعور الجماد مستحيل بما هو من الأمور الظاهرة فضلا عن الأمور التي لا يعملها إلا الله.[1]

وقيل:معناه ما تشعر هذه الأصنام أيان تبعث ومتى يبعثها الله، وبه بدأ القاضي[2] تبعا للكشاف.[3]

ويؤيد ذلك ما روي [4] :"إن الله يبعث الأصنام, ويخلق لها أرواحها, معها شياطينها, فيؤمر بكلها إلى النار"ويدل على هذا قوله: ﭽ ﮫ ﮬ   ﭼ [الأنبياء: ٩٨]وقيل : الضمير للكفار وعلى القول بأن الضميرين [ل49/ب] أو

---

[1](?) ينظر:الكشاف (2/603-604).

[2](?) لعله يريد بذلك القاضي محمد بن علي الشوكاني؛ لأنه ذكرهذين الإحتمالين الذين ذكرهما المؤلف ههنا في مرجع الضمير, وبيان المعنى على كلا القولين, ثم قال الإمام الشوكاني بعدذكره لهذا القول:"ويؤيده ماروي أن الله يبعث الأصنام...إلى آخر ماذكره المؤلف. انظر: فتح القدير للشو كاني (3/216).

[3](?) ينظر:حاشية شيخ زاده علي البيضاوي (5/260).

[4](?) ذكره القرطبي في التفسيربلفظ "وقد قيل:"بدل روي؛ فكأنه لايراه من الرواية المرفوعة. انظر: تفسير القرطبي (10/87).

أحدهما للأصنام يكون التعبير عنها مع كونها لا تعقل بما هو للعقلاء جريا على اعتقاد من يعبدها بأنها تعقل[1].[2]

والأصح أن الإعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فالآية تشمل كل عابد غير الله سواء كان صنما, أو وثناً, أو نبياً, أو ملكاً, أو ولياً, أو جناً, أو شيخاً, أو كبيراً, من الصلحاء أوالطلحاء، فإن النذر لغيره تعالى والذبح له وتعظيمه كتعظيم الله ودعاءه عند الشدائد وطلب القضاء منه للحوائج والاستغاثة به والسجدة له والطواف حول قبره والتذلل له, واعتقاد التصرف له في العالم، كل ذلك من جنس عبادة غير الله الذي لا يقدر على خلق شيء وهو مخلوق لله تعالى، وهذا هو الشرك في الألوهية وفي التصرف.وقال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [المائدة: ١٧] وإذا لم يقدر أحد أن يمنع من ذلك فلا إله إلا الله ولا رب ولا معبود غيره ولا يستحق العبادة بحق سواه، ولو كان المسيح إلها لكان له من الأمر شيء ، ولقدر أن يدفع عن نفسه أقل حال ولم يقدر على أن يدفع أمر الموت عند نزوله بها وتخصيصها بالذكر مع دخولها في عموم

ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [المائدة: ١٧]لكون الدفع منه عنها أولى وأحق من غيرها، فهو إذا لم يقدر على الدفع عنها أعجز عن أن يدفع عن غيرها، وذكر من في الأرض للدلالة على شمول قدرته وأنه إذا أراد شيئا كان لا معارض له في أمره وقضائه ولا مشارك له في تصرفه في خلقه، فمن

---

[1] (?) من قوله: أي الآلهة الذين يدعوهم الكفار صفتهم هذه... إلى قوله: بأنها تعقل. مأخوذ من فتح القدير للشوكاني (2/215-216).

[2] (?) ينظرتفسير القرطبي (10/87).

اعتقد التصرف لأحد من دونه فهو مشرك به بلا شك ولا ريب، ومن هو المتصرف غيره إذا لم يكن للأنبياء تصرف ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً.

وقال تعالى: ﭽ ﭽ متجاوزين إياه ﭽ ﭽ [المائدة: ٧٦] بل هو عبد مأمور وما جرى على يده من النفع أو وقع من الضرر فهو بإقدار الله وتمكينه منه، وأما هو فهو يعجز عن أن يملك لنفسه شيئا من ذلك فضلا عن أن يملكه لغيره، ومن كان لا ينفع ولا يضر فكيف تتخذونه إلها وتعبدونه، وأي سبب يقتضي ذلك.

والمراد هنا المسيح عليه السلام، وإيثار (ما) على (من) لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الألوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الأشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا.

وقدم سبحانه الضر على النفع؛ لأن دفع المفاسد أهم من جلب المنافع.[1]

---

[1](?) هذه قاعدة من قواعد الشرع ومن أدلة إثبات هذه القاعدة قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭽ [الأنعام: 108]وقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا أمرتكم بالشيء فخذوا به ما استطعتم, وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه) والمرادبدرء المفاسد دفعها, ورفعها, وإزالتها. وإذا تعارض مفسدة ومصلحة, أومضرة ومنفعة فرفع المفسدة يقدم في الغالب؛ إلا أن تكون المفسدة مغلوبة, وذلك لأن إعتناء الشرع بترك المنهيات أشد من إعتناءه بفعل المأمورات, لما يترتب على فعل المناهي من الضرر المنافي لحكمة الشارع في النهي. انظر: موسوعة القواعد الفقهية, تأليف محمد صدقي بن أحمد البورنة.

وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للربوبية والإلهية، حيث لا يستطيع ضرا ولا نفعا، وصفة الرب والإله: أن يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته وهذا في حق عيسى النبي فما ظنك بولي من الأولياء أو صالح من الصلحاء حياً كان أو ميتاً؛ فإنه أولى بذلك ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﭼ [المائدة: ٧٦][ل50/أ] ومن كان كذلك فهو القادر على الضر والنفع لإحاطتة بكل مسموع ومعلوم.

ومن جملة ذلك مضاركم ومنافعكم وقيل: أن الله هو المستحق للعبادة؛ لأنه يسمع كل شيء ويعلمه، وإليه ينحو كلام الزمخشري.[1]

وبالجملة الآية الشريفة نص في نفي الملك والتصرف عن غير الله، وأنه لا يملك أحد سواه نفعا ولا ضرا، سواء كان ذلك الأحد من الرسل والأولياء والملائكة والصلحاء والشهداء، أم من الجن والشياطين والخبث والخبائث، وإذا لم يقدر أحد من الأنبياء كعيسى المسيح عليه السلام وغيره على ذلك وهم من أفضل خلق الله تعالى وأحبهم إليه وأكرمهم عليه فما ظنك بغيرهم من أعداء الله وأشرار الخلق، فإنهم أذل وأحقر من أن يملكوا شيئا أو يتصرفوا في خلق الله ذرة.

وقال تعالى : ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [الأعراف: ٥٤] "الخلق" المخلوق "والأمر" كلامه وهو كن أو المراد بالأمر ما يأمر به على وجه التفصيل والتصرف في مخلوقاته.

---

[1](?) انظر الكشاف (1/303).

قال ابن عيينة:[2] "الخلق ما دون العرش والأمر فوق ذلك".[3]

وفي الآية دليل على أنه لا خالق ولا متصرف إلا الله، وفيها رد على من يقول: إن للشمس والقمر والكواكب تأثيرات في هذا العالم، فأخبر أنه هو الخالق المدبر لهذا العالم، لا هن وله الأمر المطلق وليس لأحد غيره أمر فهو الآمر والناهي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا اعتراض لأحد من خلقه عليه ﭽ ﮛ   ﭼ [الأعراف: ٥٤]أي كثرت بركته وعمت ربوبيته للعوالم وقال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ   ﭼ أي ينزل بك ضرا من فقر، أو مرض، أو شدة وبلية،[3] ﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ أي فلا قادر على كشفه ولا متصرف يصرفه عنك سواه ﭽ   ﭼ من رخاء، وعافية، ونعمة.

والخير: اسم جامع لكل ما ينال الإنسان من لذة وفرح وسرور ونحو ذلك.

---

[2] (?) هو: العلامة الحافظ، سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي الأعور.أحد أئمة الإسلام ، ثقة، فقيه، إمام، حجة، روى عن عمروبن دينار، والزهري، وزياد بن علاقة، وزيد بن أسلم، ومحمد بن المنكدر، وروى عنه الشافعي، وابن المديني، وابن معين، وابن راهوية، والفلاس ، وغيرهم. توفي سنة (198) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (1/262-264) والتقريب ص (395) رقم ت (2464) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (127-128) وطبقات المفسرين للداودي (1/183).

[3] (?) ذكر هذا القول: ابن أبي حاتم في التفسير(4/122).

[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (6/366).

ﭼ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ [الأنعام: ١٧]ومن جملة ذلك المس بالخير والشر.

وهذا الخطاب وإن كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو عام لكل واحد، والآية الشريفة نص لامع ودليل ساطع على حصر ذلك في ذات الله، وإذا ثبت حصر النفع والضر فيه وأنهما بيده الكريمة، فمن ذلك الذي يقدر على إيصال النفع إليهم ودفع الضر عنهم.

وفي الحديث الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله صلى الله علية وسلم يوما فقال لي:(يا غلام : إني أعلمك كلمات إحفظ الله تجده تجاهك...) الحديث، وسيأتي[1].

ﭼ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ [الأنعام: ١٨]أي القاهر المتعبد خلقه العالي عليهم ذو الحكمة في أمره وصاحب الخبرة بأفعال عباده ومفهومه أنه لا قاهر غيره وكلهم مقهورون تحت حكمه وقضائه فمن ترك عبادة القاهر رأسا أو أشرك فيها غيره ممن هو مقهور مجبور عاجز ذليل حقير فهو عن العقل بمراحل وعن الفقه[ل50/ب] بمنازل وهو مشرك بالله تعالى ما ليس من شأنه أن يشاركه في شيء وقال تعالى: ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [طه: ٨٧ - ٨٨]أي صوت يسمع أي يخور كما يخور الحي من العجول.

---

[1](?) سيأتي تخريجه ص (368) إن شاء الله .

والخوار صوت البقر[1] قيل: خواره كان بالريح ؛ لأنه كان عمل فيه خروقا فإذا دخلت الريح في جوفه خار، ولم تكن فيه حياة.

قلت: وقد كثر مثله في هذا الزمان من أشياء كثيرة فيها أصوات تحصل بالريح وبالنفخ بالأفواه أوجدها النصارى وجاءوا بها تجارة إلى بلاد الهند وغيرها. وهذه عجلتهم النارية الدخانية قد تصوت عند المشي[2] وقد عبدها بعض الهنود في ابتداء ظهورها إذ رأوها جسدا عظيما له خوار وسير نحو مسيرة شهر في يوم وليلة مثلا، وما أجهل هؤلاء المشركين والكفار في أمر ديانتهم وأشد سفاهة فيه، تراهم من أعقل الناس في أمر المعاش وأبعدهم عن الشعور والفهم في أمر الدين، عبدوا كل شيء من الأشياء الظاهرة في هذا العالم الفاني ولم يتركوامنها مثقال ذرة ولم يعبدوا الله الذي خلقهم وخلقها، فسبحان الله وبحمده.

وقال تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ [الحج: ١١]أي شك يعني متزلزلا لأنه على غير يقين من وعده ووعيده، بخلاف المؤمن الموحد فإنه يعبده على يقين وبصيرة فلم يكن على حرف وقيل : الحرف الشرط. والشرط هو قوله ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ دنيوي من رخاء وصحة وعافية وسلامة وخصب وكثرة مال ﭽ ﮝ ﮞﭼ أي ثبت على دينه واستمر على عبادته واطمأن قلبه بذلك الخير الذي أصابه وسكن إليه ﭽ   ﭼ أي شيء يفتتن

---

[1] (?) الخوار صوت الثور وما اشتد من صوت البقر والعجل قاله الليث. وقال ابن سيده: الخوار من أصوات البقر والغنم والظباء والسهام. انظر لسان العرب (4/241).

[2] (?) لعله يريد بذلك القطار؛ لأن له صوت شديدوقت السير.

به من مكروه يصيبه في أهله وماله أو نفسه ومعيشته كالجدب والمرض وسائر المحن ﭽ ﭽ أي ارتد ورجع إلى الوجه الذي كان عليه من الكفر والشرك ﭽ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﭽ أي ذهبا منه وفقدهما فلا حظ له في الدنيا من الغنيمة والثناء الحسن وصون المال والدم، ولا في الآخرة من الأجر وما أعده الله للصالحين ﭽ ﮯ ﭽ [الحج: ١١]أي الواضح الظاهر الذي لا خسران مثله، فإنه إذا لم ينضم إليه الأخروي أو بالعكس لم يتمحض خسرانا، فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران المبين فيه على ما دل عليه الإتيان بضمير الفصل.قاله الكرخي "[1]

وفي سبب ورود هذه الآية روايات ذكرها في فتح البيان.[2]

وههنا فائدة نفيسة لا يجوز أن تهمل وهي: أن نوع البشر على أربع طبقات :

- الأول :صالح الدارين وفائز الكونين، وله يدل قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام :"وآتيناه في الدنيا حسنة وفي الآخرة لمن الصالحين"وهذا أفضل المراتب وأكملها، ولا يتصور درجة فوقها في الخير[ل 51/أ] وإليه ندب سبحانه بعميم كرمه وتمام رحمته أمته صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر عن أهله فقال: "ومنهم من يقول ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭽ [البقرة:٢٠١]. اللهم اجعلنا من هؤلاء.

---

[1] (?) انظر: مجمع البحرين ومطلع البدرين للكرخي مخطوط (ق أ/ 51).

[2] (?) ينظر: فتح البيان (9/21) .

- الثاني : خاسر الدارين ومردود النشأتين وهو الذي ذكره سبحانه في هذه الآية ونعوذ بالله من ذلك.
- الثالث: من سعد في الآخرة وخسر في الدنيا أي بإعدام لأسبابها وآلاتها الفانية وإيثار المحن والمشاق في سبيل الله تعالى على اللذات الحسية المتلاشية عن قريب وهذه المرتبة ليست بدون من المرتبة الأولى وإليه الإشارة في قوله تعالى:

ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [ص: ٤٦]ومن هؤلاء من ترك الدنيا طلبا للآخرة وقدم العلم على الجهل والعمل على العجز والفقر على الغنى والترح على الفرح والإخلاص على الرياء والتسليم والرضاء بقضاء الله، ونحو ذلك.
- الرابع: فائز الدنيا وخاسر العاقبة، نعوذ بالله منه وهم الأكثرون الخارجون عن الحصر والعدد، وإليه الإشارة في قوله سبحانه:

ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [البقرة: ٢٠٠]ﭽ ﯓ ﭼأي يعبد هذا الذي انقلب على وجهه ورجع إلى الكفر.

ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼإن ترك عبادته وعصاه ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ إن عبده وأطاعه لكون ذلك المعبود جمادا لا يقدر على ضر ولا نفع وفي حكمه كل من عبد من دون الله جريا على القاعدة المقررة في أصول علم الفقه من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ﭽ ﯞ ﭼ أي الدعاء المفهوم من يدعو ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الحج: ١٢]عن الحق والرشد ﭽ ﯥ ﭼ أي يقول: هذا المشرك الكافر يوم القيامة ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ

ﭧ ﭨ ﭼ [الحج: ١٣] والمولى: الناصر. والعشير: الصاحب.[1]

وبالجملة: الآية الشريفة دليل على نفي قدرة النفع والضر لأحد غير الله فمن أثبت النفع والضر لمن دونه سبحانه فقد أشرك بالله وصار بذلك من المشركين وقال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ أي يعبدونهم من دون الله ﭽ ﮅ ﮆ ﮇﭼ لأنهم لا يعلمون شيئا ولا يقدرون على شيء فكيف يكونون شركاء لله وهذا تهكم بهم لأن ما لا يوصف بالقدرة كالجماد ونحوه لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [غافر: ٢٠] فلا يخفى عليه من المسموعات والمبصرات خافية ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ أي الأصنام أو السادة الذين صرفوهم عن طاعة الله لكونهم أهل الحل والعقد فيهم وقيل : الشياطين الذين حملوهم على معصية الله ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ [الحج: ٧٣] واحدا مع ضعفه، وصغره، وقلته.

قال في فتح البيان: "وتخصيص الذباب لمهانته واستقذاره.والمعنى : لن يقدروا [ل51/ب] على خلقه مع كونه صغير الجسم حقير الذات وهو أجهل الحيوانات؛ لأنه يرمي نفسه في المهلكات ﭽ ﭛ ﭜ ﭝﭼأي لخلق الذباب، فكأنه قال أن هذه السادة أو الأصنام أو الشياطين إن اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا، كما أشار إليه في التقرير ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ[الحج: ٧٣]أي إذا أخذ واختطف منهم هذا الخلق الأذل الأقل الأرذل الأجهل شيئا من الأشياء بسرعة لا يقدرون على تخليصه منه لكمال عجزهم وفرط ضعفهم، وإذا

---

[1](?) ذكره ابن أبي حاتم عن مجاهد انظر: تفسيره (6/251).

عجزوا عن خلق هذا الحيوان الضعيف، وعن استنقاذ ما أخذه منهم فهم عن غيره مما هو أكبر منه جرما وأشد منه قوة أعجز وأضعف ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [الحج: ٧٣]فالصنم والسيد والشيطان كالطالب من حيث أنه يطلب خلق الذباب أو يطلب استنقاذ ما سلب منه، والمطلوب الذباب.

وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف، ولو حققت وجدت الطالب أضعف؛ فإن الذباب حيوان والصنم جماد، وهو غالب، وذلك مغلوب.

وقيل: الطالب عابد الصنم، والمطلوب الصنم.[1]

قال ابن عباس: الطالب آلهتهم، والمطلوب: الذباب".[2] [3]

وعلى الجملة :الآية بعمومها شاملة لكل معبود بباطل.ودليل على نفي تصرف غير الله في شيء من أمور العالم سواء كان ذلك الغير جمادا أو حيوانا من إنس أو جن أو شيطان أو ولي أو نبي أو عظيم أو كبير.

وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭼ الضمير للكفار أو المشركين أي اتخذ المشركون لأنفسهم متجاوزين الله ﭽ ﭓ ﭼ قال قتادة: هي الأوثان التي تعبد من دون الله.[4]

---

[1] (?) ينظر: تفسيرابن جرير (17/28) ومعالم التنزيل للبغوي (5/400) ولباب التأويل للخازن (4/367).

[2] (?) فتح البيان (9/84).

[3] (?) انظر: تفسير ابن جرير (17/238) ولباب التأويل (4/367) والدرالمنثور(10/539).

[4] (?) ذكرقول قتادة ابن أبي حاتم في التفسير (6/419) والسيوطي في الدر (11/135).

والوثن:كل شيء عبد من دون الله غير الأصنام فيدخل فيه مكان أربعين أهل الأربعين,[1] وقبور الأنبياء والصالحين وآثارهم ﭼ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ أي لا يقدرون على خلق شيء من الأشياء.

وغلب العقلاء على غيرهم ؛لأن في معبودات الكفار: الملائكة، وعزير, والمسيح، عليهم السلام ﭼ ﭞ ﭟ ﭼ أي يخلقهم الله سبحانه.

قال قتادة :" أي هو الله الخالق الرازق, وهذه الأوثان تُخلق ولا تَخلق شيئا, ولا تضر ولا تنفع".[2]

وقيل: عبر عن الآلهة بضمير العقلاء جريا على اعتقاد الكفار أنها تضر وتنفع[3]ﭼ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [الفرقان: ٣] أي لا يقدرون على أن يجلبوا لأنفسهم نفعا ولا يدفعوا عنها ضرا.[4]

وقدم ذكر الضر؛ لأن دفعه أهم من جلب النفع, وإذا كانوا بحيث لا يقدرون على الدفع والنفع فيما يتعلق بأنفسهم فكيف يملكون ذلك لمن يعبدهم .

وهذا يدل على غاية عجزهم ونهاية ضعفهم، ثم زاد في بيان عجزهم فنص على هذه الأمور فقال: ﭼ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[الفرقان: ٣]أي لا يقدرون على إماتة الأحياء

---

[1] (?) يعني المكان الذي جلس وعكف فيه المرشد أو الشيخ لمدة أربعين يوما, ويقال له في الهندية مكان "جله".

[2] (?) ينظر: لقوله تفسير ابن أبي حاتم (6/419) والدر المنثور (11/135) وزادعزوه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (14/6).

[4] (?) انظر: تفسير ابن جرير (18/215) والقرطبي (14/6).

ولا إحياء الموتى ولا بعثهم من القبور؛ لأن النشور هو الإحياء بعد الموت.[1]

وفي الآية بيان التوحيد وتزييف مذاهب المشركين المثبتين التصرف لغير الله تعالى[ل52/أ] في الخلق، ورد عليهم بالحجة الساطعة والبرهان القطعي الذي لا يمكن أن يدفع ويرفع.

وقال تعالى : ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ إن عبدوه ﭽ ﯬ ﯭ ﭼ إن تركوه ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ [الفرقان: ٥٥]

أي المعاون عليه بالشرك والعداوة، والمظاهرة على الرب هي المظاهرة على رسوله وعلى دينه.

قال الزجاج [2] : "لأنه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله؛ لأن عبادتهم لغير الله من الأصنام والسادة معاونة للشيطان".[3]

وقال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [فاطر: ١٣]أي لا يقدرون عليه ولا على خلقه.والقطمير : القشرة

---

[1] (?) انظر: تفسيرالقرطبي (14/7) ولباب التأويل (4/455).

[2] (?) هو: إبراهيم بن السري بن سهل أبوإسحاق الزجاج.كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب،كان يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو، فلزم المبرد، وتعلم النحو منه، له مصنفات منها: "معاني القرآن"و"الإشتقاق"و"فعلت وأفعلت"و"شرح أبيات سيبويه"و"خلق الفرس"وغيرها.توفي ببغداد سنة (311) هـ انظر:بغية الوعاة للسيوطي (1/411-412) وطبقات المفسرين للداودي (1/26-28).

[3] (?) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/73) ط.عالم الكتب، شرح وتعليق د/عبد الجليل عبده شلبي.

الرقيقة التي تكون بين التمرة والنواة وتصير على النواة كاللفافة لها.[1]

وقيل غير ذلك ﭽ ﮏ ﮐ ﭼ أي إن تستغيثوا بهم في النوائب ﭽ ﮒ ﮓ ﮔﭼ لكونها جمادات أو أمواتا لا تدرك شيئا من المدركات ﭽ ﮖ ﮗ ﭼ فرضا وتقديرا ﭽﮙ ﮚ ﮛﭼ [فاطر: ١٤]لعجزهم عن ذلك.قال قتادة :المعنى ولو سمعوا لم ينفعوكم.[2]

وقيل: المعنى لوجعلنا لهم سماعا وحياة فسمعوا دعاءكم لكانوا أطوع لله منكم ولم يستجيبوا لكم إلى ما دعوتموهم إليه من الشرك والكفر.[3]

ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﭼ [فاطر: ١٤]أي يستبرؤن من عبادتكم لهم ويقولون: ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [يونس: 28]

قال في فتح البيان: "ويجوز أن يرجع ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ [فاطر: ١٣]وما بعده إلى من يعقل، ممن عبدهم المشركون والكفار، وهم الملائكة والجن والشياطين.

والمعنى: أنهم يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا، وينكرون أنهم أمروكم بعبادتهم؛ كما أخبر الله تعالى عن عيسى عليه السلام بقوله : ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ [المائدة: ١١٦].

---

[1] (?) انظر: تهذيب اللغة (9/304) ولسان العرب (11/231) مادة قطمر.

[2] (?) انظر: قول قتادة في تفسير القرطبي (14/293).

[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (14/293).

قال القرطبي رحمه الله: "ويجوز أن يندرج فيه الأصنام أيضا أي يحييها الله حتى تخبر بأنها ليست أهلا للعبادة". انتهى.[1] [2]

وأقول: اللفظ أوسع من ذلك والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل في الآية كل من يعقل ولا يعقل من المعبودين الباطلين ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [فاطر: ١٤] أي لا يخبرك أيها المفتون بأسباب الغرور والمشرك بالله غيره في التصرف في الأمور مثل من هو خبير بالأشياء عليم بخبايا الأموروهوالله سبحانه؛ فإنه لاأحد أخبر بخلقه وأقوالهم وأفعالهم منه سبحانه وهو الخبيربكنه الأموروحقائقها.

وقال تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ أي إنزال ما يضركم من ضياع الأموال، وهلاك الأهل، والقتل والهزيمة، والعقوبة على التخلف، ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [الفتح: ١١] أي نصراً وغنيمةً.

وهذا رد عليهم حين ظنوا أن التخلف عن رسول الله ﷺ يدفع عنهم الضر، ويجلب لهم النفع.

وفي الآية دليل على نفي التصرف عن الغير في خلق الله.

وقال تعالى ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[الواقعة: ٥٨]أي ما تقذفون وتصبون في أرحام النساء من النطف[ل52/ب] ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الواقعة: ٥٩] أي المقدرون، المصورون له.

والآية دليل على شرك من يطلب الولد من الأولياء وغيرهم فإن خلق المني وخلق الولد منه في رحم

[1] (?) فتح البيان (11/235) وانظر: تفسير القرطبي (14/293).

[2] (?) تفسير القرطبي (14/293).

المرأة مما استأثر الله به لا يشاركه فيه أحد من مخلوقاته، فمن طلبه من غير الله فقد وقع في شرك الشرك.

ومثله قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [الواقعة:٦٣-٦٤] أي [المنبتون][1] له والجاعلون له زرعا

وقوله سبحانه : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [الواقعة: ٦٨ - ٦٩] دون غيرنا فإذا عرفتم ذلك فكيف لا تقرون بالتوحيد وتصدقون بالبعث ولا تتركون الشرك به في التصرف في العالم.

وقوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [الواقعة: ٧١ - ٧٢]لها بقدرتنا دونكم،وإذا ثبت أن الخالق للكل والجاعل له والمتصرف في الخلق هو الله سبحانه، وهو مستأثر به، فالمثبت للتصرف لغيره مشرك بالله تعالى.

وقال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [الملك: ١٩].

أي ما يمسكهن في الهواء عن الوقوع عند الطيران إلا الله القادر على كل شيء وإلا فا الثقيل يتسفل طبعا ولا يعلو، وكذا لو أمسك حفظه وتدبيره عن العالم لتهافت الأفلاك.

وبالجملة: الآية الشريفة دليل على كمال قدرته سبحانه وعلى أنه هوالمتصرف في الكائنات جميعها لا قدرة لأحد ولا اختيار في أن يتصرف في شيء من الأشياء.

وقال تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ أي غائرا في الأرض بحيث لا يبقى له وجود فيها أوصار ذاهبا في الأرض

---

[1] (?) في الأصل(المثبتون) والتصحيح من (هـ) و(ق).

إلى مكان بعيد بحيث لا تناله[1] الدلاءﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الملك: ٣٠]أي ظاهرتراه العيون وتناله الدلاء.

ومن الأدلة الدالة على رد الإشراك في التصرف: ما أخرجه الترمذي وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كنت خلف رسول الله يوما فقال: (يا غلام احفظ الله" أي حقه " يحفظك "من مكاره الدنيا والآخرة " احفظ الله تجده تجاهك "أي مقابلك " وإذا سألت فاسأل الله "أي فاسأله وحده؛ فإن خزائن العطايا عنده ومفاتح المواهب والمزايا بيده، وكل نعمة أو نقمة دنيوية أو أخروية تصل إلى العبد أو تندفع عنه برحمته،من غير شائبة غرض وضميمة علة ؛ لأنه الجواد المطلق,و الغني الذي لا يفتقر،فينبغي أن لا يرجى إلا رحمته،ولا يخشى إلا نقمته، ويلتجأ في عظام الأمور إليه، ويعتمد في جميع الأمور عليه،أي ولا يسأل غيره؛ لأن غيره غير قادر على العطاء والمنع، ودفع الضر وجلب النفع؛ فإنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وفي دعاء النبي " اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد" [2]

---

[1](?) في (ق) (ما تناله).

[2](?) أخرجه أحمد (4/97) من طريق عثمان بن حكيم قال سمعت محمد بن كعب القرظي (4/98) من طريق محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي.قال الحافظ في الفتح :"ولامعطي لما منعت" زاد فيه مسعر عن عبد الملك بن عمير عن وراد" ولاراد لما قضيت" أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه, وذكرت لهذه الزيادة

"وإذا[ل53/أ] استعنت فاستعن بالله" ويدل له قوله سبحانه: ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ [الفاتحة: ٥]"واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن تنفعك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك".

هذا نص جلي على عدم اقتدار أحد على إيصال النفع ودفع الضر عنه، وكم من آيات بينات في القرآن لها دلالة على هذا المرام، فاشدد يديك على هذه العقيدة؛فإنه ليس بعد بيان الله وبيان رسوله بيان ومن لم يستشف بالقرآن وبالحديث فلا شفاه الله

" رفعت الأقلام وجفت الصحف) [(2)]

وهذا كناية عن معنى القضاء وثبوت القدر وأنهما لا يتغيران ولا يتبدلان.

قال بعض العلماء: في شرح هذا الحديث: "إن الله سبحانه وإن كان ملك الملوك وسلطان السلاطين وأحكم الحاكمين وأقدر القادرين، لكنه ليس كغيره من الملوك متكبرا؛ لأن الملوك لا يلتفتون إلى آحاد

طريقا أخرى هناك, وكذا رويناها في "فوائد أبي سعد الكنجرودي".انظر: فتح الباري (11/521).

[2](?) رواه أحمد في المسند (1/293) من طريق يونس عن ليث عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني. و(1/303) من طريق يجيى بن إسحاق عن ابن لهيعة عن نافع بن يزيد. و (1/307) من طريق ابن لهيعة ونافع بن يزيد. والترمذي كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (2516) وقال :" هذاحديث حسن صحيح".وأخرجه أبو يعلي (4/430) رقم (2556) وابن أبي عاصم في السنة ص (138-139) رقم (316-318) وصححه الألباني في ظلال الجنة.

الرعايا من غاية الغرور ونهاية الكبر، وإن أطال ذلك الرعوي في الالتجاء، وأتى بكل خضوع فتلتجئ الرعايا حينئذ إلى الأمراء والأركان ويبتغون عندهم الوسائل ليقبل الملك عرضهم ويسمع التجاءهم.

وأما الله سبحانه فهو الرحيم الكريم لا حاجة في حضرته إلى وكالة أحد وسعي شخص، فمن ذكره فالله يذكره. شفع له أحد أو لم يشفع. وكذلك وإن كان هو سبحانه علياً كبيراً واحداً فرداً رفيع الدرجات ذا العرش العظيم فليس حضرته كحضرة السلاطين لا يصل إليه أحد من الرعايا وإنما يحكم عليهم أمراء الملك ووزراء الدولة والرعايا منقادون لهم طوعا وكرها، ولا يجدون بدا من ذلك ولا يمكن لهم الحضور إلا في حضرات الأمراء، بل الله سبحانه أقرب من عباده من كل قريب كل عبد ذليل له أدنى رتبة إذا توجه بقلبه إلى جنابه العلى يجده تجاهه، فالغفلة منا وإلا فليس هناك حجاب ولا غطاء، والبعيد منه تعالى بعيد لغفلته وإلا فهو قريب من كل عبد يريده وعلى هذا كل من يدعو نبيا أو وليا على أنه يقربه من الله فإنه على جهل من أن ذلك النبي أو الولي بعيد من هذا الداعي والله تعالى قريب منه.

ومثال هذا أن يكون أحد من الرعايا حاضرا عند السلطان، ويكون السلطان ملتفتا إلى سماع عرضه فيدعو هذا الرعوي أحدا من الأمراء والوزراء، ويستدعي منه أن يبلغ الأمر الفلاني منه إلى السلطان فهذا الداعي إما أعمى وإما مجنون؛ لأنه خلا وحده بالسلطان وتوجه السلطان إلى إصغاء حاجته فلم يعرض عليه حاجته تلك وطلبها بوسائط ووسائل من

دون ضرورة داعية إليها وأسخط السلطان عليه ولم يعرف قدر توجهه إليه[ل53/ب] فلا شك في كونه مبتلى إما بالعمي وإما بالجنون.

وكذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث بسؤال كل مراد منه سبحانه والاستعانة به تعالى في حل كل إشكال, ودفع كل داء عضال على كل حال, وفي كل حال, وأخبر أن قلم القدر والقضاء لا يبدل ولا يتغير؛ فإن اجتمع أهل العالم كلهم كبيرهم وصغيرهم, وعزيزهم وذليلهم, وأميرهم وفقيرهم, وشريفهم ووضيعهم,وصالحهم وطالحهم, وبرهم وفاجرهم, وأرادوا أن ينفعوا أحدا أو يضروه، لم يستطيعوه ولا يتجاوزوا تقديرالله وقضيته.

فعلم من هذا الحديث أن ما يقوله عوام الناس من: أن الله تعالى أعطى الأولياء قدرة لو شاؤا لبدلوا التقدير, وغيروا القضاء؛ فيعطوا لمن ليس في تقديره ولد ولدا, أو يزيدوا في عمر من انقضى عمره وأتى أجله؛ فهذا لا يصح وليس من الإيمان بتوحيد الله تعالى وعدم الإشراك به سبحانه في صدر ولا ورد وليس عليه آثارة من علم بل الذي ينبغي التعويل عليه والإستناد إليه أن الله تعالى هو الذي قد يقبل دعاء عباده ويقبل دعاء الأنبياء والأولياء كثيرا بالنسبة إلى آحاد الناس، ولكن التوفيق للدعاء بيده سبحانه وقبوله أيضا في اختياره كما قال الشاعر:

هم دعا از تو اجابت هم زتو * ايمني از تو مخافت هم زتو[1]

---

[1](?) معنى البيت: كما أننا ندعوك نرجو منك الإجابة, وكذلك نطلب الأمن منك كما أننا نخاف منك.

وبالجملة: فكل من عند الله فتوفيق الدعاء للداعي وحصول المراد له به هما من القضاء والقدر, ليس أمر يخرج منهما, ولا قدرة لأحد ولا قوة له على أن يفعل شيئا ويقضي بشيء ويقدر شيئاً, نبياً كان أو ولياً, كبيراً كان أو صغيراً, لا يقدرون على شيء غير أن يدعوا الله وحده لا شريك له ويلتجئوا إليه ويطلبوا منه المرادات, فإن شاء أعطى, وإن شاء منع, وإن شاء قبل دعاءهم, وإن شاء رده لحكمته, فالمرجع إليه, والتعويل في الأمور كلها عليه". [1] وما أحسن ما قيل :

ازخدا خواهم وازغير نخواهم بخدا * كه نيم بنده ديگر نه خداي ديگر است[2]

وإذ ثبت رفع الأقلام, وجفاف الصحف, وعدم المقدرة لأحد على النفع والضر, والعطاء والمنع، كما نطق بهذا حديث الباب.

فالحياء الحياء من الشرك بالله تعالى في طلب المرادات, وقضاء الحاجات, واعتقاد التصرف في العالم وأموره في حق الأحياء والأموات, من الأنبياء والأولياء والأعداء؛ فإن ذلك شرك محض, وكفر بحت, يهوى به صاحبه في النار، ويسوقه هذا الإعتقاد إلى الدركات السفلى من الجحيم أعاذنا الله تعالى منه.

أخرج ابن ماجة عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (إن قلب ابن آدم بكل واد شعبة) أي لقلبه قطعة.

---

[1] (?) انظر: تقوية الإيمان (45-46).

[2] (?) معنى البيت: أطلب من الله ولا أطلب من غيره,وأحلف بالله أني لست عبدا للغير؛ كما أنه لا يوجد إله غير الله

قال في النهاية: الشعبة طائفة من كل شيء.[1]

والمعنى: أن القلب واحد وأودية الهموم متعددة،ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ[الأحزاب: ٤].

قال الطيبي:[2] لا بد فيه من تقدير أي في كل واد له شعبة. "فمن اتبع قلبه الشعب كلها (أي من جعل قلبه تابعا لشعب الهموم) لم يبال الله بأي واد هلك ومن توكل على الله كفاه الشعب)[3] أي كفاه مؤون حاجاته المتشعبة المختلفة.

قال بعض أهل العلم رضي الله عنهم: "يعني إذا كان في قلب الآدمي طلب شيء أو يعتريه أمر مشكل فإنه يذهب خياله إلى كل جهة ويريد أن يدعو نبياً أو ولياً أو إماماً ويستعين بشيخ أو شهيد أو ينذر لفلان وفلان أو يسأل عن منجم أو رمال أو يتفاءل من كتاب[4] وصحيفة

---

[1] (?) النهاية (2/477).

[2] (?) شرح الطيبي علي المشكاة (9/369) ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية.كراتشي.

[3] (?) أخرجه ابن ماجة كتاب الزهد باب التوكل واليقين رقم (4166) وضعفه الألباني. وذكره صاحب المشكاة في باب التوكل والصبر (3/1460) رقم (5309) .

[4] (?) قال الندوي: إعتاد الناس في الهند وغيرها أنهم إذا غم عليهم أمر، وكانوا في حيرة وتردد, يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى, فتحوا كتابا يعتقدون في مؤلفه الخير, وشفوف الروح, فيفتحونه من غير تخير, فما واجههم في الصفحة التي فتحوا تفاء لوا به, وبتوا الأمر, وقدكثر الاعتماد على ذلك في إيران, وشبه القارة الهندية, على" ديوان حافظ (السعدي الشيرازي) الشاعر الغزلي الصوفي, المتوفى سنة (691) هـ, ويسمون هذا الإستفتاء برؤية الفال". انظر: رسالة التوحيد ص (103) هامش (1).

فمن لتبع قلبه الشعب واقتفى أثر كل خيال وظن فالله تعالى لا ينظر إليه نظر القبول ولا يعده في عباده الصادقين الفحول. وقد ضل هو عن سبيل هدايته سبحانه وطريق تربيته وتاه عقب خيالاته في وادي ضلالته حتى يهلك، فمنهم من يصير دهريا ومنهم من يصير ملحدا أو مرتدا، ومنهم من يصير مشركا, ومنهم من ينكر الكل, وأما من توكل على الله ولم يتبع قلبه الأودية والشعاب, ولم يقتف الخيال, فالله تعالى يجعله من المقبولين المرحومين ويفتح عليه أبواب سبل الهداية واليقين ويعطي قلبه من السكينة والطمأنينة ما لا يتيسر لمن يتبع الخيالات والظنون والأوهام وكل ميسرلماخلق له وقضي وصاحب الخيالات لا يزال في عناء ومشقة بلا فائدة، والمتوكل على الله يجد مراده في راحة وسكينة من دون جهد وعناء".[1]

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها) أي جميع مراداته وكل مقصوداته كائنة ما كانت.

---

[1](?) انظر: تقوية الإيمان (46-47).

قال أبو على الدقاق:[1] من علامات المعرفة أن لا تسأل حوائجك كلها, قلت أو كثرت، إلا من الله سبحانه, حكاه عنه في اللمعات [2] "حتى يسأل شسع نعله" أي شراكه.
قال أهل العلم[3]: الشسع أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام.والزمام:السير الذي يدخل فيه الشسع. قاله الطيبي:[4] "إذا انقطع".[5]

---

[1](?) هو: الحافظ, المفيد الرحال , أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني,كان يقول عرفت بين المحدثين بصديقي أبي علي الدقاق, سألوني بأي شيء نكتب تعريف سماعك؟ فقلت: بالدقاق, طلب الحديث بطوس, وهرات , وبلخ , ومرو, وبخارى, وسمرقند, وكرمان, وجرجان ونيسابور. قال السلفي: سمعت إسماعيل بن محمد الحافظ يقول: ما أعرف أحدا أحفظ لغرائب الأحاديث وغرائب الأسانيد, من أبي عبد الله الدقاق.كان محدثا, أثريا, فقيرا, متقللا.توفي سنة (516) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (4/1255-1256) وشذرات الذهب (4/194) .
[2](?) اللَّمعات: كتاب شرح فيه الشيخ عبد الحق مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي, والكتاب طبع عام (1390) هـ في مكتبة المعارف العلمية, تحقيق محمد عبد الله مفتي, منه أربعة أجزاء مطبوعة من كتاب الإيمان إلى كتاب الجنائز, والباقي منه مخطوط, من كتاب الزكاة إلى كتاب المناقب. يوجد منه نسخة ميكروفلم في جامعة الإمام, برقم (5815) لكن لم أوفق للإطلاع عليها.
[3](?) انظر: لسان العرب (7/110) مادة شسع.
[4](?) انظر: شرح المشكاة للطيبي (4/316).

زاد في رواية عن ثابت البناني[1] مرسلا "حتى يسأله الملح وحتى يسأله شسعه إذا انقطع" [2]

معنى هذا الحديث [3]: "أن لا يرى أن الله شأنه كملوك الدنيا وسلاطينها يصنعون الأمور العظام والأفعال المهام بأنفسهم، ويتركون صغار الأمور، ومحقرات الأشياء على ملازميهم، ويحيلونها عليهم فيحتاج الناس فيها إلى التجائهم بل معاملة الله

---

[5](?) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، باب:ليسأل الحاجة مهما صغرت رقم (3604) وقال : "هذاحديث غريب. وروى غير واحد هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت البناني، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكروا فيه عن أنس". والحديث ضعفه الألباني في الحكم على أحاديث سنن الترمذي، وكذا ضعفه في السلسلة الأحاديث الضعيفة (3/537) رقم (1362) وذكركلاما طويلا.

[1](?) هو الإمام الحجة، القدوة ، ثابت بن أسلم، أبو محمد البناني، البصري، ثقة، عابد، روى عن أنس، وعبدالله بن الزبير، وابن عمر، وأبي برزة الأسلمي، رضي الله عنهم، وغيرهم. وعنه:شعبة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وجعفر بن سليمان.أخرج له الجماعة، مات سنة (123) هـ وقيل (127) هـ انظر:تذكرة الحفاظ (1/125) والتقريب ص (158) رقم ت (818) وطبقات الحفاظ للسيوطي (62).

[2](?) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ليسأل الحاجة مهما صغرت، رقم (3604) وقال:"وهذا أصح من حديث قطن، عن جعفر بن سليمان". يعني الحديث المتقدم وضعفه الألباني أيضا في الحكم على أحاديث الترمذي.

وذكره الهيثمي في المجمع (10/153) وقال :"قلت رواه الترمذي غير قوله :"وحتى يسأله الملح", رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة ".

سبحانه ليست كذلك؛ لأنه قادر مطلق يصلح في آن واحد آلافاً وألوفا من الأمور الكبائر والصغائر, لا دخل في سلطنته العالية لأحد ممن سواه, فالحق سؤال الشيء الحقير والكبير منه تعالى[ل54/ب] ولا يقدر أحد على أن يعطي شيئا لأحد, حقيراً كان أو جليلاً, قليلاً كان أو كثيراً" فمن ترك السؤال عنه وسأل غيره فقد أتى الشرك بمجامع قلبه وقالبه؛ لأن الدعاء هو العبادة[1] وعبادة غير الله تعالى شرك فالسؤال عن غيره من حيث أنه عبادة مختصة به تعالى شرك بلا شك وشبهة.

ويدل لذلك حديث أنس عند الترمذي بلفظ قال: قال رسول الله ﷺ: (الدعاء مخ العبادة).[2]

قال الألباني في الضعيفة: (3/538) "إن الحديث من الطريق المرسلة التي فيها الزيادة، قد رواها البزار موصولا من حديث أنس، فقال الهيثمي في المجمع: "ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة" ونقل قوله هذا عنه المناوي وأقره وفي ذلك كله نظر، فإن سيارا هذا حاله مثل حال قطن تماما، وقد أورده الذهبي في الضعفاء...".

[3](?) ذكر معنى الحديث الشيخ محمد إسماعيل في كتابه (تقوية الإيمان) عقب ذكره لهذ الحديث في ذلك الكتاب ص (47) ونقله المؤلف إلى اللغة العربية .

[1](?) يأتي قريبا الحديث الدال علي هذاالمعنى.

[2](?) أخرجه أحمد (4/271) والترمذي كتاب الدعوات باب ماجاء في فضل الدعاء رقم (3371) وقال: "هذا حديث غريب من هذالوجه، لانعرفه إلا من حديث ابن لهيعة".وضعفه الألباني في الحكم على أحاديث الترمذي فقال: ضعيف بهذا اللفظ. وأيضا ضعفه في الحكم على أحاديث الترغيب والترهيب للمنذري (1/505).

والمُخُّ بالضم: هو نقى العظم والدماغ وشحمة العين وخالص كل شيء.[1]

وهذا الأخير هو المراد في هذا الحديث.

قال في اللمعات: "إنما كان الدعاء كذلك؛ لأن حقيقة العبادة هوالخضوع والتذلل وهو حاصل في الدعاء أشد الحصول". انتهى.

وفي حديث أبي هريرة يرفعه (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجة.[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد

---

[1] (?) انظر: معنى" المخ " في تهذيب اللغة (7/12) .

[2] (?) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، باب: ماجاء في فضل الدعاء رقم (3370) وقال: "هذاحديث حسن غريب لانعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان..." وأحمد (2/362) وابن ماجة رقم (3829) وأخرجه الحاكم في المستدرك (2/158) وقال: "هذا حديث صحبح الإسناد ولم يخرجاه ". وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (2/38) رقم (1106) والبغوي في شرح السنة (1388). وقال الحافظ: في الفتح (11/97) " أخرجه الترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم. " وحسنه الشيخ الألباني في الحكم على أحاديث الترمذي، وصحيح الترغيب والترهيب (2/276).

الله بالدعاء) رواه الترمذي[3] واستغربه، ورواه أحمد عن معاذ بن جبل.

وفي حديث [لبن][1] مسعود يرفعه "سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل"رواه الترمذي وقال: حديث غريب.[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من لم يسأل الله يغضب عليه) رواه الترمذي.[3]

---

[3](?) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم رقم (3548) وقال: "هذاحديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، وهو المكي المليكي، وهو ضعيف في الحديث، قد تكلم فيه بعض أصحاب الحديث من قبل حفظه". وحسنه الألباني في الحكم على أحاديث الترمذي. وقال الحافظ بعد ما ذكر هذالحديث: " وفي سنده لين". انظر: فتح الباري (11/98).

[1](?) في الأصل و(هـ) أبي مسعود, والصحيح ما أثبت من سنن الترمذي.

[2](?) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب في إنتظار الفرج رقم (3571) وقال: "هكذاروى حماد هذالحديث، وحماد بن واقد هذا هو: الصفار ليس با الحافظ، وهو عندنا شيخ بصري. وروى أبو نعيم هذ الحديث عن إسرائيل، عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح". وضعفه الألباني في الحكم على أحاديث الترمذي وذكره في السلسلة الضعيفة (1/705) رقم (492).

[3](?) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب منه رقم (3373) وقال: "وقدروى وكيع وغيرواحد، عن أبي المليح هذ الحديث، ولا نعرفه إلا من هذ الوجه".وأخرجه ابن ماجة رقم (3827) وحسنه الألباني في الحكم على أحاديث الترمذي.

تأمل في هذا الحديث، وأدرك أن السؤال شيء إذا جاء به أحد إلى أحد وسأله يغضب عليه ولا يقضي حاجته إلا نادراً، وهذا الله الكريم الوهاب إذا لم يسأله عبده يغضب على عدم السؤال، فثبت أن بين السؤالين والمسؤولين بون بيِّن، وبعد باعد، وهذا مقام غاية الحياء والندامة أن لايسأل من يغضب على عدم السؤال بل يتركه ويميل إلى سؤال من لا يقدر على العطاء والمنع، ولا يستطيع النفع والضر، بل يعبس ويسخط ويغضب على السائل وينظر إليه بنظر الحقارة والذلة، ولكن الذين حرموا من فضيلة السؤال من الله، وسألوا غيره ودعوه لقضاء حوائجهم فما أحقهم بأن يُصيَّروا أذلاء بالسؤال من غير الله ويعدوا في المشركين سبحانه ولا يسألوا الله حتى يصيروا مخلصين له الدين ويرحم عليهم أرحم الراحمين بإنجاح مرامهم وإسعاف سؤالهم.

والأحاديث في باب الدعاء وذكر من يقبل دعاءه وذكر من لا يقبل، وكيف يدعو؟ وما أدبه؟ وما العلامة لقبوله؟ كثيرة جدا لا يحصيها هذا المقام.

وقال الحافظ: "وحديثه (يعني أبا هريرة) رفعه "من لم يسأل الله يغضب عليه "أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجة والبزار والحاكم كلهم من رواية أبي صالح الخوزي ...وهذا الخوزي مختلف فيه ضعفه ابن معين، وقواه أبو زرعة".انظر:فتح الباري (11/97) وأخرجه الحاكم (2/160) بلفظ"من لايدعو الله يغضب عليه" وقال :"هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا صالح الخوزي وأبا المليح الفارسي لم يذكرا با الجرح، إنماهما في عداد المجهولين لقلة الحديث".

وأخرج الشيخان: البخاري ومسلم[1] رضي الله عنهما عن أبي هريره رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[الشعراء: ٢١٤]دعا النبي ﷺ قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال: "يا بني كعب بن لؤي انقذوا [أي خلصوا] [2] أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار [ل55/أ] يا فاطمة أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها (أي أصلكم في الدنيا بمقتضى القرابة) ولكن لا أغني عنكم من الله شيئا".رواه مسلم.[3]

وفي المتفق عليه قال :(يا معشر قريش اشتروا أنفسكم "أي خلصوها بالإيمان بالله وحده لا شريك له [من النار][4]بترك الإشراك به في العبادة والتصرف في الكائنات". لا أغني عنكم من الله شيئا يابني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة

[1] (?) أخرجه البخاري كتاب الوصايا، باب:هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ رقم (2753) ومسلم كتاب الإيمان،باب:في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين)رقم (204) واللفظ لمسلم.

[2] (?) في الأصل و (هـ) أخلصوا. والتصحيح من (ق) .

[3] (?) مسلم كتاب الإيمان باب: في قوله تعالى:(وأنذر عشيرتك الأقربين) رقم (204)

[4] (?) هكذا في الأصل وفي نسخ البخاري ومسلم لفظ الجلالة (الله) بدل كلمة النار.

رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا) .[1]

معنى هذا الحديث أن قرابة الكرام تتوكل[2] على حمايتهم ويغترون بكرامتهم, وخوفهم يقل فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن ينذر عشيرته وذا قرباه فجمعهم رسول الله ﷺ وعم وخص حتى قال: لبنته أنقذي نفسك من النار أي: من عذاب الله القهار الجبار الذي لا يغالبه مغالب ولا يشاركه في شيء من الأشياء مشارك, وقال : إن أداء حق القرابة إنما يكون فيما هو في الإختيار ويدخل تحت الاقتدار, فهذا مالي مبذول عليك وسلي منه ما شئت لا بخل لي فيه, ولكن معاملة الله تعالى في دار الآخرة معاملة أخرى ليست بيدي ولا تحت قدرتي لا أقدر أن أحمي أحدا هناك أو أكون وكيلا لك أو لغيرك, فعلى كل أحد أن يصلح معاملته التي تقع هناك ويقي من النار بأي تدبير يمكن ويستطاع.

فهذا الحديث دل على عدم نفع قرابة أحد كائنا من كان لأحد كائنا من كان, وأنها لا تنفع عنده سبحانه أصلا. فلا فائدة لأحد حتى يصلح طويته, ويصفى معاملته بالله الكريم." [3]

---

[1] (?) أخرجه البخاري كتاب التفسير، تفسير سورة الشعراء، باب: (وأنذر عشيرتك الأقربين) رقم (4771) وكتاب المناقب باب: من انتسب إلي أبائه في الإسلام والجاهلية رقم (3527) ومسلم كتاب الإيمان باب: في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) رقم (206).

[2] (?) كذا في الأصل، والأولى تتكل.

[3] (?) انظر: تقوية الإيمان (49).

فمن زعم أنه من أولاد الأنبياء عليهم السلام, أو من نسل الأولياء, أو من أعقاب الأئمة, أو من أخلاف الشهداء, أومن تلامذة الشيخ الفلاني, والكبير الفلاني، وأنهم ينفعونه في النجاة من عذاب الله في اليوم الآخر, ويشفعون له في الخلاص من الحساب والكتاب والعقاب, وأنه يغفر له ذنبه ويعفى عنه زلاته لوجاهة هؤلاء الكرام وقرابتهم نسلا أو صهرا فهو مغرور, جاهل عن مدارك الشرع, محروم من فقه الأحكام, بل هو مشرك بالله تعالى في التصاريف في العالم التي هي مختصة به سبحانه لا يشاركه فيها أحد من العالمين صالحهم وطالحهم إلا أن يشاء الله رب العالمين شفاعة أحدلأحد، فيشفع بعد وجدان الرضامنه والإذن منه تعالى, وذلك بيد الله لا بيده وقدرته فأنى لنا التوكل على نفع القرابة بالأنبياء والأولياء والمشائخ[4] والشهداء.

نعم لو أردنا أن يشفع الله لنا أحدا منهم ويجعله شفيعاً لنا فلا بد من أن نتأهل لذلك, ونجيء بأعمال صالحات[ل55/ب] يرضاها الله تعالى, مع الخوف والهيبة والرجاء وأمل العفو من الله وحده خالصا مخلصا له الدين, ولا نشرك بعبادة ربنا شيئا مما يأتي به جماعة المشركين؛ لأن الإيمان بين الخوف والرجاء, وما أحسن الرجاء مع الخوف, وما أكمل التوبة مع صحة العزم والنية, وإصلاح القلب والقالب مع رجاء قبولها من الله وحده, فلعل الله يرحمنا ويرضى بشفاعة الشافعين فينا بمنه وكرمه اللهم

[4](?) كذا في الأصل, والصواب المشايخ.

غفرا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

باب في رد الإشراك في العبادات

والمراد بالعبادة هنا أمور علمها الله تعالى عباده لتعظيمه وتكريمه وجعلها علامة العبودية لهم, فمن أشرك غيره فيها فقد خالف التوحيد وجاء بنقيضه, قال الله تعالى : ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ   ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [هود: ٢٥ – ٢٦]المعنى نهيتكم عن عبادة غير الله لأني أخاف عليكم، تقدم تفسير هذه الآية في الباب الأول من هذا الكتاب. والذي ذكره بعض أهل العلم في هذا المقام: "هو أن التنازع بين المسلمين والكافرين إنما شرع من زمن نوح علية السلام الذي كان آدما ثانيا للأنام,[1] فمن

---

[1] (?) لم أجد اطلاق آدم الثاني على نوح عليه السلام عند غيره من العلماء, لكن ذكر المفسرون بعض الروايات التي تدل على أن أولاد نوح بقوا في الأرض بعد الغرق, والناس بعده من نسله, فقد ذكرابن جرير في تفسيرقوله تعالى :(وجعلناذريته هم الباقين) :"يقول: وجعلناذرية نوح هم الذين بقوافي الأ رض بعد مهلك فومه, وذلك أن الناس كلهم من بعد مهلك نوح إلى اليوم إنما هم ذرية نوح, فالعجم والعرب أولادسام بن نوح, والترك والصقالبة والخزر أولاد يافث بن نوح, والسودان أولاد حام بن نوح, وبذلك جائت الآثار, وقالت العلماء. ثم ذكر بإسناده عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله :(وجعلنا ذريته هم الباقين) قال:"سام وحام ويافث" وذكر أيضا بإسناده عن قتادة في تفسيرهذه الآية قال: فالناس كلهم من ذرية نوح. وذكر أيضا بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قي قوله تعالى:(وجعلنا ذريته هم الباقين) يقول: لم يبق إلاذرية نوح. انظر: تفسير ابن جرير (23/80-81) ولعل المؤلف رحمه الله أطلق هذا الاسم على نوح باعتبارأنه شبهه بآدم في بدء النسل الإنساني منه

ذلك الزمان جاء هذا النزاع بين الإنسان, ومن ذاك العصر يقول العباد المقبولون عند الله: أنه لا يجوز تعظيم أحد من دون الله كتعظيم الله تعالى وإن كل ما يعمل له سبحانه تعظيما وإجلالا وتكريما لا يجوز أن يعمل لغيره كائنا من كان." [1]

لأن الإتيان بمثله لغير الله تعالى هو الذي يقال له:

الإشراك في العبادة, وقد تقرر أن العبادة لا تجوز إلا لله وأنه هو المستحق لها فكل ما يسمى في الشرع عبادة ويصدق عليه مسماها فإن الله يستحقه ولا استحقاق لغيره فيها وإن كان مثقال ذرة في السموات والأرض ومن أشرك فيها أحدا من دون الله فقد جاء بالشرك وكتب اسمه في ديوان الكفر ومن هذا الذي يستحق للعبادة[2] غيرالله وهو مخلوق له سبحانه وأنى للمخلوق أن يعبد دون الخالق هذا شأن الصانع القديم[3] الذي ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ

مرة ثانية والله أعلم.

[1](?) انظر: تقوية الإيمان (50).

[2](?) كذا في الأصل ولعل المناسب, يستحق العبادة.

[3](?) الصانع والقديم ليسا من أسماء الله الحسنى فلايستعملان في مقام المدح والتعبد والدعاء, قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية " وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى "القديم" وليس هو من الأسماء الحسنى ؛فإن لفظ القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره, فيقال: هذا قديم للعتيق, وهذا حديث للجديد, ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره, لافيما لم يسبقه عدم,...وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى, فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام, وقدأنكر ذلك كثير من السلف والخلف, منهم ابن حزم. ولاريب أنه إذا كان مستعملا في

ﭽ [الإخلاص: ٣ - ٤] ﭽ ﭼ ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[الأنعام: ٩١]وﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[الحجر: ٧٢]

وبالجملة فالآية الشريفة دالة على توحيد الألوهية على الإطلاق، وعلى أن المعبود بحق هو الله، وأن نوحا دعا أمته إليه، وكذا سائر الرسل.

وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ   ﭼ لأنهما مخلوقان من مخلوقاته، وإن كثرت منافعهما، فلا يصح أن يكونا شريكين له في ربوبيته.

ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ   ﭼ

[فصلت: ٣٧]

نفس التقدم , فإن ماتقدم على الحوادث كلها, فهو أحق من غيره, لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص مايمدح به, والتقدم في اللغة مطلق لايختص با التقدم على الحوادث كلها, فلايكون من الأسماء الحسنى, وجاء الشرع باسمه الأول. وهو أحسن من القديم؛ لأنه يشعر بأن مابعده آيل إليه, وتابع له, بخلاف "القديم" والله تعالى له الأسماء الحسنى, لا الحسنة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص (77-78).

قيل:كانوا يسجدون لهما كالصابئين[1] في عبادتهم[ل5/6أ] الكواكب, ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله, فنهوا عن ذلك, فهذا وجه تخصيص ذكرالسجود بالنهي عنه.[2]

وقيل: وجه النهي أنه أقصى مراتب العبادة.

قال بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية:" إن من أراد أن يكون عبدا لله خالصا فلا يسجد إلا له سبحانه ولا يسجد للشمس والقمر نبه بهما على غيرهما من المخلوق العلوي فالسفلى من الأحجار والأشجار والضرائح ونحوها بالأولى وقد دلت هذه الأية على أن ديننا هو أن السجود حق الخالق فلا يسجد لمخلوق

---

[1] (?) الصابئة:قال الإمام ابن القيم هي أمة كبيرة من الأمم الكبار, وقد اختلف الناس فيهم اختلافا كثيرا, بحسب ماوصل إليهم من معرفة دينهم, ثم ذكر الآيات التي فيها ذكرالصابئة...ثم قال: وهؤلاء كانوا قوم إبراهيم الخليل, وهم أهل دعوته, وكانوا ب(حران) فهي دار الصابئة. وكانوا قسمين: صابئة حنفاء, وصابئة مشركين, والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة, والبروج الأثني عشر, ويصورونها في هياكلهم، ولتلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة, وهي المتعبدات الكبار, كا الكنائس للنصارى, والبيع لليهود....وأصل دين هؤلاء فيما – زعموا-:أنهم يأخذون بمحاسن ديانات العالم ومذاهبهم, ويخرجون عن قبيح ما هم عليه قولا وعملا, ولهذا سموا صابئة- أي:خارجين ، فقد خرجوا عن تقيدهم بجملة كل دين وتفصيله؛ إلا مارأوه فيه من الحق. وكانت كفار قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم الصابئ وأصحابه: الصباة.انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/258-260) والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (1/88-90) وإغاثة اللهفان (2/991-992) .

[2] (?) قاله الرازي: انظر: تفسيره (9/566) .

أصلا كائنا ما كان فإن المخلوقية يساوي[1] فيها الشمس والقمر والولي والنبي والحجر والمدر والشجر ونحوها.

ولا يقال: إن السجدة كانت في الملل الخالية لبعض المخلوقين؛ كما سجد الملائكة لآدم أبي البشر عليه السلام، وسجد يعقوب النبي عليه السلام ليوسف النبي عليه السلام، فإن سجدنا لكبير أو كريم لا مضايقة فيه ؛ لأنا نقول: إن هذا القول إرجاف باطل، وغلط محض، وجهل صرف.[2]

---

[1] (?) في (ق) يتساوى.

[2] (?) لاريب أن السجود عبادة لايجوز صرفهالغير الله عزوجل، كما قال تعالى :(لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) فبين تعالى أن من يخلص لله تعالى العبادة فلا يسجد لغيره من الشمس والقمر كما هي عادة المشركين بل يسجد لله الخالق لهذه الأشياء، وأمالسجود لآدم كمايستد ل به بعض الجهلة على جواز السجود لغير الله تعالى فهذا لايصح، يقول القرطبي:"وهذا السجود المنهي عنه قد اتخذ ه جهال المتصوفة عادة في سماعهم وعند دخولهم على مشايخهم واستغفارهم؛فيرى الواحد منهم إذا أخذ ه الحال بزعمه يسجد للأقدام لجهله سواء كان للقبلة أم غيرها جهالة منه، ضل سعيهم وخاب عملهم"انظر:تفسير تفسرالقرطبي (1/335).

والكلام ههنا في سجود الملائكة لآدم عليه السلام وسجود يعقوب عليه السلام لإبنه يوسف من وجوه: الأول:هل هذ السجود بمعنى وضع الجبهة على الأرض أم لاقال ابن عطية:" واختلف في هذ السجود، فقيل:كان كا لمعهود عندنا من وضع الوجه بالأرض،وقيل:بل دون ذلك كالركوع البالغ ونحوه، مماكان سيرة تحياتهم للملوك في ذلك الزمان، وأجمع المفسرون أن ذلك السجود -على أي هيئة كان-

فإن ناسا في زمن آدم عليه السلام كانوا ينكحون أخواتهم[1] فعلى المحتجين بمثل هذه الحجج أن ينكحوا أخواتهم أيضا مع أنهم لا يجوزون ذلك ولا يأتون بما هنالك.

وأصل الأمر: أن على العبد أن ينقاد لحكم الخالق ولا يستعمل عقله في أوامره ونواهيه بل كل ما يأمر به

فإنما كان تحية لا عبادة ،قال قتادة: هذه كانت تحية الملوك عندهم وأعطى الله هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة. "المحرر الوجيز (3/281) وانظر:القرطبي (1/333-334).

الثاني:هل السجود كان لآدم أوكان لله وجعل آدم قبلة لهم؟ قال شيخ الإسلام :"وقد قال بعض الأغبياء: إن السجود إنما كان لله وجعل آدم قبلة لهم ، يسجدون إليه كما يسجد إلى الكعبة ليس فيه تفضيل للكعبة على المؤمن عند الله، بل حرمة المؤمن عند الله أفضل من حرمتها، وقالو: السجود لغير الله محرم، بل كفر.والجواب : أن السجود كان لآدم بأمر الله ورضاه بإجماع من يسمع قوله ويدل على ذلك وجوه:

أحدها: قوله لآدم ولم يقل إلى آدم .وكل حرف له معنى،ومن التمييز في اللسان أن يقال :سجدته، وسجدت إليه... الثاني: أن آدم لو كان قبلة لم يمتنع إبليس من السجود، أو يزعم أنه خير منه. فإن القبلة قد تكون أحجارا وليس في ذلك تفضيل لهاعلى المصلين إليها...فمن أي شيء فر الشيطان؟ هذا هو العجب العجيب!! والثالث:أنه لو جعل آدم قبلة في سجدة واحدة لكانت القبلة وبيت المقدس أفضل منه بآلاف كثيرة، إذجعلت قبلة دائمة في جميع أنواع الصلوة...وأما قولهم: لايجوز السجود لغير الله. فيقال لهم: إن قيلت هذه الكلمة على الجملة فهي كلمة عامة ،تنفي بعمومها جواز السجود لآدم، وقد دل دليل خاص على أنهم سجدوا له، والعام لايعارض ما قابله من الخاص. وثانيها : أن السجود لغير الله حرام علينا وعلى الملائكة. أما

الرب يقبله بالقلب واللسان ويأتي به بالأركان في كل شان وزمان ولا يعارضه بأن هذا الحكم لم يكن على من قبلنا فكيف أمرنا به أو نهانا عنه؛ فإن الاحتجاج بمثل هذه الحجج والاستدلال بنحو هذا التعارض يكفر المحتج المستدل.[1]

لأول فلا دليل وأما الثاني فما الحجة فيه ؟ وثالثها أحرام أمرالله به، أوحرام لم يأمر به، والثاني حق ولاشفاء فيه، وأما الأول فكيف يمكن أن يحرم بعد أن أمر الله تعالى به؟ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (4/358-360) باختصار.

الثالث:هل السجود يجوز في شرعنا لغير الله أونهينا عنه فقال القرطبي:"واختلف أيضا هل كان ذلك السجود خاصا بآدم عليه السلام فلا يجوز السجود لغيره من جميع العالم إلا الله تعالى، أم كان جائزا بعده إلى زمان يعقوب عليه السلام؛لقوله تعالى (ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا) فكان آ خر ما ابيح من السجود للمخلوقين ؟والذي عليه الأكثر أنه كان مباحا إلى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأن أصحابه قالوا له حين سجدت له الشجرة والجمل:نحن أولى با لسجود لك من الشجرة والجمل الشارد فقال لهم: "لاينبغي أن يسجد لأحد إلا الله رب العلمين" ثم ذكر حديث سجود معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم حين قدومه من الشام، وذكر أن في بعض طرقه ونهى عن السجود لبشر، وأمر با لمصافحة".

وقال ابن كثير: "وقد كان سائغا في شرائعهم، إذاسلَّموا على الكبير يسجدون له، ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم إلى شريعة عيسى عليه السلام، فحرِّم هذا في هذه الملة، وجعل السجود مختصا بجناب الرب سبحانه وتعالى. " انظرتفسير القرآن العظيم (8/74) فعلم أن السجودلغير الله على أي وجه كان، منهي عنه في شرعنا سواء كان

ومثال هذا أن ملكاً من الملوك أجرى حكماً في مملكته إلى أمد ثم رفعه وأجرى حكماً آخر، فإن قال أحد: إنا نعمل بالحكم الأول السابق ولا نأتي بالحكم الآخر اللاحق فهو باغ وحكم الباغي معلوم بالضرورة الدينية". [1]

فتقرر بهذا أن السجدة هي من العبادات التي اختصت به تعالى في شرعنا هذا، ولا تجوز هذه العبادة لغير الله تعالى أي غير كان، وفي أي زمان ومكان كان، وقال تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الجن: ١٨] من خلقه كائنا من كان هذا توبيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام.

بنية العبادة، أو بنية التحية.

[1](?) ذكر ابن جرير بعض الروايات اللتي تدل على أنه كان في زمن آدم عليه السلام أنه يزوج غلام هذالبطن بجارية تلك البطن، وذكر في ذلك رواية عن بعض الصحابة كابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة .انظر:تفسير ابن جرير (6/226-227) وذكر القرطبي ايضا هذه القصة في سبب تقديم ابني آدم للقربان، وقال : "قاله جماعة من المفسرين منهم ابن مسعود. وروي أن آدم حضر ذلك. والله أعلم". ثم ذكر قصة أخرى قال: وروي في هذاالباب عن جعفر الصادق...ثم قال: قلت: هذه القصة عن جعفر ما أظنها تصح, وأن القول ما ذكرناه من أنه كان يزوج غلام هذا البطن لجارية تلك البطن." انظرتفسير القرطبي (6/128-129) باختصار.

[1](?) لأنه يكون حينئذٍ معترضا على الله تعالى وعلى شرعه, ويكون مستنكفا عن إمتثال أمره وشرعه الذي أمر به وشرعه لعباده.

[1](?) انظر:تقوية الإيمان (51).

قال مجاهد:"كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله, فأمر الله نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة[1] إذا دخلوا المساجد كلها, يقول: فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد".[2]

وقيل: المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا.[3]

وفي الصحيح: (من نشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا).[4]

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [الجن: ١٩]وهو النبي [ل56/ب] ولم يقل نبي الله أو رسول الله؛ لأنه من أحب الأسماء إلى النبي أو لأنه[5] لما كان واقعا في كلا مه عن نفسه جيئ به على ما يقتضيه التواضع أولأن عبادة (عبد الله)[6] المستفادة من قوله يدعوه ليست بمستبعدة ومعنى لبدا :يركب بعضهم بعضا. ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[الجن: ٢٠]

أي قل يا رسول الله مجيبا للكفار إنما أعبد ربي وحده ولا أشرك به في العبادة أحدا من خلقه.

---

[1] (?) هكذا في الأصل وتفسير القرطبي, ولعل الأفصح كلمة (الدعاء)

[2] (?) انظر: لقول مجاهد: هذا، تفسير القرطبي (19/23) وذكر هذا القول ابن جرير في التفسير, ونسبه إلى قتادة.انظر:تفسير ابن جرير (29/139).

[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (19/23) .

[4] (?) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد, وما يقوله من سمع الناشد.رقم (568).

[5] (?) في (ق) ولأنه .

[6] (?) مابين القوسين ساقط من (ق).

قال بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية: "إن عبد الله إذا دعاه بخلوص قلبه يظن الناس الجاهلون السفهاء أنه صار عظيما كبيرا يعطي من شاء ما شاء، وينزع ما شاء ممن شاء، فيهجمون عليه بناء على هذا الخيال المختل والظن المعتل، فينبغي لذلك العبد أن يظهر الأمر الحق، وهو أن الدعاء عند الإشكال حق الله تعالى، ورجاء النفع وخوف الضرر إنما يليق به سبحانه لا بغيره، وفي هذه المعاملة مع غيره شرك به وأنا بريئ من الشرك، فمن عاملني بهذه المعاملة إرادة لرضائي فليس هذا بممكن".[1]

وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن القيام أبداً وذكره سرمداً مما خصه الله لتعظيمه والإتيان به لغير الله شرك يصير به صاحبه مشركا وقال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[الحج: ٢٧]أي ونادهم بدعوة الحج والأمر به.

والخطاب لإبراهيم عليه السلام.[2] وقيل: لمحمد ، [3] والأول أظهر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله فقال: (يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا) أخرجه مسلم.[4]

---

[1](?) انظر: تقوية الإيمان ص (52).

[2](?) قال الرازي: " وعليه أكثرالمفسرين"انظر:التفسير الكبير (8/219).

[3](?) قاله الحسن:كمافي الكشاف (2/750) ومعالم التنزيل للبغوي (5/379) والكبير للرازي (8/219-220) ولباب التأويل (4/347).

[4](?) رواه مسلم كتاب الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر.رقم (1337).

ﭽ ﮊ ﮋ ﭼ هذا جواب الأمر وعده الله إجابة الناس له إلى حج البيت ما بين راجل وراكب ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ أي بعير.

والضامر: البعير المهزول الذي أتعبه السفر[1] ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ [الحج: ٢٧] الفج: الطريق الواسع.[2] والعميق: البعيد. ﭽ ﮕ ﭼ أي ليحضروا ﭽ ﮖ ﮗ ﭼ وهي تعم منافع الدنيا والآخرة وقيل :إن هذا الذكر كناية عن الذبح؛ لأنه لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به إلى الله تعالى أن يذكر اسمه ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ هي أيام النحر[3] كما يفيد ذلك قوله الآتي: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[الحج: ٢٨]وبه قال: ابن عمر، والصاحبان.[4]

وقيل: عشر ذي الحجة. وهو قول أكثر المفسرين والشافعي وأبي حنيفة [5]

ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [الحج: ٢٨]

---

[1] (?) انظر: لسان العرب (8/85) مادة ضمر.

[2] (?) انظر: مجمل اللغة ص (516).

[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (3/6-7) والكبيرللرازي (8/221).

[4] (?) الصاحبان تثنية "صاحب"ويطلقها الحنفية على صاحبي الإمام أبي حنيفة :"أبي يوسف،ومحمد بن الحسن الشيباني" لايريدون غيرهما من بين أصحاب أبي حنيفة.انظر:كتاب"المذهب الحنفي مراحله وطبقاته، وظوابطه، ومصطلحاته، خصائصه، ومؤلفاته" تأليف أحمد بن محمد نصير الدين النقيب. (1/) ط.مكتبة الرشد الرياض.

[5] (?) انظر: تفسير البغوي (5/379) واللباب (4/437) والكبيرللرازي (8/221).

البهيمة: مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر، فبينت بالأنعام وهي الإبل والبقر والضأن والمعز التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا.[1]
ﭼ ﮧ ﮨ ﭼ أي من لحومها.

والأمر هنا للندب عند الجمهور، وذهبت طائفة إلى أن الأمر للوجوب.
وهذا التفات[2] من الغيبة إلى الخطاب ﭼ
ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[الحج:٢٨] البائس:[ل57/أ] ذوالبؤس وهو شدة الفقر فذكر الفقير بعده لمزيد الإيضاح وقال ابن عباس : "البائس الزمن الذي لا شيء له".[3]
والأمر هنا للوجوب. وقيل: للندب.[4]
ثم أي: بعد حلهم وخروجهم من الإحرام، وبعد الإتيان بما عليهم من النسك ﭼ ﮭ ﮮ ﭼالمراد بالقضا هنا: هو التأدية أي ليؤدوا إزالة وسخهم لأن التفث هو الوسخ والدرن والشعث والقذارة من طول الشعر والأظفار ﭼ ﮯ ﮰﭼ أي: ما ينذرون به من البر في حجهم.
والأمر للوجوب، وقيل: المراد بالنذر هنا أعمال الحج، أو الهدايا والضحايا.
ﭼ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[الحج: ٢٩]هذا الطواف هو طواف الإفاضة الواجب، ووقته يوم النحر بعد الرمي والحلق، قال ابن

[1] (?) قاله الزمخشري، انظر: الكشاف (1/275) ونقل عنه الرازي انظر:التفسير الكبير (8/221).
[2] (?) الالتفات: هوالعدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم, أو على العكس. انظر: التعريفات للجرجاني ص (27).
[3] (?) انظر: تفسير البغوي (5/380).
[4] (?) انظر:التفسير الكبير للرازي (8/221).

جرير:[1] "لا خلاف في ذلك بين المتأولين" والعتيق: القديم.[2]

قال بعض أهل العلم: "يعني أن الله تعالى جعل بعض الأمكنة لإظهار عظمته وكرامته كالكعبة[3]، وعرفات[4]، والمزدلفة[5]،

---

[1] (?) انظر:تفسير ابن جرير(17/179) وتفسير البغوي (5/380)

[2] (?) قاله ابن زيد كما في تفسير ابن جرير(17/178) ونقله البغوي والرازي عن الحسن كذلك.انظر:البغوي (5/382) والكبير للرازي (8/222) وقيل: بمعنى أن الله أعتقه من أيدي الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه فلم يظهرعليه جبار قط. وقيل: سمي به لأنه لم يُملك قط.انظر تفسير ابن جرير (17/177-178) و البغوي (5/382).

[3] (?) الكعبة بيت الله الحرام , وهو أول بيت وضع في الأرض, وهو في وسط المسجد الحرام مربع الشكل, بابه مرتفع على الأرض نحو قامة, عليه مصراعان ملبسة بصفائح الفضة قد طليت بالذهب, مقابلا للمشرق, يطوف حوله الناس. انظر: معجم البلدان (7/139-140)

[4] (?) عرفات هي الموقف الذي يقف الناس به يوم عرفة في أيام الحج, وحدها من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عرفة، وقرية عرفة موصل النخل بعدذلك بميلين, قيل في سبب تسميتها بعرفات :لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة,وقيل:إن جبرائيل عرَّف إبراهيم عليه السلام المناسك, فلما وقفه بعرفة قال له عرفت؟ قال نعم فسميت عرفة, وقيل غيرذلك. والله أعلم انظر: معجم البلدان (6/313) وعن معرفة حدود عرفات الحديثة الحد الشمالي هو الجبل المشرف على بطن عرنة المسمى جبل سعد, الجبل الذي حلق الوادي أمامك من الشرق بشكل قوس كبير, وعلى طرف القوس من جهة الجنوب طريق الطائف, والحد الغربي وادي عرنة, والحد الجنوبي الجبال المقابلة للجبل الشمالي ويمتد الحدحتى

ومنى[1]، والصفا[2]، والمروة[3]، ومقام إبراهيم[4]، والمسجد الحرام كله بل سائر مكة المكرمه، وألقى في قلوب الناس شوقا إليه فيقصدونها من أقصى الغايات رجالاً وركباناً على مطايا مهزولة وأنعام ضامرة, في أعياء ومشقة من السفر وتفث وشعث كثير, ويذبحون هناك على اسمه بهيمة الأنعام.

يلتقي بمجرى وادي عرنة, والحد الشرقي من الجهة الشرقية جبل سعد.انظر:حدود المشاعر المقدسة للأستاد د/عبد الملك دهيش ص (104-105).

[5](?) المزدلفة بالضم ثم السكون ودال مفتوحة مهملة ولام مكسورة وفاء,هو مكان بين بطن محسر والمأزمين, والمزدلفة: المشعر الحرام, ومصلى الإمام يصلي فيه العشاء والمغرب والصبح,ذكر في سبب تسميتها أقوال شتى: فقيل: منقولة من الإزدلاف وهو الإجتماع, وقيل: الإزدلاف الإقتراب لأنها مقربة من الله, وقيل لازدلاف الناس من منى بعد الإفاضة, وقيل: غيرذلك. انظر: معجم البلدان (7/259) والروض المعطارص (542) وحدودها الجديدة مما يلي منى ضفة وادي محسر الشرقية, وحدها مما يلي عرفات هو: مفيض المأزمين مما يلييها-يلي مزدلفة- هذا حده الطولي, أماحدهاالعرضي فمابين هذين الجبلين الكبيرين هو مزدلفة.انظر:حدود المشاعر المقدسة ص (58).

[1](?) منىً:بالكسر والتنوين في درج الوادي الذي ينزله الحاج, و يرمي فيه الجمار من الحرم, سمي بذلك لما يمنى به من الدماء, أي: يراق, وقيل: لأن آدم تمنى فيها الجنة. ومنى من مهبط العقبة إلى محسر, وموقف المزدلفة من محسر إلى انصباب الحرم, وموقف عرفة في الحل لافي الحرم. انظر: معجم البلدان (7/320) والروض المعطار ص (552). وحدها الجديد الطولي من جهة مكة هو جمرة العقبة, وحدها من جهة مزدلفة ضفة وادي محسر مما يلي منى

ويوفون نذورهم, ويطوفون بالبيت العتيق, ويظهرون تعظيم ربه[1] الذي امتلأت به قلوبهم، كما هو حق الإظهار.

فالوادي فاصل بين منى ومزدلفة, وأما عرض منى فمابين الجبلين الكبيرين بامتدادهما من العقبة إلى وادي محسر, ليكون ما بينهما من الشعاب والهضاب, وما لهما من السفوح والوجوه الموالية لمنى كلها من مشعرمنى.انظر: حدود المشاعر المقدسة ص (34).

[2](?) الصفا: بالفتح والقصر, هومكان مرتفع من جبل أبي قبيس, بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق, ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة. انظر: معجم البلدان (5/192).

[3]((?)) المروة :جبل بمكة يعطف على الصفا, قال عرام: ومن جبال مكة المروة جبل مائل إلى الحمرة, وهي في جانب مكة الذي يلي قعيقعان. انظر: معجم البلدان (7/256).

[4](?) هو: الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام حين رفع بناء البيت, وقيل غيرذلك. انظر: معجم البلدان (7/293).

[1](?) في الأصل هكذا بضمير المفرد، والصحيح ربهم بصيغة الجمع.

فمنهم من يُقبِّل أسكفته[1], ومنهم من يدعو حيال بابه, ومنهم من يلتزم ستر الكعبة[2] ملتجئاً إليه سبحانه, ومنهم من ينوي اعتكاف البيت فيشتغل بذكر الله ليلاً ونهاراً, ومنهم من ينظر إليه قائما في نهاية الأدب.

فمثل هذه الأفعال مختصة بتعظيم الله سبحانه, والله تعالى راض عنهم, وهم يستفيدون هناك فوائد الدنيا والدين, فلا ينبغي أن يؤتى بمثل هذه الأفعال في تعظيم من دون الله ولا مع قبر أحد[3] وضريحه, وأنصابه, فيقصده من أقصى أمد ويسافر إليه في عناء وكلفة ولباس رث، وصورة هي تفث وشعث، فيرد هناك ويذبح حيواناً أو ينذر له نذراً ويطوف بقبره أومكانه ويتأدب لواديه, ولا يصطاد صيده, ولا يعضد شجره, ولا يختلى خلاه,ونحوها من الأفعال أو يتوقع منه نفعا في الدنيا أو في الدين فإن هذا كله شرك يجب الاجتناب منه لأن هذه المعاملة لا تليق إلا

---

[1] (?) الأسكفَّة: عتبة الباب التي يو طأعليها. انظر:لسان العرب (6/308) وتقبيل الأسكفة ليس من العبادة في شيء فلا يقبل غير الحجر الأسود؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يقبِّلوا غير الحجرالأسود, ولوكان تقبيل غيره مستحبا لفعلوا؛ لأنهم ماتركوا خصلة من خصال الخير إلا وسبقوا إليه, والخير في الإتباع لا في الإبتداع. والله أعلم.

[2] (?) قال شيخ الإسلام: " وإن أحب أن يأتي الملتزم, وهو مابين الحجر الأسود والباب, فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه, ويدعو ويسأل الله فعل ذلك ...والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة. انظر: مجموع الفتاوى (26/142).

[3] (?) كلمة (أحد) ساقطة من(ق).

بالله وليس هذا الشأن لأحد من المخلوق حتى يعامل ذلك به" [1].

وقال تعالى: ﴿ ... ﴾ [الأنعام: ١٤٥]أي ذبح على[2] الأصنام، ورفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وسمي فسقا لتوغله في باب الفسق، وقيل: أهل به لغير الله فسقا وهو تكلف لا حاجة إليه.

وقيل: ذا فسق أي معصية. فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل.

وفي زادة "جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون[ل57/ب] تناولها فسقاً إلا أن يكون فسقاً أو فسقاً مهلاً به لغير الله فيه أن ما ذبح لغير الله فهو حرام" [3].

قال بعض أهل العلم: "يعني كما أن الخنزير والدم والميتة حرام، فكذلك الحيوان الذي ظهر في صورة عين الفسق حرام نجس أهل به لغير الله تعالى كائناً ما كان. فدلت الآية على قبح تخصيص الحيوان باسم مخلوق من دون الله وأنه نجس حرام وليس في الآية أن يسمى مخلوقا عند ذبحه فيصير حراماً بل فيها أن تسمية حيوان[4] باسم مخلوق يصيره حراماً نجساً لا يحل أكله كالبقرة المنتمية إلى السيد أحمد الكبير[5]

---

[1] (?) ينظر:تقوية الإيمان ص (53).

[2] (?) كلمة(على) ساقطة من (ق).

[3] (?) انظر:حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي (4/162).

[4] (?) في (ق) الحيوان.

أحد أجداد المؤلف, وكالغنم المعزوإلى الشيخ سدو[1], والديك المنسوب إلى زين خان,[2] فمن رفع الصوت على حيوان باسم أحد من المخلوقين فقد حرم أكل ذلك الحيوان, وسواء كان ديكا أو بعيرا أو حيوانا آخر, وسواء[3] كان ذاك المذبوح له نبياً, أو ولياً, أو أباً, أو

---

[5](?) هو: ابن السيد جلال الدين وحفيد بهاء الدين زكريا الملتاني, سافر أبوه من بخارى إلى ملتان لزيارة الشيخ بهاء الدين الملتاني, وبايعه, فزوَّجه بهاء الدين ابنته, فولد له منهاثلاثة أولاد: سيد أحمد كبير, وسيدمحمد, وسيد بهاء الدين, وكان أكبرهم سيد أحمد, فلأجل هذا عرف بسيد أحمد الكبير, تعلم على يد والده, وشيخه سيدصدر الدين البخاري. والناس يذبحون باسمه البقر وغيرها, إعتقادا منهم بأنه يقضي حاجاتهم, ويكشف كرباتهم, وهذه عقيدة شركية ناشئة من الجهل با الشريعة الغراء, وما جاء به الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم من إخلاص عبادة الذبح والنذر لله تعالى. انظر: ترجمته في تاريخ أوج لمحمد حفيظ ص (141) نقلاً من كتاب تذكير الإخوان ص (587).

[1](?) سدو اسم رجل كان معروفا بصدر الدين من رجال نصف القرن الثاني عشر,كان مؤذنا في مسجد الجامع في مدينة أمروه, ولم يعرف اسم أبيه, وأما اسم أمه فآسية أو عائشة.والناس ينذرون إلى قبره الأغنام, والدجاج, والقماش, والحلوى, ويطلبون عنده الحاجات. انظر:تاريخ آمروه ص (141) نقلا عن تذكير الإخوان ص (587-588) وقال الندوي في رسالة التوحيد: إنه شخصية خيالية لاوجود لها, وغالب من ينذر لها لقضاء حوائجه هي النساء .
انظر:رسالة التوحيد ص (137).

[2](?) لم أقف على ترجمته إلا أن صاحب كتاب تذكير الإخوان ذكر أنه من معاصري سدو سابق الذكر.

جدلاً أو روحاً خبيثاً أو جنياً فكل ذلك حرام نجس، و(صاحبه)[1] مشرك".[2]

لأن ذبح الحيوان تقرباً يختص باسم الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز لغيره أبداً سرمداً.

قال في فتح البيان[3] في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ [المائدة: ٣]: "أي ما رفع الصوت[4] به سواء

---

[3] (?) في (ق) سواء بدون حرف العطف.

[1] (?) مابين القووسين ساقط من(ق).

[2] (?) انظر: تقوية الإيمان (53-54).

[3] (?) ينظر: فتح البيان (7/329-331).

[4] (?) في تفسير قوله تعالى (وما أهل به لغير الله) ثلاثة أقوال للمفسرين:

القول لأول : قول ابن عباس, و قتادة, ومجاهد, والضحاك: إن المراد به ماذبح لغير الله وما أهل به للطواغيت. نقله ابن جرير (2/102-103)

القول الثاني: قال ابن جرير: وقال آخرون: معنى ذلك ماذكر عليه غير اسم الله, ونسبه إلى الربيع وابن زيد.

القول الثالث: إن المراد به كل ما نودي عليه بغير اسم الله, فيشمل على هذا كل ما يتقرب به إلى غير الله سواء كان حيوانا, أو نقدا, أو طعاما, أوزيتا, أوغيرها. وإلى هذا يشير كلام المؤلف, و الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي في فتح العزيز ص (415) والشيخ الرستمي في تفسير أحسن الكلا (1/567) باللُّغة البشتو.

وقال شيخ الإسلام : "(وماأهل لغير الله به) ظاهره: أنه ماذبح لغير الله مثل أن يقال: هذا ذبيحة لكذا، وإذا كان هذ هو المقصود فسواء لفظ به،أو لم يلفظ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ماذبحه للحم وقال فيه:باسم المسيح ونحوه, كماأن ما ذبحناه نحن متقربين به إلى الله سبحانه كان أزكى وأعظم مما ذبحناه للحم وقلنا عليه: بسم الله؛

كان صنماً، أو وثناً، أو نصباً، أو روحاً خبيثاً من جن،[1] أو روحاً طيباً من إنس؛ كنبي، أو ولي، أو صالح، حياً كان، أو ميتاً، فهو حرام.

فإن عبادة الله سبحانه با الصلاة له والنسك له, أعظم من الإستعانة باسمه في فواتح الأمور, فكذلك الشرك با الصلاة لغيره, والنسك لغيره, أعظم من الإستعانة باسمه في فواتح الأمور, فإذا حرم ما قيل فيه باسم المسيح أو الزهرة فلأن يحرم ما قيل فيه لأجل المسيح والزهرة أو قصد به ذلك أولى .
وهذا يبين لك ضعف قول من حرم ما ذبح باسم غيرالله ولم يحرم ما ذبح لغيرالله كما قاله طائفة من أصحابنا وغيرهم بل لو قيل بالعكس لكان أوجه؛ فإن العبادة لغيرالله أعظم كفرا من الإستعانة بغيرالله وعلى هذا فلو ذبح لغيرالله متقربا به إليه لحرم وإن قال فيه باسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين قديتقربون إلى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك, وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان .انظر مختصر اقتضاءالصراط المستقيم (248-249) تحقيق وتعليق واختصارد/ناصرعبد الكريم العقل.ط.دارإشبيليا للنشروالتوزيع.
[1](?) اطلاق الخبيث على روح كل جني لايصح؛ لأن منهم المؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر... فلعل المراد روح الجني الكافر.

وقد ورد في الحديث:"ملعون من ذبح لغير الله"[1] أي سواء سمى الله عند ذبحه أو لم يسم؛ لأن ما اشتهر من الحيوان على اسم غيره سبحانه وتعالى ورفع الصوت به باسم الفلاني فلا ينفع بعد ذلك ذكر اسمه تعالى عند ذبحه؛ لأن هذا الحيوان قد انتسب إلى ذلك الغير وحدث فيه من الخبث ما زاد على خبث الميتة؛ فإنها لم يذكر عليها اسم غير الله وهذا الحيوان قد عين روحه[2] لغير خالقه، ثم ذبح له وهو الشرك بعينه، وحين سرى هذا الخبث وأثَّر فيه لا يحل أكله بحال؛ وإن ذكر اسم الله عليه كما لو ذبح الكلب أو الخنزير مثلا على اسمه (سبحانه)[3] لا يحل.

والسر في ذلك أن نذر الروح لغيرخالق الروح لا يجوز وإن كان حكم جميع المأكولات والمشروبات والأموال المنذورة للتقرب إلى غير الله سبحانه هكذا؛ فإنها حرام وشرك. ولكن ثوابها الذي كان يعود إلى الناذر (جاز)[4] جعله للغير. كما جاز للإنسان أن يعطي ماله من شاء. بخلاف روح الحيوان فإنه ليس بمملوك للإنسان حتى يبذله لأحد غير الله.

وإنما وجب الأجر في إنفاق المال؛لأن المال شيء ينتفع به في الحال. ولما كان الموتى لا ينتفعون بعين المال جعل طريق إيصال النفع إليهم أن تجعل الأموال المعطاة أهل الاستحقاق لهم[5] فيعود ثوابها

---

[1](?) أخرجه أحمد (1/217) من حديث ابن عباس رضي الله عنه

[2](?) في (ق) ووجه, مكان روحه .

[3](?) كلمة سبحانه ساقط من (ق).

[4](?) مابين القوسين ساقط من(ق).

[5](?) كذا في الأصل, ولعل الصواب (لها) إذا كان المراد بها أموالا.

إليهم وأما روح الحيوان فلا يصح للانتفاع في حياة الإنسان فكيف بعد مماته ومضي الأزمان.

وأما الأضحية[1] عن الميت[2] التي ورد بها الحديث[3] فمعناها أن الأجر الذي كان يثبت في إزهاق الروح لله سبحانه وتعالى يعطى ويبذل لذلك الميت[ل58/أ] لا أنها تذبح لأجله ويرفع به الصوت للتقرب إليه.

---

[1](?) الأضحية: اسم لما يذبح في أيام النحر بنية القربة إلى الله تعالى . انظر: التعريفات للجرجاني ص(24).

[2](?) فصل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله القول في جواز الأضحية عن الميت، فقال:"وقد اختلف العلماء هل تشرع-الأضحية- عن الميت أم لاوالجواب:قال بعض العلماء :إنها ليست بمشروعة، وقال آخرون بل هي كالصدقة فقاسوها قياسا على الصدقة ؛لأنه لم يجدوا لها أصلا في السنة،ولا شك أن الصدقة جاءت السنة بجوازها...إلى أن قال: والأضحية عن الميت تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول:أضحية أوصى بها الميت فنعمل بها ونضحي للميت لوصيته،وهذه الأضحية لا إشكال فيها لأنها تنفيذ أمر أوصى به الميت.

القسم الثاني: أن يضحى عن الميت تبعا مثل أن يضحي الإنسان عنه وعن أهل بيته،وينوي كل أقاربه الأحياء منهم والأموات،وهذا ايضا جائز.ويمكن أن يقال:إن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم هذا عن محمد وآل محمد" يشمل الحي والميت منه ولكن الميت هنا دخل تبعاً، والشيئ الذي يتبع ليس كالشيئ الذي يستقل.

القسم الثالث: أن يضحي للميت استقلالاً بدون وصية، فهذا هو ماذكرته بأنه لادليل عليه لاعن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أنهم ضحوا لأحد من الأموات استقلالاً بدون وصية. انظر: مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب فهد بن ناصر بن ابراهيم السليمان (25/195-197) ط.دار الثريا للنشر.

ولا يخفى أن هذه الآية الكريمة جاءت في أربعة مواضع من التنـزيل، ومعناها ما رفع به الصوت لغيرالله، لا ما ذبح باسم غير الله، وإن قال جمهور المفسرين أو أكثرهم.

فمن رفع الصوت بحيوان لغيره تعالى وأهل به، ثم ذكر اسم الله عند ذبحه فلا ينجع له هذا الذكر شيئا، ولا يأتي بفائدة، ولا يعود بعائدة؛ فإن الأعمال بالنيات، والله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم؛ ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم ,[1] ولا يحل أكله بناء على هذا الذكر والتسمية عند الذبح.

وإنما الإهلال في لغة العرب بمعنى: رفع الصوت بشيء فقط، لا بمعنى الذبح،كيف ولم يرد به عرف، ولا وقع في شعر قط.

هذه كتب اللسان العربي ودفاتر اللغات على وجه البسيطة، ليس في أحد منها الإهلال بمعنى: الذبح وإنما يقال: الإهلال لرؤية الهلال، ولبكاء الطفل، وللتلبية بالحج، لا للذبح، فليس معنى أهللت لله ذبحت له.

---

[3](?) لعله يشير بذلك إلى حديث علي رضي الله عنه"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني أن أضحي عنه، فأنا أضحي عنه "وبوب الإمام أبو داود على ذلك حيث قال: "باب الأضحية عن الميت "ثم ذكرالحد يث المتقدم، برقم (2790) لكن حكم الشيخ الألباني عليه با لضعف.

[1](?) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب تحريم ظلم المسلم وخذله وإحتقاره ودمه وعرضه وماله. بلفظ"إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"رقم(2465)وابن ماجة كتاب الزهد باب القناعة.رقم(4143)

في القاموس: "استهلَّ الصبي رفع صوته بالبكاء، كأهل، وكذا كل متكلم رفع صوته أو خفض، وأهلَّ نظر إلى الهلال، والملبي رفع صوته بالتلبية".[1]

وقال الجوهري [2]: "استهل الصبي أي صاح عند الولادة وأهل المعتمرإذا رفع صوته بالتلبية وأهل بالتسية على الذبيحة وقوله تعالى : "ﭼ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭽ [البقرة: ١٧٣]"أي نودي عليه بغير اسم الله وأصله رفع الصوت".[3]انتهى.

ولو سلم أن معناه ذبح لغير الله فأين هذا من معنى ذبح باسم غير الله حتى تنتهض به الحجة، فالقول: بأن الإهلال في هذه الآية ونظائرها بمعنى الذبح، وغير الله بمعنى: اسم غير الله، يقرب بتحريف[4] كلامه سبحانه وتعالى، حاشاه عن ذلك.

وقد حكى النظام النيسابوري في تفسيره إجماع أهل العلم: على أن ذبيحة مسلم التي قصد بذبحها

---

[1] (?) انظر:ترتيب القاموس المحيط للزاوي (4/527-528) ط.دار الفكر.

[2] (?) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي اللغوي، أحد أئمة اللسان أصله من فاراب من بلاد الترك، قرأ العربية على أبي علي الفارسي، وسافر إلى الحجاز، تعلم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر، صنف كتابا في "العروض"و"مقدمة" في النحو و"الصحاح "في اللغة، توفي سنة (393) هـ انظر: بغية الوعاة للسيوطي (1/446-448) وشذرات الذهب 03/276).

[3] (?) انظر: الصحاح للجوهري (5/154) تحقيق: إميل بديع ود/محمد نبيل طريفي, ط.دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

[4] (?) كذا في الأصل, والأولى (يقرب من تحريف كلام الله).

التقرب إلى غير الله ذبيحة مرتد وقد صار هو مرتداً أيضاً [1]

وكان الكفار في الجاهلية إذا خرجوا من ديارهم رفعوا الأصوات بأسماء الأصنام في الطرق والشوارع, وإذا وصلوا إلى مكة المكرمة طافوا الكعبة[2] مع أن طوافهم هذا لم يكن يقبل عند الله ولهذا نزل قوله تعالى:ﭼ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ [التوبة: ٢٨] فكذلك فيما نحن فيه إذا رفع أحد الصوت بحيوان أنه لفلان, أو لأجله, أو يذبح له, ثم ذكر عليه اسم الله عند الذبح فههنا لا تترتب عليه الحلة[3] أصلا نعم أن يغير النية ويبدل الأمنية ويزيل قصد التقرب به إلى غير الله ويرفع به الصوت خلاف ما رفع به أولا ويقول تبت عنه ثم يذبح ويذكر عليه اسم الله تعالى يحل أكله وإذا تقرر لك أن الإهلال بمعنى رفع الصوت في اللغة لا بمعنى الذبح علمت أن الذي فسره بالذبح قد غلط غلطا بينا أوتجوز ولا يصار إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة أو تأول رفع الصوت بالذبح بناء على سبب النـزول وإنما العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقد فسرنا[ل58/ب] الإهلال في البقرة والمائدة والأنعام بما فسر به جمهو المفسرين وهو تسامح سبق به القلم وإنما الحق في المقام تفسيره برفع الصوت والغاء قيد الذبح ليتناول النظم الكريم كل حيوان رفع به الصوت لغير الله سبحانه وتعالى سواء ذبح باسم الله أو باسم غيره.

---

[1](?) انظر:تفسير النيسابوري (1/471).

[2](?) كذا في الأصل, والأولى طافوا بالكعبة.

[3](?) كذا في الأصل, والأولى (الحِلِّية) .

وعليه تدل اللغة العربية وهي الأصل المقدم في تفسيركلام الله العزيز[1] على الجميع ما لم يعارضه نص مقدم أو ناقل مرجح أو دليل مساو.

والذي فسرنا به الآية هنا قد فسرها به الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي[2] رحمه الله تعالى في تفسيره[3] وهو الصواب وبالله التوفيق.[4]

وقال الله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [يوسف: ٣٩]جعلهما مصاحبين للسجن لطول مقامهما فيه.

وقيل: المراد يا صاحبي في السجن؛ لأن السجن ليس بمصحوب[5] بل مصحوب فيه، وإن ذلك من باب يا سارق الليلة, وعلى الأول يكون من باب الإضافة إلى الشبيه بالمفعول به, والمعنى: يا ساكني السجن كقوله: أصحاب الجنة وأصحاب النار.

---

[1](?) كلمة العزيز ساقطة من (ق).

[2](?) هو عبد العزيز بن ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي،أحد كبارالعلماء في تا ريخ الهند، أخذ العلم عن والده وكبار علماء عصره، له مؤ لفات كثيرة منها: تفسير القرآن الكريم المسمى"بفتح العزيز "وتحفة الإثنا عشرية"في الرد على الرافضة و"بستان المحدثين"والعجالة النافعة"وغيرها توفي بدهلي بعد مرض طويل.سنة (1239) هـ انظر: نزهة الخواطر (7/295-306).

[3](?) انظر: تفسير "فتح العزيز ص(415) المطبعة المحمدية نقلا عن هامش رسالة التوحيد المسمى بتقوية الإيمان للشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، ترجمها إلى العربية الشخ أبو الحسن علي الحسني الندوي.ص(136).

[4](?) هنا ينتهي قوله في فتح البيان (7/331).

[5](?) في (ق) ليس بمصحوب فيه وهو خطأ.

قال قتادة:[1] لما عرف يوسف أن أحدهما مقتول دعاهما إلى حظهما من ربهما, وإلى نصيبهما من آخرتهما,
فقال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭽ الإستفهام للإنكار مع التوبيخ والتقريع, ومعنى التفرق ههنا هو: التفرق في الذوات والصفات والعدد, أي هل الأرباب المتفرقون في ذواتهم, المختلفون في صفاتهم,المتنافون في عددهم,
ﭽ ﭿ ﭽ لكما يا صاحبي السجن ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭽ
الذي[2] لا يغالبه مغالب ولا يعانده معاند. [يوسف: ٣٩]
وقيل: استفهام تقرير, أي طلب الإقرار بجواب الاستفهام, أي أقرُّوا واعلموا أن الله هو الخير,
والأول أولى، أو رد يوسف عليهما هذه الحجة القاهرة على طريق الاستفهام؛ لأنهما كانا ممن يعبد الأصنام.
وقد قيل: إنه كان بين أيديهما أصنام يعبدونها عند أن خاطبهما بهذا الخطاب, ولهذا قال لهما: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭽ فارغة لا مسميات لها وإن كنتم تزعمون أن لها مسميات وهي الآلهة التي تعبدونها, لكنها لما كانت لا تستحق التسمية بذلك صارت الأسماء كأنها لا مسميات لها.
وقيل: المعنى ما تعبدون من دون الله إلا مسميات أسماء.
وقيل: خطاب لأهل السجن جميعاً لا لخصوص الصاحبين، وهذا هو الأظهر، وكذلك ما بعده من الضمائر؛ لأنه قصد خطاب صاحبي السجن ومن كان على دينهم، ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭽ من تلقاءكم بمحض جهلكم وضلالتكم، وليس لها من الإلهية شيء إلا مجرد

---

[1] (?) انظر: لقول قتادة تفسير ابن جرير (12/261).
[2] (?) في (ق) والذي.

الأسماء؛ لكونها جمادات لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر والتقدير سميتموها آلهة من عند أنفسكم ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ أي بتلك التسمية المستتبعة للعبادة ﭽ ﮂ ﮃ ﭼ من حجة تدل على صحتها ﭽ ﮄ ﭼ أي ما ﭽ ﮅ ﭼ في أمر العبادة المتفرعة على تلك التسمية ﭽ ﮆ ﮇ ﭼ عزَّ سلطانه؛ لأنه المستحق لها بالذات إذ هو الذي خلقكم وخلق هذه الأصنام التي[ل/59/أ] جعلتموها معبودة بدون حجة ولا برهان ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ حسبما تقتضي[1] به قضية العقل أيضاً، والجملة مستأنفة أو حالية، والأول هو الظاهر.

والمعنى: أنه أمركم بتخصيصه بالعبادة دون غيره مما تزعمون أنه معبود، ثم بين لهم أن عبادته وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره فقال: ﭽ ﮍ ﭼ أي تخصيصه تعالى بالعبادة ﭽ ﮎ ﮏ ﭼ أي المستقيم الثابت العدل الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[يوسف: ٤٠] أن ذلك دينه القويم، وصراطه المستقيم؛ لجهلهم وبعدهم عن الحقائق[2] أو لا يعلمون ما يصيرون إليه من العذاب؛ فيشركون وهذا يدل على أن العقوبة تلزم العبد وإن جهل إذ[3] أمكن له العلم بطريقة.

قال بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية: فيها وجوه:

1. **الأول:** أن كون مالكين متعددين لمملوك واحد يضر كثيرا إنما يكفيه أن يكون له مالك واحد قوي

---

[1] (?) كذا في الأصل, ولعل الأفصح تقضي به.

[2] (?) من قوله: جعلهما مصاحبين للسجن... إلى هنا انظر: في فتح القدير للشوكاني (3/37-38) مع بعض تغير يسير في بعض الألفاظ.

[3] (?) في (ق) إذا أمكن.

قادر يقضي حاجته كلها ويصلح جميع أموره.

2. **الثاني:** أنه لا حقيقة لهؤ لاء المالكين, وأنهم ليسوا في الحقيقة بشيء؛ إنما تخيلهم المشركون في خيالهم.

فظنوا أن الأمطار في يد أحدهم, وإنبات الحب في يد آخر, وإعطاء الأولاد في اختيار آخر, وشفاء المريض في يد آخر, ثم يسمونهم بأسماء من عندهم,

ويقولون: إن اسم مالك الشيء الفلاني كذا, والفلاني كذا, ويعتقدونهم[1] ويدعونهم عند إرادة إنجاح تلك المرادات, وقضاء تلك الحوائج, فتجرى هذه الرسوم بعد مدة عموماً[2] في الناس كلهم؛ مع أنها خيالات محضة لهؤلاء المشركين لا حقيقة لها في نفس الأمر, ولا معبود هناك غيرالله, ولا مالك, ولا اسم لأحد ولا دخل له في شيء من أفعال الباري تعالى؛ إنما ذلك خيال بحت ليس هناك مالك ومختار مسمىً بهذا الاسم المنحوت المتخيل, بل الذي هذه الأفعال في يده اسمه الشريف الجليل: الله, لا محمد, ولا علي.

وأما من اسمه محمد وعلي فليس مختارا لشيء,

فمحمد أو علي الذي تكون أمور العالم بيده لا وجود له حقيقة, ولا شخص مسمى بهذا الاسم في نفس الأمر يكون له هذه القدرة؛ بل هذا خيال صرف, ولم يأذن الله بهذه الخيالات لأحد من عباده, ولا اعتبار بحكم أحد, وقد منع الله سبحانه من مثل هذه

---

[1](?) كذا في الأصل ولعل الأولى يعتقدون فيهم.

[2](?) كذا في الأصل ولعل الأولى عاما في الناس.

التخييلات,[3] ومن ذاك الذي يعتبر قوله في هذا الباب.

وأصل الدين أن يمتثل أمر الله ولا يمتثل أمر أحد في مقابلة حكمه, ولكن أكثر الناس لا يسلكون هذ [المسلك][1], إنما يسلكون رسوم كبرائهم, ويقدمونها على حكم الله سبحانه.

والآية قد دلت على أن قبول رسم أحد والاستناد بحكمه مما خصه الله تعالى لتعظيمه, وجعله شعار حرمته, فمن عامل مع مخلوق هذه المعاملة فالشرك يثبت عليه, وطريق وصول حكم الرب إلى العباد هو بعثة الرسول إليهم, وإخباره إياهم.

فمن فعل هذا[ل59/ب] بإمام، أو مجتهد[2]، أو فقيه، أو (صوفي)[3]، أوبمن يسمى بغوث[4]، أو قطب[5]، أو

---

[3] (?) في (ق) التخيلات.

[1] (?) في الأصل هذ المسك بحذف اللام.

[2] (?) المجتهد: من يحوي علم الكتاب ووجوه معانيه, وعلم السنة بطرقها ومتونها ووجوه معانيها, ويكون مصيبا في القياس, عالما بعرف الناس. انظر: التعريفات للجرجاني ص (142).

[3] (?) مابين القوسين ساقط من (ق).

[4] (?) الغوث: عند القبورية والوثنية, هو القطب حينما يلتجأ إليه, ولا يسمى في غيرذلك الوقت غوثا. انظر: التعريفات ص (116).

[5] (?) القطب في اصطلاح الصوفية هو: عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطِّلسم الأعظم من لدنه, وهو يسري في الكون سريان الروح في الجسد, بيده قسطاس الفيض الأعم... فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل... انظر: التعريفات ص (125).

أبدالٍ، أوأوتاد[1]، أومولوي، أو شيخ، أو فقيرٍ، أو كاملٍ، أو حاجٍ، أو زائر، أو أب، أو جد، أو سلطان، أو وزير، أو أستاذ، أو قسيس[2]، أو برهمن، أو كاهن، أو نجومي، أو ساحر، وقدم رسوم هؤلاء ومراسمهم وبدعهم ومحدثاتهم على إرشادات الرسول ﷺ وملفوظاته المدونة في دواوين السنة المطهرة, أو

---

[1] (?) الأبدال والأوتاد: أيضاً من مصطلحات الصوفية المبتدعة, فالأبدال جمع بدل, والأبدال إحدى المراتب في الترتيب الطبقي للأولياء عند الصوفية, وهم أربعون رجلا, كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً آخر, ولايعرفهم عامة الناس ويزعمون أن لهم اقتداراً, له أثره في حفظ نظام الكون, وسموا البدلاء؛ لأن البدل إذا مافارق مكانه خلفه فيه شخص آخر على صورته؛ إذ لايشك الرائي أنه البدل, ويزعم غلاة المتصوفة أن طبقتهم تنحدر من القطب الأعظم, فإذا مات قطب خلفه أحد الأبدال. ويرى بعضهم أن الأبدال في سوريا, والنجباء بمصر, والعصائب بالعراق, والنقباء بخراسان, والأوتاد بسائر الأرض. انظر: الموسوعة الميسرة (2/940).
وقد تكلم شيخ الإسلام على هذه الأسماء حين سئل عن الحديث المروي في الأبدال هل هو صحيح أم مقطوع؟ وهل الأبدال مخصوصون بالشام أم لا؟ وهل يصح أن يقال هذا غوث الأغواث, وهذا قطب الأقطاب, وهذا قطب العالم...فأجاب رحمه الله: أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل "الغوث" الذي بمكة, "والأوتاد الأربعة" و"الأقطاب السبعة" و"الأبدال الأربعين" و"النجباء الثلاثمائة": فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى, ولاهي أيضا مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح, ولاضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال... ولاتوجد هذه الأسماء في كلام السلف, كما هي على هذ الترتيب, ولا هي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشايخ المقبولين عند الأمة قبولا عاما,...ثم

على آية من الكتاب العزيز واستند في مقابلتها بمرشد له أو شيخ، أو أستاذ، أو معلم، أو حكيمٍ فلسفي، أو متكلم نظار, أو قياس فاسد, أو رأي كاسد, أو تقليد لمجتهد, وظن أن الشرع نفسه هو حكم الرسول والنبي فقط, وليس من جهة الله تعالى بل هو يشرع من تلقاء نفسه ما يريد ويقول ما يشاء،

قال: فلفظ الغوث والغياث, فلا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين, فلا يجوز لأحد الإستغاثة بغيره, لابملك مقرب ولا نبي مرسل, ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر عنهم, ونزول الرحمة إلى الثلاثمائة, والثلا ثمائة إلى السبعين والسبعون إلى الأربعين, والأربعون إلى السبعة, والسبعة إلى الأربعة, والأربعة إلى الغوث فهو كاذب ضال مشرك....وهؤلاء الذين يدعون هذه المراتب فيهم مضاهاة للرافضة من بعض الوجوه, بل هذا الترتيب والإعداد تشبه من بعض الوجوه ترتيب الإسماعيلية, والنصيرية, ونحوهم في السابق والتالي والناطق, والأساس والجسد, وغيرذلك من الترتيب الذي مانز ل الله به من سلطان.
وأما (الأوتاد) فقد يوجد في كلام البعض أنه يقول: فلان من الأوتاد, يعني بذلك أن الله تعالى يثبت به الإيمان, والدين في قلوب من يهديهم الله به, كما يثبت الأرض بأوتادها، وهذا المعنى ثابت لكل من كان بهذه الصفة من العلماء, فكل من حصل به تثبيت العلم والإيمان في جمهور الناس كان بمنزلة الأوتاد العظيمة, والجبال الكبيرة, ومن كان بدونه كان بحسبه, وليس ذلك محصورا في أربعة ولا أقل ولا أكثر, بل جعل هؤلاء أربعة مضا هاة بقول المنجمين في أوتاد الأرض.
وأما (القطب) فيوجد أيضا في كلامهم فلان من الأقطاب, أو فلان قطب, فكل من دار عليه أمر من أمور الدين أو الدنيا, باطنا أوظاهرا, فهو قطب ذلك الأمر ومداره, سواء كان الدائر عليه أمر داره أو دربه, أو قريته أو مدينته, أمر دينها أو دنياها, باطنا أوظاهرا,

فيُلزِم ذلك على أمته, فهذه الأمور والاعتقاد بها مثبتة للشرك على قائلها وصاحبها.
بل الحاكم على الحقيقة، والشارع في نفس الأمر هوالله تعالى وحده لا شريك له كما قال تعالى:ﭼ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭽ [يوسف: ٤٠] وما شأن الرسول أيِّ رسول كان وفي أيِّ عصرٍ كان إلى خاتم الرسل، إلا إبلاغ حكم الله سبحانه إلى عباده فقط، ودعوتهم إليه

ولا اختصاص لهذا المعنى بسبعة ولا أقل ولا أكثر, لكن الممدوح من ذلك من كان مدارا لصلاح الدنيا والدين دون مجرد صلاح الدنيا, فهذا هو القطب في عرفهم... وكذلك لفظ" البدل" جاء في كلام كثير منهم, فأما الحديث المرفوع فا الأشبه أنه ليس من كلام النبي عليه السلام, فإن الإيمان بالحجاز وباليمن قبل فتوح الشام, وكانت الشام والعراق دار كفر... والذين تكلموا باسم البدل فسروه بمعان: منها أنهم أبدال الأنبياء, ومنها أنه كلما مات منهم رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلا, ومنها: أنهم أبدلوا السيئات من أخلاقهم وأعمالهم وعقائدهم بحسنات, ولا تحصر بأهل بقعة من الأرض, وبهذا التحرير يظهر المعنى في اسم "النجباء"... وكذلك من فسر الأربعين الأبدال بأن الناس إنما ينصرون ويرزقون بهم فذلك باطل, بل النصر والرزق يحصل بأسباب من آكدها دعاء المؤمنين, وصلاتهم وإخلاصهم, ولا يتقيد ذلك لا بأربعين ولا بأقلَّ ولا بأكثر... وكذا لفظ"خاتم الأولياء" لفظ باطل لاأصل له, وأول من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي, وقد انتحله طائفة كل منهم يدعي أنه خاتم الأولياء :كابن حمويه, وابن عربي, وبعض الشيوخ الضالين بدمشق وغيرها, وكل يدعي أنه أفضل من النبي عليه السلام من بعض الوجوه, إلى غيرذلك من الكفر والبهتان, وكل ذلك طمعا في رياسة خاتم الأولياء, لما فاتتهم رياسة خاتم الأنبياء !!! انظر: مجموع الفتاوى (11/433-444).

باللسان والسنان واستعمال الأركان، فمن كان قوله من هؤلاء المشار إليهم موافقاً لخبر الرسول ووحيه سبحانه وتعالى، فهو الحقيق بالقبول، ومن خالف قوله قول الله تعالى وحديث رسوله رأس شعرة فهو مردود عليه، مضروب به في وجهه، وإن علا في الرتبة والمكانة إلى غاية، فإن الحق أكبر من كل كبير. انتهى.[1]

فهذه (الآية الكريمة الشريفة)[2] تأمل فيها تجدها نصا في نفي الأرباب المتفرقة، وفي أن هذه الأسماء لا مسميات لها في الواقع، وأن الله لم ينزل بها سلطانا ولم تقم عليها حجة ولا برهان، وليس لأحد في العالم الفاني والباقي حكم إلا لله وحده لا شريك له في خلقه وأمره، ولا معبود إلا هو وحده وذلك هو الدين القيم والصراط السوي والشرع القويم. ولكن أكثرالناس لا يعلمون؛ فيشركون بالله تعالى في الحكم والأمر والتصرف في الخلق. وذلك هو الشرك الجلي الواضح الذي لا يغفره سبحانه أبداً، ويغفر ما دونه لمن يشاء من عباده، فيا أيها المسكين تأمل في حالك وقالك. وقِ نفسك من عذاب الله الأليم، ومن عقابه الشديد، وأنت ما دمت حياً يمكنك الخلاص من هذه الورطة المهلكة، وإذا مت وذهبت من الدنيا

---

[2](?) قسِّيس: كلمة يونانية بمعنى شيخ, وهي معربة من الكلمة السريانية فشيشو.والقسيس رئيس النصارى في العلم, والمفتي في الدين, ومقيم الصلوات, ومرتبته بين الأسقف والشماس. انظر: الموسوعة الميسرة (2/1115).

[1](?) انظر: تقوية الإيمان (54-55).

[2](?) في الأصل و(هـ) فهذه الكريمة الشريفة والتصحيح من (ق).

وكنت مشركاً، وكان في اعتقادك شيء من هذه الأمور، ولم تعرف الله ولم تدرك ما جاء به رسوله من النهي عن الشرك وأنواعه فقد خسرت خسراناً مبيناً، ولا علاج لك بعد ذلك.

واعلم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، [1] وإن كل ذنب يرجى عفوه إلا الشرك؛ فإن دخول المشرك في النار خالداً مخلداً مقطوع به بنص القرآن ودليل السنة[ل60/أ] ولا ينفعك منه الجد.

والآيات القرآنية في ذلك كثيرة طيبة جداً لا يحصرها العدد، ومن لم يستشف بالقليل لم ينفعه الكثير.

هذا القرآن الشريف معجزة لرسول الله باهرة باقية دائمة إلى نفخ الصور وقيام الساعة، فيه شفاء ورحمة للمؤمنين، فعليك به حتى تخرج من سبل الشرك إلى صراط العزيز الحميد وهذه دواوين السنة المطهرة على وجه البسيطة منتشرة في أيدي المسلمين، باقية إن شاء الله تعالى إلى آخر الدهر، فيها كل هداية والنهي عن كل ضلالة، فمن تمسك بها فقد رشد واهتدى ﭼ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭽ [آل عمران: ٦٤]وذلك أن النصارى عبدوا غير الله، وهو المسيح، وأشركوا به وهو قولهم أب، وابن، وروح القدس؛ فجعلوا الواحد ثلاثة وقد أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال: "حدثني أبو سفيان أن هرقل دعا بكتاب رسول الله فقرأ فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد

---

[1] (?) إقتباس من الحديث الذي رواه أحمد (5/66) والبغوي في شرح السنة (10/44) وقال الألباني في تعليقه على المشكاة (2/1092) حديث صحيح .

رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد؛ فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ
إلى قوله: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [آل عمران: ٦٤] [1]

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كتاب رسول الله ﷺ إلى الكفار ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [آل عمران: ٦٤] الآية.[2]

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: بلغني أن رسول الله ﷺ دعا يهود المدينة إلى ما في هذه الآية فأبوا عليه، فجاهدهم حتى أقروا بالجزية.[3]

وعن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى الكلمة السواء[4]

ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [آل عمران: ٦٤] تبكيت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعزير، وإشارة إلى أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم، وازراء على من قلد الرجال في دين الله فحلل ما حللوه وحرم ما حرموه

---

[1] (?) رواه البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (7) وكتاب التفسير تفسير سورة آل عمران باب :"قل يا أهل الكتاب"رقم (4553) ومسلم كتاب الجهاد،باب:كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام. رقم (1773) والنسائي في التفسير تفسير سورة آل عمران (1/303-307).

[2] (?) الطبراني في الكبير (12103).

[3] (?) تفسير ابن جرير(3/352) وابن أبي حاتم(3/165) وتفسير ابن جريج ص (72).

[4] (?) انظر: قول قتادة في تفسير ابن جرير (3/352).

عليه؛ فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده رباً، ومنه ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯞ ﭼ [التوبة: ٣١]قال ابن جريج:" أي لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله"[1]

ويقال: إن تلك الربوبية أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وإن لم يصلوا لهم.

وعن عكرمة قال: سجود بعضهم لبعض [2]

ﭽ ﮆ ﮇ ﭼ أعرضوا عن التوحيد ﭽ ﮈ ﭼ أي أنت والمؤمنون ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [آل عمران: ٦٤]موحدون لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون وقال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ يعني وحدوه وأطيعوه وعبادة الله عبارة عن كل فعل يأتي به العبد لمجرد الله سبحانه، ويدخل فيه جميع أعمال القلوب وأفعال[ل60/ب] الجوارح ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [النساء: ٣٦] إما مفعول به أي شيئا من الأشياء من غير فرق بين حي وميت، وجماد وحيوان، وإما مصدر أي شيئا من الإشراك، من غير فرق بين الشرك الأكبر والأصغر، والواضح والخفي، وقال تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ [المائدة: ٧٢]أي والحال أن قد قال المسيح هذه المقالة فكيف يدعون الإلهية لمن يعترف على نفسه بأنه عبد مثلهم ودلائل الحدوث ظاهرة عليه ﭽﭾ ﭿأي الشأن ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [المائدة: ٧٢]فيه بيان أن الشرك يوجب تحريم دخول الجنة إذا مات صاحبه على شركه.

---

[1] (?) انظر: لقوله تفسير ابن جرير(3/355) وابن أبي حاتم (3/166) وزاد المسير(1/402) وتفسير ابن جريج ص(72).

[2] (?) انظر:قوله في تفسير ابن جرير (3/355) وابن أبي حاتم (3/166) وزاد المسير (1/402) والدر المنثور (3/615).

وقيل: هومن قول عيسى ﭽ ﯾ ﯿﰀ ﭼ أي مصيره إليها في الآخرة ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [المائدة: ٧٢]أي المشركين فينصرونهم فيدخلونهم الجنة أو يخلصونهم من النار ويمنعونهم.

وصيغة الجمع هنا للإشعار بأن نصرة الواحد أمر غير محتاج إلى التعرض لنفيه لشدة ظهوره؛ وإنما ينبغي التعرض لنفي نصرة الجمع ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ[المائدة: ٧٣] وهم النصارى والمراد بالثلاثة: الله سبحانه, وعيسى, ومريم عليهما السلام, كما يدل عليه قوله تعالى[1]ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﯙ ﯚ ﭼ[المائدة: ١١٦].

قال في فتح البيان: "ولا ترى في الدنيا مقالة أشد فساداً ولا أظهر بطلاناً من مقالة النصارى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ أي ليس في الوجود إله لاثاني له ولا شريك له، ولا ولد له، ولا صاحبة له، إلاالله سبحانه ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ من الكفر ومن هذه المقالة الخبيثة ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ [المائدة: ٧٣] أي نوع شديد الألم في العذاب وجيع في الآخرة ".[2]

وقال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الأنعام: ١٠٠]فعبدوهم كما عبدوه وعظموهم كما عظموه قال الحسن: أي أطاعوا الجن في عبادة الأوثان.[3]

وقال الزجاج: " أطاعوهم فيما سولت لهم [من شركهم]".[4]

---

[1](?) في (ق) قول الله تعالى.

[2](?) فتح البيان (4/26).

[3](?) ذكر قول الحسن القرطبي في التفسير (7/49) و الخازن في اللباب (2/420).

وقيل: المراد بالجن هنا الملائكة لاستتارهم (1) ﭽ
ﭽ [الأنعام: ١٠٠] على غير مثال سبق ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ
ﭼ [الأنعام: ١٠١] والصاحبة إذ لم توجد استحال وجود الولد ﭽ ﭼ [الأنعام: ١٠١] لا يخفى عليه من مخلوقاته خافية.

وهذه الآية حجة قاطعة على فساد قول النصارى وقال تعالى:

ﭽ ﭼ [الأعراف: ٧٠] من الأصنام والأوثان ونحوها, وهذا داخل في جملة ما استنكروه, وهكذا يقول المقلدة لأهل الاتباع, والمبتدع لأهل السنة, والمشركون لأصحاب التوحيد, ﭽ ﭼ [الأعراف: ٧٠] هذا استعجال منهم بالعذاب الذي كان هود عليه السلام يعدهم به لشدة تمردهم على الله, ونكوصهم عن طريق الحق, وبعدهم عن إتباع الصواب.

وقال تعالى: ﭽ ﭼ [ل61/أ]
ﭽ ﭼ [التوبة:٣١] أي والحال أنهم ما أمروا في الكتب القديمة المنزلة عليهم على ألسنة أنبيائهم إلا بعبادة الله وحده ﭽ ﭼ [التوبة:٣١] أي تنـزيها له عن الإشراك في طاعتة وعبادته.

وقال تعالى: ﭽ ﭼ [هود: ٦٢] أي كنا نرجوا أن تكون فينا سيدا مطاعا ننتفع برأيك ونسعد

(?)[4] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (2/277) في الأصل فيماسولت لهم في شرك, والتصحيح من معاني القرآن.

(?)[1] انظر: تفسير لباب التأويل للخازن (2/421).

بسيادتك؛ لما نرى فيك من مخائل الرشد والسداد[1]ﭼ
ﭿ ﮀ ﭽأي الذي أظهرته من دعوتك إلى التوحيد.
ﭼ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭽ من عبادةالله وحده
ﭼ ﮏ ﮐ ﭽ[هود: ٦٢]يعني أننا مرتابون في عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان. فالأية الشريفة فيها دلالة على رد الإشراك في العبادة وقال تعالى: ﭼ ﮒ ﮓ ﮔ
ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭽ[الرعد: ٣٦]بوجه من الوجوه أي قل: لهم ذلك إلزاما للحجة ورداً للإنكار, إنما أمرت فيما أنزل إلي بعبادة الله وحده من دون شرك به في شيء منها.

وهذا أمر اتفقت عليه الشرائع وتطابقت على عدم إنكاره جميع الملل المقتدية بالرسل ﭼ ﮜ ﭽ أي إلى الله وحده لا إلى غيره ﭼ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭽ [الرعد:٣٦] لا إلى غيره قال قتادة : إليه مصير كل عبد.[2]

وقال تعالى: ﭼ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ من الشرائع وأظهره. وقيل: اقصد وقيل: فرق جمعهم وكلمتهم بأن تدعوهم إلى التوحيد.[3]

ﭼ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭽ [الحجر: ٩٤]أي لا تبال بهم ولا تلتفت إليهم.

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن جرير (12/76) والكشاف (2/509) والقرطبي (9/53).

[2] (?) ذكر قول قتادة ابن جرير في التفسير (13/195) والسيوطي في الدر المنثور (8/465) وعزاه إلى عبد الرزاق, وابن جرير, وابن المنذر, وابن أبي حاتم, وأبي الشيخ.

[3] (?) انظر: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (10/57-58).

ﭼ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[الحجر: ٩٥ - ٩٦] أي لم يكن ذنبهم مجرد الاستهزاء، بل لهم ذنب آخر وهوالشرك بالله سبحانه ثم توعدهم فقال: ﭼ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[الحجر: ٩٦]كيف عاقبتهم في الآخرة وما يصيبهم من عقوبة الله، فيه أنهم كانوا مشركين به سبحانه في العبادة فاستحقوا هذا الوعيد.

وقال تعالى: ﭼ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [النحل: ٣٦]أي أتركوا كل معبود من دون الله؛ كالشيطان، والكاهن، والمنجم، والساحر، والصنم، والوثن، وكل من دعى إلى الضلال "فمنهم من هدى الله" أي أرشده إلى دينه وتوحيده وعبادته واجتناب الطاغوت فآمن "ومنهم من حقت عليه الضلالة" أي وجبت وثبتت بالقضاء السابق في الأزل لإصراره على الشرك والكفر والعناد فلم يؤمن.

قال في فتح البيان: " وفي هذه الآية التصريح بأن الله أمر جميع عباده بعبادته واجتناب الشيطان وكل مايدعو إلى الضلال وأنهم بعد ذلك فريقان فكان في ذلك دليل على أن أمر الله لا يستلزم موافقة إرادته[1]

---

[1] (?) تفصيل المقام: أن الإرادة في حق الله تعالى نوعان : إرادة تتعلق بالأمر، وإرادة تتعلق بالخلق،فا الإرادة المتعلقة با الأمر: أن يريد من العبد فعل ما أمربه، وأما إرادة الخلق فأن يريد هوخلق ما يحدثه من أفعال العباد وغيرها.

فإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا، وهي الإرادة الدينية، والإرادة المتعلقة با الخلق هي المشيئة وهي الإرادة الكونية القدرية, وهي لاتستلزم المحبة والرضا. والأمر مستلزم للإرادة الأولى دون الثانية، والله تعالى أمر الكافر بما أراد منه بهذا الإعتبار وهوما يحبه ويرضاه، ونهاه عن المعصية التي لم يردهامنه، أي لم يحبها ولم

فإنه يأمر الكل بالإيمان ولا يريد الهداية إلا للبعض إذ لو أرادها للكل لم يكفر أحد".[1] انتهى.

والآية على هذا شاملة لكل داع إلى الضلالة كائنا من كان، وأينما كان وفي أي وقت وزمان كان، وعلى أن الداعي إليها داخل في مفهوم الطاغوت.

يرضها بهذا الإعتبار، فإنه لايرضى لعباده الكفر، ولايحب الفساد.

وإرادة الخلق هي المشيئة المستلزمة لوقوع المراد، فهذه الإرادة لا تتعلق إلا بالموجود، فما شا الله كان, وما لم يشألم يكن، وفرق بين أن يريد هو أن يفعل, فإن هذا يكون لامحالة، وبين أن يريد من غيره أن يفعل، فإن هذالا يلزم أن يعينه عليه.

فتبين بهذا أن الأمر مستلزم للإرادة الدينية الشرعية دون الكونية، لأن الله لايأمرإلا بما يريده شرعا ودينا، وقد يأمربما لايريده كونا وقدرا، كإيمان من أمره ولم يوفقه للإيمان، وأمره خليله بذبح ابنه.

فعلم أن الله إذا أمر العبد بشيء فقد أراده منه إرادة شرعية دينية، وإن لم يرده منه إرادة قدرية كونية، فإثبات إرادته في الأمر مطلقا خطأ، ونفيها عن الأمر مطلقا خطأ، وإنما لصواب التفصيل كما مر ولهذاكانت الأقسام أربعة:

أحدها: ماتعلقت به الإرادتان, وهوماوقع في الوجود من الأعمال الصالحة؛ فإن الله أراده إرادة دين وشرع؛ فأمر به وأحبه ورضيه, وأراده إرادة كون فوقع؛ ولولاذلك لما كان.

والثاني: ماتعلقت به الإرادة الدينية فقط. وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة فعصى ذلك الأمر الكفار والفجار, فتلك كلها إرادة دين وهو يحبها ويرضاها لو وقعت ولو لم تقع.

والثالث: ماتعلقت به الإرادة الكونية فقط. وهو ما قدَّره وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها: كالمباحات والمعاصي؛ فإنه لم يأمر بها ولم يرضها ولم يحبها, إذهو لايأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر,

فهؤلاء الكذابون الدجالون الداعون إلى مذهب الدهر, وإنكار المعاد, ووجود الملائكة, والشياطين والجن, جميعهم طاغوت يجب الإجتناب عنهم والأمر للوجوب. وقال تعالى[ل61/ب]: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[الإسراء: ٢٣]أي أمرأمرا جزما وحكم حكماً قطعاً, وقال قولاً حتماً مبرماً, وهذا نهي عن عبادة غيرالله ففيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره, وهذا

ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لها لما كانت ولما وجدت؛ فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

والرابع: مالم تتعلق به هذه الإرادة ولا هذه, فهذا ما لم يكن من أنواع المباحات والمعاصي, وإذاكان كذلك فمقتضى اللام في قوله تعالى : (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) هذه الإرادة الدينية الشرعية, وهذه قد يقع مرادها وقدلايقع, والمعنى أن الغاية التي يحب لهم ويرضى لهم والتي أمروا بفعلها هي العبادة, فهو العمل الذي خلق العباد له : أي هو الذي يحصل كمالهم وصلاحهم الذي به يكونون مرضيين محبوبين, فمن لم تحصل منه هذه الغاية كان عادما لما يحب ويرضى ويراد له الإرادة الدينية التي فيها سعادته ونجاته, وعادما لكماله وصلاحه المستلزم فساده وعذابه, انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (8/188-189) ومنهاج السنة (3/180) وشفاء العليل للإمام ابن القيم ص (111) وشرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العزالحنفي ص (79-83) ط. مؤ سسة الرسالة،تحقيق وتعليق د/عبد الله عبدالمحسن التركي،و شعيب الأرنؤوط. و القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة د/عبد الرحمن بن صالح المحمود ص (291-293) والمسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري للأستاذ صالح بن غرم الله الغامدي (1/198-199) ط. دار الأندلس للنشر والتوزيع- حائل-.

[1](?) فتح البيان (7/241).

هو الحق الذي جاءت به الرسل وأنزلت لأجله الكتب ولا يوجد الشرك غالباً إلا في العبادات[1]

وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ [الإسراء: ١١٠] فيه الأمر بدعائه سبحانه، والدعاء هوالعبادة والعبادة لا تكون ولا تنبغي إلا له سبحانه وحده، وقال تعالى: ﭽ   ﭼ ولا تعبدوا غيره فتكونوا من المشركين به ﭽ   ﭼ [مريم: ٣٦]لا إعوجاج فيه، ولا يضل سالكه، ومن عبد غيره سبحانه فقد ضل عن سواء الطريق.

وقال تعالى: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [مريم: ٤٢] من الأشياء فلا يجلب لك نفعاً، ولا يدفع عنك ضرراً، نهى إبراهيم عليه السلام أباه آذر عن الشرك في العبادة، إلى قوله: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ[مريم: ٤٤] أي لا تطعه؛ فإن عبادة غير الله من الأصنام ونحوها من طاعة الشيطان، وهوالشرك الواضح.

وقال تعالى: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ وحده ﭽ   ﭼ [مريم: ٤٨]كما شقيتم بعبادة الأوثان وصرتم مشركين بالرحمن، وقال تعالى: ﭽ   ﯚ ﭼ [مريم: ٨٨].

قيل: هم مشركوا قريش[2] وقيل اليهود.[3]

---

[1] (?) في (ق) لا في العبادات وهو خطأ.

[2] (?) قاله ابن عباس رضي الله عنهما.انظر: زاد المسير لابن الجوزي (5/346).

قال في فتح البيان: ويصح حمل الآية على كل من جعل لله ولدا وقدقالت اليهود عزير ابن الله, وقالت النصارى: المسيح ابن الله, وقد قالت طائفة من العرب : الملائكة بنات الله [1] ﭼ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧]أي المطيعون[2] لربهم فلا يخالفونه قولا ولا عملا إلى قوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼأن يشفع له وهو من رضي عنه، وقيل هم أهل لا إله إلا الله[3] يعني الموحدين المخلصين له الدين ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [الأنبياء: ٢٨] والخشية الخوف مع التعظيم ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ أي من الملائكة ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ. قال المفسرون:[4] عنى بهذا إبليس لأنه لم يقل أحد من الملائكة أني إله إلا إبليس وذلك على سبيل التسمح[5] والتجوزإذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان مغمورا

---

[3](?) قاله قتادة انظر :تفسير القرطبي (11/142)و زاد المسير (5/346).

[1](?) فتح البيان (8/202).

[2](?) كذا في الأصل ولعل الأفصح مطيعون لربهم, بدن أل التعريف.ومن هنا إلى قوله: والمراد بالظلمة المشركون, انظر في تفسير فتح القدير للشوكاني (3/554) .

[3](?) ذكر القولين ابن جرير في التفسير (17/23) والقرطبي (11/242) والوسيط للواحدي (3/235) والقول الأول قال: به مجاهد، والثاني قال: به ابن عباس رضي الله عنهما.

[4](?) قاله قتادة، والضحاك، وغيرهما. انظر: تفسيرالقرطبي (11/248) وزاد المسيرلابن الجوزي (5/347) والوسيط للواحدي (3/235).

[5](?) في (ق) التسامح.

دخيلا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا وقيل: الإشارة إلى جميع [الملائكة][1] والعموم أولى وألصق بظاهر النظم القرآني؛ لأن العبرة به لا بخصوص الأسباب ﭼ ﮌ ﮍ ﭽ أي بسبب هذا القول الذي قاله كما نجزي غيره من المشركين المجرمين ﭼ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭽ [الأنبياء: ٢٩] الواضعين الإلهية والعبادة في غير موضعها والمراد بالظلمة المشركون في العبادة، وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﭼ ﭽ أي الوعد الأزلي بإهلاكه ﭼ ﭽ أي أشركوا في عبادة الله غيره وهم كفار قومه عليه السلام ﭼ ﭽ [المؤمنون: ٢٧] [ل/62/أ]أي مقضي عليهم بالإغراق لظلمهم, وهو الشرك بالله تعالى في عبادته ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭽ[المؤمنون: ٢٨].أي المشركين وقال تعالى: ﭼ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭽ يعبده مع الله أو يعبده وحده ولا يعبد الله ﭼ ﭽ أي الحجة الواضحة والدليل البيِّن ﭼ ﭽ أي فهو مجاز له بقدر ما يستحقة ﭼ ﭽ[المؤمنون: ١١٧] للذين كفروا بربهم وأشركوا به بعبادة غيره سبحانه وتعالى وهذا نص في عدم غفران المشركين.[2]

وقال تعالى ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭽ[النمل: ٩١] أي:مكة خصها لكون بيت الله الحرام فيها ولكونها أحب البلاد إلى رسول الله ﷺ.[3]

---

[1] (?) في الأصل إلى جميع الأنبياء، والتصويب من تفسير القرطبي.

[2] (?) كذا في الأصل, والأولى عدم الغفران للمشركين.

والمعنى: قل يا محمد:إنما أمرت أن أخصص الله بالعبادة وحده لا شريك له
ﭼ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭼ من الأشياء خلقا وملكا وتصرفا ﭼ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[النمل: ٩١]للموحدين المنقادين لأمر الله تعالى ونهيه بالطاعة واجتناب الطاغوت.
وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[العنكبوت: ٥٦]
نزلت الآية الشريفة في مسلمي أهل مكة [1] يقول الله: إن كنتم في ضيق فيها من إظهار التوحيد والإيمان فاخرجوا منها لتتيسر لكم عبادتي وحدي وتتسهل عليكم.
قال الزجاج: "أمروا بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وحده، وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي، ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى حيث يتهيأ له أن يعبد الله وحده حق عبادته ولا يشرك به شيئا وعلى الجملة، فالآية دليل على إخلاص العبادة لله وعدم الشرك فيها". [2]
وقال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[يس: ٦٠]العهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة[3]، والمراد هنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الأوامر والنواهي ومن

---

[3] (?) انظر: الكشاف (3/871) و القرطبي (13/220) والكبير للرازي (8/576).
[1] (?) قاله مقاتل والكلبي، انظر: تفسير القرطبي (13/318) والبحر المحيط (7/202) وقال: "أكثر المفسرين ذهبوا إلى هذا القول".
[2] (?) انظر: معاني القرآن للزجاج (4/172).
[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (15/44) والبحر المحيط (7/454).

جملتها ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ أي لا تطيعوه في ترك عبادة الله وحده وعبادة غيره .

وقيل: المراد بالعهد هنا: الميثاق المأخوذ عليهم حين أخرجوا من ظهر آدم عليه السلام[1].

وإنما عبر عن طاعة الشيطان بعبادته لزيادة التحذير والتنفير عنها، ولوقوعها في مقابلة عبادة الله تعالى.

ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [يس: ٦٠]، ﭽ ﮉ ﮊ ﭼ أي: عبادة الله وحده وتوحيده أو دين الإسلام ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[يس:٦١] أي بليغ في الإستقامة، ولا صراط أقوم منه ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ أي إن الشيطان قد أغوى خلقاً كثيراً عن التوحيد وعن عبادة الله وحده ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[يس: ٦٢]عداوته لكم في إيقاعه إياكم في الشرك به سبحانه في العبادات

وقال تعالى: ﭽ ﮓ ﭼأي المشركين ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[الصافات: ٣٥]عن القبول أي: لا يقبلون القول بعبادة الله وحده بل كانو يشركون به سبحانه غيره في العبادة والدعاء.

وقدأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم[ل62/ب] وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله). [2]

---

[1] (?) انظر: التفسير الكبير للرازي (9/298).

[2] (?) انظر تفسير ابن جرير (26/119) وتفيسير ابن ابي حاتم (7/371) الأسماء والصفات للبيهقي ص(132) وذكره السيو طي في

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانوا إذا لم يشرك بالله يستنكفون.[1]

وهذا دليل على أن بعثة الرسل كانت لأجل توحيد العبادة وترك الإشراك فيها، وأن المستكبر من ذلك هو الذي يشرك ولا يوحد، وقال تعالى: ﭽ ﭽ ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ[الزمر: ٢]أي من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر.[2] والإخلاص أن يقصد العبد بعمله وجه الله، والدين العبادة والطاعة، ورأسها توحيد الله[3] وإنه لا شريك له ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[الزمر: ٣]من شوائب الشرك وغيره وما سواه من الأديان، فليس بدين الله الخالص الذي أمر به.

قال قتادة: الدين الخالص: شهادة أن لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا هو.[4]

الدر المنثور (12/399) وعزاه إلى ابن جرير, وابن أبي حاتم, وابن مردويه, والبيهقي.

[1] (?) ذكرقول ابن عباس في لباب التأويل (5/235) ولم أهتد إليه في غيره. والله أعلم.

[2] (?) انظر: البحر المحيط (7/551).

[3] (?) انظر: معنى الدين في تفسير ابن جرير (23/223).

[4] (?) انظر: لقول قتادة تفسير ابن جرير (23/223) والو سيط للواحدي (3/570) و البحر المحيط (7/551).

وفي الحديث: إن الله لا يقبل إلا ما أخلص له"[1] ثم تلى هذه الآية" أخرجه ابن مردويه عن يزيد الرقاشي.[2]

ولما أمر سبحانه بعبادته على وجه الإخلاص وأن الدين الخالص له لا لغيره بين بطلان الشرك الذي هو مخالف الإخلاص فقال:

ﭻ ﮊ ﮋ ﮌ ﮎ ﮏﭼ الموصول عبارة عن المشركين الظالمين ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[الزمر: ٣]أي: تقريباً والمراد: بالزلفى الشفاعة كما حكاه الواحدي عن المفسرين[3] والاستثناء مفرغ من أعم العلل، والمعنى: أن الذين لم يخلصوا العبادة لله وحده بل شابوها بعبادة غيره، قائلين: ما نعبدهم لشيء من الأشياء إلا ليقربونا إليه سبحانه ويشفعوا لنا ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ أي: بين أهل الأديان "يوم القيامة" فيجازي كلا بما يستحقه أو بين المخلصين للدين وبين الذين لم يخلصوا بل أشركوا وشابو ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[الزمر: ٣]

---

[1](?) أخرجه النسائي كتاب الجهاد، باب: من غزا يلتمس الأجر والذكر، رقم (3140) بلفظ"إن الله لا يقبل من العمل؛ إلا ماكان له خالصا وابتغي به وجهه".

[2](?) هو:يزيد بن أبان الرقاشي, أبو عمرو البصري القاص, الزاهد, قال ابن معين : هو خير من أبان ابن عياش. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال الدار قطني وغيره: ضعيف وقال أحمد: كان يزيد منكر الحديث, وكان سعيد يحمل عليه. وكان قاصا. انظر: ميزان الإعتدال للذهبي (4/418) وتقريب التهذيب ص (1071) رقم ت (7733).

[3](?) انظر: الو سيط للواحدي (3/570) وابن جرير (23/223) حكاه عن قتادة وابن زيد.

من التوحيد والشرك[1] فإن كل طائفة تدعي أن الحق معها، وأن الباطل مع غيرها .

وكل يدعي وصلا لليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا[2]

وما أحسن ما قيل

ستعلم ليلى أي دين تداينت * وأي غريم في التقاضي غريمها

وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[الشعراء: ٢٢٧] ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[الزمر: ١١]أي من الشرك والرياء ونحوهما ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الزمر: ١٢]من هذه الأمة، وكذلك كان ﷺ فإنه أول من خالف دين آبائه ودعا إلى التوحيد ومنع من الشرك، إلى قوله: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ

[الزمر: ١٤]غير مشوب بشرك ولا رياء ولا غيرهما ﭽﭴ ﭵ ﭶ ﭼ أي تعبدوه[3] ﭽ ﭷ ﭸ ﭼ[الزمر: ١٥] الأمر للتهديد والتقريع والتوبيخ كقوله: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻﭼ[فصلت: ٤٠]وفيه إيذان بأنهم لا يعبدون الله ويعبدون غيره.

وقا ل تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[الزمر: ٦٤]أي بعد مشاهدة الآيات الدالة على توحيده وانفراده ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼمن الرسل ﭽ ﯚ ﭼ يا محمد ﷺ فرضا ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[الزمر: ٦٥]فيه التحذير[ل63/أ] والإنذار للعباد من الشرك؛ لأنه إذا كان موجبا لإحباط

---

[1] (?) كلمة الشرك ساقطة من (ق).

[2] (?) ذكر هذا البيت شيخ الإسلام في الفتاوى، ونسبه إلى مجنون بني عامر. انظر: مجموع الفتاوى (4/71).

[3] (?) في (ق) أن تعبدوه.

عمل الأنبياء على الفرض والتقدير فهو محبط لعمل غيرهم بالطريق الأولى، وقيل: هذا خاص بالأنبياء لأن الشرك منهم أعظم ذنبا من الشرك من غيرهم ﭽ ﯘ ﭼ هذا رد على المشركين حيث أمروه بعبادة غيرالله تعالى : ﭽ   ﯥ ﯦ ﭼ[الزمر: ٦٦] لإنعامه عليك بما هداك إليه من التوحيد والدعاء[1] إلى دينه.

وقال تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[غافر: ٦٠]أي: ذليلين صاغرين.

وهذا وعيد شديد لمن استكبر عن دعاء الله، ودعا غيرالله في الشدائد والحوائج.

وعن النعمان بن بشير[2] قال : قال رسول الله ﷺ: (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ هذه الآية".

أخرجه الترمذي وقال: " حديث حسن صحيح ".

والبخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن حبان، والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب وأحمد, وابن أبي

---

[1] (?) كذا في الأصل, ولعل الأولى والدعوة إلى دينه.

[2] (?) هو: نعمان بن بشيربن سعد بن ثعلبة الأنصاري, الخزرجي، صحابي جليل، وأول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة، صار قاضيا بدمشق، وأميرا على الكوفة، توفي بحمص سنة (65) هـ انظر:الإصابة (11/77-79) والتقريب ص(1004) رقم ت (7202)

شيبة, وعبد بن حميد,وسعيد بن منصور[1] والطبراني. [2][3]

وهذا الحديث نص في محل النزاع, وتفسير مرفوع لا ينبغي العدول عنه.

وقال تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭾ [غافر: ٦٤ - ٦٥] أي: الباقي الذي لا يفني المتفرد

---

[1] (?) هو: سعيد بن منصور الخراساني، الحافظ، أحد الأعلام، صاحب كتاب" السنن والزهد"سمع مالكا وفليح بن سليمان، والليث بن سعد، وعنه أحمد ومسلم وأبوداود وغيرهم،كان من أهل الفضل والصدق، ومن المتقنين الأثبات، مات بمكة سنة (227) هـ انظر: سير أعلام النبلاء (10/586) وتذكرة الحفاظ (2/416) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (201) وشذرات الذهب (2/170).

[2] (?) هكذا جاء ذكر الطبراني مكرراً في الأصل. ولعله الطبري يعني ابن جرير؛ لأنه ذكرهذا الحديث أيضاً. انظر: تفسير ابن جرير (24/91).

[3] (?) أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ومن سورة البقرة رقم (2969) والبخاري في الأدب المفرد ص (247) رقم (714) و أبو داود باب الدعاء رقم (1479) والنسائي في السنن الكبرى (6/450) رقم (11464) و ابن ماجة باب فضل الدعاء رقم (3828) من طريق ذربن عبد الله. وابن أبي حاتم في التفسير (7/420) والطبراني في الصغير (1/97) والدعاء (2/786-788) وابن حبان في الصحيح (3/172) رقم (890) والحاكم في المستدرك (2/159) وقال:" هذا حديث صحيح الإسنادولم يخرجاه وقد روا شعبة وجرير عن منصورعن ذر ". وابو نعيم الحلية (8/120) والبيهقي في شعب الإيمان (2/37) رقم (1105) وأحمد في المسند (4/276) ابن وابن أبي شيبة في المصنف (7/22).

بالألوهية وهذا التركيب يفيد الحصر ﭽ ﯘ ﭼ أي: اعبدوه ﭽ ﯙ ﯚ ﯛﭼ [غافر: ٦٥]أي الطاعة والعبادة من الشرك إلى قوله: ﭽ   ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ أي تعبدون ﭽ ﯩ   ﭼ[غافر: ٦٦]ـ

وقال تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[الزخرف: ٢٦] من دون الله وتشركون به ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ أي خلقني ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[الزخرف: ٢٧ - ٢٨] أي: جعل كلمة التوحيد باقية في عقب إبراهيم، وهم ذريته فلا يزال يوجد فيهم من يوحد الله، وفاعل جعلها إبراهيم، [1] وذلك حيث وصاهم بالتوحيد وأمرهم أن يدينوا به.

---

[1](?) قال في أضواء البيان: ... صيَّر إبراهيم تلك الكلمة باقية في عقبه, أو ولد ولده, وإنما جعلها إبراهيم باقية فيهم؛لأنه تسبب لذلك بأمرين:

أحدهما: وصيته لأولاده بذلك, فصاروا يتوارثون الوصية بذلك عنه, فيوصي به السلف منهم الخلف, كما أشارتعالى إلى ذلك بقوله: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه...إلى قوله إن الله اصطفى لكم الدين...)

والأمر الثاني: هو سؤاله ربه تعالى لذريته الإيمان والصلاح, كقوله نعالى:(وإذ بتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي...) أي واجعل من ذريتي أيضا...وقد جعل الله الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته...ولم يجعل الكلمة في جميع عقبه ,لأن كفارمكة الذين كذبوا نبينا صلى الله عليه وسلم من عقبه بإجماع العلماء..." انظر:أضواء البيان للإمام الشنقيطي باختصار (7/231-232) ط. عالم الكتب, الثانية (1400-هـ 1980) م

كما في قوله:ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[البقرة: ١٣٢] وقيل الفاعل: هوالله تعالى.[1] قلت: ولا مانع من حمل اللفظ على المعنيين.

قال قتادة: الكلمة لا إله إلا الله لا يزال من عقبه من يعبد الله إلى يوم القيامة ويوحده ويدعو إلى توحيده وقال عكرمة :هي الإسلام[2]ﭽ ﮒ ﮓ ﮔﭼ[الزخرف: ٢٨] أي: رجاء أن يرجع إليها من يشرك منهم بدعاء من يوحد وأقول اللَّهم إني من ذرية إبراهيم, وزرع إسماعيل, وضئضئ[3] محمد ﷺ فارزقني ومن أخلفه من بعدي توحيداً لا يزال ولا يزول ولا يفني أبداً ولا يحول.

وقال تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ أي عبادة الله وحده والعمل بشرائعه ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[الزخرف: ٦٤] هذا تمام كلام عيسى عليه السلام ﭽﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ وهم الذين أشركوا بالله تعالى ولم يعملوا بشرائعه ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[الزخرف: ٦٥] أي أليم عذابه وهو يوم القيامة وقال تعالى: ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ ﭼتنصيص على أعظم ما يجب[ل63/ب] أن يفر عنه، وهو الشرك فنهاهم عن الشرك بالله ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﭼ[الذاريات: ٥١]

---

[1] (?) انظر: البحر المحيط (8/19) فقد ذكر الوجهين.

[2] (?) انظر: لقول قتادة وعكرمة تفسير ابن جرير(25/76) وابن كثير (12/309) فقد ذكرا قول قتادة، وزادانسبته إلى مجاهد والسدي، وقول عكرمة وزاد نسبته إلى ابن زيد.

[3] (?) الضئضىء: الأصل والمعدن. انظر: لسان العرب (8/6)

إلى قوله تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [الذاريات: ٥٦] أي: يوحدون ويعرفون الله بالوحدانية وإخلاص العبادة له وعدم الشرك به تعالى في شيء من الأشياء.

وقال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ أي: خصلة حميدة يقتدون بها ﭽ ﮒ ﮓ ﭼ أي في أفعاله وأقواله ﭽ ﮔ ﮕ ﭼ هم أصحابه الموحدون المؤمنون بالله وحده ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ أي: من دينكم الشرك ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ بالأفعال ﭽﮩﭼ بالقلوب ﭽ ﮪ ﮫ ﭼ هذا دأبنا معكم ما كنتم على شرككم وكفركم ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[الممتحنة: ٤]وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العدواة موالاة، والبغضاء محبة، فيه أنه هكذا ينبغي لكل موحد مع كل مشرك في كل زمان وفي كل مصروقطرأن يقول ويفعل، وفيه إشارة إلى إيثار عداوة أهل الشرك وبغضهم على موالاتهم ومحبتهم.

وقال تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[البينة: ٥].

قال الشهاب: "الإخلاص عدم الشرك وأنه ليس بمعنى الإخلاص المتعارف".[1]

[معنى الحنيف]

ﭽ ﮤ ﭼ[البينة: ٥] أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين التوحيد وهو ملة الإسلام.

قال في فتح البيان: "الحنيف المطلق: هو الذي يكون متبرأ عن أصول الملل الخمسة اليهود، والنصارى، والصابئين، والمجوس، والمشركين، وعن فروعها من جميع النحل، إلى الاعتقادات الحقة، وعن توابعها من

---

[1](?) انظر: العناية لشهاب الدين الخفاجي (9/541).

الخطأ والنسيان إلى العمل الصالح، وهو مقام التقى، وعن المكروهات إلى المستحبات وهو المقام الأول من الورع، وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني إلى ما يعني، وهو المقام الثاني من الورع عما يجر إلى الفضول، وهو مقام الزهد.

فالآية جامعة لمقامي الإخلاص الناظر أحدهما إلى الحق والثاني إلى الخلق " ـ [1] انتهى.

ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ [البينة: ٥].

أي دين الملة المستقيمة والشريعة المتبوعة. وقال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﭼ من دليل على جواز ذلك أي الشرك ﭽ ﯩ ﯪ ﭼ بالإشراكﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ [الحج: ٧١]ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله.وقال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ أي هل معبود معه سبحانه حتى يقرن به ويجعل شريكا له في العبادة ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[النمل: ٦٠]يسوون بالله غيره، ويعدلون عن الحق وهو التوحيد، إلى الباطل وهو الشرك، ولفظ بل هم بعد الخطاب أبلغ في تخطية[2] رأيهم وقال تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[القصص:٦٢] فيه إيذان بأنه لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراك به كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيده.

وقال تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ لا تنفع ولا تضر، ولا تسمع ولا تبصر، ﭽ ﭯ ﭰﭱ ﭼأي كذبا ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [ل 64/أ].

[1] (?) انظر: فتح البيان (15/335).

[2] (?) في (ق) تخطئة.

ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇأي شيئا منه ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ
واطلبوه من فضله ﮏ ﮐ ﮑ[العنكبوت: ١٧]أي وحدوه ولا تعبدوا غيره سبحانه, والآية الشريفة جامعة لبيان الشرك في العبادة وفي التصرف.

وعن ثوبان رضي الله عنه [1] قال : قال رسول الله : (لا تقوم الساعة حتى [تلحق][2] قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان).[3]

---

[1] (?) هو: ثوبان بن بجدد وقيل:جحدر يكنى أبا عبدالله وقيل: أباعبدالرحمن, والأول أصح، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من حمير من اليمن، وقيل: هو من السراة موضع بين مكة واليمن، إشتراه رسو الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه، فثبت على ولائه صلى الله عليه وسلم ، ولم يزل معه سفرا وحضرا إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر :أسد الغابة (1/366-367) والإصابة (2/88).

[2] (?) في الأصل يلحق, والمثبت من سنن الترمذي وأبي داود.

[3] (?) قال صاحب فتح المجيد عند ذكره لهذ الحديث :"ففيه الرد على من قال بخلافه من عباد القبور الجاحدين لما يقع منهم من الشرك بالله بعبادتهم الأوثان، وذلك لجهلهم بحقيقة التو حيد وما يناقضه من الشرك والتنديد، فالتو حيد هو أعظم مطلوب، والشرك هو أعظم الذنوب"انظر: فتح المجيد ص (288).

قال بعض أهل العلم: "يعني أن الشرك على نوعين:
أحدهما: أن ينحت صورة فيعبده[1] وهذا يقال له في اللسان العربي: الصنم.[2]
والثاني: أن يعبد مكانا, أو شجرا, أو حجرا, أو خشبة, أو قرطاسا ينسب إلى اسم أحد من الكبراء والعظماء, وهذا يقال له في لغة العرب: الوثن[3] ويدخل فيه القبر واللحد ومكان الأربعين، والقضبان، والتعزية، والأعلام، وما يقال له بالهندية شده ومهدي[4] الإمام قاسم, والشيخ الجيلي,[5] ومنصة

---

[1](?) كذا في الأصل والأفصح فيعبدها.

[2](?) الصنم: واحد الأصنام قال ابن سيده: وهو ينحت من خشب ويصاغ من فضة ونحاس، والجمع أصنام...وهو ما اتخذ إلها من دون الله, وقيل: هو ماكان له جسم أوصورة , فإن لم يكن له جسم أوصورة فهو وثن.
وقال ابن عرفة: ما اتخذوه من آلهة فكان غير صورة فهو وثن, فإذا كان له صورة فهو صنم, وقيل: الفرق بين الوثن والصنم, أن الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أوفضة ينحت ويعبد, والصنم الصورة بلا جثة. انظر: لسان العرب (7/424) مادة صنم. والمؤلف يعني الشيخ شه إسماعيل في كتابه تقوية الإيمان, بنى كلامه ههنا على الفرق بين الصنم والوثن.

[3](?) قال في فتح المجيد :" الوثن يطلق على ماقصد بنوع من أنواع العبادة من دون الله من القبور والمشاهد وغيرها,لقول الخليل عليه السلام (إما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا) ومع قوله : (قالوا نعبد أصناما فنظل لها عكفين) وقوله :(أتعبدون ماتنحتون) فبذلك يعلم أن الوثن يطلق على الأصنام وغيرها مما يعبد من دون الله. انظر: فتح المجيد ص (277)

الإمام[1] ومجلس الأستاذ والشيخ؛ فإن أهل الشرك يعظمون هذه الأشياء وينذرون هناك نذورا و يطلبون المرادات بالسفر إليها، وكذلك الطاق المنسوب إلى اسم الشهيد أو السيد والراية والمدفع الذي ينذرون عليه التيس ويحلفون به، ومثلها الأمكنة التي عرفت باسم الأمراض والأسقام كمكان الجدري[2] ومكان آلهة الهنود التي يقال لها بالهندية: مساني، أو بهواني، أو كالي، أو براهي فهذه كلها يصدق عليها مسمى الوثن.

وقد أخبر رسول الله ﷺ أن المسلمين الذين يشركون عند قرب الساعة شركهم يكون من هذا القبيل؛ فإنهم يعتقدون هذه الأشياء ويؤمنون بها ويعظمونها بخلاف المشركين الآخرين كمشركي العرب والهنود؛

---

[4](?) قال الندوي: لعل المراد به "مهندي" وهو الحناء بالعربية: شجر ورقه كورق الرمان وعيدانه كعيدانه, له زهر أبيض كا العناقيد, يتخذ من ورقه خضاب أحمر, يلوِّن به بعض الغلاة الشيعة (في الهند) هيكلا, ويذهبون به اليوم السابع من شهر المحرم إلى مساجدهم, ويخصصونه باسم السيد قاسم رضي الله عنه.انظر: رسالة التوحيد ص(141) هامش (1).

[5](?) المراد به الشيخ عبد القادر الجيلاني وقد تقدمت ترجمته.

[1](?) المنصَّة: ماتُظهرعليه العروس لترى وقد نصها وانتصت هي, والماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة. انظر:لسان العرب (14/162) والمراد من منصة الإمام يعني مكان جلوسه المرتفع, فالجهال يحترمون ذلك المكان ويعظمونه.

[2](?) الجُدري : بضم الجيم وفتح الدال، وبفتحهما، لغتان: قروح في البدن تنفط عن الجلد ممتلئة ماء، ثم تقيح. انظر:تهذيب اللغة (10/335) واللسان (2/205) مادة جدر.

فإن أكثرهم عابدوا الصنم يعني يعظمون الصور, وكل طائفة من هاتين الطائفتين مشركة بالله العظيم عدو لرسوله الكريم"[1].

"وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون,كلهم يزعم أنه نبي الله,[2] وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي".[3]

فيه معجزة ظاهرة وآية بينة لرسول الله فقد وقع ما أخبر به بعده ووجد الكذابون الثلاثون أو أقل وسيوجد سائرهم.

---

[1] (?) انظر:تقوية الإيمان (56-57).

[2] (?) لايوجد لفظ الجلالة في الترمذي وأبي داود ففيهما العبارة هكذا " كلهم يزعم أنه نبي"

[3] (?) أخرجه أبوداود كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلا ئلها رقم (4252) وصححه الألباني. والترمذي كتاب الفتن عن رسول اله صلى الله عليه وسلم ,باب ماجاء لاتقوم الساعة حتى يخرج كذابون رقم (2219) وقال :"هذا حديث حسن صحيح" وصححه الألباني في حكمه على أحاديث الترمذي.

وقد ذكر أسماءهم صاحب الإذاعة [1]فيها والبرزنجي [2]في الإشاعة[3]

والزعم يشمل من صرح بنبوته ومن لم يصرح وأضمرها في نفسه، فيدخل في الحديث كل داعية إلى الضلالة والهوى, والناهية [4] عن شرع النبي المصطفى ، ومنهم: من طالت فتنته في هذا الزمان الحاضر في بلاد الهند, وأضل ناساً كثيراً، وأخرجهم من النور إلى الظلمات، وجمع ما لا عدًّا، وسافر إلى قرى كثيرة وصاحب أمراء الدولة الضالة, واستعان بهم في إشاعة طريقه المبني على المذهب الدهري, مع إنكار المعاد الجسماني وإبطال وجود الملائكة والجن بزعمه الباطل,[5] وانتصر له جمع من الأوغاد[6] ڤـ ڇ ٿ ٽ [ل64/ب]

---

[1] (?) الإذاعة لما كان ومايكون بين يدي الساعة، رسالة للمؤلف ذكر فيها أشراط الساعة انظر: في بيان أسمائهم ص (125-128) منها. ط. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي.

[2] (?) البر زنجي هو: محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسني البرزنجي من فقهاء الشا فعية له علم بالتفسير والأدب، رحل إلى بغداد ومصر، ودمشق، واستقر في المدينة ودرس بها. من آثاره " أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل"و "الإشاعة لأ شراط الساعة" انظر:معجم المؤلفين (9/308) والأعلام (7/75).

[3] (?) انظر: الإشاعة لأ أشراط الساعة من ص (44) إلى ص (48) ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

[4] (?) كذا في الأصل, ولعل الأفصح الناهي, والمؤلف قاسها على الدا عية وبين اللفظين فرق.

5

ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ
ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ
ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[الهمزة: ١ - ٩].

وبالجملة كل مضل وداع إلى سبيل غير سبيل الإسلام، الذي درج عليه سلف هذه الأمة وأئمتها داخل في هذا الخبر من بدء زمان النبوة إلى آخر أيام الدنيا كائنا من كان، وفي أي مكان وزمان كان.

وسواء كان من الذين يعرفون من أهل العلم، أومن الجهلاء السفهاء عبيد الدينار والدرهم.

[6](?) الأوغاد: جمع وغد وهو الخفيف الأحمق, الضعيف العقل, الرذل الدنيء, وقيل: الضعيف. انظر: لسان العرب (15/350).

ألا ترى هذا الرجل المشار إليه [1] كيف بلغ في الجهل منتهاه وهو يزعم أنه نبي للطائفة النيفرية والحمقاء الذين لا عقل لهم ولا دين.

[1] (?) يريد المؤلف بهذا الرجل: أحد رجال الهند المعاصر له، ألا وهو سر سيد أحمد خان فقد صرح المؤلف بإسمه في كتابه الإذاعة حيث قال: "ومنهم رجل أصله من بلدة كشمير، ونشأ هو في بلدة دهلي، وتوسل بالنصارى، حكام الهند اليوم، يسمى بسيد أحمد خان، أوجد ملة جديدة سماها: نيجرية، وينكر وجود الملائكة والشياطين، ويحرف معاني نصوص الكتاب والسنة، وهو اليوم حي، وتبعه قوم ممن أشربت قلوبهم حب الدنيا الذي هو رأس كل خطية، وقد قيض الله سبحانه وتعالى لرده ورد أقواله ورد أقوال من تبعه من المسلمين والمتسمين بالعلم، يتعقبونه في كل نقير وقطمير؛ وكذلك أكثرأهل الجوائب الهندية، وبالله التوفيق". انظر: الإذاعة (128).
وذكر ترجمة هذ الرجل صاحب نزهة الخواطرحيث قال:"هو السيد أحمد بن المتقي الدهلوي المعروف بسيد احمد خان كان من مشاهير الشرق،والناس قسمان في شأنه: فبعض منهم مقصر به عن المقدار الذي يستحقه، وبعض آخريبالغ في وصفه ويلقبه بالمجدد الأعظم والمجتهد الأكبر،...وهو مابلغ رتبة العلماء بل قصارى أمره إدلاجه في الفضلاء، وهو ما أتقن فنا ... إن رأيت مصنفاته علمت أنه كان كبير العقل قليل العلم، ومع ذلك كان سامحه الله قليل العمل لايصلي ولايصوم غالبا !!
ثم ذكر بعض آرائه العقدية منها: أن الله يعلم جميع ماكان ومايكون وعلمه هذا هو التقدير, صفات الله عين ذاته, النبوة ملكة, الملائكة والشياطين ليست بأشخاص متحيزة بالذات, المرادبالملائكة القوى

يصغون إلى كلامه, ويمشون على قدمه طلبا لثروة الدنيا ودخلا في مجالس الولاة الرؤساء, فما أصدق هذا الخبر على هؤلاء النتنى, وهذا الخبر نص في كون نبينا خاتم الرسل أجمعين, وأنه لا نبي بعده أبدا أصلا, ويؤيده قوله تعالى:ﭽ   ﭼ[الأحزاب: ٤٠]ومن كمال فضل الله تعالى على هذه الأمة المرحومة: أن كل من ادعى نبوة أورسالة في قطر من الأقطار أو أفق من الآفاق لم تتفق دعواه وقام جمع من العباد المخلصين لردها حتى جاء الحق وزهق الباطل وسطع نور الإسلام واضمحل الكفر في كل مقام انظر إلى هذا الرجل المتنبي كيف ردوا عليه حتى أفحموه ولكن إذا لم يستحي[1] أحد فليفعل ما شاء وليقل ما أرادو ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[الفجر: ١٤]، "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم

الملكية، والمرادبالشياطين القوى البهيمية، فإنها موجودة في وجود الإنسان, القرآن ليس بمعجز في الفصاحة والبلاغة؛ لأنه ليس مما ألقي في قلب النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه بل بمضمونه ومعناه, الجنة والنار غير موجودتين في الخارج بل المراد تخييل الراحة والعذاب بقدر فهم الإنسان, معراج النبي صلى الله عليه وسلم ماكان جسمانيا، وكذلك شق الصدر فإنهما كانا على طريق الرؤيا . وغيرذلك من الآراء انظر:نزهة الخواطر (3/1175-1178).

[1] (?) في (ق)لم يستح .

من خالفهم حتى يأتي أمرالله". رواه أبو داود[1] والترمذي.[2]

وفي معناه أحاديث (أخر كلها يدل على بقاء الإسلام)[3] إلى آخر الأيام من الدنيا الفانية, وعلى أن أهله لا يزالون على الحق الحقيق بالاتباع, ظاهرون[4] على أهل الباطل الضلال, لا يصل إليهم ممن خالفهم ضرر ولا نقص.

وهذا أيضا معجزة ظاهرة وآية باهرة لقوم يؤمنون, وجماعة يفهمون الشرائع ويعقلون, وقد كان كما أخبر الصادق المصدوق وسيكون فيما بعد ولله الحمد.

ألا ترى علماء الكتاب والسنة كيف ظهروا في كل عصر ومكان من الدنيا على كل من خالفهم فغلبوا على أعداء الله تعالى, وهزموهم ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ   ﭼ[الروم: ٤٧]وهم في كل زمان مع قلة العدد والعدد, وكثرة العدو والكمد,[5] سائرون دائرون يناظرهم أهل الشرك تارة والمبتدعة من المقلدة وغيرهم تارة والدهرية[6] والفرقة الضالة آونة والإمامية الرافضة[7]

---

[1] (?) سنن أبي داودكتاب الفتن والملاحم باب: ذكر الفتن ودلائلها رقم (4252)

[2] (?) الترمذي كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب: لاتقوم الساعة حتى يخرج كذابون رقم (2219) وقال:هذا حديث حسن صحيح .

[3] (?) مابين القوسين ساقط من (ق).

[4] (?) في (ق) ظاهرين.

[5] (?) الكمد: هم, وحزن, لايستطاع إمضاؤه. انظر:لسان العرب (12/155)

مرة والهنود الكفرة الفجرة[1] أخرى وهم يجيبون كل واحدة من هذه الطوائف الباطلة الجامدة على الضلالة جواباً شافياً، ويردون عليها رداً مشبعاً ويذبون عن الشريعة الحقة ذباً كاملاً، ألا ترى أبناء هذا الزمان من مقلدة المذاهب لا سيما هؤلاء الحنفية الساكنة في مدائن الهند كيف غلوا في[ل65/أ] إثبات

[6](?) الدهرية : هؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها...وهؤلاء فرقتان:

فرقة قالت: إن الخالق-سبحانه-لما خلق الأفلاك متحركة أعظم حركة؛ دارت عليه فأحرقته, ولم يقدر على ضبطها وإمساك حركاتها.

وفرقة قالت: إن الأشياء ليس لها أول ألبتة, وإنما تخرج من القوة إلى الفعل, فإذا خرج ماكان بالقوة إلى الفعل؛ تكونت الأشياء-مركباتهاوبسائطها- من ذاتها, لامن شيء آخر. وقالوا: إن العالم دائم لم يزل ولايزال, ولايتغير, ولايضمحل, ولايجوز أن يكون المبدع يفعل فعلا يبطل ويضمحل؛ إلا وهو يبطل ويضمحل مع فعله,...وهؤلاء هم المعطلة حقا, وهم فحول المعطلة...انظر: إغاثة اللهفان (2/999) باختصار.والفصل لابن حزم (1/47-48)

[7](?) هم الذين قالوا بالنص الجليِّ على إمامة علي رضي الله عنه, وكفروا الصحابة, وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نصَّ على إستخلاف علي رضي الله عنه باسمه, وزعموا أن الإمام لايكون إلا أفضل الناس, وزعموا أن عليا كان مصيبا في جميع أحواله, وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين, وهم يدعون الإمامية لقولهم بالنص على إمامة علي رضي الله عنه.انظر: مقالات الإسلا ميين للأشعري (1/89) والفرق بين الفرق للبغدادي ص (39) والتعريفات للجرجاني ص (28) وفرق معاصرة للشيخ د/غالب العواجي (1/352-353).

[1](?) كلمة الفجرة ساقطة من (ق).

تقليد الإمام, وجاؤا له بكل حشيش, ولا يزال جمع منهم يؤلف رسائل ويسود قراطيس في رد العاملين بالكتاب والسنة, والمتمسكين بهما, [1] عداوة للإسلام العتيق, وإذاعة لبدعتهم في كل فريق, ولكن الله ينصر عبده, ويهزم الأحزاب وحده, وينجز وعده, فلا يضره من خالفه, بل يزيد كل يوم شأن الموحدين, ويكثر عددهم في العالمين والمقلدة هم الأذلونڇ ۆ ۆ ۉ ۉ ڇ[الصافات: ١٧٣].

وعن أبي الطفيل [2]قال: سئل علي رضي الله عنه: هل خصكم رسول الله بشيء أي: من أمر ظاهر أوباطن فقال: "ما خصنا بشيء لم يعم به الناس إلا ما في قراب سيفي هذا".

القراب: بالكسر وعاء يكون فيه السيف.[3]

فأخرج صحيفة فيها لعن الله من ذبح لغير الله"الحديث رواه مسلم.[4]

[ذبح لغير الله]

قال بعض أهل العلم: "هذا يدل على أن من ذبح حيوانا منسوبا إلى أحد من دون الله فهو ملعون ومطرود من رحمة الله الواسعة التي شملت كل

---

[1](?) في (ق) بها.

[2](?) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمروبن جحش، رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وحفظ عنه أحاديث، قال ابن عدي: له صحبة مات سنة (100) هـ وقيل:سنة (102)هـ وهو آخر من مات من الصحابة .انظر: الإصابة (12/283-284).

[3](?) انظر: النهاية (4/34).

[4](?) مسلم كتاب الأضاحي باب: تحريم الذبح لغير الله رقم (1978).

شيء، وعمت كل ميت وحي، وكان علي كرم الله وجهه كتب أحاديث عديدة في صحيفة جعلها في قراب سيفه. فمنها هذا الحديث، وإنما فعل هذا إهتماما بشأن هذه المسئلة وغيرها؛ كأنها مما لا ينبغي أن ينسى في وقت من الأوقات.

فهذا الحديث دليل على أن ذبح الحيوان وإزهاق روحه على اسم أحد من الأمور التي خصها الله سبحانه وتعالى لتعظيمه، فلا يجوز أن يذبح حيوان على اسم أحد كائنا من كان وفي أي مكانة ومنزلة من الصلاح والفلاح كان؛ إلا على اسم الله الذي خلق ذلك الحيوان وهذا الإنسان، ومن خالف هذا وذبحه على اسم غيره ولغيره فقد أشرك بالله، وصار ملعونا على لسان رسول الله ﷺ". [1]

وقد كثر الذبح في هذا الزمان على أسماء سموها هؤلاء وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان. فاستحوذ عليهم الشيطان وذهب من أكثر الناس الإيمان؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومن هذا الذي لا يقدر على خلق ذباب وإن سلبه الذباب شيئا لا يستنقذه [2] ضعف الطالب والمطلوب ثم يذبح له حيوان هو أكبر من الذباب والله ما قدروا الله حق قدره وقد تقدم الكلام على ما أهل به لغير الله قريبا فراجعه .

---

[1] (?) انظر: تقوية الإيمان (57).

[2] (?) في الأصل و(هـ) وإن إستنقذ منه الذباب شيئا لاينقذه والتصحيح من (ق).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول : (لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى "اللات صنم لثقيف[3]
والعزى صنم كان لغطفان[2] "فقلت: يا رسول الله إن كنت لأ ظن حين أنزل الله ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [الصف: ٩]إن ذلك

[3] (?) ثقيف بن منبه: بطن متسع من هوازن من العدنانية إشتهروا باسم أبيهم, فيقال لهم: ثقيف وهم بنوا ثقيف, واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور, ومن ثقيف بنو جهم بن ثقيف, وبنو عوف بن ثقيف. مواطنهم كانت بالطائف , وكانت تعبد بيتا بالطائف يقال لها: اللات, فكانوا يسترونها بالثياب, ويهدون لها الهدي, ويطوفون حولها, ويسمونها الربة, ويضاهون بها بيت الله الحرام بمكة, وكانت سدنتها آل أبي العاص بن أبي اليسار بن مالك الثقفي. انظر: معجم قبائل العرب (1/50-51) لعمر رضا كحالة .

[2] (?) غطفان: بطن عظيم متسع,كثير الشعوب, والأفخاذ من قيس بن عيلان, من العدنانية, وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان, كانت منازلهم بنجدممايلي وادي القرى وجبل طيِّء, ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية, واستولت عليها قبائل طيِّء, وينقسم إلى ثلاثة أفخاذ عظيمة: أشجع بن ريث بن غطفان, وعبس بن بغيض بن ريث بن غطفان, وذيبان. وقد حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق, وكانوا ألوفا. إرتدواعن الإسلام بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم فحاربهم أبو بكر الصديق فبعث إليهم خالد بن الوليد فقتلهم أشر قتله, وكانوا يعبدون العزى, وكانوا بنوا عليه بيتا, وأقاموا له سدنة , فبعث النبي صلى اله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم البيت, وكان لهم صنم في مشارف الشام يقال له: الأقيصر كانوا يحجون إليه, ويحلقون رؤوسهم عنده, وبنوا بيتا سموه بساء مضاهاة للكعبة. انظر: معجم قبائل العرب (

تام قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من كان في قلبة مثقال حبة من إيمان فيبقى من لا خير فيه[ل65/ب] فيرجعون إلى دين آبائهم) رواه مسلم في صحيحه.[1]
قال بعض أهل العلم :" يعني: أن الله تعالى أخبر في كتابه في سورة براءة من ظهور هذا الدين دين الإسلام على الأديان كلها وإن كرهه أهل الشرك، ففهمت عائشة رضي الله عنها من هذه الآية الكريمة أن هذا الدين يكون باقيا إلى يوم القيامة[2] وظاهرا على الملل كلها، فقال رسول الله إن ظهوره لا بد أن يكون؛ ولكن إلى ما شاءالله ثم يرسل الله إرادة منه ريحا طيبة توفي كل من كان في قلبه قليل من الإيمان، ويبقى من الناس من لا يكون فيه من خير شيء، لا تعظيم الله تعالى، ولا سلوك سبيل رسوله، بل شوقهم إتباع رسوم الآباء والأجداد، وتقليد الرجال الأموات، والإستناد بأقوال هؤلاء، فيقعون بهذه الأسباب في الإشراك بالله تعالى؛ لأن آباءهم وأجدادهم كانوا مشركين غالبا، فمن استند به في الدين واستبد برأيه في فهم الشرع المبين فقد عاد مشركا، وصار مثله في الضلالة.
فهذا الحديث الشريف دل أوضح دلالة على أنه يروج في آخر الزمن الشرك القديم، كما راج في هذا العصر، بل من عصورخالية الشرك الجديد، والمراد

(889-3/888).
[1](?) أخرجه مسلم كتاب الفتن باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذالخلصة رقم (2907).
[2](?) في (ق) إلى عموم يوم القيمة.

بالأول عبادة الأصنام, وبالثاني عبادة الأوثان, وقد تقدم الفرق بينهما، وأن الرسوم الجارية في جهلة[1]المسلمين غالبها من هذا القسم الأخير.

وقد أخبر رسول الله في هذا الخبر أن القسم الأول أيضا سيقع في هذه الأمة وقد وجدت علامات ما أخبر به الصادق المصدوق في هذا العصر, وظهرت طلائعه في الآفاق, وسطعت مقدماته في العالم.

ألا ترى أن المسلمين كما يعاملون معاملة الشرك مع أنبيائهم وأوليائهم وشهدائهم؛ فكذلك راج الشرك القديم أيضا فيهم؛ فإنهم يعظمون أصنام الكفار, ويسلكون على رسومهم كالإستخبار من البرهمن في الأمور, والتفاؤل بالطيور, وبساعات الدهور, والإعتقاد بالجدري ونحوها,كعبادة المسالي وهنومان, ولونا الدباغة وكلوابير, والهتف بأسمائهم, والإعتياد بأعياد الهنود كهولي ودوالي[2] وبمواسم المجوس كنوروز[3]

---

[1](?) في (ق) في جملة المسلمين.

[2](?) ديوالي احتفال عند الهندوس، ينوِّرون فيه أضواء، ويخصصون بعبادة صنم يسمونه "تكشمي" نقلا عن هامش كتاب رسالة التوحيد.ص (143).

[3](?) النوروز (بالفارسية) اليوم الجديد، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية، وأول يوم من برج الحمل فصل الربيع, وعيد النوروز أكبر الأعياد القومية للفرس.ومدة الإحتفال به سبعة أيام, مظاهره: تكثر العناية بعيد النيروز في إيران وأفغانستان نظرا لقربهما من مواطن المجوس قبل الإسلام, واستمر التأثر بأعياد المجوس حتى الآن.

ومهرجان.[4]

والعبرة بكون القمر في العقرب[2] وتحت الشعاع؛ فإن هذه من مراسم كفار الهند والفرس قد شاعت وراجت في جهلة المسلمين, ومن هنا ثبت أن باب الشرك إنما فتح على هؤلاء بالتمسك برسوم الآباء والأجداد وترك الإعتصام بالكتاب والسنة".[3]

ومن مظاهره في أفغانستان خروج الناس إلى الميادين والصحراء والجبال, ومعهم أنواع الأطعمة يقضون النهار في اللعب والمرح, وتقام مسابقات بين الفلاحين على أفضل مايقتنونه من الأبقار والأغنام والدجاج ونحوها, ويمارس الشباب ألعاب المصارعة والمسابقة على الحيوان, ولهم أطعمة خاصة بعيد النيروز, منها: (التمنك) يصنع من القمح بطريقة خاصة, وعند مايوضع القدر على النار تجتمع الفتيات ويعزفن الدف ويغنين الأغنيات الشعبية, ويتوجه الناس في يوم عيد النيروز إلى ضريح علي بن أبي طالب-المزعوم- في مزار شريف, ويرفعون عليه الأعلام, ويسمى قبره بالسخي, وتبدأبه السنة التعليمية, ويبدأ الفلاحون موسم الزراعة, وتستمر النيروز إلى شهرين. انظر: الأعياد المحدثة وموقف الإسلام منها (73-74) تأليف عبد الله بن سليمان آل مهنا, الناشر دار التوحيد للنشر. بتصرف و اختصار.

[4](?) المهرجان: إحتفال الإعتدال الخريفي، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين: الأولى :"مهر"ومن معانيها الشمس، والثانية: "جان" ومن معانيها: الحياة والروح. تاريخه بالشهور الفارسية يقع في 16 مهرماه ويوافق تشرين الأول من الشهور السريانية, ويوافق 21 ايلول سبتمبر, ويوافق الأول من برج الميزان, وهو أول فصل الخريف, ومدة الإحتفال به 6 أيام.انظر:كتاب الأعياد المحدثة وموقف الإسلام منها ص (77-78).

وأخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه, ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان[1] إلا قبضته, فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع"[2].

---

[2](?) قال شيخ الإسلام لماتكلم على بطلان علم التنجيم: "...وأما اختياراتهم للسفر أن يكون القمر في شرفه وهو" السرطان" وألايكون في هبوطه وهو" العقرب" فهو من هذا الباب المذموم. ولما أراد علي بن أبي طالب أن يسافر لقتال الخوارج عرض له منجم فقال:ياأمير المؤمنين!لاتسافر؛ فإن القمر في العقرب؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك -أوكما قال- فقال علي: بل أسافر ثقة بالله, وتوكلا على الله, وتكذيبالك؛فسافر فبورك له في ذلك السفر، حتى قتل الخوارج, وكان ذلك من أعظم ماسر به؛ حيث كان قتاله لهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم, وأما مايذكره بعض الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لاتسافر والقمر في العقرب" فكذب مختلق باتفاق أهل الحديث. انظر: مجموع الفتاوى (35/178-179).

[3](?) انظر: تقوية الإيمان (58-59).

[1](?) في (ق) وإيمان. ومافي الأصل موافق لمافي صحيح مسلم.

[2](?) قال علي القاري: "بكسر الخاء المعجمة وتشديد الفاء، قال القاضي: المراد بخفة الطير اضطرابها وتنفرها بأدنى توهم،شبه حال الأشرار في تهتكهم وعدم وقارهم وثباتهم وإختلال رأيهم وميلهم إلى الفجور والفساد بحال الطير،وأحلام السباع أي في عقولها الناقصة ،جمع حلم بضم أو جمع حلم بالكسر،ففيه إيماء إلى أنهم خالين عن العلم والحلم بل الغالب عليهم الطيش والغضب والوحشة والإتلاف والإهلاك وقلة الرحمة .المرقاة شرح المشكاة (10/176).

أي يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء[ل66/أ] الشهوات والفسا دات[1] كا الطير[2] وفي ظلم بعضهم على بعض، والسفك والقتل في أخلاق السباع. كذا في "مجمع البحار".[3]

(لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا [تستجيبون][4] فيقولون فما تأمرنا[5] فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك[6] دارٌّ-أي كثير رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور)[7] الحديث.

قال بعض أهل العلم: "يعني أنه يموت المؤمنون في آخر الزمان ويبقى سفهاء الناس وحمقاؤهم، يريدون أن يأكلوا أموال الناس ليلا ونهارا لايعرفون الحسن ولا القبيح، فيقول لهم الشيطان: إن كونهم لا على دين أصلا محل الحياء، فيشوقهم إلى إيثار الدين، فيختارون باغواء ابليس اللعين عبادة الأوثان، ولا يسلكون مسلك كتاب الله، ولا مسلك سنة رسول

---

[1] (?) في مجمع البحار كلمة الفساد بلفظ المفرد.

[2] (?) في المجمع :كطيران الطير, وفي ظلمه بعضهم بعضا في أخلاق السباع.

[3] (?) ينظر مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، للشيخ محمد طاهر الفتني الكجراتي (2/74) ط.مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد -الدكن- (1390-هـ 1970)م.

[4] (?) في الأصل و(هـ) ألا تستحيون والمثبت من صحيح مسلم.

[5] (?) في (ق) فما تأمر.

[6] (?) في (ق) وهم رغم ذلك.

[7] (?) أخرجه مسلم كتاب الفتن باب في خروج الدجال ونزول عيسى وقتله إياه رقم (2940).

الله ، بل يستبدون بآرائهم وينحتون سبلا للدين، فيقعون في الشرك، ويبتلون بالضلال المبين، ولكن الله تعالى لا يمنعهم من الرزق بل يرزقهم، ويوسعهم فيه، ويحسّن عيشهم والحالة هذه، فيزيدون في الشرك زعما منهم أنهم كلما إزدادوا في عبادة الأوثان ويزيدون فيه يقضى لهم الحوائج، ويحصل لهم المرادات والمقاصد.

فينبغي للمؤمن أن يخاف مكر الله تعالى ولا يأمن كيده؛ فإن العبد قد يشرك بالله ويأتي بالذنوب، ويدعو غيره وهو يستدرجه بقضاء الحاجة ولنجاح المرام وإسعاف المراد من حيث لا يشعر، بل يدري إنه على سبيل حق وطريق صواب، فثبت أنه لا اعتبار بحصول المراد وعدم حصوله، بل الدين الحق دين التوحيد، وهو المستحق أن لا يترك بحال من الأحوال.

وإذا تقرر هذا فقد عرفت أن الحديث دل على أن الآدمي وإن غرق في بحر الذنوب، وصار وقحا[1] جالعا[2] محضا، ولم يقصر في أكل مال الآخر، ولم يميز بين الحسن والقبيح؛ فإنه مع هذه الحال أيضا خير من المشرك الذي يعبد غير الله ويدعوه؛ فإن

---

[1] (?) وقح الرجل إذا صار قليل الحياء, فهو وقح أي: قليل الحياء. انظر: لسان العرب (15/362).

[2] (?) الجالع: الذي ترك الحياء وتكلم بالقبيح. انظر: لسان العرب (2/329) مادة جلع.

الشيطان يضلهم عنها ويهديهم إلى هذا الطريق الموصلة إلى صراط الجحيم". [1] انتهى.

وإنك إذا تأملت في شأن أبناء هذا الزمان وجدتهم في أعظم الإشراك وأكبر الذنوب، وهم مرزوقون منعمون، في أرغد عيش وأطيب حياة، ولا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، بل ينكرون معروفا ويعرفون منكرا، وهم في خفة الطير وأحلام السباع إذا قال لهم أحد: إتبع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عادوه، وردوا عليه، ورموه بكل حجر ومدر، وإذا قيل لهم: إنما الدين التمسك بكتب الفروع، والتحقق بالتقليد الشخصي، وما خالف ذلك فهو مذهب من لا مذهب له، فرحوا به، وضافوه[2] وأكرموه, [3] وهو عندهم من العلماء الراسخين.

وأما من لا يقلد أحدا من الرجال، ولا يلتفت إلى رأي أحد ولا اجتهاده من الأجيال والأقيال، [4] فهو عندهم جاهل، وليس في عداد العلماء، ولائق بأن يواجه بكل قبيح باللسان[ل66/ب] والبيان.

فهذا من أشراط الساعة الكبرى، وقد أظلت وتمت المائة الثالثة عشر من الهجرة المقدسة على صاحبها

---

[1] (?) انظر:تقوية الإيمان (60).

[2] (?) في (ق) وصافوه .

[3] (?) في (ق) وكرَّموه.

[4] (?) الأجيال جمع جيل: الصنف من الناس, وقيل: الأمة, وقيل:كل قوم يختصون بلغة جيل. انظر: لسان العرب (2/436) مادة جيل. والأقيال جمع القَيل: بمعنى الملوك.انظر: المرجع السابق (11/376) مادة قيل.

الصلاة والتحية, والله أعلم ما ذا يكون بعدها, وإلى ما يؤول أمر الدين.

اللّهم أحينا مسلمين وأمتنا مسلمين.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس[1] حول ذي الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدونها في الجاهلية). [2] وهذالحديث متفق عليه.

ومعنى تضطرب: تتحرك.[3]

والأليات: بفتحتين جمع الية وهو في الأصل اللحمة تكون في أصل العضو, وقيل: هي اللحمة المشرفة على الظهر والفخذ، وهي لحم المقعد.[4]

---

[1] (?) دوس بن عدنان:بطن من شنوءة من الأزد, من القحطانية, وهم بنو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن نصر, وهو شنوءة بن الأزد,سكنوا إحدى السروات المطلة على تهامة, والحيرة, والعراق, قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر. انظر:معجم قبائل العرب (1/394).

[2] (?) البخاري كتاب الفتن باب:تغير الزمان حتى تعبد الأوثان رقم (7116) و مسلم كتاب الفتن باب: لاتقوم الساعة حتى تعبد دوس ذالخلصة رقم (2906).

[3] (?) قال الحافظ: "قال ابن التين: فيه الإخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور فهو المراد بإضطراب ألياتهن، ويحتمل أن يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم .انظر:فتح الباري (13/82).

[4] (?) انظر: لسان العرب (1/194) مادة ألا.

والمعنى: حتى يرتدوا فتطوف نساؤهم حول ذي الخلصة.
قال في النهاية: "هو بيت كان فيه صنم لدوس، وخثعم، [1] وبجيلة، [2] وغيرهم[3]. وقيل: هي الكعبة اليمانية التي كانت في اليمن فانفذ إليها رسول الله جريربن عبدالله رضي الله عنه[4] فخربها". وقيل:

[1] (?) خثعم: قبيلة من القحطانية تنتسب إلى خثعم بن أنمار. منازلهم: كانت بجبال السراة وماوالاها, جبل يقال له: بارق, حتى مرت بهم الأزد في مسيرها وتفرقها في البلاد, فقاتلوهم فأنزلوهم من جبالهم, وأجلوهم عن منازلهم, ونزلت خثعم في " بيشة " و"تربة " وظهر "تبالة" على محجة اليمن من مكة إليها, كانت خثعم تعظم ذا الخلصة, وهو بيت لخثعم كان يدعى الكعبة اليمانية, وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم. انظر: معجم قبائل العرب (1/331-332).

[2] (?) بجيلة: بطن عظيم ينتسب إلى أمهم بجيلة, وهم بنوا أنمار بن أرش يبن كهلان من القحطانية, مواطنهم مع إخوتهم خثعم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة, ثم افترقوا أيام الفتح على الآفاق, كانوا يعظمون ذا الخلصة وهو بيت فيه صنم, كان لدوس, وخثعم , وبجيلة. انظر: معجم قبائل العرب (1/63-64).

[3] (?) في (ق) وغيره. انظر: النهاية (2/62).

[4] (?) هو: جرير بن عبد الله البجلي الصحابي المشهور، يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله. اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه سلم بأربعين يوما،وقيل غير ذلك ، وكان جميلاً، قدمه عمرفي حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن الكوفة، وأرسله علي رسولا إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين حتى مات سنة (51) هـ وقيل (54) هـ انظر: الاستيعاب (1/308-309) والإصابة (2/190-191).

اسم الصنم نفسه ويخدشه اختصاص ذو باسم الجنس[1].

والمعنى: إنهم يرتدون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان فتسعى نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة فترتج أعجازهن مضطربة ألياتهن كما كانت عادتهن في الجاهلية قاله في المرقاة شرح المشكاة[2].

وقال بعض أهل العلم: "إن دوساً اسم لقوم من العرب وكان فيهم صنم اسمه ذو الخلصة فضاعت في عهد رسول الله ﷺ، فأخبر النبي ﷺ أن الناس يعبدونها مرة أخرى وتطوف حولها نساؤهم مضطربة الآليات والأعجاز.

---

[1] (?) اسم الجنس: ماوضع لأن يقع على شيء، وعلى ما أشبهه،كالرجل، فإنه موضوع لكل فرد خارجي على سبيل البدل من غير اعتبار تعينه. والفرق بين الجنس واسم الجنس: أن الجنس يطلق على القليل والكثير،كالماء فإنه يطلق على القطرة والبحر، واسم الجنس لا يطلق على الكثير، بل يطلق على واحد على سبيل البدل،كرجل، فعلى هذا كان كل جنس اسم جنس، بخلاف العكس. انظر: التعريفات للجرجاني ص (22).

[2] (?) انظر: المرقاة شرح المشكاة (10/173-174).

فدل هذا الحديث على أن طواف شيءٍ غير بيت الله شرك ورسم من (رسوم)[1] الكفار والله تعالى مستاثر بهذه العبادة "[2] انتهى.[3]

[1] (?) مابين القوسين ساقط من (ق).

[2] (?) الطواف عبادة جعلها الله مختصة ببيته؛ فلا يجوز الطواف بغير بيته قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﭼ [الحج: ٢٩] فخص الطواف ببيته فمن اعتقدأن الطواف بغيره مشروع مثل الطواف بالقبور والمشاهد تقربا إليها فقد أشرك في هذه العبادة مع الله غيره, وفي ذلك يقول شيخ الإسلام: "وأماالرجل الذي طلب من والده الحج، فأمره أن يطوف بنفس الأب فقال: طف ببيت ما فارقه الله تعالى طرفة عين قط:فهذا كافر بإجماع المسلمين ؛فإن الطواف بالبيت العتيق مما أمرالله به ورسوله، وأما الطواف باالأنبياء والصالحين فحرام بإجماع المسلمين؛ ومن إعتقد ذلك دينا فهو كافر، سواء طا ف ببدنه أوقبره.انظر:مجموع فتاوى شيخ الإسلام (2/308).
وقال أيضاً: "ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة، ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهوشر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة...فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يصلي إليها فهو كافر مرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل؛ مع أنها كانت قبلة نسخ ذلك ، فكيف بمن يتخذها مكانا يطاف به كما يطاف بالكعبة؟، والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال.انظر: المصدر السابق (27/10-11).

[3] (?) تقوية الإيمان (61).

وأقول: يكون طواف ذي الخلصة عند قرب الساعة وهو من أشراطها, ولكن الشأن كل الشأن في حال أبناء هذا الزمان الذين يطوفون حول قبور الأنبياء والأولياء والمشائخ والأئمة والشهداء وغيرهم من الصلحاء, ويرونه من الأعمال الصالحة النافعة لهم في الدنيا والدين, مع أن فعلهم هذا من الشرك بمكان لا يخفى على من له أدنى إلمام بمدارك الشرع الشريف, ومفاهيم الكتاب والسنة وعطفهما, بل هم لا يقتصرون على ذلك الطواف حتى يسجدوا لصاحب القبر أويركعوا له, وهذا كفر بحت, وظلم محض, وضلال صرف, تعلموه من الهنود والجهود, وما أشبه الليلة بالبارحة [1] ولله العجب[2] من دعواهم الإيمان مع هذا الحال والشان, فسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

[1](?) أي: ما أشبه بعض القوم ببعض, يضرب في تساوي الناس في الشر والخديعة. وتمثل به الحسن رضي الله عنه في بعض كلامه للناس, وهو بيت من أوله : كلهم أروع من ثعلب ما أشبه الليلة با البارحة، وإنما خص البارحة لقربها منها, فكأنه قال: ما أشبه الليلة بالليلة, يعني أنهم في اللؤم من نصاب واحد. انظر: مجمع الأمثال للميداني (2/325) وجمهرة الأمثال (2/201).

[2](?) في (ق) ويا لله العجب.

باب في رد الاشراك في العادات من الكتاب العزيز[ل67/أ]

قال الله تعالى: ﭼ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[النساء: ١١٧].

أي: ما يدعون من دون الله إلا أصناما لها أسماء مؤنثة؛ كاللات، والعزّى، ومناة، قاله أبي بن كعب. [1]

وقيل: المراد بالاناث الأموات التي لا روح لها كالخشبة والحجر قاله ابن عباس. [2]

قال الزجاج: " الموات كلها يخبر عنها كما يخبر عن المؤنث تقول هذه الحجر تعجبني، وهذه الدرهم تنفعني، وقد يطلق الأنثى على الجمادات". [3]

وقيل: المراد بالإناث الملائكة لقولهم بنات الله. [4]

قال الضحاك: "لتخذوهن اربابا وصوروهن صور الجواري فحلوا وقلدوا وقالوا: هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده يعنون الملائكة". [5]

وقرئ: إلا وُثُنا بضم الواو والثاء، جمع وثن روى هذه عن عائشة. [6]

---

[1] (?) انظر: قول أبي بن كعب في تفسير ابن جرير (5/324) والقرطبي (5/368).

[2] (?) قاله ابن عباس وقتادة. انظر:تفسير ابن جرير (5/324) وابن ابي حاتم (5/141) وزاد المسير لابن الجوزي (2/203).

[3] (?) انظر: قول الزجاج في معاني القرآن له (2/110).

[4] (?) قاله الضحاك. انظر:تفسير ابن جرير (5/325) وابن ابي حاتم (5/141) والبغوي (2/288) وزاد المسير (2/203).

[5] (?) انظر: تفسيرابن ابي حاتم (5/141) والدر المنثور للسيوطي (5/20).

وقرأ ابن عباس: إلا أُثُنا جمع وثن أيضاً.[1]

وعلى جميع القراءات فهذا الكلام خارج مخرج التوبيخ للمشركين، والإزراء عليهم والتضعيف لعقولهم؛ لكونهم عبدوا من دون الله نوعا ضعيفا.

وقال الحسن:كان لكل حي من أحياء العرب صنم يعبدونها يسمونها أنثى بني فلان[2] فأنزل الله تعالى هذه الآية ﭽ ﮢ ﮣ ﭼمن دونه ﭽ ﮤ ﮥ   ﭼ[النساء: ١١٧].وهو إبليس لعنه الله تعالى؛ لأنهم إذا أطاعوه فيما سوّل لهم فقد عبدوه.[3]

---

[6](?) انظر قولها في تفسير ابن جرير (5/326) ونقل هذ القول ابن الجوزي في زاد المسير عن مجاهد ايضا .انظر:زاد المسير (2/203).

[1](?) انظر:تفسير ابن جرير (5/326).

[2](?) انظر قول الحسن في تفسير ابن جرير 0(5/325) والبغوي (2/288) وزاد المسير (2/203) وانظر: سنن سعيد بن منصور(4/1373).

[3](?) قاله مقاتل والزجاج انظر:معاني القرآن للزجاج (2/108) وزاد المسير (2/203).

والمريد:المتمرد العاتي من مرد إذاعتا.[1] قال الأزهري[2]: "المريد الخارج عن الطاعة" [3] قال ابن عباس:" لكل صنم شيطان يدخل في جوفه ويترآى للسدنة والكهنة ويكلمهم".[4]

ﭽ ﮋ ﮌﮍ ﭼ أصل اللعن: الطرد والإبعاد, وهو في العرف إبعاد مقترن بسخط.[5]

وقال: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[النساء: ١١٨]أي: لأجعلن قطعة مقدرة من عباد الله تحت غوليتي وفي جانب إضلالي حتى أخرجهم من عبادة الله إلى الكفر به.

---

[1] (?) انظر: تفسير القرطبي (5/368).

[2] (?) هو: محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري الهروي، تتلمذ على شيخه المنذري بهراة, ثم ارتحل إلى بغداد، فأخذ عن ابن الأنباري، ونفطويه، والزجاج،وغيرهم ،ثم خرج لقضاء فريضة الحج عام (311) هـ فو قع أسيرا لدى القرامطة في طريق عودته إلى العراق، فعاش أسيرا في بادية البحرين دهرا طويلا، استفاد خلاله من عرب البادية ألفاظا ونوادر وأخبار ا كثيرة ضمنها (التهذيب) ثم رجع إلى بغداد بعد إطلاقه سراحه،ومنها إلى هراة، فألف فيها كتا به المشهور (تهذيب اللغة) ولم يخرج منها حتى مات بها سنة (370 هـ انظر: وفيات الأعيان (2/388) وبغية الوعاة للسيوطي (1/19) .

[3] (?) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (14/84).

[4] (?) ذكر قو ل ابن عباس هذا، ابن الجوزي في زاد المسير (2/203).

[5] (?) انظر: معنى اللعن في لسان العرب (12/292) مادة لعن.

عن مقاتل بن حيان[1] قال: هذا ابليس يقول: "من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة".[2] وعن الربيع بن أنس[3] مثله.[4]

قلت: وهذا صحيح معنىً ويؤيده قوله تعالى لآدم يوم القيامة: "أخرج من ذريتك بعث النار فيقول: يا ربّ! وما بعث النار ؟ فيقول الله تعالى: أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعند ذلك تشيب الأطفال من شدة الهول. أخرجه مسلم.[5]

---

[1] (?) هو: مقاتل بن حيان أبو بسطام البلخي الخراز, الحافظ, عالم خراسان, حدث عن الشعبي, وعكرمة, ومجاهد, والضحاك وطائفة, وعنه إبراهيم بن أدهم, وابن المبارك, وخلق. كان إماما صادقا, ناسكا خيِّرا, كبير القدر, صاحب سنة واتباع. هرب أيام خروج أبي مسلم الخراساني إلى كابل, ودعا خلقا إلى الإسلام فأسلموا. وثقه يحيى بن معين, وأبو داود, والنسائي. انظر: سيرأعلام النبلاء (6/340) وتذكرة الحفاظ (1/174) وميزان الإعتدال (4/171) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (90).

[2] (?) ذكر قول مقاتل ابن أبي حاتم في تفسيره (5/142) والسيوطي في الدر المنثور (5/21) وعزاه إلى ابن أبي حاتم حيث قال: "وأخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل قال :هذا إبليس يقول : من كل ألف تسعماة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة".

[3] (?) هو: الربيع بن أنس البكري أو الحنفي، بصري، نزل خراسان، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع، من الخامسة انظر: التقريب ص (318) رقم ت (1892).

[4] (?) ذكر قول الربيع، السيوطي في الدر المنثور (5/22)و عزاه إلى ابن المنذر.

[5] (?) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ،باب قصة يأجوج ومأجوج... رقم (348) ومسلم كتاب الإيمان باب قوله: "يقول الله

فنصيب الشيطان هو بعث النار.

والمعنى: لأتخذن منهم حظاً مقدراً معلوماً، فكل ما أطيع فيه إبليس فهو نصيبه ومفروضه.

وأصل الفرض: القطع[1] وهذا النصيب هم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه.

ﭽ ﭼ الإضلال: الصرف عن طريق الهداية إلى طريق الغواية، [2] والمراد به التزيين والوسوسة، وإلا فليس إليه من الإضلال شيء.

قال بعضهم: لوكان الإضلال إلى إبليس لأضل جميع الخلق.

ﭽ ﭼ والمراد بالأماني: التي يمنيهم بها الشيطان هي الأماني الباطلة الناشئة عن تسويله ووسوسته.[3]

وقال ابن عباس رضي الله عنه: يريد تسويف التوبة وتأخيره.[4]

وقال الكلبي: أمنيهم أنه لا جنة ولا نارولا بعث.[5]

لآدم: أخرج بعث الناركل ألف تسعمأة وتسعة وتسعين" رقم (222) كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[1](?) انظر: المفردات للراغب ص (630).

[2](?) انظر: فتح القدير للشوكاني (1/818).

[3](?) انظر: المرجع السابق.

[4](?) ذكر قول ابن عباس، ابن الجوزي في زاد المسير (2/205) وابن القيم في إغاثة اللهفان (1/203).

[5](?) ذكر هذ القول ابن القيم عن الكلبي في إغاثة اللهفان (1/203) وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (2/204-205) ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

وقيل: إدراك الجنة مع المعاصي.

وقيل: أزين لهم ركوب الأهواء[ل67/ب] والأحوال الداعية إلى العصيان.

وقيل: طول البقاء في الدنيا ونعيمها ليؤثروها على الآخرة.[1]

ولا مانع من حمل اللفظ على الجميع.

ﭼ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭽ [النساء: ١١٩]أي: لآمرنهم بتبتيك آذانها أي: تقطيعها فليبتكنها بموجب امري. والبتك: القطع، ومنه سيف باتك أي: قاطع[2]، وقد فعل الكفار ذلك إمتثالا لأمر الشيطان واتباعا لرسمه فشقوا آذان البحائر والسوائب[3] كما ذلك معروف.

---

[1] (?) انظر: جميع هذه الأقوال في لباب التأويل للخازن (2/163) فقد ذكرها بنصها وإغاثة اللهفان للإمام ابن القيم (1/204).

[2] (?) انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور (10/89) ومعجم مقاييس اللغة لابن الفارس ص(95) وتفسير القرطبي (5/369) وإغاثة اللهفان (1/204) .

[3] (?) قال ابن جرير: "والبتك: القطع وهو في هذا الموضع: قطع أذن البحيرة ليعلم أنها بحيرة. وإنما أراد بذلك الخبيث أنه يد عوهم إلى البحيرة فيستجيبون له ويعملون بها طاعة له ".انظر: تفسير ابن جرير (5/328).

قال قتادة: التبتيك في البحيرة والسائبة لطواغيتهم.[4]

ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﭼ [النساء: ١١٩]بموجب أمري لهم واختلف أهل العلم في هذا التغيير ماهو؟ فقالت طائفة: هوالخصى وفقؤ العين وقطع الآذان.[2]

وقال آخرون: إن المراد هو أن الله سبحانه وتعالى خلق الشمس والقمر والأحجار والنار ونحوها من المخلوقات لما خلقها له، فغيرها الكفار بأن جعلوها آلهة معبودة، وبه قا ل الزجاج.[3]

وقيل: المراد تغيير الفطرة التي فطر الله الناس عليها.[4]

---

[4] (?) انظر قول قتادة في تفسير ابن جرير (5/328) .

[2](?) قال ابن جرير: "إختلف أهل التأويل في معنى قوله: (فليغيرن خلق الله) فقال: بعضهم: معنى ذلك ولآمرنهم فليغيرن خلق الله من البهائم بإخصائهم إياها ". ثم ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كره الإخصاء ،وذكر عن أنس رضي الله عنه أنه كره الإخصاء وقال:فيه نزلت ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [النساء: ١١٩] وذكر عن ربيع بن أنس أنه قال :ذلك، وذكر أيضا قول عكرمة وشهربن حوشب وأبي صالح أن المراد بذلك الإخصاء. انظر تفسير ابن جرير (5/328-329) وانظر: البغوي (2/289) وزاد المسير (2/205) وتفسير القرطبي (5/370) وابن كثير (4/278).

[3](?) انظر: قول الزجاج في معاني القرآن (1/110) والدر المنثور (5/22) ونقل قوله: القرطبي في تفسيره بنصه انظر: (5/375-376) ونسبه إلى جماعة مثل : مجاهد والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة.

[4](?) ذكر هذا القول: ابن جرير في التفسير (5/330) ونسبه إلى مجاهد.وكذا نقله عنه القرطبي في التفسير (5/376) وقال: "يعني أنهم ولدوا على الإسلام فأمرهم الشيطان بتغييره".

وقيل: نفي الأنساب واستلحاقها، أو بتغيير الشيب بالسواد، أو بالتحريم والتحليل، أو بالتخنث، أو بتغيير دين الإسلام.

قلت: ولا مانع من حمل الآية الشريفة على جميع هذه المعاني حملاً شمولياً أو بدلياً، بل كل ما يصدق عليه مسمى تغيير خلق الله ولم يرد به الشرع، فالآية شاملة له. وقد رخص طائفة من العلماء في خصي البهائم إذا قصد بذلك زيادة الإنتفاع به لسمن أو غيره.[1]

وكره ذلك آخرون.[2]

[1] (?) قال القرطبي : "وأما خصاء البهائم فرخص فيه جماعة من أهل العلم إذ ا قصدت فيه المنفعة إما لسمن أوغيره. والجمهور من العلماء وجماعتهم على أنه لابأس أن يضحى بالخصي، واستحسنه بعضهم إذا كان أسمن من غيره.ورخص في خصاء الخيل عمربن عبد العزيز. وخصى عروة بن الزبير بغلا له. ورخص مالك في خصاء ذكورالغنم". انظر تفسير القرطبي (5/371).

[2] (?) قال القرطبي: " ومنهم من كره ذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنما يفعل ذلك الذين لايعلمون" واختاره ابن المنذر وقال: لأن ذلك ثابت عن ابن عمر، وكان يقول: هو نماءخلق الله؛ وكره ذلك عبد الملك بن مروان. وقال الأوزاعي: كانوا يكرهون خصاء كل شيء له نسل. وقال ابن المنذر: وفيه حديثان: أحدهما عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن خصاء الغنم والبقر والإبل والخيل. والآخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صبر الروح وخصاء البهائم. والذي في الموطأ من هذالباب.انظر القرطبي (5/371)

وأما خصى بني آدم فحرام وقد كره قوم شراء الخصى.[3]

قال القرطبي: "ولم يختلفوا أن خصى بني آدم لا يحل ولا يجوز وأنه مُثْلَةٌ[2] وتغيير لخلق الله، وكذلك قطع سائر اعضائهم في غير حد ولا قود قاله أبو عمرو بن عبد البر[3] "[4].

وأخرج ابن أبي شيبة [5] والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال":نهى النبي عن خصي البهائم والخيل"[6].

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية، قال: خلق الله دين الله.[7]

---

[3] (?) قال القرطبي :"وأما الخصاء في الآدمي فمصيبة، فإنه إذا خصي بطل قلبه وقوته، عكس الحيوان، وانقطع نسله المأمور به في قوله عليه السلام : "تناكحوا تناسلوا فإني مكاثر بكم الأمم"...وقد كره جماعة من فقهاء الحجازيين والكوفيين شراء الخصي من الصقالبة وغيرهم، وقالوا لو لم يشتروا منهم لم يخصوا.انظر تفسيرالقرطبي (5/372)

[2] (?) المثلة: قطع الأطراف عن الحيون وتشويهه، والمثلة بالقتيل إذا جدعت أنفه وأذنه أومذاكيره، أو شييء من أطرافه. انظر:لسان العرب (13/25)مادة مثل .

[3] (?) في (ق) قاله ابن عمر وابن عبد البر.

[4] (?) انظر تفسير القرطبي (5/372) و فيه قاله: أبو عمر .

[5] (?) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (7/574).

[6] (?) أخرجه البيهقي (10/24).

[7] (?) أخرجه البيهقي (10/25) وذكره ابن جرير في التفسير عن ابن عباس انظر : (5/330) ونسبه إلى عكرمة ومجاهد.

وعن الضحاك وسعيد بن جبير مثله[1] وعن الحسن قال: الوشم[2] ووصل الشعر[3] والأولى العموم، فإن اللفظ أوسع من ذلك كما أشرنا إليه.

وهذه الجمل الخمسة[4] المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيها من اللامات الخمس فهوللقسم.

وقتادة والضحاك وغيرهم .واختار ابن جرير هذ القو ل حيث قال :" قال :أبو جعفر وأولى الأقوال با لصواب في تأويل ذلك قول من قال:معناه: ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ، قال: دين الله، وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه، وهي قوله: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ [الروم: ٣٠] وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك كل مانهى الله عنه من خصاء ما لايجوزخصاؤه ،ووشم مانهى عن وشمه ووشره،وغير ذلك من المعاصي، ودخل فيه ترك كل ما أمر الله به،لأن الشيطان لاشك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله، وينهى عن جميع طاعته، فذلك معنى أمره نصيبه من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه...".انظر ابن جرير (5/332).

وقال ابن القيم : "قال ابن عباس يريد دين الله وهو قول إبراهيم, ومجاهد, والحسن, والضحاك, وقتادة, والسدي, وسعيد ابن المسيب, وسعيد ابن جبير". انظر: إغاثة اللهفان (1/204).

[1] (?) ذكرقول سعيد بن جبير، سعيد بن منصور في السنن (4/1357).

[2] (?) الوشم :ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ثم تحشوه بالنؤور، (وهودخان الشحم) .انظر اللسان (15/311) مادة وشم.

[3] (?) انظر قول الحسن في تفسير ابن جرير (5/332).

[4] (?) كذا في الأصل. ولعل الأولى الجمل الخمس.

ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ باتباعه وامتثال ما يأمر به وإيثار ما يدعو إليه من دون اتباع لما أمر الله به ولا امتثال له .

وقيل: الولي من الموالاة وهو الناصر.

ﭽ ﯢ ﯣ ﭼ بتضييع رأس ماله الفطريﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ النساء: ١١٩]واضحا ظاهرا لأن طاعة الشيطان تؤصله[1] إلى نار جهنم المؤبدة عليه وهي غاية الخسران. ﭽ ﯨ ﭼ أي: المواعيد الباطلة كطول العمرﭽ ﯩ ﭼ الأماني العاطلة في الدنياﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼأي: بما يوقعه في خواطرهم من الوساوس الفارغة ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ[النساء: ١٢٠]يغرهم به ويظهر لهم فيه النفع وهو ضرر محض.

قال ابن عرفة: "الغرور: ما رأيت له ظاهرا تحبه وله باطن مكروه" [2].

ﭽ ﯳ ﭼ إشارة إلى أولياء الشيطان[ل68/أ] بمراعاة معنى من

---

[1](?) في (ق) توصله.

[2](?) انظر: قول ابن عرفة في تفسير القرطبي ذكره بنصه (/377) وفتح القدير للشوكاني (1/819).

ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [النساء: ١٢١] أي: معدلاً[1] من حاص يحيص، وقيل: ملجأ ومخلصاً ومحيداً ومهرباً والمحيص اسم مكان، وقيل: مصدر.[2]

قال بعض العلماء في بيان معنى هذه الآية يعنى: إن يدعون من دونه إلا إناثاً، إنما يتصورون في خيالهم النساء.

فمنهم: من يسمى واحدة منهن باسم حضرت بي بي مثلاً ومنهم: من يسميها بي بي آسيا .

ومنهم من يسميها بي بي اوتاول، وبعضهم يسمى احدا منهن لال پري أو سياه پري، يعنى: الجنية الحمراء , والجنية السوداء, ومنهم من يسميها سيتلا يعني: الحصبة[3] أومسلني أو كالي.

وبالجملة فهم يتخيلون مثل هذه الخيالات وليس هناك في نفس الأمر وفي أصل الحقيقة امرأة ولا رجل؛ إنما هو خيال مجرد وشيطان محض تصل إليه نذورهم كلها؛ فهؤلاء يبذلون النذور للإناث، وهي واصلة إلى الشيطان ولا فائدة منها للناذرين في الدنيا ولا في الدين ؛كيف والشيطان مطرود من باب الله، مرجوم من حضرته، فما له ولنفع منه[4] في الدين، وهو عدو للإنسان لا يشاء الخير له أبدا، وإنه قد قال في تجاه الله سبحانه وتعالى: إني لأتخذ عباداً كثيراً لك عبيداً

---

[1](?) انظر: تفسير ابن جرير (5/333-334).

[2](?) انظر: فتح القدير للشوكا ني (1/819) وتفسير القرطبي (5/377).

[3](?) الحصبة: بسكون الصاد وفتحها وكسرها:البثر الذي يخرج با البدن, ويظهر في الجلد. انظر: اللسان (3/197) مادة حصب.

[4](?) كذا في الأصل ولعل الأولى للنفع منه.

لنفسي، وإني لأضلنهم عن طريق الصواب إلى أن يتبعوا خيالاتهم، ويجعلوا الحيوانات على اسمي، ويثبتواعليها علامات على كونها نذري ؛كبتك الآذان، وتقليد أعناقها بالخيوط، وتلوين نواصيها بالحناء، ونحوه، وإلقاء الوشاح على وجهها، ووضع الفلس في الفم.

والحاصل أن وضع العلامة على أي حيوان كان بأنه لنذر فلان داخل في ذلك، وأيضا قال الشيطان: إني آمرهم بأن يغيروا الصور التي خلقها الله تعالى على هيآتها؛ كما غيروا صورة الإنسان المخلوق عليها.

فمنهم من يجعل جعدا على الرأس على اسم أحد، ومنهم من يثقب أنفه أو أذنه[1] ومنهم من يحلق لحيته زينة للمحيا، ومنهم من يحلق المحاسن[2] والحواجب والشوارب كلها، إظهارا لكماله في الفقر والشيخوخة، ومنهم من يرسل الشوارب إطالة لها، ومنهم من يقصر شعور المحاسن، إلى غير ذلك من

---

[1] (?) قال ابن القيم في معنى قوله تعالى:(ولآمرنهم فليبتكن ءاذان الأنعام) البتك: القطع؛ وهو- في هذ الموضع-:قطع آذان البحيرة عند جميع المفسرين.

ومن ههنا: كره جمهور أهل العلم تثقيب أذن الطفل للحلق, ورخص بعضهم في ذلك للأنثى دون الذكر؛ لحاجتها إلى الحلية، واحتجوا بحديث أم زرع, وفيه "أناس من حلي أذني"، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كنت لك كأبي زرع لأم زرع" ونص أحمد رحمه الله على جواز ذلك في حق البنت؛ وكراهته في حق الصبي.انظر:إغاثة اللهفان (1/204).

[2] (?) المحاسن: المواضع الحسنة من البدن, يقال فلانة كثيرة المحاسن, قيل: وحده محسن.انظر: لسان العرب (3/179).

التغيرات الفاحشة والباطنة، ومن هذا الوشم، والنمص، [1] والتفليج، [2]والوصل[3] في الشعور؛ فكل ذلك تغير لخلق الله تعالى، ووسواس من الشيطان الرجيم، وكلها خلاف مراد الله، ومراد رسوله ، وخلاف مرضاتهما، فمن ترك الله واتخذ الشيطان العدو وليا له، وسلك سبيله، واتبع خطواته، واقتفى آثار إضلاله وضلا له، فقد صار مغبونا، وعاد مغرورا؛ لأن الشيطان عدو للبشر، باغض لجميع بني آدم، ولا قدرة له غير إلقاء الوساوس قي قلوب الناس، فشأنه أن يعدهم المواعيد الكاذبة؛ بأنه في الاعتقاد بفلان يكون كذا، وفي الاعتقاد بفلان يحصل كذا، ويمنيهم الآماني البعيدة[4] بأنه إن كان له المال بقدر كذا، يبني حديقة كذا، ومحلة كذا، ويصنع كذا، ونحوها، فيضطر

---

[1] (?) النمص: رقة الشعر ودقته حتى تراه كالزغب, والنمص: نتف الشعر. انظر: لسان العرب (14/292) مادة نمص.

[2] (?) التفليج: مأخوذ من الفلج, وهو: تباعد مابين الثنايا والرباعيات خلقة, فإن تكلف, فهو التفليج. انظر: لسان العرب (10/313).

[3] (?) الوصل: أن تصل المرأة شعرها بشعرآخرزورا. انظر: لسان العرب (15/317) مادة وصل.

[4] (?) ذكر الإمام ابن القيم في معنى وعد الشيطان: "فوعده: مايصل إلى قلب الإنسان, نحو: سيطول عمرك، وتنال من الدنيا لذتك، وستعلو على أقرانك, وتظفر بأعدائك, والدنيا دُول, ستكون لك كما كانت لغيرك, ويطوِّل أمله, ويعده با الحسنى على شركه ومعاصيه,ويمنيه الأماني الكاذبة على اختلاف وجوهها.

والفرق بين وعده وتمنيه: أن الوعد في الخبر, والتمنية في الطلب والإرادة؛ فيعده الباطل الذي لاحقيقة له-وهو الغرور-, ويمنيه المحال الذي لاحاصل له". انظر: إغاثة اللهفان (1/205-206).

الإنسان ويتخبط، وينسى الله سبحانه عند هجوم مثل هذه الآماني والآمال، ويسعى[ل68/ب] إلى الشيطان وأوليائه تحصيلا لمراداته، وقضاء لحاجاته، ولا يكون إلا ما قدرالله تعالى في حقه وقضاه، ولا ينفع الاعتقاد ولا النذور في فلان ولفلان أصلاً، وما ذاك إلا وسواس الشيطان وغروره، وإغواؤه وخديعته للإنسان، وعاقبة هذه الأمور هو الإعراض عن الله سبحانه، والإقبا ل على العدو بالوقوع في شرك الشرك، والنشب[1] والعلق[2] والصيرورة من أهل النار، والتقييد بمصيده؛ بحيث لا يمكن الخلاص منه، وإن شاءه بمجامع قلبه وقالبه، ونعوذ بالله منه.

وقال تعالى:ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ [الأعراف: ١٨٩]أي آدم قاله: جمهور المفسرين[3] والتأنيث باعتبار لفظ النفس.

وهذا كلام مبتدأ يتضمن ذكر نعم الله على عباده، وعدم مكافأتهم لها بما يجب من الشكر والاعتراف بالعبودية؛ وأنه المتفرد بالألوهية والربوبية، ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ

[1] (?) النشب: الوقوع فيمالا مخلص له منه. انظر:لسان العرب (14/137).

[2] (?) العلق: النشوب في الشيء يكون في جبل أوأرض أو ما شابههما. انظر: لسان العرب (9/357) مادة علق.

[3] (?) انظر: تفسير ابن جرير (9/170) وابن ابي حاتم (4/245) ونقل عن الضحاك أن المراد من النفس الواحدة هو آدم، وقال: "وروي عن مجاهد وأبي مالك، والسدي, ومقاتل ابن حيان نحو ذلك". وانظر: تفسير البغوي (3/311) وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية (2/486) وتفسير القرطبي (7/295) وزاد المسير (3 /301).

أي من هذه النفس، وقيل: من جنسها كما في قوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ [الشورى: ١١]، والأول أولى ﭽ ﭾ ﭿ وهي حوى[1] خلقها من ضلع آدم عليهما السلام ﭽ ﮁ ﮂ علة للجعل أي لأجل أن يأنس
ﭽ ﮃ ﮄ ويطمئن بها فإن الجنس إلى جنسه أسكن، وبه آنس، وكان هذا في الجنة؛ كما وردت بذلك الأخبار.[2]
ثم ابتدأ سبحانه بحالة أخرى كانت بينهما في الدنيا بعد هبوطهما
ﭽ ﮆ ﮇﮈ أي آدم زوجه، والتغشي كناية عن الوقاع[3] أي فلما جامعها كنى به عن الجماع أحسن كناية؛ لأن الغشيان إتيان الرجل[4] المرأة وقد غشيها وتغشاها إذا علاها وتجللها ، ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ [الأعراف: ١٨٩]أي علقت به بعد الجماع، والمشهور أن الحمل بالفتح ماكان في بطن أوعلى شجرة، والحمل بالكسر خلافه، وقد حكي في كل منهما: الكسر، والفتح.[5]

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن جرير (9/170) وابن أبي حاتم (4/245) ومعالم التنزيل للبغوي (3/311).

[2] (?) انظر: فتح القدير (2/392).

[3] (?) انظر: تفسير القرطبي (7/295) ولسان العرب (10/77) مادة غشا.

[4] (?) كلمة الرجل ساقطة من (ق)

[5] (?) انظر: تهذيب اللغة (5/59) حيث نقل عن ابن السكيت هذا الفرق. وانظر: اللسان (3/333) مادة حمل.

ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الأعراف: ١٨٩]أي: استمرت بذلك الحمل، [1] تقوم وتقعد، وتمضي في حوائجها، لا تجد به ثقلاً ولا مشقةً، ولا كلفةً.

وقرئ "فمرت"بالتخفيف أي فجزعت لذلك، وقرئ فمارت به من المور وهو المجيء والذهاب.[2]

قال سمرة [3]:حملا خفيفا لم يستبن.

---

[1](?) ذكر هذا القول ابن جرير في التفسير (9/170) عن الحسن ومجاهد. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (4/247) والقرطبي (7/296) وفتح القدير للشوكاني (2/392)

[2](?) ذكر هذا القول القرطبي في التفسير (7/296) عن عبدالله بن عمرأنه قرأ: "فمارت به"بألف وتخفيف، من مار يمور إذا ذهب وجاء، وتصرف. وذكره ابن عطية في المحرر (2/486) ونسبه إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال: معناه: جائت، وذهبت.

[3](?) هو: سمرة ابن جندب بن هلال بن حريج الفزاري, يكنى أبا سليمان,كان من حلفاء الأنصار, قدمت به أمه بعد موت أبيه, فتزوجها رجل من الأنصار,ونزل البصرة, وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة, وكان شديدا على الخوارج فكانوا يطعنون عليه, وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه, روى عنه كبار التابعين بالبصرة. مات قبل سنة ستين بالبصرة في خلافة معاوية. قال ابن عبد البر: سقط في قدر مملوءة ماء حارا. قيل سنة ثمان. وقيل: سنة تسع وخمسين. وقيل: في أول سنة ستين. انظر: الاستيعاب (213-214) والإصابة (4/464-466).

فمرت به لما استبان حملها[1] .

وقال ابن عباس: فمرت به أي شكت أحملت أم لا؟[2]

ﭼ ﮋ ﮌ ﭼأي: صارت ذات ثقل[3] لكبر الولد في بطنها ﭼ ﮌ ﮍ ﭼ أي: دعاءآدم وحواء ﭼ ﮎ ﭼومالك أمرهماﭼ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [الأعراف: ١٨٩].

عن أبي صالح [4] قال: أشفقا أن يكون بهيمة فقالا لئن آتيتنا بشرا سويا.[5]

---

[1] (?) ذكر ابن جرير هذ القول، ونسبه إلى قتادة انظر: تفسيره (9/170) وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (4/247) عن سمرة.

وذكر الشو كاني في فتح القدير قول سمرة هذا، وقال: " أخرج أبو الشيخ، وابن مردويه عن سمرة ".انظر:فتح القدير (2/396).

[2] (?) ذكر قول ابن عبا س هذا، ابن جريرفي التفسير (9/171) وابن ابي حاتم (4/246) وذكره القرطبي (7/296) ونسبه إلى ابن عباس ويحيى بن يعمر.

[3] (?) قاله السدي كما في تفسير ابن جرير (9/171) وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (3/301) ونسبه إلى الأخفش.

[4] (?) هو: أبو صالح السمان, القدوة, الحافظ, ذكوان بن عبد الله , مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية, كان من كبار العلماء بالمدينة, وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة, ولد في خلافة عمر, وشهد يوم الدار وحصر عثمان, سمع من سعد بن أبي وقاص, وعائشة, وأبي هريرة, وابن عباس, وعبدالله بن عمر,رضي الله عنهم. وحدث عنه عبد الله بن دينار, وزيد ابن أسلم, والزهري, ويحيى بن سعيد الأنصاري, وخلق سواهم. ذكره الإمام أحمد فقال :ثقة ثقة, من أجل الناس وأوثقهم. وقال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث, يحتج بحديثه.توفي سنة (101) هـ انظر: سير أعلام النبلاء (5/36-37) وتذكرة الحفاظ (1/89) والتقريب ص (313) رقم ت (1850)

وعن مجاهد نحوه.[6]

---

[5](?) ذكر قول أبي صالح ابن جرير (9/172) ونقل هذا عن إبن عباس أيضاً.

[6](?) أخرج ابن أبي حاتم (4/248) عن مجاهد، والشوكاني في فتح القدير (2/396) عنه أيضاً.

وعن الحسن قال: غلاماً سوياً أي: مستوي الأعضاء[1] خاليا عن العوج والعرج ونحوهما.

وقيل: ولدا ذكرا؛ لأن الذكورة من الصلاح ﭼ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ [الأعراف: ١٨٩] لك على هذه النعمة.

وفي هذا الدعاء دليل على أنهما قد علما أن ما حدث في بطن حوى من أثر ذلك الجماع هومن جنسهما, وعلما بثبوت النسل المتأثر عن ذلك السبب.

ﭼ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼأي: ما طلباه من الولد الصالح وأجاب سبحانه دعاءهما ﭼ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﭼ [الأعراف: ١٩٠] قرأ سائر أهل الكوفة بالجمع، وقرأ أهل المدينة على التوحيد، [2] أي شركاء وأنكره الأخفش.[3][4]

---

[1] (?) انظر: قول الحسن في تفسير ابن جرير (9/171) وتفسير ابن ابي حاتم (4/248) وزاد المسير (3/301)

[2] (?) انظر: النشر في القرآءات العشر لابن الجزري (2/273) ط.دار الكتب العلمية،تصحيح ومراجعه علي محمد الضباع. وزاد المسير لابن الجوزي (3/302) والبغوي (3/313)

[3] (?) انظر: معاني القرآن للأخفش (2/539-540) ط.عالم الكتب. دراسة وتحقيق د/عبد الأمير محمد لأمين االورد.

[4] (?) هو: سعيد ابن مسعدة المجاشعي با الولاء, البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط, (أبو الحسن) نحوي, لغوي, عروضي, أخذ عن سيبويه, والخليل بن أحمد, كان يقول: ماوضع سيبويه في كتابه شيئا إلا وعرضه علي, وكان يرى أنه أعلم به مني, وأنا اليوم أعلم به منه, وكان أجلع- وهو الذي لاتنضم شفتاه على أسنانه, والخفش: صغر العينين مع سوء بصرهما.له مصنفات منها: "معاني القرآن" و" الإشتقاق" و" العروض" والمقاييس " في النحو.مات سنة (215) هـ انظر: سير أعلام النبلاء (10/206) وبغية الوعاة للسيوطي (1/590) وشذرات الذهب (2/126-127) ومعجم المؤلفين (4/231)

وأجيب عنه[ل69/أ] بأنها صحت على حذف المضاف، أي جعلا له ذا شرك أو ذوي شرك، وقال أبو عبيدة [1] معناه حظا ونصيبا؛[2] وإنما عاتبها الله تعالى على ذلك لأنها نظرت إلى السبب دون المسبب، (قال كثير من المفسرين[3] أنه جاء إبليس إلى حواء وقال لها إن ولدت ولدا فسميه باسمي)[4]. فقالت: وما اسمك؟ قال: الحارث.

ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث؛ فكان هذا شركا في التسمية، ولم يكن شركا في العبادة. وقد روي هذا بطرق وألفاظ عن جماعة من الصحابة ومن بعدهم.[5]

---

[1] (?) هو: أبو عبيدة معمربن المثنى, التيمي, البصري, اللغوي, الحافظ, الأديب, صاحب التصانيف,كان عالما بالنحو والغريب, والأخبار والأنساب, روى عن هشام بن عروة, وأبي عمرو العلاء, صنف تصانيف . منها: " معاني القرآن" و"غريب القرآن" و"إعراب القرآن" و"مجازالقرآن" . توفي سنة (210) هـ وقيل غيرذلك. انظر: تذكرة الحفاظ (1/388) وبغية الوعاة للسيوطي (2/294-2969) وشذرات الذهب (2/107-108).

[2] (?) ذكر قول ابي عبيدة، البغوي في التفسير (3/313).

[3] (?) انظر: تفسير ابن جرير (9/173-175) والبغوي (3/311) وزاد المسير (3/302) والقرطبي (7/296) ولباب التأويل (2/629).

[4] (?) مابين القوسين ساقط من (ق).

[5] (?) انظر: هذه الروايات في تفسير ابن جرير (9/173-175) فقد أطال في ذكرها. فذكر في ذلك روايات عن ابن عباس وسمرة رضي الله عنهم وذكر ممن بعدهم من مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة ، وقتادة، والسدي، والحسن.

ويدل له حديث سمرة عن النبي ﷺ قال: (لما ولدت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث؛ فإنه يعيش، فسمته عبد الحارث فعاش، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره). أخرجه أحمد، والترمذي وحسنه، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والروياني، [1] والطبراني، وأبو الشيخ، والحاكم وصححه، وابن مردويه. [2]

---

[1] (?) الروياني هو: الحافظ الإمام ابوبكر، محمد بن هارون، صاحب المسند المشهور، حدث عن أبي الربيع الزهراني، وإسحاق بن شاهين، وأبي كريب، وغيرهم، روى عنه ابوبكر الإسماعيلي، وإبراهيم بن أحمد القرميسيني، وجعفر بن عبدالله ابن فناكي وآخرون. مات سنة (307) هـ انظر: تذكرة الحفاظ (2/752-753) شذرات الذهب (2/438)

[2] (?) أخرجه أحمد في المسند (5/11) وأخرجه الترمذي كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأعراف، رقم (3077) وقال: "هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث عمربن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد، ولم يرفعه". وابن جرير في التفسير (9/173) وابن أبي حاتم في التفسير (4/246) والروياني مسند (2/2) ط.مؤ سسة قرطبة ،ظبط وتعليق، أيمن علي أبو يماني. و الطبراني المعجم الكبير (7/215) رقم (6895) والحاكم في المستدرك (3/411) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد،ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي .مع أنه قال في الميزان في ذكرترجمة عمربن إبراهيم العبدي عقب ذكره لهذ الحديث"صححه الحاكم،وهو حديث منكركماترى". انظر ميزان الإعتدال (3/179) رقم ت(6042) ورواه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (6/481) وقد أعل الحديث ابن كثير في تفسيره بثلاث علل، حيث قال : "والغرض أن هذاالحديث معلول من ثلاثة أوجه:

وفيه دليل على أن الجاعل شركا فيما آتاهما هو حوى دون آدم عليه السلام[1] وقوله: ﭼ ﮒ ﮔ ﮕ ﭼ [الأعراف: ١٩٠]بصيغة التثنية لا ينافي ذلك؛ لأنه قد يسند فعل الواحد إلى اثنين بل إلى جماعة لأدنى ملابسة, وهو شائع في كلام العرب وفي الكتاب العزيز من ذلك.

أحدها: أن عمربن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لايحتج به ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه، عن الحسن، عن سمرة مرفوعا.فا لله أعلم.

الثاني: أنه قد روي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعا،كما قال ابن جرير:حدثنا ابن عبد الأعلى، جدثنا المعتمر، عن أبيه, وحدثنا ابن علية عن سليمان التيمي، عن أبي العلاء بن الشخير، عن سمرة بن جندب قال:سمى آدم ابنه عبد الحارث.

الثالث: أن الحسن نفسه فسرالآية بغير هذا، قال:فلوكان هذا عنده عن سمرة مرفوعا، لما عد ل عنه. ثم ذكر رواية ابن جريربسنده عن الحسن أنه قال: كان هذا في بعض أهل الملل، ولم يكن بآدم.
وذكر أيضا عنه أنه قال: هم اليهود والنصار، رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا.

ثم قال: وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن ، أنه فسر الآية بذلك، وهو أحسن التفاسير، وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسو ل الله صلى الله عليه وسلم، لما عدل عنه هو ولا غيره، لا سيما مع تقواه لله وورعه.

فهذا يدلك على أنه مو قوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم؛ مثل كعب, أووهب بن منبه, وغيرهما،كما سيأتي بيانه إن شا ء الله, إلاأننا برئنا من عهدة المرفوع، والله أعلم".انظر : تفسيرابن كثير(6/481-482) فأما

الكثير الطيب ذكره صاحب تفسير فتح البيان فراجعه. [1]

الآثار... ذكر آثارا ثم قال: وهذه الآثار يظهر عليها -والله أعلم- أنها من آثار أهل الكتاب, وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إذا حدثكم أهل الكتاب؛ فلا تصد قوهم ولا تكذبوهم" ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام: فمنها ما علمنا صحته بما يدل عليه الدليل من كتاب الله أوسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, ومنها ماعلمنا كذبه بما يدل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا, ومنها: ماهو مسكوت عنه, فهو المأذون في روايته, بقوله عليه السلام: "جدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج" وهو الذي لايصدق ولايكذب لقوله:"فلا تصدقوهم ولاتكذبوهم". وهذا الأثر هو من القسم الثاني أوالثالث؛ فيه نظر, أما من حدث به من صحابي أوتابعي؛ فإنه يراه من القسم الثالث, وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا, وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحاء, وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته, ولهذا قال الله:0 فتعالى الله عما يشركون) انظر: تفسير ابن كثير (7/483-485).

[1](?) قال الشيخ ابن عثيمن معلقا على هذه القصة :"لكن الصحيح أن الحسن رحمه الله قال:إن المراد با لآية غير آدم وحوا، وإنما المرادبها المشركون من بني آدم كما ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله في تفسيره وقال: وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا، وأنه ليس المراد من هذالسياق آدم وحوا، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته.

وهذه القصة باطلة من وجوه:

وحاصل الكلام الطويل المسوق في هذه الآية المذكور في التفاسير أن ما وقع فإنما وقع من حوى لا من آدم, ولم يشرك آدم قط ولا نبي غيره؛ فإن الأنبياء والرسل معصومون من الإشراك بالله تعالى

الوجه الأول: أنه ليس في ذلك خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم, وهذا من الأخبار التي لاتتلقى إلا بالوحي، وقد قال ابن حزم عن هذه القصة:إنها رواية خرافة موضوعة.

الوجه الثاني: أنه لوكانت هذه القصة في آدم وحوا لكان حالهما إما أن يتوبا من الشرك أويموتا عليه،فإن قلنا ماتا عليه كان ذلك أعظم من قول بعض الزنادقة: إذا ماذكرنا آدم وفعاله وتزويجه بنتيه بإبنيه بالخنا علمنا بأن الخلق من نسل فاجر وأن جميع الناس من عنصر الزنا.

فمن جوز موت أحد من الأنبياء على الشرك فقد أعظم الفرية،وإن كان قد تابا من الشرك فلا يليق بحكمة الله وعدله ورحمته أن يذكرخطأهما ولا يذكر تو بتهمامنه، فيمتنع غاية الامتناع أن يذكر الخطيئة من آدم وحوا وقد تابا،ولم يذكر توبتهما، والله تعالى إذاذكر خطيئة بعض أنبيائه ورسله ذكر توبتهم منها كما في قصة آدم نفسه حين أكل من الشجرة وزوجه وتابا من ذلك.

الوجه الثالث: أن الأنبياء معصومون من الشرك بإتفاق العلماء.

الوجه الرابع: أنه ثبت في حديث الشفاعة أن الناس يأتون إلى آدم يطلبون منه الشفاعة فيعتذر بأكله من الشجرة وهو معصية، ولو وقع منه الشرك لكان اعتذراره به أقوى، وأولى، وأحرى.

الوجه الخامس: أن في هذه القصة أن الشيطان جاء إليهما وقال: "أنا صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة" وهذا لايقوله من يريد الاغواء، وإنما يأتي بشيء يقرب قبول قوله، فإذاقال: "أنا صاحبكما

في شيء من الأشياء، وإن كان صدور الصغائر منهم سائغا مع التنبيه لهم عليها في الحال.
ولكن الشأن كل الشأن في كونهم مصدراً لأكبر الكبائر الذي بعثت الرسل للنهي عنه، ولأجله أنزلت الكتب چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ چ [الأعراف: ١٩٠]سمى الله سبحانه في هذه الآية ما وقع من حوى في تسمية الولد بعبد الحارث شركا، فدلت الآية الشريفة على كون الشرك في التسمية ككونه في صفات أخرى لله تعالى، وعلى أن أول من وقع منه الشرك في بني آدم هو حوى؛ فكان هذا الداء العضال في نوع البشر من زمن أبي

الذي أخرجتكما من الجنة " فيعلمان علم اليقين أنه عدو لهما فلا يقبلان منه صرفا ولا عدلاً.

الوجه السادس: أن قوله في هذه القصة "لأجعلن له قرني إيِّل" إما أن يصدقا أن ذلك ممكن في حقه، فهذا شرك في الربوبية؛ لأنه لايقدر على ذلك إلا الله،أولايصدقا، فلا يمكن أن يقبلا قوله وهما يعلمان أن ذلك غير ممكن في حقه.

الوجه السابع: قوله تعالى:(فتعالى الله عما يشركون) بضميرالجمع، ولوكان آدم وحوا لقال: عما يشركان.

فهذه الوجوه تدل على أن هذه القصة باطلة من أساسها، وأنه لايجوز أن يعتقد في آدم وحوا أن يقع منهما شرك بأي حال من الأحوال،والأنبياء منزهون عن الشرك، مبرؤون منه بإتفاق أهل العلم، وعلى هذا فيكون تفسير الآية كما أسلفنا أنها عائدة إلى بني آدم الذين أشركوا شركا حقيقياً؛ فإن منهم مشركا ومنهم موحدا". انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين (2/308-310) ط.دار ابن الجوزي.

[1](?) انظر: تفسير فتح البيان للمؤلف (5/102-103).

البشر، ولم يخل عصر منه[1] ولهذا عظم الله مقام التوحيد، ووعد أهله بالغفران، وإن كانوا عصاة وأي عصاة، وأوعد أهل الشرك وإن كانوا في العبادة والصلاح في أعلى مكان، ومن هنا يقال: إن التوحيد رأس الطاعات، وأن الشرك رأس السيئات.

قال بعض أهل العلم في بيان معنى هذه الآية :"ـ يعني أن الله هو الذي خلق الإنسان أولا، وجعل له زوجا وألف بينهما، ثم إذا كان لهم رجاء الولد يدعونه

[1](?) الشرك لم يكن موجودا في زمن آدم وحوا عليهما السلام؛ لأن الشرك وقع في قوم نوح بعد عشرة قرون من آدم, حيث ذكر ابن جرير في تفسيره (2/403-404) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون،كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [البقرة: ٢١٣]. وروى عن قتادة ايضا أنه قال:كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [لبقرة: ٢١٣] وأيضا ذكرالمصنف في هذ الكتاب قول ابن كثبر (6/310) : " فلم يزل الله يرسل إلى الناس الرسل بذلك، منذ حدث الشرك في بني آدم، في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض "وأيضاً نقل المؤلف في هذ الكتاب في باب ردالشرك في العبادات عن بعض أهل العلم: وهو الشيخ إسماعيل بن عبد الغني" أن التنازع بين المسلمين والكافرين إنما شرع من زمن نوح الذي كان آدما ثانيا للأنام فمن ذلك الزمان جاء هذ النزاع بين الإنسان" فمن هنايتضح لنا التناقض بين قوله ههنا وبين ما نقله سابقا من ابن كثيروالشيخ إسماعيل، لأن النقل منهما صريح في عدم وجود الشرك قبل زمن نوح عليه السلام، وقوله ههنا:"فكأن هذالداء العضال في نوع البشر من زمن أبي البشر، ولم يخل عصرمنه "صريح في وجود الشرك في زمنهما، بل صدوره من أم البشر!! وما هذ إلا تناقض، والله أعلم.

سبحانه، ويعدون أنهم يشكرونه إن أتاهم ولدا كاملا غير ناقص الخلقة، فلما يعطيهم الأولاد يدعون غيره ويعبدونه وينذرون لمن دون الله.

فمنهم من يذهب[ل69/ب] به إلى قبر من القبور أو إلى مكان[1] لفقير من الفقراء مشهور, ومنهم من يجعل على رأسه فرعا لأحد باسمه, ومنهم من يلبس خيطا لأحد، ومنهم من يسمي ولده نبي بخش, أو إمام بخش, أو بير بخش, او سيتلا بخش أو ݣنݣا بخش, أوعبد فلان, كعبد الحسين أوالحسن أو المسيح, أو غلام فلان؛ كغلام محي الدين وغلام معين الدين, ونحو ذلك.

ومرادهم بلفظ الغلام في هذه الأسماء العبد دون الولد. والعمل بالنية لا باللفظ؛ فالله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى نذورهم أصلا؛ فإنه سبحانه أغنى الأغنياء من أشرك به في عمل يتركه وعمله، ولكن هؤلاء المشركين يصيرون بأفعالهم هذه مطرودين، مردودين من جنابه العلي وحضرته المقدسة". [2] انتهى.

وما أشد هؤلاء حماقة وأكثرهم سفاهة [3]حيث لا ينسبون الأولاد إلى من أعطاها وخلقها، ويضيفونها في التسمية تارة إلى مخلوق ذي روح، وأخرى إلى ما لا روح فيه، بل إلى بعض الأمراض، وبعض الأنهار؛ كالحصبة ونهر ݣنݣ[4] ونحوه ولم يدروا أن البشر هو أشرف الكائنات جميعا، وأن كل ما هوسواه فهودونه

---

[1](?) كلمة مكان ساقطة من (ق).

[2](?) انظر: تقوية الإيمان (64-65).

[3](?) صياغة ركيكة, ولو قال: وما أشد حماقة هؤلاء وأكثر سفاهتهم لكا ن أولى.

في الشرف، فأيّ سفاهة أزيد من أن يعظم أشرفها أدونها، ويعبد العالي السافل، وأي جهل أبلغ من أن يتذلل ويخضع ويخشع المخلوق الأعلى الأكرم للأدنى الأذل، ومن كان[1] في العقل والفهم بهذه المثابة فهو بمعزل عن الإلتفات والخطاب، والله أعلم بالصواب.

وقال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [الأنعام:١٣٦]

هذا بيان نوع آخر من أنواع كفرهم وجهلهم وإيثارهم لآلهتهم على الله سبحانه أي: جعلوا لله سبحانه مما خلق من حرثهم ونتاج دوابهم, وهي: الإبل, والبقر, والغنم, (نصيبا ولآلهتهم)[2] نصيبا من ذلك، أي قسما يصرفونه في سدنتها والقائمين بخدمتها، فإذا ذهب ما لآلهتهم بإنفاقه في ذلك عوضوا عنه ما جعلوه لله، وقالوا: الله غني عن ذلك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "جعلوا لله من ثمارهم ومائهم نصيبا, وللشيطان والأوثان نصيبا, فإن سقط من ثمرهم ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله ردوه إلى نصيب الشيطان, وإن انفجر من سقي ماجعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه, وإن انفجرمن سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله نزحوه؛ فهذا ما جعلوا لله من الحرث وسقي الماء،

---

[4](?) نهركنك هو: النهر المقدس لدى الهندوس، يعبدونه، ويتقربون بالإغتسال فيه، ويزعمون أن ماءه يطهر من الذنوب والآثام. انظر: كتاب فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام في القرن العاشر الهجري ص (479) تأليف د/محمد كبير أحمد شودري.ط .دارابن الجوزي.

[1](?) في (ق) من كان بدون حرف العطف.

[2](?) مابين القوسين سقط من (ق).

وأما ماجعلوه للشيطان من الأنعام فهو قول الله تعالى: ﭽ   ﭼ [المائدة:١٠٣] الآية".[1]

وقال مجاهد: "جعلوا لله جزءا ولشركائهم جزءاً, فما ذهبت به الريح مما سموه لله إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا: الله عن هذاغنى, وما ذهبت به الريح من أجزاء أوثانهم إلى جزء الله أخذوه، والأنعام التي سموا لله: البحيرة, والسائبة." [2]

ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [الأنعام: ١٣٦]الزعم: الكذب، وقرئ بضم الزاء وفتحها وهما لغتان، [3] وإنما نسبوا للكذب في هذه المقالة مع أن كل شيء لله؛ لأن هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو[ل70/أ] مجرداختراع منهم.

قال الأزهري: "وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق".[4]

وقال بعضهم : هو كناية عن الكذب.

---

[1] (?) انظر قول ابن عباس في تفسير ابن جرير (8/50) مع تغيير في بعض الألفاظ.

[2] (?) انظر: قول مجاهد في المصدر السابق (8/50).

[3] (?) انظر: النشر في القرآءات العشر (2/263) حيث قال قرأ الكسائي بضم الزاء والباقون بفتحها. وانظر: زاد المسير(2/129) حيث نسب الفتح إلى الجمهور، والضم إلى الكسائي والأعمش. وانظر: البغوي (3/192) والقرطبي (7/80) نسب الضم في الزاء، إلى يحي بن وثاب، والسلمي، والأعمش، والكسائي.

[4] (?) انظر:تهذيب اللغة (2/93).

وقال المرزوقي[1]:أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا أو فيه ارتياب.

وقال ابن القوطية[2]: زعم زعماً، قال خبرا لا يدري أحق هو أم باطل؟

قال الخطابي[3]:ولهذا قيل: زعم مطية الكذب.

[1] (?) هو: أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي, من أهل أصبهان، كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج وحسن الاختيار, قرأ على أبي علي الفارسي, صنف: شرح الحماسة, وشرح الفصيح لثعلب الكوفي في اللغة, وشرح المفضليات وغبرها. توفي سنة (411) هـ انظر: بغية الوعاة (1/365) ومعجم المؤلفين (2/91).

[2] (?) هو: محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن القوطية, القرطبي , الأندلسي, أبو بكر النحوي, مولى عمربن عبد العزيز, والقوطية نسب إلى القوط, وهم ينسبون إلى قوط بن حام بن نوح؛ كانوا با لأندلس قبل الإسلام أيام إبراهيم, أصله من إشبيلية, وكان إماما في ا للغة والعربية، حافظا لهما, مقدما فيهما على أهل عصره,لايشق غباره, ولا يلحق شأوه, وكان حافظاً لأخبار الأندلس, ولم يكن ظا بطا للحديث ولا للفقه. صنف تصانيف منها: "تصاريف الأفعال" و" المقصور والممدود" و"تاريخ الأندلس"و "شرح رسالة أدب الكتاب". توفي سنة (367) هـ انظر: وفيات الأعيان (2/404) وبغية الوعاة للسيوطي (1/198)

[3] (?) هو: الإمام العلامة, المفيد المحدث الرحال, أبو سليمان حمد ابن محمد بن إبراهيم ابن خطاب البستي الخطابي, صاحب التصانيف, سمع أبا سعيد اب الأعرابي, وأبا العباس الأصم وطبقته

ﭼ ﮒ ﮓﭻ أي للأصنام ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﭻ أي ما جعلوه لها من الحرث والأنعام ﭼ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭻ أي إلى المصارف التي شرع الله الصرف فيها كالصدقة وصلة الرحم وقراء الضيف. ﭼ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﭻ أي يجعلونه لآلهتهم وينفقونه في مصالحها. ﭼ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭻ [الأنعام: ١٣٦]أي حكمهم في إيثارهم آلهتهم على الله سبحانه ورجحان جانب الأصنام على جانب الله تعالى في الرعاية والحفاظة وهذا سفه منهم، وقيل معنى الآية: أنهم كانوا إذا ذبحوا ما جعلوه للهذكروا عليه اسم أصنامهم وإذا ذبحوا ما لأصنامهم لم يذكروا عليه اسم الله تعالى فهذا معنى للوصول إلى الله والوصول إلى شركائهم.[1]

قال بعض العلماء[2]: "يعنى أن الله هو الذي خلق الحرث والأنعام فكما يخرجون منها جزءا لله تعالى كذلك ينذرون منها جزءا لغيره سبحانه أيضاً.

والاحتياط الذي يأتون به فيما نذروه لغيرالله تعالى لا

بنيسابور, روى عنه الحاكم, وأبو حامد الإسفراييني, وأبو عبيد الهروي اللغوي, وخلق سواهم. رحل إلى العراق والحجاز وجال خراسان, وخرج إلى ماوراء النهر, وتفقه بالقفال الشاشي, وغيره, قال السمعاني : كان حجة صدوقا, له من التصانيف: "غريب الحديث" و"شرح البخاري" و"شرح أبي داود" و" العزلة" وغيرذلك. توفي ببست, سنة (388) هـ انظر: سير أعلام النبلاء (16/489) وتذكرة الحفاظ (3/1018-1020) وبغية الوعاة (1/546-547) وشذرات الذهب (3/256-257).

[1] (?) ذكرابن جرير هذ المعنى للآية حيث قال: وقال آخرون (8/51) ولكن رجح المعنى الأول.

[2] (?) انظر: تقوية الإيمان (60).

يحتاطون مثله فيما يجعلونه لله, وهذا هوالشرك المحض, وفيه زيادة أدب وتعظيم للآلهة الباطلة بالنسبة إلى الإله الحق الخالق للجميع.

وقال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [الأنعام: ١٣٨]هذا بيان نوع من جهالاتهم وضلالاتهم, وهذه إشارة إلى ما جعلوه لآلهتهم, والتانيث باعتبار الخبر وهو قوله: أنعام, فهو وحرث خبر عن اسم الإشارة.

والحجر بكسر أوله وسكون ثانيه، قرئ بضم الحاء والجيم وبفتح الحاء وإسكان الجيم، وقرئ حرج بتقديم الراء على الجيم من الحرج, وهو: الضيق[1].

والحجر على اختلاف القراءات فيه هومصدر, بمعنى محجور؛ كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون, يستوي فيه الواحد والكثير, والمذكر والمؤنث, وأصله المنع.

فمعنى الآية [2]: هذه أنعام وحرث ممنوعة, يعنون أنها لأصنامهم.

قال مجاهد: يعني بالأنعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.[3]

قا ل ابن عباس: الحجر ما حرموه من الوصيلة[4].

---

[1] (?) انظر:المبهج في القراءات السبع(2/268)تأليف سبط الخياط البغدادي،واتحاف فضلاء البشر(2/34)تأليف الشيخ أحمدبن محمد البنا، وتفسير ابن جرير(8/56) ونسبه إلى ابن عباس, وزاد المسير(2/131).

[2] (?) ذكر هذ المعنى ابن الجوزي في زاد المسير (2/131).

[3] (?) انظرقول مجاهد في تفسير ابن جرير (8/55) والبغوي (3/193) ولباب التأويل للخازن 2/452).

[4] (?) انظر: تفسير ابن جرير (8/56).

وقال قتادة والسدى : حجر أي حرام.[1] ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ[الأنعام:١٣٨] وهم خدام الأصنام والرجال دون النساء ﭽ ﭜ ﭽ لا حجة لهم فيه فجعلوا نصيب الآلهة أقساما ثلاثة :الأول: ما ذكره بقوله : ﭽ ﭝ ﭽ.
والثاني:ما ذكره بقوله : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭽ أي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، حموا ظهورها عن الركوب.
والقسم الثالث: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭽ [الأنعام: ١٣٨]عند الذبح وهي ما ذبحو لآلهتهم؛ فإنهم كانوا يذبحونها باسم أصنامهم لا باسم الله.
قلت: وزاد مشركوا الهند على هذا فذبحوا ماجعلوه لأوثانهم من قبور الصلحاء وأنصابهم على اسم الله، ونووا به إياها[ل70/ب] فكانوا فوقهم في السفه والجهل والبعد من الحق والقرب من سوء الأدب.
وقيل: المراد أنهم لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير، والأول أولى.
ﭽ ﭧ ﭨﭽ أي اختلاقا وكذبا على الله سبحانه تعالى، وتقديره لأجل الافتراء على البارئ تعالى.
وقيل: التقدير افتروا ذلك افتراء.
وقيل: قالوا ذلك حال افترائهم وهي تشبه الحال المؤكدة.
ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ [الأنعام: ١٣٨] أي بافترائهم أو بالذي يفترونه، وفيه وعيد وتهديد لهم.

---

[1] (?) انظر: المصدر السابق (8/56).

قال بعض اهل العلم[1] في معنى هذه الآية :" يعني إنهم يجعلون خيالا منهم بعض الأشياء حجرا، ويقولون: لا يطعمه فلان وفلان ويطعمه فلان وفلان، ويمتنعون من ركوب تلك الأنعام والحمل عليها لكونها منذورة للأصنام، فيتحفظون منها أدبا لآلهتهم الباطلة، وفي خيالهم أن الله تعالى يرضى عنهم بذلك ويقضي لهم حاجاتهم بسببه، فهذا كله افتراء واختلاق يعاقبون عليه.

ومثل هؤلاء مشركوا الهند من المسلمين فإنهم أيضا قالوا : هذه البقرة أوالغنم أوالدجاجة أوالطعام حجر لا يأكلها فلان ويأكلها فلان من الرجال أوالنساء.

ومنهم: من يذبح تلك على اسم الكبراء كما نواها لهم.

ومنهم: من يذبحها على اسم الله تعالى وفي نيته غير الله تعالى، وهذا الأخير أيضا حرام؛ لأنه يصدق عليه أنه مما أهل به لغير الله تعالى، فمن صنع مثل هذا الصنيع وأتى به فقد ثبت له الشرك وصار من المشركين.

ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ يعنون أجنة البحائر والسوائب. وقيل: هو اللبن واللفظ أوسع من ذلك.

ﭽ ﭲ ﭳ ﭼ أي حلال لهم ﭽ ﭴ ﭵ ﭼ جنس ﭽ ﭶﭼ من النساء فيدخل في ذلك البنات والأخوات ونحوهن. ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ الذي في بطون الأنعامﭽ ﭺ ﭻ ﭼ اي في الذي في البطونﭽ ﭽﭼ يأكل منه الذكور والإناثﭽ ﭾ ﭼ الله تعالى ﭽ ﭿﭼ أي بوصفهم الكذب على الله تعالى.وقيل: يجزيهم جزاء وصفهم.

---

[1] (?) انظر: تقوية الإيمان (66).

ﭼ ﯾ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭽ [الأنعام: ١٣٩]فلأجل حكمته وعلمه لايترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة, وقد وصف الله تعالى في كتابه أنواعاً من ضلالتهم وشركهم بالله وهذا منها: وهي أصول للإشراك نبه بها على ماسواها من ذلك الباب الواسع الذي يعسر عده واستقراءه في هذا المختصر، ومن رزقه الله تعالى علماً نافعاً وفهماً صحيحاً وقلباً سليماً يدرك الشرك وخفاياه وخبايا الكفر في زواياه ومن لم يجعل الله له نوراً ولم يشرح صدره للإسلام, فكل شرك عنده هو الإسلام, وكل توحيد هو الخروج عن دائرة الإيمان.

ألا ترى أهل البدعة كيف ينالون من أهل السنة ويسمونهم بأسماء قبيحة[1] زعما منهم أنهم على

---

[1] (?) نبز أهل الباطل لأهل الحق بالأسماء القبيحة والصفات الذميمة عادة قديمة من لدن زمن المشركين إلى يومنا هذا, حيث قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : إنه ساحر, شاعر, مجنون, صابئ ... وغرضهم من هذا تنفير الناس عن أهل الحق وقبول دعوتهم؛ لكن الحق وأهله هم المنصورون الغالبون, والعاقبة لهم, وهذا من إبتلاء الناس بعضهم ببعض وإفتتان بعضهم ببعض.

وهذه الألقاب لاحصر لها فكل مبتدع وضال يرمي أهل الحق بماشاء من الأوصاف والألقاب؛ لكن المشهور منها منذ القديم.

1- المشبهة والمجسمة, يطلقها أهل الباطل على من أثبت لله تعالى ماأثبته لنفسه, أوأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم, زعما منهم أن إثبات الصفات يوجب التشبيه والتجسيم, وهذالزعم باطل؛ لأن السلف رحمهم الله ومن نهج منهجهم في إثبات الصفات لله تعالى لايثبتون الصفات إلا إثباتا يليق بجلاله وعظمته, ولايقولون أنها كصفات المخلوقين, والإثبات شيء, والتشبيه شيء, فلايقولون:له يد كأيدينا, أوعين كأعيننا... وهكذا في جميع الصفات الذاتية والفعلية.

الحق وأن المخالف لهم على الباطل وكذلك المقلدون يطعنون أهل الإتباع بألسنتهم ويرونهم على الضلال وإياهم على الصواب والأمر[ل71/أ] كما قيل رمتني بدائها وانسلت.[1]

وقال تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [المائدة: ١٠٣]هذا كلام مبتدأ يتضمن الرد على أهل الجاهلية فيما ابتدعوه وجعل

ومما يلقب به أهل الباطل أهل السنة 2-المجبرة أوالجبرية, وهذالإطلاق أكثر مايكون في كتب المعتزلة, يعنون به أهل السنة المثبتين للقدر, والحق أن أهل السنة بريئون من الإتصاف بالجبر بمعنى أنهم لايقولون أن العبد لاإختيار له في فعله بل يثبتون للعبد مشيئة وإرادة تابعة لمشيئة الله وإرادته, فما شاء الله كان, وما لم يشألم يكن.

3-النواصب: يطلقها الرافضة على أهل السنة الذين يحبون ويتولون الصحابة جميعا, بخلاف الرافضة الذين ينصبون العداوة لأكثر الصحابة ماعدا أشخاص معدودة, فهم المستحقون بأن يلقَّبوا بهذا اللقب؛ لأنهم ينصبون العداوة للصحابة.

4- ومن الألقاب الغريبة في الآونة الأخيرة تلقيب الموحدين با(لوهابيه) وهذاللقب يلقب به أهل البدع كل من يعمل بالسنة ويدعوإلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك في الأفعال والعادات والأقوال, ويدعو إلى إخلاص العبادة لله وحده, وهذ اللقب يطلقونه ويريدون به النسبة إلى إمام الدعوة محمد بن عبدالوهاب النجدي رحمه الله الذي نوَّر الله بدعوته الجزيرة العربية وغيرها من البلدان, بعد ماضعف نور لتوحيد, فقيَّض الله لنشر التوحيد هذ العالم الجليل الذي ماخاف في الله لومة لائم وتشنيع أيِّ مشنِّع ولا إنكار أيِّ منكر, ومن الغريب العجيب أن المبتدعة أظهروا هذا اللقب في موضع الذم بمكان إذا قيل: لأحد أنه (وهابي) كان الناس لايتعاملون معه حتى في المجالات الدنيوية من التجارة والتعامل البيئي,وأغرب من هذا أن

هنا بمعنى [سن](1) كما قال تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [الزخرف: ١٣]قاله ابن عطية(2) والمعنى ما أنزل الله ولاحكم به.
وقال الزمخشري(3) وأبو البقا(4) أنها تكون بمعنى شرع ووضع أي ما شرع الله ولا أمر.(5)
وقيل: ما صير الله ﭽ   ﭼ [المائدة: ١٠٣]مشروعة مأخوذة من البحر وهو شق الأذن.

بعض الجهال في بعض البلدان أفتى بقتلهم, وأن من قتل منهم واحدا له أجرمن قتل مائة من الكفار!!! لكن بفضل الله وبعد إظهار هذه الدعوة المباركة في مختلف البلدان صار للناس إقبال وإستجابة لماكان عليه الإمام المجدد من الدعوة إلى التوحيد الخالص, ونبذ الشرك والبدعة؛ لأن أهل الضلال في كل مكان وزمان يظهرون الحق في قالب الباطل, والباطل في قالب الحق؛ كما قال الإمام ابن القيم.
فمن عرف حقيقة الأمر زال عنه تلبيسهم ورجع إلى الحق, فأما الزبد فيذهب جفاءا وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض. انظرلذكر الألقاب التي يطلقها أهل الباطل على أهل الحق-أهل السنة والجماعة- والرد عليهم كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (1/111-129) لشيخنا د/ غالب بن علي عواجي حفظه الله،وكتاب وسطية أهل السنة لشيخنا د/محمدباكريم(145-160).

[1] (?) هذا المثل لإحدى ضرائر رهم بنت الخزرج إمرأة سعدبن زيد مناة, رمتها رهم بعيب كان فيها, ومن حديث هذا المثل أن رهم بنت الخزرج تزوجت سعد بن مالك بن زيد, فكانت ضرائرها يرمينها بالعفل, فقالت لها أمها: إذا سابنك فابدئينهن بها ففعلت, فقالت الضرة: رمتني بدائها وانسلت. انظر:مجمع الأمثال للميداني (1/367) ط.دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون. وجمهرة الأمثال (1/387) ط. دارالكتب العلمية بيروت لبنان.(1408- هـ

قال ابن سيد الناس[1]: البحيرة هي التي خليت بلا راع وقيل هي التي يجعل درها للطواغيت فلا يحتلبها

1988)م.

[1](?) في الأصل سمى والتصحيح من المحرر الوجيز.

[2](?) قال ابن عطية: "وجعل في هذه الآية لايتجه أن تكون بمعنى خلق؛ لأن الله خلق هذه الأشياء كلها، ولاهي بمعنى صير؛ لعدم المفعول الثاني ،وإنما هي بمعنى: سن ولا شرع، فتعدى هذه التي بمعناه، إلى مفعول واحد". انظر:المحرر الوجيز (2/2479).

[3](?) انظر: الكشاف للزمخشري (1/311).

[4](?) هو: عبد الله بن الحسين بن عبد الله الإمام محب الدين أبو البقاء العبكري, البغدادي, الضرير النحوي, أصله من عبكرا, تفقه بالقاضي أبي يعلى الفراء, ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف والأصول, وقرأ العربية على يحيى بن نجاح وابن الخشاب, وكان ثقة صدوقا غزير الفضل كامل الأوصاف, حسن الأخلاق متواضعا, صنف "إعراب القرآن" و"إعراب الحديث" و" إعراب الشواذ" و"شرح الحماسة" وغيرها. مات سنة (616) هـ انظر: سير أعلام النبلاء (22/78) وبغية الوعاة (2/38-39) وشذرات الذهب (5/154).

[5](?) قال أبو البقاء: جعل ههنا بمعنى سمى, فعلى هذا يكون بحيرة أحد المفعولين والآخر محذوف, أي: ماسمى الله حيوانا بحيرة,ويجوز أن تكون جعل متعدية إلى مفعول واحد بمعنى ماشرع ولا وضع. انظر: التبيان في إعراب القرآن له (1/464) تحقيق محمد علي البجاوي, عيسى البابي الحلبي.

أحد من الناس وجعل شق أذنه علامة لذلك قاله سعيد بن المسيب.[1]

قال الشافعي: " كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن إناثا بحرت أذنها فحرمت".[2] وبه قال أبو عبيدة[3] زاد فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء وإذا لقيها الضعيف لم يركبها.

وقيل: إن الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرا بحروا أذنه فأكله الرجال والنساء وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها.[4]

---

[1](?)انظر:لقوله تفسيرالقرطبي(6/312). وهو: محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد اليعمري, الأندلسي, الإشبيلي، (أبوبكر) ابن سيد الناس, فقيه , محدث, لغوي, مؤرخ, سمع صحيح البخاري من أبي محمد الزهري, وعني با الحديث فأكثر, وحصل الأصول لنفسه, وختم به معرفة الحديث بالمغرب. توفي بتونس سنة (659) هـ انظر:تذكرة الحفاظ (4/1450-1452) وشذرات الذهب (5/435) ومعجم المؤلفين (8/283).

[1](?) انظر قول سعيد ابن المسيب في تفسير ابن جرير (7/109).

[2](?) انظر: أحكام القرآن للإمام الشافعي ص (144) ط.دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

[3](?) انظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن له (1/179) ط.مكتبة الخانجي القاهرة.تعليق د/محمدفؤادسز كين .

[4](?) قاله قتادة انظر: تفسير ابن جرير(7/109).

وقيل: إذا نتجت خمسة أبطن من غير تقييد بالأناث شقوا أذنها وحرموا ركوبها ودرها.[1]

وقيل: غير ذلك. ووجه الجمع بين هذه الأقوال أن العرب كانت تختلف أفعالها في البحيرة

ﭼ ﭼ أي وما جعل منﭼ ﭼ أي مسيبة مخلاة، وهي الناقة تسيب أو البعير يسيب لنذر الرجل إن سلمه الله من مرض، أو بلغه منزله، فلا يحبس عن رعي ولا ماء، ولا يركبه أحد، قاله أبو عبيدة.[2]

وقيل: هي التي تسيب لله فلا قيد عليها، ولا راعي لها.[3]

وقيل: هي التي تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، فعند ذلك لا يركب ظهرها، ولا يحز وبرها ولا يشرب لبنها إلا الضيف، قاله الفراء.[4]

وقيل: كانوا يسيبون العبد فيذهب حيث يشاء لا يد عليه لأحد

ﭼ ﭼ أي وما جعل منﭼ ى ﭼ [المائدة: ١٠٣]قيل: هي ناقة ولدت أنثى بعد أنثى.[5]

---

[1](?) روي هذا عن السدي انظر:المصدر السابق (7/108) ونسبه في زاد المسير (2/437) إلى عطاء .

[2](?) انظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (1/180).

[3](?) انظر: تفسير ابن جرير (7/108).

[4](?) انظر لقول الفراء معاني القرآن له (1/322) وزاد المسير (2/438).

وقيل: هي الشاة كانت إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإن ولدت ذكراً فهو لآلهتهم، وإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم.[1]

وقيل: كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكراً ذبح؛ فأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى تركت في الغنم، [2] وإن كان ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم تذبح لمكانها، وكان لحمها حراما على النساء إلا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء .

وقيل:هي الناقة تبكر فتلد أنثى ثم تثنى بولادة أنثى أخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتم ويقولون قد وصلت أنثى بأنثى[3]ﭼ ﯼ ﭼجعل من ﭽ ﯿ ﭼ [المائدة:١٠٣] هوالفحل الحامي ظهره عن أن يركب وينتفع به، وكانوا إذا ركب ولد ولد الفحل قالوا: أحمى[4] ظهره فلا يركب. [5]

---

[5](?) روي هذا عن سعيد بن السيب، انظر تفسير ابن جرير(7/110).

[1](?) قاله الزجاج: كما في زاد المسير (2/439).

[2](?) روي هذا عن قتادة انظر: تفسير ابن جرير (7/109) وقال ابن الجوزي: رواه أبو صالح عن بن عباس ضي الله عنهما انظر: زاد المسير (2/438).

[3](?) رواه الزهري عن ابن المسيب، انظر:تفسير ابن جرير(7/109) وزاد المسير لإبن الجوزي (2/439).

[4](?) في (ق) حمي .

[5](?) روي هذا عن الضحاك انظر: تفسير ابن جرير (7/109) ورواه ابن أبي طلحة عن بن عباس واختاره الفراء انظر:زاد المسير (2/439).

وقيل: هو الفحل إذا نتج من صلبه عشرة قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلأ ولا ماء.[1]

وقيل: هو الفحل ينتج من بين[ل71/ب] أولاده عشر أناث[2] رواه ابن عطية.[3]

وقيل: هو الفحل يولد من صلبه عشرة أبطن وهو قول ابن عباس، وابن مسعود[4] وإليه مال أبو عبيدة[5] والزجاج .[6]

وقال الشافعي: إنه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين.[7]

وقال ابن دريد [8]:

---

[1](?) ذكر هذا ابن عطية في المحرر (2/248).

[2](?) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عن عطاء (2/439).

[3](?) لم أجده في المحرر له. والله أعلم.

[4](?) ذكر قول ابن عباس ابن جرير(7/107) وذكر ابن الجوزي في زاد المسير(2/439) عن ابن عباس وابن مسعودرضي الله عنهم.

[5](?) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (1/179).

[6](?) انظر: معاني القرآن للزجاج 02/213).

[7](?) انظر: قول الشافعي في أحكام القرآن ص (144) وزاد المسير (2/440) وتفسير الإمام الشافعي (114) جمع وتحقيق مجدي بن منصور بن السيد الشوري.

[8](?) هو: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي, البصري, (أبو بكر) أديب شاعر, نحوي, لغوي, نسابة, أخذ عن الرياشي, وأبي حاتم السجستاني, قال ابن خلكان: إمام عصره في اللغة, والأدب, والشعر الفائق, نشأ بالبصرة, وتعلم فيها, وسكن عمان, وخرج إلى نواحي فارس. من تصانيفه: " الجمهرة في اللغة" و"إشتقاق أسماء القبائل" و"أدب الكاتب" و" غريب القرآن"لم يكمل. توفي سنة (321) هـ

هو الفحل ينتج له سبع إناث متواليات فيحمى ظهره، فيفعل به ما تقدم.[1]

وقد عرفت منشأ خلاف أهل اللغة في هذه الأشياء وأنه باعتبار اختلاف مذاهب العرب وآرائهم الفاسدة فيها وبالجملة كل مايصدق عليه مسمى هذه أو واحدة منها على مذهب من مذاهبهم فهو داخل في حكمها.

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعيد بن المسيب قال: "البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس، والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بعد بالأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى، ليس بينهما ذكر والحامي فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه دعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي".[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا، ورأيت عمراً يعني

انظر: سيرأعلام النبلاء (15/132-134) وبغية الوعاة (1/76-77) وشذرات الذهب (2/491-493) ومعجم المؤلفين (9/189).

[1] (?) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (2/440) ونسبه إلى ابن زيد. والله أعلم .

[2] (?) أخرجه البخاري كتاب التفسير،باب (ماجعل الله من بحيرة ولاسائبة ولا وصيلة ولاحام) رقم (4623) ومسلم كتاب الجنة والنار وصفة نعيمهاى وأهلها،باب النار يد خلها الجبارون رقم (2856) والنسائي في الكبرى رقم (1156) وأحمد في المسند (2/366).

(عمرو بن لحي) يجر قصبه أي: أمعاءه في النار، وهو أول من سيب السوائب). أخرجه الشيخان.[1]

ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ وصفهم الله تعالى بأنهم ماقالوا ذلك إلا الافتراء على الله وكذباً، لا لشرع شرعه الله لهم ولا لعقل دلهم عليه وسبحان الله العظيم ما أركَّ [2] عقول هؤلاء وأضعفها، يفعلون هذه الأفاعيل التي هي محض الرقاعة[3]، ونفس الحمق، وهذا شأن علمائهم، ورؤسائهم، وكبرائهم.

ﭽ ﯝ ﭼ أي أراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله ﷺ؛كما يشهد به سياق النظم، ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [المائدة: ١٠٣]أن هذا كذب باطل، وافتراء من الرؤساء على الله سبحنه حتى يخالفوهم ويهتدوا إلى الحق بأنفسهم ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ أي: لعوامهم المعبر عنهم بالأكثر ﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ أي إلى كتاب الله وسنة رسوله وحكمهما ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ وهذه

---

[1] (?) أخرجه البخاري كتاب التفسير، باب: (ماجعل الله نبحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) رقم (4624) ومسلم كتاب الجنة والنار،باب النار يدخلها الجبارون (2856) من حديث أبي هريرة واللفظ للبخاري .

[2] (?) أركَّ عقله ورأيه, نقص وضعف . انظر:لسان العرب (5/303) مادة ركك.

[3] (?) الرقاعة: الحمق, يقال: أرقع الرجل أي: جاء برقاعة وحمق. انظر: لسان العرب (5/286) مادة رقع.

أفعال آبائهم وسننهم التي سنوها لهم وصدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ﴾ جهلة ضالين ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ﴾ [المائدة:١٠٤] والمعنى: أن الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدي الذي يبنى قوله على الحجة والبرهان والدليل، وأن آباءهم ما كانوا كذلك فكيف يصح الإقتداء بهم، وقد صارت هذه المقالة التي قالتها الجاهلية نصب أعين المقلدة وعصاهم التي[ل72/أ] يتوكأون عليها إن دعاهم داعي الحق وصرخ بهم صارخ الكتاب والسنة؛ فاحتجاجهم بمن قلدوه ممن هو مثلهم في التعبد بشرع الله (مع)[1] مخالفة قوله لكتاب الله أولسنة رسوله هو كقول هؤلاء، وليس الفرق إلا في مجرد العبارة اللفظية لا في المعنى الذي عليه تدور الإفادة والاستفادة. اللهم غفراً، هكذا في تفسير فتح البيان.[2]

والآية الشريفة دالة على أن هذا الجعل افتراء من الكفار على الله وإنهم لا يعقلون وعلى أن الشرك شاع فيهم من قبل التقليد فكان تقليد الآباء هوالحامل على هذا الافتراء.

وفيه أن آباءهم المقلَّدين -بفتح اللام- مثلهم في الجهل والضلال، وهذا بخلاف مقلِّدي المذاهب فإن أهل التقليد للرجال هم الجاهلون المبتدعون الضالون،

---

[1] (?) مابين القوسين ساقط من (ق).

[2] (?) انظر: فتح البيان (4/67).

ومقلَّدوهم -بفتح اللام - هم الأئمة العالمون المهتدون.

والوزر على هؤلاء لا عليهم؛ لأنهم نهوا عن تقليدهم، وتقليد غيرهم في دين الله المبين، فكانوا سالمين عن الجرح والقدح وإنما سرى هذا المرض في هؤلاء من تقليد الآباء الذين كانوا لا يعلمون شيئا ولا يهتدون سبيلا.

وبالجملة المقصود من إيراد هذه الآية ههنا هو الرد على جاعلي بحيرة وسائبة ووصيلة وحام، ومن قلدهم في مثل هذا الإشراك.

قال بعض أهل العلم في معنى هذه الآية: "إنه أستنبط منها أن جعل حيوان من الحيوانات على اسم أحد من الكبراء ووضع علامته عليه وتعيين بعض الأنعام لبعض وبعضها لبعض كما يقال: إن هذه البقرة للسيد أحمد وهذه الدجاجة لزين خان، وهذا الغنم للشيخ سدو، ونحو ذلك كل هذا من رسوم الجاهلية وأفعال السفهاء المشركين، وهو خلاف ما حكم الله به عباده من إخلاص توحيد الألوهية له سبحانه، وليس هذا الحكم منحصرا في ما سماه في الآية بل هي أصول الرسوم المضلة الموقعة في الشرك نبه بها على ما هو مثلها أو نحوها من المراسم والمواسم المستحدثة في الدين مما لم يأذن به الله ولا رسوله، ولا ورد في الشرع المبين ولا أفتى به أحد من الأئمة المجتهدين المرحومين".[1]

وقال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [النحل: ١١٦] معناه لا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به

---

[1] (?) انظر: تقوية الإيمان ص (66).

ألسنتكم من غير حجة قال مجاهد: "أي في البحيرة والسائبة". [1]

وقيل: يعني قولهم: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي.

عن أبي نضرة [2] قال: " قرأت هذه الآية في سورة النحل فلم أزل أخاف الفتيا إلى يومي هذا". [3]

قلت: صدق رحمه الله تعالى، فإن هذه الآية الكريمة تتناول بعموم لفظها فتيا من أفتى بخلاف ما في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ؛كما يقع كثيرا من مؤثري الرأي المقدمين له على الرواية، أوالجاهلين لعلم القرآن والحديث، الواقفين على الفروع التي اشتملت[ل72/ب] على آراء الرجال، وهي غير مستندة إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ، الذي لاچ ﮱ ﯓ

---

[1] (?) انظر قول مجاهد في تفسيرابن أبي حاتم (6/91) والدر المنثور (9/128-129).

[2] (?) هو: المنذر بن مالك بن قطعة الإمام, المحدث, الثقة, أبو نضرة العبدي, ثم العراقي البصري, حدث عن علي, وأبي هريرة, وأبي سعيد الخدري, وجابر, وابن الزبير, رضي الله عنهم أجمعين, وعنه قتادة, ويحيى بن كثير, وسليمان التيمي, وعاصم الأحول, وغيرهم. قال أحمد: ماعلمته إلا خيرا, وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث, وهو ممن اشتهر با الكنية, قال ابن حبان: كان يخطئ, وكان من فصحاء الناس, فلج في آخرعمره, توفي سنة (107) هـ أو (108) هـ انظر: طبقات ابن سعد (7/208) والتاريخ الكبير للبخاري (7/355) وسير أعلام النبلاء (4/529-532).

[3] (?) انظر قول أبي نضرة في تفسير ابن أبي حاتم (6/91) والدر المنثور (9/129).

ٺ ٻ ٿ ٹ ٽ ٺ ٿ ٿ ٿ چ [النجم: ٣ - ٤] كالمقلدين للمذاهب، وإنهم لحقيقون بأن يحال بينهم وبين فتياهم، ويمنعوا من وصف ألسنتهم الكذب فإنهم المفتون بغير علم من الله أتاهم ولا هدى ولا كتاب منير فهم يضلون ويضلون وهم ومن يستفتيهم كما قال القائل:

كبهيمة عمياء قاد زمامها * أعمى على عوج الطريق الحائر[1]

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: " عسى رجل يقول إن الله أمركم بكذا ونهاكم عن كذا فيقول الله كذبت أويقول: إن الله حرم كذا وأحل كذا فيقول الله كذبت".[2]

ڇ ڭ ڇ هي لام العاقبة لا لام الغرض أي فيعقب ذلك افتراؤكم ڇ ۇ ۇ ۆ ڇ بالتحليل والتحريم وإسناد ذلك إليه من غير أن يكون منه ڇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ڇ أيَّ افتراء كان ڇ ې ې ې ې ڇ [النحل: ١١٦]بنوع من أنواع الفلاح والفوز بالمطلوب، لا في الدنيا ولا في الآخرة بدليل ما بعده.

ڇ ي ي ې ې ې ې ڇ [النحل: ١١٧] يردون إليه في الآخرة. قال بعض أهل العلم في معنى هذه الآية:" يعني لا تفتروا من جهتكم عليه سبحانه شيئا بأن الأمر الفلاني ينبغي أن يفعل والفلاني ينبغي أن لا يفعل فإن تحليل شيء وتحريمه إنما هو شأن الله تعالى فقط فمن وصف شيئا بالحلة أو الحرمة من تلقاء نفسه فقد

---

[1] (?) انظر: فتح القديرللشوكاني (3/279).

[2] (?) أخرجه الطبراني في الكبير (9/231) رقم (8995) وقال الهيثمي في المجمع (1/ 177) "وفيه من لم يسم ".

افترى على الله ومن تخيل أن في فعل كذا وكذا من الأمر يحصل المراد وألا يقع الخلل فيه فهذا خيال منه مختل لأنه لا يحصل المراد بالإفتراء على الله تعالى أبداً فهذه الآية تدل على أن من يقول إنه لا ينبغي أن يأكل الإنسان ورق التنبول في شهر الله المحرم، ولا يلبس الثوب الأحمر ولا يأكل الرجال من صحن منسوب إلى حضرة الخاتون ولا بد في طعام منذور لها من كذا وكذا البقول والخضراوات، وكذا المسِّى والحنا, ولا تأكله أمة ولامن نكحت زوجا آخر, ولا من هو من الأرذال والفجار, ولا يصح زاد الشيخ عبد الحق إلا من الحلواء وأنه لا بد في صنعتها من احتياط حتى لا يصيب منها من يستعمل القليان ونذر الشاه بديع الدين المدار لا يكون إلا طعام فيه طحن وسكر وسمن, وكذا ما ينذر لأبي علي القلندر[1] ويسمى سهمني, ولأصحاب الكهف ويسمى اللحم والخبز, وأنه لا بد من كذا وكذا رسوم في العرس, وكذا وكذا رسوم في الموت, ولا يجلس هو بعد الموت في مجلس الهناء ولا العزاء أصلا, ولا يصنع مخللا, ولا يلبس فلان ثوبا مصبوغا بالكتم, وفلان المنسوج المعصفر؛ فإن هذا كله كذب, وافتراء على دين الله تعالى, وصاحبه مفتر كذاب مأسور في مصيد الشرك, مداخل[2] في حكم الله الذي لا مجال لأحد أن يداخل

---

[1](?) لم أعرفه.

[2](?) مكتوب في الأصل و(هـ) فوق كلمة مداخل, المداخلة: دخل دادن درجيزي.

فيه, شارع[ل73/أ] شرعا جديدا من قبل نفسه وهواه, وعلى نفسها براقش تجنى".[1]

وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ [المائدة:٣] أي رفع به الصوت لغيره سبحانه كأن قال هذا الشيء باسم اللات والعزى، أو باسم الشيخ الفلاني والمزار الفلاني، فحرم الله كل شيء رفع به الصوت لا على اسمه سبحانه حيواناً كان أو غيره؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلى قوله : ﭽﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭽ [المائدة: ٣]أي ما قصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها فقط بذبحه.

[استعمال على بمعنى اللام]

فعلى بمعنى اللام أي لأجلها قاله قطرب[2] وهو على هذا داخل فيما أهل به لغير الله وخص بالذكر لتأكيد تحريمه ولدفع ما كانوا يظنونه من أن ذلك لتشريف البيت وتعظيمه وقيل: ليس هذا مكررا إذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكره وعلى هذا فالآية الشريفة نص على تحريم كل ماذبح لغير الله يذكر اسمه عليه أو لم يذكر ويدخل فيه كل ما يرفع به الصوت لولي أو شيطان أو جني كبقرة السيد أحمد الكبير وغنم الشيخ سدو ودجاجة زين خان ونحوه فكل ذلك حرام أكله سواء ذكر اسم الله عند ذبحه أو لم يذكر فإن ذكر اسم غير الله عند ذبحه أيضا فهو أخبث الأشياء وأحرم المآكل.

---

[1] (?) انظر: تقوية الإيمان (67).

[2] (?) انظر قول قطرب في البغوي (3/11).

قال ابن فارس [1]: "النصب: حجركان ينصب فيعبد, وتصب عليه دماء الذبح, وقيل: واحد النصب, نصاب, كحمار وحمر". [2]

قال مجاهد: هي حجارة كانت حوالي مكة يذبحون عليها. [3]

وقال ابن عباس: هن الأصنام المنصوبه. [4] وقال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [يونس: ٥٩] أي إنكم تحكمون بتحليل البعض وتحريم البعض فإن كان بمجرد التشهي والهوى مهجور باتفاق العقلاء مسلمهم وكافرهم، وإن كان لاعتقادكم أنه حكم الله فيكم وفيما رزقكم فلا تعرفون ذلك إلا بطريق موصلة إلى الله تعالى، ولا طريق يتبين به الحلال من الحرام إلا من جهة الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده والمعنى أخبروني الذي أنزل الله إليكم من رزق أي

---

[1] (?) هو:أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد الرازي اللغوي, كان إماما في علوم شتى, خصوصا اللغة, فإنه أتقنها, ألف كتاب: "مجمل اللغة" و"معجم مقاييس اللغة" وكتاب" حلية الفقهاء" كان مقيما بهمذان, وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني صاحب " المقامات" . توفي سنة (95) هـ وقيل غيرذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (17/103) و شذرات الذهب (3/263-264).

[2] (?) انظر: مجمل اللغة لابن الفارس ص (650) ومعجم مقاييس اللغة له ص(992).

[3] (?) قال مجاهد: "وليست بأصنام كانت حول البيت ثلاثمأة وستون حجرا منصوبة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمو نها ويذبحون لها". انظر البغوي (3/11).

[4] (?) قاله ابن عباس والفراء والزجاج كما قال ابن الجوزي في زاد المسير (2/283) والبغوي (3/11).

زرع وضرع وغيرهما؛ فجعلتم بعضه حراماً كالبحيرة والسائبة وبعضه حلالاً كالميتة، وذلك كما كانوا يفعلون في الأنعام والحرث حسبما سبق حكاية ذلك عنهم في سورة الأنعام من الكتاب العزيز.

ﭽ   ﮪ ﮫ ﭼ في هذا التحليل والتحريم والهمزة للإنكارﭽ ﮫ   ﭼ [يونس: ٥٩]أي تكذبون عليه في نسبة الإذن إليه.

قال الكرخي: "وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان."[1] انتهى.

[جهل من أفتى بحل بقرة السيد أحمد كبير]

وقد أفتى بعض علماء الهند ممن مات[2] بحلة بقرة السيد أحمد الكبير، وغنم الشيخ سدو، بدليل ذبحهما على اسم الله؛ وإن رُفع بهما الصوت لغيرالله، وهذا من الجهل بمكان لايخفى على من له أدنى معرفة بمدارك الشرع[ل73/ب].

---

[1] (?) انظر: مجمع البحرين ومطلع البدرين للكرخي مخطوط (ق 90 /أ)

[2] (?) لعل المؤلف يريد بهذا -والله أعلم- الملا جيون الحنفي صاحب التفسيرات الأحمدية ؛لأنه قال: "ومن هنا علم أن البقرة المنذورة للأولياء كما هو الرسم في زماننا حلال طيب؛ لأنه لم يذكر اسم غير الله عليها وقت الذبح, وإن كانوا ينذرونها له".انظر التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية لملاجيون الحنفي ص (45).

قال في فتح البيان: "وفي هذه الآية الشريفة ما يصك[1] مسامع المتصدرين للإفتاء لعباد الله في شريعته بالتحليل والتحريم والجواز وعدمه مع كونهم من المقلدين الذين لا يعقلون حجج الله تعالى، ولا يفهمونها ولا يدرون ما هي ومبلغهم من العلم الحكاية لقول قائل من هذه الأمة قد قلدوه في دينهم، وجعلوه شارعاً مستقلاً ما عمل به من الكتاب والسنة؛ فهوالمعمول به عندهم، وما لم يبلغه أو بلغه ولم يفهمه حق فهمه, وأخطأ الصواب في اجتهاده وترجيحه فهو في حكم المنسوخ عندهم, المرفوع حكمه عن العباد, مع كون من قلدوه متعبداً بهذه الشريعة؛ كما هم متعبدون بها, ومحكوما عليه بأحكامها ؛كما هم محكوم عليهم بها، وقد اجتهد رأيه وأدى ما عليه وفاز بأجرين مع الإصابة وبأجر مع الخطأ.

وإنما الشأن في جعلهم لرأيه الذي أخطأ فيه شريعة مستقلة ودليلا معمولا به, وقد أخطأ في هذا خطأ بينا وغلط غلطا فاحشا؛ فإن الترخيص للمجتهد في اجتهاد رأيه يخصه وحده، ولا قائل من أهل الإسلام المعتد بأقوالهم، أنه يجوزلغيره أن يعمل به تقليداً له واقتداء به, وما جاء به المقلدة في تقويم هذا الباطل فهومن الجهل العاطل."

قال النسفي: "الآية زاجرة عن التجوز فيما يسأل من الأحكام, وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وأن لا يقول

[1] (?) في (ق) مايسك.

أحد في شيء: جائز أو غير جائز، إلا بعد إيقان وإتقان، وإلا فهو مفتر على الديان". انتهى.[1] [2]

قلت: وإنك إذا تتبعت فتاوى فقهاء الزمان وجدت غالبها عارية عن الدليل مبنية على قال وقيل، فيها تحليل ما لم يحلله الشارع وتحريم ما حلله، ولا سيما أطال مريدوا المشائخ ذيول الإباحة إلى غاية لا تحصى، وأفتى فقهاء الرأي والتقليد بجواز ما لم يأذن به الله، وصار هذا عادة للعوام، وهم يقتتلون عليه إذا أفتى أحد من أهل الحق بعدم جوازه فوقعوا بهذا الاعتقاد في شرك الشرك وهم يظنون أنهم مؤمنون فكان الأمر كما قال تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭾ [يوسف: ١٠٦] اللَّهم كما رزقتنا من العلم ما نميز به بين الحق والباطل فارزقنا من الإنصاف ما نظفر عنده بما هو الحق عندك، يا واهب الخير ونبعد عن الشرك في العادات والعبادات كلها ونحيي على التوحيد ونموت عليه، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.

وقال تعالى: ﭿ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭾ أي ما يتبعون يقينا إنما يتبعون ظنا ويظنون أنهم آلهة تشفع لهم إن الظن لا يغني من الحق شيئا ﭿ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭾ [يونس: ٦٦] الخرص التخمين ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته في مثله.

والحاصل: أن هذ الظن صار من عادتهم وصاروا بسببه من المشركين فكان دينهم ودعاء غير الله وعبادته على ظن شفاعته لهم وهذا هو الخرص والكذب.

---

[1] (?) انظر: تفسير مدارك التنزيل للنسفي (1/545).

[2] (?) فتح البيان (6/85).

وقال تعالى:ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ [الرعد: 14/أ] ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ أي غيرالله وهم الأصنام والأولياء ونحوهم ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ مما يطلبونه منهم كائناما كان.

ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ أي كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه من بعيد فإنه لا يجيبه لأنه جماد لا يشعر بحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ولا يدري أنه طلب منهﮘ ﮙ ﮚ ﮛ بارتفاعه من البئر إليه ولهذا قال: ﮜ ﮝ ﮞ أي: الماء ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ [الرعد: ١٤]أي يضل عنهم ذلك الدعاء إذا احتاجوا إليه؛ لأن أصواتهم محجوبة عن الله فلا يجدون منه شيئا، ولا ينفعهم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاهب، والمراد بالدعاء هنا: العبادة، فالمعنى أن عبادةالمشركين بالله شيئا من الأشياء الضائعات.

وقال تعالى: ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ [النحل: ٥٣]أي تتضرعون وتستغيثون وتضجون في كشفه فلا كاشف له إلا هوﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ [النحل: ٥٤]فيجعلون معه إلها آخر من صنم أو وثن أو شيخ أو ولي أو كبير أو طاغوت.

وقال تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ [النحل: ٥٦]أي للجمادات والشياطين والأولياء والشهداء والأئمة والطواغيت أي يجعلون لهم نصبا من أموالهم بالنذور ونحوها يتقربون به إليهم.

قال مجاهد: يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم وينفعهم نصيبا مما رزقناهم.[1]

---

[1] (?) انظر: قول مجاهد في تفسير ابن جرير (14/147) ذكره بنصه.

وقال قتادة: هم مشركوا العرب جعلوا لأوثانهم وشياطينهم مما رزقهم الله وجزوا من أموالهم جزء فجعلوه لهم.[1]

وعن السدي قال:هو قولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا.[2]

وبالجملة إذا جعل الآدمي جزء من ماله لغير الله كائنا من كان وبذله في سبيله نذرا لقضاء حاجة له من شفاء مريض أو حصول ولد أو انجاح مرام فقد أتى بالشرك الواضح الجلي وقد صار هذا الشرك عادة للناس في هذا العصر قل من نجا منهم.

وقال تعالى:ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ يعني خوف الغرقﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ من الآلهة وذهب عن خواطركم ولم يوجد لاغاثتكم ما كنتم تدعون من دونه من صنم أو جن أو ملك أو بشر أو شهيد أو ولي أو حجر أومدر في حوادثكم ﭽ ﭜ ﭝﭼ وحده فإنكم تعتقدون نجاتكم برحمته وإغاثته، ومعنى الآية أن المشركين من عادتهم أنهم يعتقدون في سائر معبوداتهم أنها نافعة لهم في غيرهذه الحالة فأما في هذه الحالة فإن كل واحد منهم يعلم با الفطرة علما لايقدر على مدافعته أنهم لا فعل لهم.

ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ من الغرق وأوصلكم ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ عن الإخلاص لله وتوحيده ورجعتم إلى دعاء آلهتكم

---

[1] (?) انظر: المصدر السابق. وفتح القديرللشوكاني (3/238).

[2] (?) انظر: فتح القدير (3/238) ونسبه إلى ابن أبي حاتم.

والاستغاثة بها ﭼ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [الإسراء:٦٧] أي كثير الكفران لنعمة الله.

وقال تعالى:ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ أي إذا انقطع رجاؤهم من الحياة وخافوا الغرق رجعوا إلى الفطرةﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ وحده ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [ل 74/ب] بصدق نياتهم وتركهم عند ذلك دعاء معبوداتهم لعلمهم إنه لا يكشف هذا الشدة العظيمة النازلة بهم غير الله سبحانهﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ وأمنوا من الغرق ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ [العنكبوت: ٦٥] أي عادوا إلى الشرك ودعوا غير الله سبحانه ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ من نعمة الإنجاء ﭽ ﮂﭼ بها ﭽ ﮃ ﮄﭼ [العنكبوت: ٦٦]عاقبة ذلك الأمر وما فيه من الوبال عليهم وفيه تهديد للمشركين عظيم. وقال تعالى:

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ أي قحط وشدة وهزال ومرض ونحوها ﭽﭕ ﭖ ﭼ أن يرفع ذلك عنهم واستعانوا بهﭽ ﭗ ﭼ أي راجعين ملتجئين ﭽﭘ ﭼ لا يعولون على غيره ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ بإجابة دعائهم ورفع تلك الشدائد عنهم ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الروم: ٣٣]أي فاجأ فريق منهم الإشراك وهم الذين دعوه فخلصهم مما كانوا فيه وهذا الكلام مسوق للتعجيب من أحوالهم وما صاروا عليه من الاعتراف بوحدانية الله سبحانه عندنزول الشدائد والرجوع إلى الشرك عند رفع ذلك عنهمﭽ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الروم: ٣٤]ما يتعقب هذا التمتع الزائل من العذاب الأليمﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ أي من حجة ﭽﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [الروم: ٣٥]أي ينطق بإشراكهم بالله سبحانه أو بالأمر الذي كانوا بسببه يشركون.

وقال تعالى:ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼأي ضر كان في جسمه أو ماله، أو أهله، أو ولده، من بلاء أومرض، أو فقر، أو خوف، أو شدة؛ لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ أي: راجعاً إليه مستغيثاً به في دفع ما نزل به، تاركاً لما كان يدعوه ويستغيث به، من ميت، أو حي، أو صنم، أو وثن، أو إمام، أو شهيد، أو شيخ، أو ولي، أو كبير، أو غير ذلك في حال الرخاء، لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ أي أعطاه وملَّكه ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الزمر: ٨] أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه عنه من قبل أن يخوله ما خوله وقيل: نسي الدعاء الذي كان يتضرع به وتركه أونسي ربه الذي كان يدعوه ويتضرع إليه ثم جاوز ذلك إلى الشرك بالله.[1]

وهو معنى قوله سبحانه: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ أي شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها.

وقال السدي: يعني أندادا من الرجال يعتمد عليهم في جميع أموره[2] انتهى.

ويدخل في ذلك الأنبياء والأولياء وغيرهم ممن يعبدهم المشركون ويستنصرون بهم وينذرون لهم في الشدائد ولقضاء الحوائجﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ أي ليضل الناس عن طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد ثم أمرالله سبحانه رسوله ﷺ أن يهدد من كان متصفا بتلك الصفة فقال: ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ أي بشركك.

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن جرير (23/233) فقد ذكر الوجهين في الآية. وفتح القدير (4/595).

[2] (?) انظر: قول السدي في تفسير ابن جرير (23/234) وفتح القدير (4/595).

ﭽ ﯝﭼ أي تمتعا قليلا أو زمنا قليلا فإن متاع الدنيا وزمانها قليل جدا ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الزمر: ٨]أي مصيرك إليها عن قريب، وأنك ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وفي هذه الآية من التهديد أمر عظيم.

وقال تعالى:ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ [الزمر: ٤٥]

معنى اشمأزت نفرت.[1]

وقيل: انقبضت.[2]

وقيل: أنكرت .[3]

وقيل: قست.

والأول أولى، وكان المشركون إذا قيل لهم: لا إله إلا الله انقبضوا كما حكى الله تعالى عنهم في قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [الإسراء: ٤٦]ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ من اللات والعزى.

ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الزمر: ٤٥]، أي يفرحون به ويبتهجون، وكذلك المشركون من المؤمنين إذا ذكرت لهم التوحيد ودلائله وتليت[4] عليهم آيات الكتاب العزيز وأدلة السنة المطهرة الواردة في رد الشرك وأنواعه رأيتهم تشمئز قلوبهم عن سماعها، وإذا ذكرت

---

[1] (?) قاله قتادة والسدي انظر: تفسير ابن جرير (24/15) ونسبه الثعلبي إلى الضحاك أيضاً انظر: الكشف والبيان (5/307) وقال به الزجاج ايضا. انظر: معاني القرآن له (4/356) وأبو عبيدة. انظر: فتح القدير (4/613) وانظر: مفردات القرآن ص (464).

[2] (?) قاله مجاهد انظر: تفسير ابن جرير (24/15) وقال به المبرد انظر:فتح القدير (4/613).

[3] (?) قاله المؤرج, انظر: الكشف والبيان للثعلبي (5/307) وفتح القدير (4/613).

[4] (?) في (ق) وتلوت.

أولياءهم وكراماتهم وكشوفاتهم، وأتيت بحكايات مختلقة تدل على تصرفهم في الخلق وإنجائهم المريدين عن[1] الشدائد والآفات، وبينت أن السفر إلى قبورهم والنذور لهم ينفع لكذا وكذا، صاروا فرحين مستبشرين، وقالوا لك: ما أحسن عقيدتك وما أحق طريقتك وأخذوا في ذم الذين أثبتوا التوحيد، وأنكروا طرائق الشرك والبدع والرسوم والمراسم وطعنوا فيهم وفي كتبهم المؤلفة في هذا الباب، وردوا عليهم وعليها بما استطاعوا، ورموهم بكل حجر ومدر، وهذا من جهلهم بالشرائع وتسويل الشيطان لهم أفعالهم وأقوالهم هذه والله المستعان وبه التوفيق.

---

[1](?) في (ق) من الشدائد.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
	ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ...	102	4
	ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ...	188	111
	ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ...	191	133
4	**سورة النساء**		
	[illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ...	1	4
	ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ...	31	،167،170، 176
	ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ...	36	
	ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ـــ	47	411
	ﮦ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ـــ	48	150
			،147 ،94،137، ،150،156، ،157،159،
	ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ـــ	115	،166،179،
	ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ـــ	116	206 ،202
			147
			،137،148،
	ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ـــ	117	،154،157،
	[illegible] [illegible][illegible] [illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ـــ	118	448 ،148
	ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ـــ		450
	ﯗ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]ـــ	119	
	[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ـــ		452
	ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ـــ	120	456
	ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ [illegible] [illegible] [illegible] ـــ	121	456
		125	
			110

م	الآية	رقمها	الصفحة
	ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ .	174	233
	ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ـــ	188	291
	ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ـــ	189	460
	ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ـــ	190	463
	ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ .	191	347
	ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ . ﯖ ﯗ ﯘ ـــ	192	348
	ﯛ ﯜ ﯝ ...	193	348
	... ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ...	194	348
	ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ـــ	195	348
		197	349
		198	350
8	**سورة الأنفال** ﮈ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ـــ	38	149،176، 186، 207
9	**سورة التوبة** ﮪ ﮫ ـــ	5	142
	ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ـــ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ـــ	24	134
	ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ـــ	28	400

م	الآية	رقمها	الصفحة
		31	69، 410، 413
		78	301
10	**سورة يونس**		
	ڈ ڈ ھ ھ ھ ھ --- ڳ ڳ ڱ ڱ ـ	18	66، 269، 350
	ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ ---	28	365
	ى ي ي ---	59	489
	ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک...	61	301
	ى ى ي ي ---	66	492
	ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ---	106	331
		107	331
11	**سورة هود**		
	ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ---	6	333
	ڳ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ ـ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڇ ڇ ---	25	381
	ڳ ڳ ڱ ڱ ڳ---	31	301

م	الآية	رقمها	الصفحة
	ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟــــ	49	302
	ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ	62	413
	ـــــ	63	328
		123	302
12	**سورة يوسف**		
	ﭬ ﭭ ﭮ ـــــ	39	401
	ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ـــــ	40	402
	ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ـــــ		
	ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ	102	297، 303
	ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ .	103	303
		106	65،233،238، 260، 492
13	**سورة الرعد**		
	ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ـــــ	8	303
	ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ـــــ	14	492
	ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ـــــ	16	351
	ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ـــــ	36	413
14	**سورة إبراهيم**		
	ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ـــــ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ...	9	303، 304
	ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ .	10	268
	ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ـــــ	35	249
		36	249

م	الآية	رقمها	الصفحة
	ﭑ ﭒ .		
	ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ــــ	13	350، 361
	ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ــــ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ــــ ﮐ ﮑ ﮒ ــــ	17	140
	ﮪ ﮫ ــــ	27	388
	ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯤ ــــ	28	389
	ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ــــ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ــ	29	390، 446
		71	428
		73	102، 361
		74	102
23	**سورة المؤمنون**		
	ــ	27	318
	ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ــ	28	418
	ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ــ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ــــ	86	352
	ــ	88	67، 327
	ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ــ		
	ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ــــ	89	327

م	الآية	رقمها	الصفحة
	□ □ □ □ ى ى ـ	214 227	378 423
26	**سورة النمل**		
	ڳ ڴ ڳ ڱ ڲ ڱ ڳ ڳ ڱ ـ	60	428
	ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ـ	65	280
	ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ــــ	91	419
27	**سورة القصص**		
	ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک ـ	38	94
	ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ـ	62	428
28	**سورة العنكبوت**		
	ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦــــ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ـ	17	429
	ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڃ ـ	56	419
	ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇـ	65	494
		66	494
29	**سورة الروم**		
	ڍ ڍ ڌ ڌ ڎڎ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک کــــ	28	102
	□ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ـــــ	33	494
	ٹ ٹ ٹٹ ٹ ٹ ڤ .	34	494
	ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڇ		

م	الآية	رقمها	الصفحة
	ﭽ ـ ﮬ ﮪ ﮫ ـ	35 47	495 435
30	**سورة لقمان** ﭬ ﭼ ﭽ ﭾ ـ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ـــ ـــ	13 25 34	**202**،190، 248 247 282 ،223
31	**سورة السجدة** ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ـــ	17	224
32	**سورة الأحزاب** ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ـــ ـ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ـــ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﯛ ﯜ ـــ	4 40 63 ،70 71	371 434 305 4
33	**سورة سبأ** ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ـــ ـ	3 14	306 307

م	الآية	رقمها	الصفحة
	ی ی ۍ ۑ ـــ ۋ ې ۅ ۉ ې ۋ ٷ ۋ ـــ ـ	22	334
	ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڇ ـ	23	334
		48	308
		52	288
	سورة فاطر		
34	ۈ ۈ ۋ ۋ ې ې ۋ ۅ ــــ	2	333
	ی ــــ	3	268
	ڎ ڎ ڎ ڏ ڑ ڑ ڑ ڑ ژ ـ	13	364
	ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ـ		
	ی ی ې ې ـ	14	364
		38	308
	سورة يس		
35	ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ٻ پ	41	222
	ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ـ	60	105، 420
	ڐ ڌڌ ڎ ڎ ڏ .	61	420
	ژ ڑ ڑ ڑ ک ــــ	62	420
	...	69	88
	سورة الصافات		
36	ڍ ڌ ڌ ڎ ــــ	10	314

م	الآية	رقمها	الصفحة
	ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ـــ	3	478
	ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ـ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ـ	9	351
	ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ـ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ـ	26	425
	ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ـ	28	425
	ـ ـــ	64	426
		65	426
		72	130
		87	268، 351
42	**سورة الجاثية** ﯠ ﯡ ﯢ ـــ	22	133
43	**سورة الأحقاف** ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ـــ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ	5	289
		9	220، 309
		23	310
44	**سورة الفتح** ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ـــ	2	321
	ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ...	6	101

م	الآية	رقمها	الصفحة
	ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ـــ	11	366
45	**سورة الحجرات** [illegible] ـ	18	310
46	**سورة الذاريات** [illegible] ـ	51	427
	ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ـ	56	132، 427
47	**سورة النجم** ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ـ	3، 4	486
48	**سورة الواقعة** ﭻ ﭼ ﭽ ـ	58	366
	ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ـ	59	366
	ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ـ	63، 64	366
	[illegible] ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ـ	68، 69	366
	ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ [illegible] ـ	71، 72	366
49	**سورة الحشر** ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ [illegible] ـــ	22	310
50	**سورة الممتحنة** ﯓ [illegible] ﮪ ﮫ ـــ	4	427

م	الآية	رقمها	الصفحة
51	**سورة الصف** ک ک گ گ ڳ ڳ ڳ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ـ	9	438
52	**سورة الجمعة** ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ـــ ـــ	2 8	59 311
53	**سورة التغابن** ۀ ۀ ـ	18	311
54	**سورة الطلاق** ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڻ ڻ ڻ ٹ ـــ ـ	2، 3 12	109 213
55	**سورة الملك** ٺ ٺ ٺ ٿ ـــ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڻ ڻ ٹ ـــ ـ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ـ	2 19 26 30	110 367 311 367
56	**سورة الجن** ڱ ڱ ڱ ڻ ڻ ٹ ٹ ـ ھ ھ ـــ چ ڇ ڇ چ چ چ ڇ ڇ ـ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ـ	8 9 18 19	314 314 269، 387 387

م	الآية	رقمها	الصفحة
	گ ګ ګ ڳ ڳ ڳ ڱ ـ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ □ □ □ □ □ ـ □ □ □ □ □ □ □ ـ ی ي ئ □ □ ـــ	20 21 22 26 27	388 328 328، 329 311 294، 311
57	**سورة المدثر** ۋ ۅ ۉ ۉ ې ـ	56	263
58	**سورة القيامة** گ گ ڳ ڳ ں ـ	36	132
59	**سورة التكوير** ۍ ۓ □ □ □ . □ □ □ □ □ □ ـــ	28 29	91 78
60	**سورة الفجر** ک ک ک ـ ک گ گ ګ ګ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱـ	14 15	434 107
61	**سورة الضحى** ڈ ڈ ڑ ڑ ـ	6	19
62	**سورة البينة** ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ـــ	5	112، 427
63	**سورة الهمزة** ٹ ٹ ٺ ٺ ـــ إلى قوله	1-9	432

م	الآية	رقمها	الصفحة
	تعالى ﮉ ﮊ ﮋ .		
64	**سورة الإخلاص** ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ	3، 4	382

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الكلمات الغريبة

م	الكلمة	الصفحة
125	الوشم	455
126	الوصل	458
127	وقح	443
128	يستبد	58
129	ينفذهم	338

فهرس الفرق والطوائف

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.
2- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانية الفرق المذمومة، الكتاب الثاني القدر للشيخ الإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العبكري الحنبلي، تحقيق ودراسة: د/ عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، طبعة دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (1418هـ).
3- أبجد العلوم، تأليف: صديق حسن خان القنوجي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق (1978م).
4- الإبداع في مضار الابتداع، تأليف: الشيخ علي محفوظ، تحقيق وتخريج وتعليق: سعيد بن نصر بن محمد، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (1421هـ - 2000م).
5- الأحاديث المختارة للشيخ ضياء الدين أبي عبد الله محمد عبد الواحد الحنبلي المقدسي، دراسة وتحقيق: أ د/ عبد الملك بن عبد الله دهيش، الطبعة الخامسة (1429هـ - 2008م) توزيع مكتبة الأسدي.
6- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تأليف: علاء الدين علي بن لبان الفارسي، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1408هـ - 1988م).
7- أحكام أهل الذمة للإمام ابن القيم، تحقيق: سيد عمران، طبعة دار الحديث، القاهرة (1426هـ - 2005م).
8- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، تأليف: السيد محمد صديق حسن القنوجي، بعناية بسام عبد

الوهاب الجابي، طبعة دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (1421هـ - 2000م).
9- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1419هـ - 1999م).
10- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي بإشراف زهير الشاويش، الطبعة الأولى (1399هـ - 1979م).
11- أسباب النزول للواحدي، تحقيق: السيد أحمد الصقر، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية (1404هـ - 1984م).
12- الاستغاثة في الرد على البكري، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق: د/ عبد الله بن دجين السهلي، طبعة مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض.
13- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1415هـ - 1995م).
14- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير باعتناء الشيخ: عادل أحمد الرفاعي، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1417هـ - 1996م).

15- الإشاعة لأشراط الساعة، تأليف: السيد الشريف بن محمد بن رسول الحسيني البرزنجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع.
16- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى (1429هـ - 2008م).
17- أصول الإيمان، تأليف: عبد القاهر التميمي الشافعي، منشورات دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ومراجعة الشيخ إبراهيم محمد رمضان (2003م).
18- أصول السرخسي للإمام أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي، طبعة دار المعرفة، بيروت لبنان (1393هـ - 1973م).
19- الأصول الكافي، تأليف: أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، مكتبة الصدوق طهران بازار سراي، جنب مسجد سلطاني، جابخانة (حيدري) طهران.
20- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الطبعة الثانية (1400هـ - 1979م).
21- الاعتصام للإمام أبي إسحاق الشاطبي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
22- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د/ زهير غازي زاهد طبعة عالم الكتب، الطبعة الثانية (1405هـ - 1985م).
23- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين (2002م).

24- الأعياد المحدثة وموقف الإسلام منها، تأليف: د/ عبد الله بن سليمان آل مهنا، طبعة دار التوحيد للنشر، الطبعة الأولى (1431هـ - 2010م).
25- إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان للإمام ابن القيم، تخريج: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: علي بن حسن الحلبي الأثري، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية (1427هـ).
26- إكمال المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي الفضل عياض بن موسى، تحقيق: د/ يحيى إسماعيل، طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (1419هـ - 1998م).
27- الإكمال لابن ماكولا، طبعة دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ الطبع.
28- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1424هـ - 2003م).
29- البحر الزخار، المعروف بمسند البزار للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د/ محفوظ الرحمن زين الله، طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (1414هـ - 1993م).
30- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، طبعة دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة (1424هـ - 2003م).
31- البدرا الطالع للإمام الشوكاني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
32- البرهان في أصول الفقه للجويني، تحقيق وتقديم: د/ عبد العظيم الديب، توزيع دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الثانية (1400هـ).

33- بستان الواعظين لابن الجوزي، راجعه وقدم له د/ السيد الجميلي، الناشر: دار الكتب العربي، طبعة (1414هـ - 1994م).
34- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية للطباعة والنشر (1424هـ - 2003م).
35- بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، بتصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: دار القاسم، الطبعة الثانية (1421هـ).
36- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تأليف: محمد صديق حسن خان القنوجي، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى (1428هـ - 2007م).
37- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة روائع التراث العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع.
38- التاريخ الكبير للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بدون تاريخ الطبع.
39- تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع.
40- تبصير الرحمن وتيسير المنان للمهايمي، طبعة عالم الكتب، بدون تاريخ الطبع.
41- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء، تحقيق: محمد علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي.

42- تجريد التوحيد المفيد، تأليف: أحمد بن علي المقريزي، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع (1424هـ).
43- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، طبعة دار العاصمة للنشر بالرياض، الطبعة الأولى (1408هـ - 1987م).
44- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ الطبع.
45- تذكير الإخوان للشيخ محمد إسماعيل شهيد، ناشر بيت القرآن أولمبك بلازة الكريم ماركت أردو بازار لاهور.
46- ترتيب القاموس المحيط للأستاذ أحمد الزاوي، طبعة دار الفكر، الطبعة الثالثة بدون تاريخ الطبع.
47- الترغيب والترهيب للمنذري السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع، مطبعة الحلبي وشركاه.
48- التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن الكريم، إعداد/ فضل الهادي وزين محمد عمر (1420هـ).
49- تفسير ابن أبي حاتم، ضبط ومراجعة أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، الناشر: دار الكتب العلمية، مؤسس: محمد علي بيضون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (2006م – 1427هـ).
50- تفسير ابن جريج لعلي حسن عبد الغني، طبعة مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الأولى (1413هـ - 1992م).
51- تفسير أحسن الكلام باللغة البشتو، للشيخ أبي زكريا عبد السلام الرستمي، الناشر: جامعة عربية لإشاعة التوحيد والسنة، بده بيرة بشاور (1427هـ - 2006م).

52- تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق: مجدي بن منصور بن السيد الشوري.
53- تفسير الإمام مجاهدبن جبر، تحقيق: د/ محمد عبد السلام أبو الخيل، طبعة دار الفكر الإسلامي الحديثة، الطبعة الأولى (1410هـ - 1989م).
54- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق وتخريج: د/ عبد الرزاق المهدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1423هـ - 2002م).
55- تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة (1423هـ - 2003م).
56- تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق ودراسة: د/ عمر يوسف كمال، طبعة الجامعة العربية أحسن العلوم كل شن إقبال كراتشي.
57- تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني، تخريج وتعليق: إبراهيم شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى (1425هـ - 2004م).
58- تفسير السمرقندي بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي، تحقيق وتعليق الشيخ: علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1413هـ - 1993م).
59- تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق مجموعة من الباحثين، طبعة دار عالم

الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1425هـ - 2004م).
60- التفسير الكبير للفخر الرازي، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1415هـ - 1995م).
61- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع.
62- تفسير النسائي، تحقق وتعليق وتخريج الأحاديث: صبري عبد الخالق الشافعي سيد بن عباس الحليمي، الناشر: مكتبة السنة الدار السلفية، الطبعة الأولى (1990م – 1410هـ).
63- تفسير النسفي مدارك التنزيل، وحقائق التأويل، ضبط وتخريج: الشيخ زكريا عميرات، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1421هـ - 2001م).
64- تفسير روح البيان لإسماعيل حقي آفندي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع.
65- تفسير معالم التنزيل للبغوي، تحقيق وتخريج الأحاديث: عثمان جمعة ضميرية ومحمد عبد الله النمر، وسليمان مسلم الحرش، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع (1409هـ).
66- تفسير مقاتل بن سليمان، دراسة وتحقيق د/ عبد الله محمود شحانة، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1423هـ - 2002م).
67- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، تحقيق وتعليق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، تقديم: بكر

بن عبد الله أبو زيد، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، النشرة الثانية (1423هـ).
68- التقريب والإرشاد للقاضي أبي بكر الباقلاني، تقديم وتحقيق وتعليق: د/ عبد الحميد بن علي أبو زنيد، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (1418هـ - 1998م).
69- تقوية الإيمان للشيخ محمد إسماعيل شهيد، ناشر بيت القرآن أولمبك بلازة الكريم ماركت أردو بازار لاهور.
70- تلخيص المفتاح للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر (1904م).
71- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري، تحقيق وتعليق: الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي، والأستاذ محمد عبد الكبير البكري (1387هـ - 1967م).
72- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق وضبط وتعليق: د/ بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (1403هـ - 1983م).
73- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى (1423هـ - 2002م).
74- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1422هـ - 2001م).

75- جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام مجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان (1391هـ - 1971م).
76- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف تفسير الطبري للإمام محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1421هـ - 2001م).
77- جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1424هـ - 2004م).
78- جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (1412هـ 1991م).
79- الجرح والتعديل للإمام ابن أبي حاتم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، منشورات محمد علي بيضون، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
80- جهود الشاه إسماعيل الدهلوي في توضيح عقيدة السلف في شبه القارة الهندية، إعداد: محمد عبد السلام محمد غوث، رسالة لنيل درجة الماجستير العالمية (1415هـ - 1995م).
81- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تاليف: شمس الدين السلفي الأفغاني، طبعة دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1416هـ - 1996م).

82- الجواب الكافي تأليف الإمام ابن القيم، تحقيق وتخريج وتعليق: فواز مدينة، طبعة دار السلام الدولي للنشر والتوزيع بالرياض.
83- حاشية الشهاب المسمى عناية القاضي وكفاية الراضي للخفاجي، ضبط وتخريج: الشيخ عبد الرزاق المهدي، منشورات محمد علي بيضون، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1417هـ - 1997م).
84- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى (1427هـ - 2006م).
85- حاشية محي الدين شيخ زاده الحنفي على تفسير البيضاوي، ضبط وتصحيح وتخريج: محمد عبد القادر شاهين، منشورات محمد علي بيضون، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1419هـ - 1999م).
86- حدود المشاعر المقدسة (منى، مزدلفة، عرفات)، تأليف: أ د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة (2425هـ).
87- الحطة في ذكر الصحاح الستة للشيخ صديق حسن خان القنوجي، طبعة إسلامي أكادمي، أردو بازار لاهور باكستان.
88- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية (1387هـ - 1967م).

89- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (1411هـ - 1990م).
90- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (1411هـ - 1991م).
91- الدرر الكامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ الطبع.
92- الدرر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى (1424هـ - 2003م).
93- الدرر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمام الشوكاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (1348هـ - 1930م).
94- دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بين مؤيديها ومعارضيها في شبه القارة الهندية، تأليف: الشيخ أبو المكرم بن عبد الجليل، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (1421هـ).
95- الرد على الجهمية للدارمي، ط دار ابن الأثير، الكويت، تخريج وتعليق، بدر بن عبد الله البدر.
96- رسالة التوحيد، تأليف: العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي، اعتناء: سيد عبد الماجد الغوري، الناشر: دار وحي القلم دمشق سورية، الطبعة الأولى (2003م).
97- الرسالة الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو عبد الله سيد بن عباس الحليمي،

وأبو معاذ أيمن بن عارفل الدمشقي، طبعة أضواء السلف، الطبعة الأولى (1423هـ - 2002م).

98- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز للإمام عز الدين الرسغي، دراسة وتحقيق: أ د/ عبد الملك دهيش، طبعة مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1429هـ - 2008م).

99- الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف: محمد بن عبد المنعم الحميري، مكتبة لبنان.

100- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد حنبل، تأليف: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، قدم له وحققه وعلق عليه: د/ عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، طبعة مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى (1413هـ - 1993م).

101- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، طبعة المكتب الإسلامي لصاحبه زهير الشاويش، الطبعة الرابعة (1407هـ - 1987م).

102- سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، طبعة (1415هـ - 1995م).

103- سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الألباني، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، الطبعة الأولى (1421هـ - 2000م).

104- سنن أبي داود، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، باعتناء أبو عبيدة مشهور بن آل سلمان.
105- السنن الصغير للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق وتخريج الأحاديث: عبد السلام عبد الشافي وأحمد قباني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1412هـ - 1992م).
106- السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د/ عبد الغفار سليمان البذاري، وسيد كروبي حسن، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1411هـ - 1991م).
107- السنن الكبرى للبيهقي، طبعة دار الفكر بدون تاريخ الطبع.
108- سنن النسائي، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، باعتناء أبو عبيدة مشهور بن آل سلمان.
109- السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الاعتقادية، وموقفه من عقيدة السلف، تأليف: د/ أختر جمال لقمان، طبعة دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1417هـ - 1996م).
110- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1401هـ - 1981م)، الطبعة الثانية (1402هـ - 1982م).
111- السيرة النبوية لابن هشام، حققها وضبطها ووضع فهارسها: مصطفى السقا إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة بيروت لبنان، بدون تاريخ.

112- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، دراسة وتحقيقي: مصطفى عبد القادر عطاء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1419هـ - 1998م).
113- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللآلكائي، تحقيق: د/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة الثامنة (1424هـ - 2003م).
114- شرح السنة للإمام البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، طبعة المكتب الإسلامي، بدون تاريخ الطبع.
115- شرح الطيبي بمشكواة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن للإمام شرف الدين الطيبي، حققق نصوصه وقابله النسخ الخطية: المفتي عبد الغفار محب الله، ونعيم أشرف بشير أحمد، منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامي كراتشي باكستان، الطبعة الأولى (1413هـ).
116- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (1413هـ - 1993م).
117- شرح المقاصد، تأليفش: العلامة مسعود بن عمر الشهير بسعد التفتازاني، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
118- شعب الإيمان للإمام أبي بكر أ؛مد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني

زغلول، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1410هـ - 1990م).
119- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن القيم، اعتنى به خالد عبد اللطيف السبع العَلمي، الناشر: دار الكتب العربي، الطبعة الثانية (1417هـ - 1997م).
120- الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، و د/ محمد نبيل طريفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1420هـ - 1999م).
121- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة دار الصديق، الطبعة الأولى (1414هـ - 1994م).
122- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الثانية (1419هـ - 1999م).
123- صحيح الترغيب والترهيب، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى (1421هـ - 2000م).
124- صحيح الجامع الصغير وزياداته، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى (1388هـ - 1969م).
125- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ترقيم: عبد الباقي مع الترقيم التسلسلي، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية (1421هـ- 2000م).

126- ضعيف الترغيب والترهيب، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى (1421هـ - 2000م).
127- ضعيف الجامع الصغير وزياداته، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي بإشراف زهير الشاويش، الطبعة الثالثة (1410هـ - 1990م).
128- ضعيف سنن الترمذي، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الإسلامية باعتناء أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الطبعة الثانية (1422هـ - 2002م).
129- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (1412هـ - 1992م).
130- طبقات الحافظ للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: د/ علي محمد عمر، طبعة مكتبة الثقافة الدينية (1417هـ - 1996م).
131- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطاء، طبعة دار الكتب ، العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى (1420 هـ – 1999م).
132- الطبقات الكبرى لابن سعد، طبعة دار صادر بيروت، بدون تاريخ الطبع.
133- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة، الطبعة الثانية (1429هـ - 2001م).

134- طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنة وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (1417هـ - 1997م).

135- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق وتعليق الاستاذ: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة ترجمان السنة شادمان لاهور، بدون تاريخ الطبع.

136- علماء نجد خلال ستة قرون، عبد الله البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

137- عمل اليوم والليلة للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني، تحقيق وتخريج الأحاديث: د/ عبد الرحمن كوثر بن الشيخ محمد عاشق إلهي البرني، طبعة دار الأرقم بن الأرقم، الطبعة الأولى (1418هـ - 1998م).

138- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري، ضبط وتخريج الشيخ: زكريا عميرات، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1416هـ - 1996م).

139- غريب الحديث للإمام ابن الجوزي، توثيق وتخريج الأحاديث وتعليق: د/ عبد المعطى أمين قلعجي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1405هـ - 1985م).

140- الفائق للزمخشري في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

141- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة (1407هـ).
142- فتح البيان في مقاصد القرآن للشيخ صديق القنوجي، تقديم ومراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، طبعة المكتبة العصرية، صيدا بيروت، تاريخ الطبع (1412هـ - 1992م).
143- فتح القدير للشوكاني، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث: د/ عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الوفاء المنصورة، ودار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثالثة (1426هـ - 2005م).
144- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، الطبعة الرابعة، تحت إشراف إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض (1422هـ).
145- فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة (دراسة ونقداً)، تأليف: د/ محمد كبير أحمد شودري، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1422هـ).
146- الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي، طبعة دار الجيل، بيروت لبنان (1408هـ 1987م).
147- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للشيخ د/ غالب بن علي العواجي، طبعة المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الخامسة (1426هـ - 2005م).
148- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، تحقيق: د/ محمد إبراهيم نصر، و د/ عبد الرحمن عميرة،

طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية (1416هـ - 1996م).

149- فضائح الباطنية لأبي أحمد الغزالي، اعتنى به وراجعه: محمد علي القطب، طبعة المكتبة العصرية، صيدا بيروت (1423هـ - 2003م).

150- فضائل الصحابة للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق وتخريج: وصي الله بن محمد بن عباس، طبعة دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة (1420هـ - 1999م).

151- القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة (1426هـ - 2005م).

152- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، ومذاهب الناس فيه، تأليف: د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود، طبعة دار الوطن، الطبعة الثانية (1418هـ - 1997م).

153- قواطع الأدلة في أصول الفقه للإمام أبي المظفر السمعاني، تحقيق: د/ حافظ بن أحمد الحكمي، الطبعة الأولى (1419هـ - 1998م)، طبعة مكتبة التوبة.

154- القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين، طبعة دار ابن الجوزي (1419هـ - 1999م).

155- الكامل في ضعفاء الرجال للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي، تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المختصين، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1404هـ - 1984م).

156- كتاب الأسماء والصفات للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، منشورات محمد علي بيضون (1422هـ - 2001م).
157- كتاب الأم للإمام الشافعي، طبعة دار المعرفة، بيروت لبنان، أشرف علي، طبعه وباشر تصحيحه: محمد زهري النجار.
158- كتاب الأنساب للسمعاني، تقديم: محمد أحمد علاق، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1419هـ - 1999م).
159- كتاب الإيمان للحافظ ابن مندة، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث: أ د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، طبعة دار الفضيلة، ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة (1421هـ - 2001م).
160- كتاب التعريفات للجرجاني، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1425هـ - 1426هـ)
161- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، دراسة وتحقيق: د/ عبد العزيز بن إبراهيم الشهوات، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة السادسة (1418هـ - 1997م). ودار الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الكأولى (1408هـ - 1988م).
162- كتاب الدعاء للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دراسة وتحقيق وتخريج: د/ محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، طبعة دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى (1407هـ - 1987م).

163- كتاب الرد على الجهمية للإمام الحافظ ابن مندة، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث: د/ علي بن محمد ناصر الفقيهي (1402هـ - 1982م).
164- كتاب الروح لابن القيم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (1395هـ - 1975م).
165- كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني مع ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية (1413هـ - 1993م).
166- كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دراسة وتحقيق: د/ عبد الله بن عمر سليمان الدميجي، طبعة دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى (1418هـ - 1997م).
167- كتاب الصمت وآداب اللسان للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، دراسة وتحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1406هـ - 1986م).
168- كتاب العظمة، تأليف: أبي الشيخ الأصفهاني، دراسة وتحقيق، رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (1419هـ - 1998م).
169- الكشاف للزمخشري طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1424هـ - 2003م)، تصحيح عبد الرزاق المهدي.
170- الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، تأليف: محمود عبد الرؤوف القاسم، طبعة المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية (1413هـ).

171- الكشف والبيان للثعلبي، تحقيق: سيد كسروي حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1425هـ - 2004م).
172- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (1419هـ - 1998م).
173- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ضبط وتصحيح عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1415هـ - 1995م).
174- لسان العرب للإمام ابن منظور الأفريقي، طبعة دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
175- لسان الميزان للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية (1422هـ - 2001م)، توزيع دار المؤيد.
176- لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السُنية، تأليف: محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، طبعة مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى (1421هـ - 2000م).
177- المبسوط للسرخسي، اعتنى به: الأستاذ سمير مصطفى الرباب، طبعة دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1422هـ - 2002م).

178- مجاز القرآن لأبي عبيدة، تعليق: د/ محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون تاريخ الطبع.
179- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (1374لهـ - 1955م)، مطبعة السنة المحمدية.
180- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمي، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، (1406هـ - 1986م).
181- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للشيخ محمد طاهر الصديق الفتني، طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن الهند (1387هـ - 1967م).
182- مجمل اللغة لأحمد بن فارس، مراجعة: محمد طعمة، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1426هـ - 2005م).
183- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (1425هـ - 2004م).
184- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى (1422هـ - 2001م).

185- محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، تأليف الأستاذ: مسعود الندوي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (1411هـ).
186- مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عُني بترتيبه: محمود خاطر، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1401هـ - 1981م).
187- مختصر اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق وتعليق واختصار: د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، طبعة دار إشبيليا لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1419هـ - 1999م).
188- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، اختصار محمد بن الموصلي، قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه وقدم له: د/ الحسن بن عبد الرحمن العلوي، طبعة أضواء السلف، الطبعة الأولى (1425هـ - 2004م).
189- مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد للحافظ أبي الفضل ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتقديم: صبري بن عبد الخالق أبو ذر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى (1412هـ - 1992م).
190- مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري مع معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطابي، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة دار المعرفة، بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع.
191- مدارج السالكين لابن القيم، ضبط وتحقيق: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى (1422هـ - 2001م).

192- المدخل لابن الحاج، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ الطبع.
193- مرقاة المفاتيح للعلاقة علي بن سلطان محمد القاري شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عيثاني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1422هـ - 2001م).
194- المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصار، لابن المنير (عرض ونقد) إعداد الأستاذ: صالح بن عزم الله الغامدي، طبعة دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، الطبعة الثانية (1422هـ - 2001م).
195- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، طبعة دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية (1427هـ - 2006م).
196- المستصفى من علم الأصول للغزالي، دارسة وتحقيق: د/ حمزة بن زهير حافظ، بدون تاريخ الطبع.
197- مسند أبي داود الطيالسي للإمام سليمان بن داود الجاورد، تحقيق: د/ محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، للطباعة والنشر والإعلان، الطبعة الأولى (1419هـ - 1999م).
198- مسند أبي يعلى الموصلي للإمام الحافظ أحمد بن علي الموصلي، تحقيق وتخريج: حسين سليم أسد، طبعة دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى (1404هـ - 1984م).
199- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية (1398م، 1978م).

200- مسند الحميدي للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير القريشي، تحقيق وتخريج: حسين سليم أسد (الدراني) طبعة دار السقا، دمشق سوريا، الطبعة الأولى (1996م).
201- مسند الحميدي، طبعة دار السقاء دمشق، تحقيق: سليم أسد.
202- المسودة في أصول الفقه لآل تيمية، تحقيق وضبط وتعليق: د/ أحمد بن إبراهيم بن عباس الذروي، نشر دار الفضيلة، الطبعة الأولى (1422هـ - 2001م).
203- مشكاة المصابيح، تأليف: الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي، بدون تاريخ الطبع.
204- مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق: د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، طبعة دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1407هـ - 1987م).
205- مصنف ابن أبي شيبة، ضبط وتعليق الأستاذ: سعيد اللحام، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى (1409هـ - 1989م).
206- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع.
207- المطالب العالية للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ضبطه وخرج آياته: محمد عبد السلام شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب

العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1420هـ - 1999م).
208- معاني القرآن للأخفش، دراسة وتحقيق: د/ عبد الأمير محمد أمين الورد، ط عالم الكتب، الطبعة الأولى (1405هـ - 1985م).
209- معاني القرآن للفراء، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة بدون تاريخ الطبع، تحقيق ومراجعة: محمد علي النجار، دار السرور، بيروت لبنان.
210- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب، شرح وتحقيق: د/ عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى (1408هـ - 1988م).
211- المعجم الأوسط للحافظ الطبراني، تحقيق: د/ محمود الطحان، طبعة مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى (1405هـ - 1985م).
212- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخريج الأحاديث: حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، الطبعة الأولى بدون تاريخ الطبع.
213- معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، طبعة دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع.
214- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، تأليف: عمر رضا كحالة، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة (1405هـ - 1985م).
215- معجم مصطلحات أصول الفقه د/ قطب مصطفى سانو، دمشق، دار الفكر.

216- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1422هـ - 2001م).
217- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للحافظ أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي، اعتنى به: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، طبعة مكتبة دار طبرية، الرياض، الطبعة الأولى (1415هـ - 1995م).:
218- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1412هـ - 1992م).
219- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق وتعليق مجموعة من الباحثين، طبعة دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى (1417هـ - 1996م).
220- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للحافظ شمس الدين أبي الخير السخاوي، تصحيح وتعليق: عبد الله محمد الصديق، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المِثنّى ببغداد (1375هـ - 1956م).
221- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة المكتبة العصرية، صيدا بيروت (1419هـ - 1999م).
222- الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد

فهمي محمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية (1413هـ - 1992م).

223- المنتخب من مسند عبد بن حميد للإمام الحافظ محمد عبد بن حميد، تحقيق وضبط النصوص وتخريج الأحاديث: السيد صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى (1408هـ - 1988م).

224- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية (1411هـ - 1991م).

225- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، تحقيق وتخريج وترقيم: الشيخ خليل مأمون شيحا، طبعة دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1414هـ - 1994م).

226- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، حققه وخرج نصوصه: حسين سليم أسد الداراني، طبعة دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الأولى (1411هـ - 1990م).

227- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مع شرح الزرقاني، طبعة دار الكتب العلمية، ضبط وتصحيح:محمد عبد العزيز الخالدي.

228- موسوعة القواعد الفقهية، تأليف وجمع وترتيب وبيان: د/ محمد صدقي بن أحمد البورنو أبو الحارث الغزي، مكتبة التوبة، دار ابن حزم، الطبعة الأولى (1421هـ - 2000م).

229- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1418هـ.
230- موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين د/ رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى (1998م).
231- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تصحيح وترقيم وتخريج الأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان (1406هـ - 1985م).
232- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (عرضاً ونقداً)، تأليف: سليمان بن صالح الغصن، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1416هـ - 1996م).
233- ميزان الاعتدال للإمام الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة دار الفكر.
234- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري، الدراسة د/ عبد الكبير العلوي المدغري (1408هـ - 1988م)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
235- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله واختلاف العلماء في ذلك لأبي جعفر النحاس، دراسة وتحقيق: د/ سليمان بن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1412هـ - 1991م).
236- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني الندوي، طبعة مطبعة

مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند (1390هـ - 1970م).

237- النشر في القراءات العشر، تخريج: زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (1423هـ - 2002م).

238- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين البقاعي (885هـ) تخريج الآيات والأحاديث: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1415هـ - 1995م).

239- النكت والعيون، تفسير الماوردي، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية بدون تاريخ الطبع.

240- نهاية السول في شرح منهاج الأصلو للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تأليف: الإمام جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي الشافعي، مع حاشية سلم الوصول لشرح نهاية السول، تأليف: الشيخ محمد بخيت المطيعي، طبعة عالم الكتب، بدون تاريخ الطبع.

241- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناجي، الناشر: المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، بدون تاريخ الطبع.

242- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول للإمام محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق وتخريج الأحاديث وتعليق: عبد الحميد محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب للدراسات والنشر والتوزيع دمشق، الطبعة الأولى (1425هـ - 2004م).

243- نواسخ القرآن لابن الجوزي، تحقيق ودراسة: محمد أشرف علي المليباري، الطبعة الأولى (1404هـ - 1982م)، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
244- نيل السائرين في طبقات المفسرين لشيخ القرآن محمد طاهر الفنجفيري، طبعة مكتبة اليمان دار القرآن بنج بير (صوابي) الباكستان، الطبعة الثالثة (1421هـ - 2000م).
245- هذه هي الصوفية، تأليف: عبد الرحمن الوكيل، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة (1984م).
246- الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد ومجموعة من الباحثين، توزيع مكتبة دار الباز عباس أحمد الباز مكة المكرمة، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1415هـ - 1994م).
247- وسيطة أهل السنة بين الفرق، تأليف: د/ محمود باكريم محمد با عبد الله، طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (1429هـ - 2008م).
248- وفيات الأعيان لابن خلكان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى (1417هـ - 1999م).
249- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني، الطبعة الأولى بالفحامين بمصر سنة (1351هـ).

فهرس الموضوعات